

## المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

**جامعة أم القرى**

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

## الحياة العلمية في مدينة تعز

## وأعمالها في عصر بني رسول

(١٤٥٤-١٢٢٨/هـ ٨٥٨-٦٢٦م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية

## إعداد الطالب

علي بن علي بن حسين أحمد

## إشراف

الدكتور طلال بن جميل الرفاعي

اجره بطايع بقدره ان يطعمه

## المناقش

## المناقش

## المشرف

د. مظلالم جميل الرفاعي

**د . رشاد عباس معتوق**

**د . مریزن سعید عسیری**

الفصل الثاني ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

*[Handwritten signature]*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص رسالة ماجستير بعنوان

الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول

(٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فهذه رسالة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية إحتوت على مقدمة بينت فيه أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه وعلى تمهيد وأربعة فصول أساسية وخاتمة .

تناول التمهيد موقع مدينة تعز الجغرافي ومتى أنشئت هذه المدينة ثم أهم أعمالها ومكائنها الحضارية ، كما تناول أيضاً لمحة موجزة عن الحياة العلمية في تعز خلال العصر الأيوبي ، إضافة إلى دراسة مركزة عن مختلف الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية وأثرها على الحياة العلمية في الدولة الرسولية عامة وفي مدينة تعز خاصة .

أما الفصل الأول من الدراسة فقد تناول أبرز مظاهر الحركة العلمية في تعز والتي شملت جوانب كثيرة ومتعددة وذلك تحت رعاية ملوك بني رسول ووزرائهم والأعيان منهم ، وقصدهم العلماء والأدباء من كل مكان فأغدقوا عليهم الصلات الجزيلة ، وأصبحت مدينة تعز خلال العصر الرسولي منطقة جذب لكثير من العلماء والأدباء من داخل الدولة الرسولية وخارجها ، وشهدت هذه المدينة أسعد العهود الحضارية الزاهرة وأصبحت منارة يشع منه العلم والمعرفة ، إنعكست أثارها على كثير من أرجاء الدولة الرسولية وسجل لها التاريخ أزهى حقبة من تاريخها الحضاري الذي ظل عطاؤه مستمراً حتى بعد سقوط الدولة الرسولية .

بينما تناول الفصل الثاني أماكن التعليم المختلفة خلال فترة البحث والتي تمثلت في المساجد والكتاتيب أو المعلامات ثم المدارس والأربطة ودور الأيتام وغيرها من أماكن التعليم المختلفة وقد ساهمت هذه الأماكن في ازدهار الحركة العلمية وتطورها في الدولة الرسولية عموماً ومدينة تعز خاصة ، إضافة إلى أبرز الوسائل العلمية في نقل العلوم والمعارف وتداولها بين الطلبة في شتى أرجاء الدولة والتي تمثلت في الرحلة لطلب العلم ثم الإجازات العلمية .

أما الفصل الثالث فقد تضمن دراسة شاملة للإنتاج العلمي والأدبي لعلماء مدينة تعز خلال فترة البحث ، وتم تقسيمه إلى عدد من الفروع الأساسية التي تمثلت في الدراسات الشرعية وعلومها المختلفة ، ثم علوم اللغة العربية وأنواعها المختلفة ، ثم دراسة العلوم الإجتماعية وأنواعها ، وفي النهاية دراسة العلوم العلمية وفروعها المتعددة .

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناول موارد الإنفاق على التعليم وقبوله والتي قامت على ثلاثة مصادر أساسية هي : الأوقاف ، ثم الهبات والصدقات ، ثم الإنفاق الحكومي .

ثم اختتم البحث بدراسة موجزة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من أهمها :

١ - مساهمة سلاطين بني رسول في الحركة العلمية في جوانب متعددة .

٢ - نشر مذهب أهل السنة في أغلب أرجاء الدولة الرسولية خاصة المذهب الشافعي .

٣ - إن الوقف ساهم بشكل كبير في تقدم الحركة العلمية وإزدهارها .

أرجو من الله العلي القدير التوفيق والنجاح وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المشرف على الرسالة

الباحث

د/ محمد بن صامل السلمي

د / طلال بن جميل الرفاعي

علي بن علي بن حسين أحمد

١١/١٦ ١٤٥٥ م

١

علي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾

( سورة المجادلة آية ١١ )

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد حظي تاريخ اليمن في الأونة الأخيرة باهتمام كبير من قبل الباحثين من أبناء أمتنا الإسلامية، وقدموا عنه الكثير من الدراسات الرائدة، وظهرت لهم عدة كتب وبحوث قيمة، سواء كانت على شكل دراسات علمية جادة ذات صبغة منهجية، أو على شكل دراسات جامعية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة في كثير من الجامعات العربية والأجنبية، إلا أن هذا الإهتمام إنحصر بشكل كبير في الجوانب السياسية، وانعدم في كثير من الجوانب الحضارية المختلفة، وعلى الرغم من هذا القصور والإنحسار إلا أنه يمثل خطوة جيدة.

وبما أن التاريخ الحضاري يعتبر من أهم الدراسات الحديثة وأمتعتها، وذلك لما يبرزه من مستوى رقي المجتمع أو تخلفه، خاصة الجانب الفكري الذي قام بدور أساسي في البناء الحضاري، بل ويعتبر أحد المظاهر البارزة للتطور والتقدم في أي مجتمع من المجتمعات البشرية. ولما كان عصر بني رسول يمثل العصر الذهبي للحضارة الإسلامية في اليمن التي شهدت فيه تطورا حضاريا في شتى الجوانب المختلفة، إذ كان سلاطين هذه الدولة في موقف البذل والعطاء، وكان لهم مساهمة فعالة في كثير من جوانب الحضارة الإسلامية في اليمن، مما شجع الكثير من العلماء إلى العطاء السخي في شتى ميادين المعرفة، وأسهموا بدور بناء في تشييد الحضارة الإسلامية في اليمن.

وبما أن الحياة العلمية تعتبر من أبرز جوانب الحضارة الإسلامية، وهي في أمس الحاجة إلى دراسة عميقة، وذلك لقلّة الدراسات في هذا المجال الحضاري خاصة في اليمن التي مازالت تنتظر الكثير من الدراسات المتخصصة في كثير من جوانبها الحضارية، وهي مجال خصب للباحثين الراغبين في هذا الميدان.

ونظرا لما حظيت به عدد من المدن الإسلامية بالدراسات المستفيضة التي وضحت بعض جوانبها الحضارية المختلفة في كثير من مراكز الحضارة الإسلامية التي إنطلق منها الإشعاع الفكري والحضاري، بينما المدن الإسلامية في اليمن لم تحظ بالدراسة في كثير من جوانبها



الحضارية المتعددة، باستثناء تلك الدراسة الوحيدة التي تقدم بها أحد الباحثين لنيل درجة الدكتوراه والتي كانت بعنوان: (عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية من الفترة ٤٧٦-٦٢٦هـ/١٠٨٣-١٢٢٨م) (١). لهذا كله فقد تعمقت لدى الباحث الرغبة والميل الشديد إلى البحث في هذا الحقل الحضاري الهام الذي لم يلق العناية والإهتمام ما يوازي أهميته ومكانته في الحضارة الإسلامية في اليمن.

ولما كانت مدينة تعز المركز العلمي والسياسي للدولة الرسولية في اليمن، وموضع تجمع مشاهير العلماء والفقهاء، وقع إختيار الباحث على هذه المدينة لتكون موضوعاً له لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية وهي بعنوان: ((الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول)) من الفترة ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م، ويعود ذلك لعدة أسباب:

١ - إلقاء الضوء على مركز حيوي من مراكز اليمن العلمية، وإبراز دوره الحضاري خاصة في الحركة العلمية خلال فترة البحث، خدمة للتراث الإسلامي وإعتزازاً بما قدمه سلفنا الصالح من جهود سخية في سبيل نشر العلم، وما كابدوه من مشاق في سبيل ذلك.

٢ - إن هذا الموضوع لم يسبق دراسته من قبل الباحثين في العصر الحديث حسب علم الباحث المتواضع.

٣ - إنه يعرف بجمهرة كبيرة من العلماء المشهورين في مختلف التخصصات العلمية خلال فترة البحث، ويبرز دورهم العلمي في شتى المجالات المختلفة.

٤ - قام الباحث بحصر المؤلفات العلمية التي صنفها علماء تعز خلال فترة الدراسة قدر الإمكان، وبقدر ما أسعفته المصادر بذلك.

٥ - إن هذا الموضوع وإن كان عنوانه مقتصرًا على مدينة تعز باعتبارها عاصمة الدولة الرسولية وقاعدتها الحضارية، إلا أنه إقتضى تناول العلماء الذين نبغوا في المدن اليمنية، واستقر بعضهم مدة بتعز للعطاء والإفادة أو أخذ مكانه بين علمائها في تنشيط الحركة العلمية بتعز خاصة وبلاد اليمن بصفة عامة.

---

(١) - تقدم بها الباحث محمد كريم، ونشرت الدراسة عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، شعبة الدراسات الاجتماعية، طبعة ١٩٨٥م.

أما الصعوبات التي واجهت الباحث في إعداد هذه الرسالة فهي كثيرة لم يخفف من وطأتها إلا طلب الأجر والثوبة من الله تعالى على هذا العمل، ثم التأسي بسلفنا الصالح الذين عانوا كثيرا وتحملوا المشاق العظيمة في سبيل نشر العلم بين أبناء الأمة الإسلامية، ثم ما يؤمله الباحث من النفع بهذه الرسالة إن شاء الله .

وقد تملت هذه الصعوبة في النقاط التالية : -

- - صعوبة المبتدأ، نظرا لأن هذا الموضوع بكر لم يسبق وأن طرق من قبل الباحثين، إضافة إلى خلو المكتبات من الدراسات المتعلقة بمدينة تعز خلال فترة الدراسة .
- - قلة المادة العلمية المباشرة لهذا الموضوع وتشتتها في كثير من المصادر المختلفة، خاصة التاريخية مما جعل تتبعها وجمعها أمرا عسيرا .
- - طول الفترة الزمنية للدراسة والتي زادت على قرنين وربع تقريبا، وبالتالي طول الموضوع وتوسع مظائمه المختلفة وتعدددها، مما تطلب جهدا ووقتا كبيرا، حتى يمكن إستقصاء المعلومات وجمعها، ثم استخراج ما يتعلق بالبحث مباشرة، وكثيرا ما قرأ الباحث المجلد والمجلدات حتى يخرج منها ببعض المعلومات التي قد تكون في بعض الأحيان مكررة .
- - تحتم على الباحث عند جمع مادة البحث الإطلاع على كثير من المظان المختلفة العامة والخاصة والتي لها علاقة وثيقة بفترة الدراسة سواء كانت من كتب الفقه أو التفسير أو التواريخ العامة أو الخاصة وكتب الجغرافيا والعقيدة والفرق والأدب وطبقات الفقهاء والقراء واللغويين وغير ذلك كما هو موضح في قائمة المصادر، وهذا التبع لا يخفى على الكثير مما يأخذه من وقت وجهد مضاعف .
- - إفتقار معظم المصادر المتعلقة بهذه الفترة إلى فهراس تفصيلية مما جعل الطريق الوحيد للإستفادة منها هو قراءتها كاملة .
- - إضطّر الباحث إلى حصر وإستقصاء جميع علماء مدينة تعز في فترة الدراسة حسب المصادر المتاحة، حتى يتمكن من تحديد من كانت له عناية أو أثر بمدينة تعز، وهذا الأمر تطلب وقتا وجهدا كبيرا، ومما زاد الأمر صعوبة أن المعلومات الخاصة بموضوع البحث تستند في أساسها على كتب التراجم والطبقات وكما هو معلوم أن هذه الكتب تضم المئات بل الآلاف من التراجم لعلماء اليمن وغيرهم في مختلف العصور، وهذا بلا شك

يجعل الباحث أكثر دقة في تتبع سير العلماء الذين عاصروا الفترة، ومكان العالم الذى درس فيه، ومكان وفاته وأكثر إقامته، وهذا ليس بالسهل بل يتطلب وقتا وجهدا مضاعفا، إضافة إلى أن بعض المصادر تغفل تماما دور بعض العلماء العلمي في هذه المدينة، بينما تبرزه مصادر أخرى، مما جعل حصر جميع العلماء من مختلف المصادر أمرا لا بد منه، وعلى الرغم مما ذكره الباحث من الصعوبات إلا أنه سعيد الحظ حينما وجد معظم المصادر التى تعنى بمعالجة هذه الفترة الزمنية هي مصادر معاصرة للفترة نفسها وتروي عن شخصيات عاصرتها وعاشت معها .

أما المنهج الذى إتبعه الباحث في معالجة هذه الدراسة فإنه لم يلتزم بمنهج معين ومحدد من مناهج البحث المعروفة إلا أنه يمكن أن يوضح بعض المعالم البارزة التى سار عليها فى اعداد هذه الرسالة وهي : -

١ - قام الباحث بجمع المادة العلمية وإستقصائها من جميع المظان المتاحة التى يعلمها أو التى تمكن من الحصول عليها قدر المستطاع .

٢ - الحرص على الإستفادة مما تيسر الوصول إليه من مخطوطات ورسائل جامعية وبحوث علمية مختلفة لها صلة بالموضوع، ويمكن الإستفادة منها .

٣ - تتبع الباحث الإصدارات الجديدة حتى الإنتهاء من تحرير هذه الرسالة، لعله يظفر بشيء يفيد الرسالة، ويسهل ملاحظة ذلك لمن نظر فى قائمة المصادر .

٤ - القيام بتخريج الأحاديث الواردة فى الرسالة من أهم مصادر السنة النبوية المطهرة، ثم القيام أيضا بشرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الحضارية التى إقتضت الحاجة إلى تفسيرها .

٥ - التعريف بالمدن والأعلام الذين إقتضى تعريفهم فى هذه الرسالة .

أما الدراسة فى مجملها فقد إحتوت على تمهيد وأربعة فصول أساسية بالإضافة إلى الخاتمة، ثم قائمة المصادر وبعض الملاحق .

أما التمهيد فقد تناول موقع مدينة تعز الجغرافى ومتى أنشئت ثم أهم أعمالها ومكانتها الحضارية كما تناول أيضا نظرة موجزة عن الحياة العلمية فى تعز خلال العصر الأيوبي .

ثم أتبعها بدراسة مكررة لمختلف الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية وأثرها على الحياة العلمية فى اليمن عامة ومدينة تعز خاصة .

أما الفصل الأول فقد تناول أبرز مظاهر الحركة العلمية في تعز، وإهتمام سلاطين بني رسول ونساؤهم وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة في تنشيط الحركة العلمية في تعز في كثير من الجوانب المتعددة، كما تناول حركة التأليف وأهم خزائن الكتب العلمية التي إنتشرت في تعز وأعمالها خلال فترة البحث .

بينما الفصل الثاني تناول بالتفصيل مراكز التعليم المختلفة خلال فترة البحث والتي تمثلت في المساجد والكتاتيب أو المعاملات، ثم المدارس والأربطة ودور الأيتام وغيرها من مراكز التعليم، والتي ساهمت بدور فعال في إزدهار الحركة العلمية وتطورها في اليمن عامة ومدينة تعز خاصة، إضافة إلى أبرز الوسائل العلمية التي ساهمت في نقل العلوم والمعارف وتدوالها بين الطلبة في شتى أرجاء اليمن والتي تمثلت في الرحلة لطلب العلم ثم الإجازات العلمية .

أما الفصل الثالث فقد تضمن دراسة مسحية للإنتاج العلمي والأدبي لعلماء مدينة تعز وأعمالها خلال فترة البحث، وتم تقسيم هذا الإنتاج إلى عدد من الفروع الأساسية والتي تمثلت في الدراسات الشرعية وعلومها المختلفة، ثم دراسة علوم اللغة العربية وأنواعها المختلفة، ثم دراسة العلوم الإجتماعية وأنواعها، وفي النهاية دراسة العلوم العلمية وفروعها المتعددة .

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناول موارد الإنفاق على التعليم وتمويله، والتي قامت على ثلاثة مصادر أساسية هي: الأوقاف، ثم الهبات والصدقات، ثم الإنفاق الحكومي . ثم اختتم البحث بدراسة موجزة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وعلى الرغم من الجهد الذي بذله الباحث في إعداد هذه الرسالة لا يستطيع الإدعاء بأي حال من الأحوال أنه وفي الموضوع حقه من الدراسة وذلك لأهميته وسعته من جهة وقلة حيلته ومحدودية امكانياته الفكرية والمادية من جهة أخرى، ويمكن القول بأنه بذل ما في وسعه وطاقته آملاً أن يكون هذا البحث بداية لدراسة أكثر دقة وعمقا، وأن ينال هذا الموضوع حقه من العناية والإهتمام، ومهما يكن من قصور في هذه الدراسة فالذى يشفع لي بأني إحتهدت قدر الطاقة وكتبت بقدر الفهم ولست معصوما من الزلل، ولا أدعى بأني بلغت الكمال فالكمال لله وحده، وإن حالفتي التوفيق فذلك من فضل الله تعالى علي، ولا يسعني في نهاية هذا المطاف إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى جامعة أم القرى التي مكنتني من الإنتظام

فيها والإلتحاق بكلية الشريعة حيث نهلت من معينها الصافي على نخبة ممتازة من الأساتذة الفضلاء، وقضيت فيها أخصب فترات حياتي العلمية في المرحلة الجامعية ومرحلة الماجستير، وتهيأ لي جواً مناسباً لطلب العلم مما ساعدني على الإقبال عليه وفسح لي الطريق لمواصلة الزيادة منه .

كما أتضرع إلى الله عز وجل أن يكتب الأجر والثوبة لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث بأي شكل من الأشكال وأن يجعله في ميزان حسناتهم يوم القيامة إنه سميع مجيب وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

علي بن علي حسين أحمد .

### التعريف بأهم المصادر التي قام عليها البحث :

لما كان موضوع البحث يقوم على وصف الحياة العلمية في تعز خلال عصر بني رسول وذلك من خلال ما قام به علماء ذلك العصر من جهود بارزة في إزدهار الحركة العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز خاصة، لذلك فقد إستعان الباحث في جمع المادة العلمية لهذه الدراسة على كثير من المصادر والتي تميزت بكثرتها وتنوعها ما بين مصادر تاريخية يمنية متعددة أغلبها معاصرة لفترة البحث، وما بين مصادر غير يمنية متنوعة أيضا وبعضها معاصرة لفترة الدراسة كذلك، وهذه المصادر في عمومها تنوعت ما بين تاريخية وبلدانية أو جغرافية أو رحلات، وقد قدمت هذه المصادر عامة معلومات قيمة شملت جميع جوانب الرسالة وغطت كافة مراحل البحث الزمنية، ومعظم هذه المصادر سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة تستمد أهميتها من معاصرتها للفترة الزمنية موضوع الدراسة، فالبعض منها قدم معلومات نادرة وقيمة تفيد جانباً معيناً من البحث لا يمكن الإستغناء عنها، وبالإضافة إلى المصادر المخطوطة والمطبوعة فقد إعتد الباحث على الكثير من المراجع العربية والمترجمة وكثيراً من البحوث والمقالات العلمية المنشورة وغير المنشورة التي وقف عليها الباحث وأفاد منها في إعداد هذه الرسالة، هذا وسيجد القارئ في نهاية البحث ثباً مستقلاً للمصادر المخطوطة والمطبوعة وللمراجع العربية والمترجمة وغيرها من البحوث والمقالات العلمية المنشورة وغير المنشورة والتي أمكن الوقوف عليها والإفادة منها في جوانب هذه الرسالة . ولأجل إعطاء صورة واضحة عن المصادر ذات الصلة الوثيقة بالبحث والتي أسهمت بقسط وافر في تقديم المعلومات التي أفادت منها الرسالة في جميع جوانبها المختلفة سوف يكتفي بالإشارة إلى أهم هذه المصادر سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة حسب الترتيب الزمني وهي كالتالي : -

**أولاً:** السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن (١)، للأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي (ت بعد ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، يعتبر هذا الكتاب من أقدم المصادر اليمنية التي

(١) - طبع الكتاب بتحقيق ركس سميث، ونشرته مجموعة جب التذكارية، لندن، ١٩٧٤م.

تناولت تاريخ بني رسول، بل وأهمها لكون مؤلفه معاصرا لكثير من الأحداث ومشاركاً فيها ومطلعا على كثير من أحداثها، وتغطي مادة الكتاب العلمية أخبار سلاطين بني رسول منذ نشأة دولتهم حتى نهاية حكم السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول سنة ١٢٩٤هـ/١٢٩٤م.

وقد إستقى معظم المعلومات التي أوردها عن الثقة وأورد في كتابه ما أمكنه الحصول عليه من أخبار سلاطين بني رسول معتمدا على ما أمده الرواة باختلاف وإتفاق وإجتماع في طرق الأخبار وإفتراقها، وكثيرا ما كان يناقش الروايات المتعارضة ويرجح إحداها على الأخرى أو يوفق بينهما، وكان في بعض الأحيان يتوقف عن الترجيح أو التوفيق بين الروايات تاركا الأمر للقارئ، أما الروايات التي يثق في صحتها فكان يأتي بها بعد أن يسبقها بقوله (أخبرني من أثق به، أو حدثني من أثق به، أو كنت ممن حضر يومئذ) والأخيرة في هذه الروايات إشارة إلى أنه كان شاهد عيان، وغالبا ما تكون في أخبار الدولة الرسولية التي عاصر بعض حكامها الأوائل، وقد نقل عن ابن حاتم كثير من المؤرخين الذين جاؤا بعده خاصة في الجوانب السياسية.

وترجع أهميته بالنسبة لموضوع الدراسة بأنه قدم معلومات قيمة وأصيلة خاصة عن الجوانب السياسية وبعض الجوانب الحضارية وغطى جميع جوانبها، إذ كان الإعتماد عليه بالدرجة الأولى لأنه يعتبر من أقدم المصادر اليمنية التي تناولت تاريخ بني رسول.

**ثانياً :** كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار (١) للأمير إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م)، ويعتبر من المصادر الأولى والأساسية في تاريخ اليمن خلال عصر الدولة الرسولية، ومؤلفه في مقدمة المؤرخين الأوائل الذين كتبوا تواريخ معاصرة للدولة، سواء كان بدافع ذاتي أو بناء على أوامر السلطان الذي يريد تدوين أعماله ومنجزاته الحضارية، ولهذا الكتاب أهمية خاصة لكون مؤلفه معاصرا لكثير من الأحداث ومشاركاً فيها

(١) - مخطوط منه نسخة خطية بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٤٥٨١، OR، وقام الباحث عبدالحسن المدعج أخيرا بنشر القسم الخاص بتاريخ اليمن، ونشرته مؤسسة التراث العربي، الكويت، طبعة ١٩٩٢م، وقد حاول الباحث قدر المستطاع للوقوف عليه إلا أنه لم يستطع فأعتمد المخطوط.

ومطلعا على كثير من أحداثها، كما كانت له حظوة كبيرة عند سلاطين بني رسول المعاصرين له، ويعتبر هذا المصدر من المصادر الأساسية التي إستفاد منها البحث خاصة فيما يتعلق بالجوانب السياسية والإقتصادية وبعض الجوانب الحضارية، فقد أورد معلومات ذات أهمية بالغة بالنسبة للبحث لأنها منقولة عن مؤرخ معاصر تفرد بمعلومات قيمة عن كثير من المصادر التاريخية، ولعل ذلك راجع إلى أنه كان على صلة وثيقة بالدولة الرسولية ومقربا من سلاطينها، وكتابه المذكور غطى فترة هامة من تاريخ الدولة الرسولية، وقد إعتمد عليه كثير من المؤرخين الذين أتوا بعده خاصة فيما يتعلق بالجوانب السياسية للدولة الرسولية حتى سنة ٧١٤هـ/١٣١٣م.

**ثالثا: السلوك في طبقات العلماء والملوك (١)،** لبهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت بعد ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، وإسم الكتاب يدل عليه، فهو تاريخ عام لعلماء اليمن وملوكها منذ فجر الإسلام حتى نهاية العقد الرابع من القرن الثامن الهجري، وهو مرتب على الطبقات، ويعتبر هذا المصدر من أهم وأشمل كتب التراجم عند أهل اليمن، فهو سجل عام لتراجم كبار العلماء والأدباء والفقهاء وغيرهم من الملوك والوزراء والأعيان.

كما أنه يعد من المصادر الهامة للحياة العلمية في اليمن عامة وعصر الدولة الرسولية بشكل خاص، إذ إستعرض فيه جهود العلماء في شتى حقول المعرفة، إلا أن الغالب فيما ضمنه من تراجم كان منصبا على علماء الدراسات الشرعية وعلماء اللغة العربية، إذ تناول فيه تراجم أكثر علماء الشافعية واستطرد فيه لفقهاء الحنفية وبعض علماء الزيدية، أما مادته الأساسية فقد إستقاها من مصادر متعددة البعض منها كتب له الظهور والتداول بين المؤرخين في العصر الحديث، والبعض منها فقد ولم ترد عنه أي معلومات، وكتابه هذا حفظ للمؤرخين نصيبا مما ضيعه الزمن، كما أنه أضاف إلى كتابه المذكور معلومات قيمة إستقاها من الأشخاص الذين عاصروهم وأورد عنهم معلومات تعد أصدق وأصح ما توصل إليه البحث، لأنها قد أتت عن طريق المشاهدة والمعاينة، ولاشك أن هذا فيه دلالة واضحة على قيمة الكتاب وأهميته

(١) - طبع الكتاب في جزئين حسب تجزئة المحقق، بتحقيق محمد علي الأكوع، ونشرته وزارة الاعلام والثقافة، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٤٠٩هـ/١٩٨٣-١٩٨٩م.



العلمية والتي برزت واضحة أنه كان كثيرا ما يتقصى سير العلماء ويزور بيوتهم في أنحاء مدن اليمن وقراها ويسأل عمن مات منهم ويطلع على كتبهم ومؤلفاتهم بنفسه ولا يعتمد على المخبرين إلا قليلا، إذ اعتمد على جهوده الشخصية بشكل رئيسي، وتبرز أهميته أيضا معاصرة مؤلفه لكثير من العلماء الذين ترجم لهم، فما أورده من معلومات تعد من أصدق الروايات التي توصل إليها البحث، نظرا لأمانته ودقته وتحريه في النقل ومعاصرته لكثير من العلماء خلال فترة الدراسة وقد اعتمدت عليه بصورة أساسية في جميع جوانب الرسالة.

وتأتي أهميته أيضا في كونه يمثل حلقة وصل بين كتابات الياامي والحمزي وبين كتابة الخزرجي خاصة فيما يتعلق بالجوانب السياسية، أما قيمة الكتاب الإجمالية فكبيرة ولا يبالغ الباحث إذا جزم بأنه من المصادر الأولى التي كتبت تراجم علماء اليمن خلال العصر الرسولي بل وأشملها وأوفاهما عند أهل اليمن، فقد تناول كتابه المذكور كثيرا من المراكز العلمية وجهرة كبيرة من العلماء الذين أسهموا بدور فعال في الحياة العلمية في اليمن عامة والعصر الرسولي بصفة خاصة، وكشف لنا أيضا الكثير عن مساوى بعض الصوفية وأباطيلهم في بلاد اليمن، وحشده بالإشارات الكثيرة في مختلف الجوانب الحضارية في اليمن، ليس هذا فحسب بل قام بضبط وتحديد أسماء الأماكن الجغرافية وكثيرا من الجوانب الحضارية التي أفاد البحث منها كثيرا، مما جعل لهذا الكتاب أهمية خاصة عند المؤرخين الذين أتوا بعده، إذ اعتمد عليه أغلب المؤرخين، بل إنهم صرحوا بأنهم مدينون له بكثير من المعلومات التي تتعلق بتاريخ اليمن وعلمائها، والحقيقة أن الذين كتبوا عن تاريخ علماء اليمن في العصر الرسولي خاصة لم يكتبوا شيئا أكثر مما كتبه الجندي، فكانوا ينقلون ألفاظه بنصها في كثير من الأحيان.

**وابعا:** بهجة الزمن في تاريخ اليمن (١) لتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، فقد تضمن كتابه المذكور أخبار اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية دولة السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول، (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م) وقد استقى معلوماته في

(١) - نشر الكتاب بتحقيق عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة، صنعاء، الطبعة



الفترة السابقة على عدد من المصادر اليمنية خاصة كتاب كنز الأخيار للحمزي الذي استقى منه أغلب المعلومات فيما يتعلق بالدولة الرسولية، ومنذ قيام دولة السلطان المؤيد في الغالب إعتد على معلوماته الشخصية لكونه معاصراً لهذه الفترة ومطلعاً على كثير من أحداثها، إذ أورد في كتابه المذكور معلومات قيمة ومفيدة قلما تجدها في مصدر آخر فقد تضمنت كثيراً من المعلومات السياسية وعدداً من الجوانب الحضارية أفاد البحث منها كثيراً وأعتد عليها بصورة أساسية لكونه معاصراً لهذه الأحداث وشاهد عيان .

**خامساً :** العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية (١)، للملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن رسول (ت ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م)، وهو كتاب في التراجم مرتب على حروف المعجم، ترجم فيه لمن دخل اليمن من الصحابة ومن بعدهم من العلماء والأدباء والوزراء والأعيان وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة، وهو من كتب التراجم الأساسية التي تفيد في وصف الحياة العلمية في اليمن، ويلى كتاب الجندي في الأهمية إذ احتوى على مادة جيدة عن علماء اليمن خلال فترة البحث، وفيه ذكر للعديد من المراكز العلمية ومجموعة من العلماء ومصنفاتهم العلمية في شتى فروع المعرفة، وقد أفاد البحث منه كثيراً في تراجم كثير من العلماء والأمرء والقادة وغيرهم من الأعيان الذين كان لهم دور فعال في إزدهار الحركة العلمية في اليمن عامة خلال العصر الرسولي ومدينة تعز بشكل خاص، وأفاد البحث في جميع فصوله، إذ كان الاعتماد عليه بصورة رئيسية ويلى كتاب الجندي من حيث الأهمية بالنسبة للحياة العلمية في اليمن وكثير من الجوانب الحضارية .

**سادساً :** تاريخ وصاب (٢)، المسمى الإعتبار في التواريخ

(١) - مخطوط، منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣١٥ تاريخ .

(٢) - وصاب : كانت قديماً تعرف بجبلان العركبة وسميت باسم وصاب بن سهل الجمهور بن زيد بن عمر الذي ينتهي نسبه إلى حمير الأكبر، وهي بلد واسع فيه عدة قرى وحصون تحاذي زبيد وتنقسم إلى قسمين، وصاب العالي ومركزه دن وصاب، ووصاب السافل ومركزها الأحد، وتبعد عن صنعاء بمسافة ١٨٢ كم، أنظر : ( الهمداني؛ الحسن بن أحمد : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٤-٢٠٥، تحقيق محمد علي الأكوع، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، المحققي، إبراهيم: معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤٦٥، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م).

والأثار (١)، لوجيه الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الحبشي (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م)، وهو من المصادر اليمنية الهامة وفيه مادة قيمة عن علماء مدينة وصاب ومساهماتهم الفعالة في الحركة العلمية في اليمن، وفيه العديد من الإشارات الحضارية الهامة، وقد أفاد منه البحث ببعض المعلومات عن العلماء الذين عاصروهم وكتب كثيرا عن أحوالهم، فقد أورد معلومات ذات قيمة عن العلماء وما درسوا من الكتب وأهم مصنفاتهم العلمية، إضافة إلى رحلات العلماء الداخلية والخارجية التي قام بها العلماء خلال فترة الدراسة.

**سابعاً:** تاريخ الشعبي (٢)، من تأليف أبي بكر بن داود بن عبد الله الشعبي (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، وهو من المصادر اليمنية الهامة المعاصرة لفترة البحث، إذ إنفرد هذا المصدر بمعلومات قيمة تميز بها من المؤرخين خاصة العلماء الذين عاصروهم في القرن الثامن الهجري، وفيه إشارات كثيرة عن الجوانب الحضارية التي أفاد منها البحث في بعض فصول الدراسة والتي تميزت بأصالتها لكونه معاصراً للأحداث التي دونها.

**ثامناً:** العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن (٣)، لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)، وهو كتاب شامل في تراجم العلماء والملوك والأعيان من أهل اليمن ومن طرأ عليها، مرتب على حروف المعجم ومقسم إلى ثلاثين باباً خصص البابين الأخيرين إحداهما للكنى والآخر لتراجم النساء، وهذه الطريقة جيدة يسهل بواسطتها الرجوع إلى الترجمة المقصودة دون عناء، ومعظم التراجم التي أوردتها الخزرجي في هذا المصدر

(١) - طبع الكتاب بتحقيق عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

(٢) - مخطوط، منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء، بدون رقم.

(٣) - مخطوط، وقف الباحث على أربع قطع مختلفة بعد جهد ومشقة كل قطعة منها تكمل الأخرى، وقد

رمز الباحث لكل قطعة منها رمزا معيناً خاصاً بها توخى للدقة والأمانة العلمية في البحث. انظر

التفصيلات بقائمة المصادر المخطوطة.

مستقاة من كتاب الجندي، ثم زاد عليه العلماء الذين عاصروهم، ومادة هذا الكتاب وافرة عن الحياة العلمية في اليمن، وفيه مادة ثمينة لا تتوفر في مصادر أخرى، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر شمولاً، ويكاد هذا الكتاب أن يغطي معظم فصول الدراسة والتي أستفادت منه كثيراً، فقد جاءت تراجمه دقيقة، وذات علاقة بمواضع الرسالة في جميع جوانبها.

**ثاسعا :** العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (١)، للخزرجي أيضاً، ويحوي هذا الكتاب كثيراً من الأخبار عن نشأة بني رسول وقيام دولتهم، كما أورد فيه تراجم لبعض العلماء والأمراء والأعيان مع نهاية أحداث كل سنة، وقد جمع الخزرجي في كتابه المذكور بين المنهج الموضوعي والمنهج الحولي، فقد رتب موضوعات الكتاب على الدولة والملوك، وفي نفس الوقت تناول الأحداث التفصيلية في عصر كل سلطان حسب النظام السنوي، أي ترتيب الأحداث حسب السنوات الهجرية، وختم أحداث كل سنة بتراجم للعلماء والفقهاء والأدباء والحكام والقادة والصوفية وغيرهم ممن حصلت وفاتهم في تلك السنة، وقد غطى هذا الكتاب قرابة ١٨٠ عاماً من أحداث تاريخ الدولة الرسولية، إذ بدأه بدولة السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، وأنهاه بدولة الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول، (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م).

وتكمن أهمية هذا الكتاب لكون مؤلفه معاصراً لعدد من السلاطين ومعاصراً لكثير من الأحداث خلال فترة الدراسة، إذ قدم تفصيلات هامة عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال فترة الدراسة، كما قدم تفصيلات هامة أيضاً عن العلماء وحياتهم وأنشطتهم العلمية وإنتاجهم العلمي بالإضافة إلى كثير من الإشارات الحضارية المختلفة والتي أفاد منها البحث في شتى فصول الدراسة، أما كتابي الخزرجي العسجد المسبوك فيمن ولي

(١) - طبع بتحقيق محمد علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثانية،

اليمن من الملوك (١)، وكتاب الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام (٢)، فالمعلومات التي أوردها عن الدولة الرسولية تكاد تكون نفس المعلومات التي أوردها في كتابه العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية مع بعض الإضافات البسيطة في كل منهما في أماكن متفرقة.

**عاشرا:** تاريخ الدولة الرسولية (٣)، لجهول (ت بعد ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، يعتبر هذا الكتاب من المصادر المعاصرة للدولة الرسولية ومكملا لكتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية خاصة في الجوانب السياسية، إذ قدم تفصيلات هامة ومعلومات قيمة في نهاية الدولة الرسولية، وقد أفاد منه البحث كثيرا في الجوانب السياسية والحضارية وأعتمد عليه كثيرا في معظم فصول الدراسة، وذلك لكونه معاصرا لكثيرا من الأحداث ومشاركا ومطلعا على كثير منها وهو من المصادر الأساسية التي يمكن الإعتماد عليها بعد مصنفات الخزرجي.

**حادي عشر:** تحفة الزمن في تاريخ اليمن (٤)، لبدر الدين حسين بن عبدالرحمن الأهدل (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، ويعتبر هذا الكتاب تلخيصا لكتاب الجندي، ثم زاد عليه تراجم متعددة لكثير من العلماء والأمراء والقادة وغيرهم من الأعيان الذين عاصروهم، وهو من كتب التراجم الأساسية التي أفاد منها البحث خاصة في وصف الحياة العلمية، إذ احتوى على مادة جيدة للعلماء الذين عاصروهم مع ذكر مصنفاتهم التي صنفوها في شتى فروع المعرفة، كما أنه أفاد البحث في كثير من المعلومات السياسية وبعض الجوانب الحضارية، وترجع أهمية هذا الكتاب لكون مؤلفه معاصرا للفترة الأخيرة من أيام الدولة الرسولية، إذ أورد معلومات ذات أهمية خاصة في كثير من الجوانب الحضارية التي أفاد البحث إفادة كبيرة أكملت الصورة للفترة الزمنية موضوع الدراسة.

- 
- (١) - مخطوط، نشر بالتصوير الشمسي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
  - (٢) - مخطوط، منه نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٥١٨١، عن نسخة مكتبة خدا بخش بته، الهند تحت رقم ٣٨٨٣.
  - (٣) - طبع الكتاب بتحقيق عبدا لله محمد الحبشي، الكاتب العربي، دمشق، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
  - (٤) - طبع القسم الأول منه بتحقيق عبدا لله محمد الحبشي، منشورات دار المدينة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، والقسم الثاني مازال مخطوطا منه نسخة لدى حسن البشاري بالزبيدية، بدون رقم.

**ثاني عشر :** طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي (١)، تأليف عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي (ت بعد ٩٠٤ هـ/١٤٩٨ م)، وهو من كتب التراجم الأساسية التي أفاد منها البحث خاصة في وصف الحياة العلمية في اليمن خلال عصر الدولة الرسولية، فقد تناول العلماء حسب مناطقهم، وخصص قسما خاصا لعلماء مدينة تعز ومن ورد إليها والمتوفين بها، كما ختم الكتاب بذكر العلماء الوافدين الذين ساهموا في ازدهار الحركة العلمية في اليمن عامة، وقد حشد في كتابه المذكور كثيرا من العلماء الذين عاصروا الدولة الرسولية وكان لهم دورا كبيرا في الحركة العلمية مع ذكر مصنفاتهم التي صنّفوها في شتى العلوم والمعارف، إضافة إلى كثير من الجوانب الحضارية المتعددة، وقد أفاد البحث منه إفادة كبيرة غطت جميع فصول الدراسة تقريبا وهو من الكتب التي أتمت النقص في مؤلفات الخزرجي السابقة الذكر .

**الثالث عشر :** الوقفية الغسانية (٢)، وهي عبارة عن مجموعة من الوثائق الوقفية لعدد من المدارس وبعض المساجد بمدينة تعز وبعض المناطق التابعة لها، وتعتبر من المصادر الهامة في هذا البحث ومكسب كبير له، فقد تضمنت محتويات كل وثيقة منها مقدمة تشيد بفضل الوقف وثوابه عند الله عز وجل، ثم التعريف بمؤسس المدرسة أو المسجد وتخطيطاتها المعمارية وأهم مرافقها الأساسية ووصف شامل لها، وذكرت أيضا إسم الوقف والدافع له، ثم ذكرت بعد ذلك العقارات الموقوفة على كل مدرسة أو مسجد وحددت مواقعها وأنواعها بتفصيلات دقيقة، ثم تحدثت أيضا عن أماكن الدراسة وغيرها من المرافق، وكيفية ترتيب الوظائف التعليمية والإدارية وغيرها من الوظائف المختلفة وأهم الشروط والواجبات على كل فرد سواء كان في المدرسة أو المسجد، وحددت أيضا المرتبات لكل فرد فيها سواء كانت نقدية أو عينية أو الإثنين معا، ثم تحدثت كذلك عن الغلات الزراعية وكيفية توزيعها على المرافق الرئيسة لكل منشأة، إضافة إلى كثير من الشروط، وقد استفاد البحث من هذه الوثائق الوقفية كثيرا إذ احتوت على كثير من الإشارات الحضارية التي أفادت الرسالة في كثير من جوانبها خاصة الفصل الرابع الذي أفاد منها بصورة رئيسية وبشكل أساسي، وفقدانها يخل بموضوع الرسالة نظرا للمعلومات التي احتوتها في كيفية الإنفاق على تمويل التعليم .

(١) - طبع الكتاب بتحقيق عبدا لله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى،

١٩٨٣ م.

(٢) - مخطوط: منه نسخة خطية بدائرة الأوقاف بتعز تحت رقم ٦ .

## مدينة تعز وموقعها الجغرافي

تعز : بالفتح ثم الكسر والزاي مشددة (١)، والنسبة إليها تعزي (٢)، وتقع في مدن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة، وقياسها من حيث الطول ٣٠، ٦٥، وعرضها ٤٠، ١٣ (٣)، كما أنها تقع على خط طول ٤٥، ٦، ٥٤ شرقى جرينتش، وخط عرض ٥٥، ٣٦، ١٣ شمالاً (٤)، وترتفع عن سطح البحر بمقدار ١٣٧٥ م (٥)،

وتشتمل هذه المدينة على العديد من المدن والقرى والنواحي (٦)، وتبعد عن مدينة صنعاء (٧)، من الجنوب بمقدار ٢٥٦ كم (٨)، وتتميز بمرتفعاتها العالية ويشكل

(١) - الحموي، ياقوت : معجم البلدان ٢/٣٤، دار صادر، بيروت، طبعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن : مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع ١/٢٦٥، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

(٢) - با مخزومة، عبدا لله الطيب : النسبة إلى المواضع والبلدان (مخطوط) ق ٨٧ب، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، تحت رقم ٢٥٦٩.

(٣) - أبو الفداء، اسماعيل : تقويم البلدان ص ٩٠، باعتناء رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس، ١٨٤٠م، القلقشندي، أحمد : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٦/٥ - ٧، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، وآخرون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٤) - جروهمان، أدولف : دائرة المعارف الإسلامية ٥/٣٠٥، (مادة تعز)، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

(٥) - متولى، محمد، وزميله : جغرافية شبه جزيرة العرب ٣/١١١، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

(٦) - الويسي، حسين : اليمن الكبرى ص ٢٧، النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢م، الأكوع، محمد : اليمن الخضراء مهد الحضارة ص ١١٤، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

(٧) - صنعاء : إحدى المدن اليمنية الهامة، منسوبة إلى جودة الصنعة التي تميزت بها، وكانت تسمى قديماً أزال، وقيل إنها سميت صنعاء لخصانتها، وهي قصبة اليمن وأحسن بلادها، معتدلة الهواء، طيبة الماء، كثيرة الفواكه والأمطار، لها مكانة عالية منذ القدم ولا زالت حتى الآن، وهى عاصمة الجمهورية اليمنية حالياً، انظر : (الرازى، أحمد : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٠ - ٢٨، تحقيق حسين بن عبدا لله العصري، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م، المنجم، إسحاق : آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة ص ٨ - ٩، نشر إنجيلا كودازى، إيطاليا ١٩٢٩م، المقحفى : معجم المدن ص ٢٥٢،

(٨) - المقحفى : معجم المدن ص ٩٦٠

جبل صبر (١)، أقصى إرتفاع لها إذ يصل إلى ٣٠١٥ م فوق سطح البحر، ويشرف على المناطق الجنوبية من أعلى قمة فيه هي جبل العروس (٢)، الذي يشكل معلما تضاريسيا هاما تقع في شماله مدينة تعز فتزيده جمالا إلى جماله ويزيدها روعة بالنظر إليها من سفوحه الشمالية (٣)، كما يوجد بمدينة تعز عددا من الجبال مثل جبل دخر (٤)، وجبل سامع (٥)، وجبل قدس (٦)، وجبال التربة (٧)، وغيرها من الجبال (٨) .

(١) - جبل صبر : جبل عظيم يطل على مدينة تعز من جهة الجنوب، واسع المساحة، يحتوى على العديد من الحصون والقرى والبساتين والمزارع الخضراء، ويمتاز بصعوبة مسلكه وتحصينه القوي، أنظر : (ابن الجاور، يوسف صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى بتاريخ المستبصر ٦٥١/٢، باعتناء أوسكرلوفغرين، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٦، الحميري، محمد : الروض المعطار ص ٣٥٤، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م .

(٢) - جبل العروس : حصن في أعلى قمة جبل صبر من أعمال تعز، أنظر : (الحجري، محمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٥٩٩/٢، تحقيق إسماعيل الأكوع، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

(٣) - القدسي، محمد : جبل صبر والمناطق المجاورة ص ٢٥٣، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٣٨، ١٤١٠هـ .

(٤) - جبل دخر : جبل كثير الخيرات، وهو من المعافر، يسمى اليوم جبل حبشي، ويشكل ناحية مركزها يفرس، أنظر : (الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١١٧، حاشية ٢، المقحفى : معجم المدن ص ١٦٦) .

(٥) - جبل سامع : جبل وعزلة من ناحية المواسط وأعمال الحجرية، يقع جنوب جبل صبر، أنظر : (الجندي: السلوك ٨٠١/٢، حاشية ١، الحجري: مجموع بلدان اليمن ٢٣٤/١) .

(٦) - جبل قدس : جبل هرمي جنوب صبر، يمثل عزلة متسعة ذات قرى كثيرة، مازالت عامرة بالسكان، أنظر : (الجندي : السلوك ٤١٥/٢، المقحفى : معجم المدن ص ٣٢٥) .

(٧) - التربة : مدينة مشهورة جنوب تعز وعلى بعد ٧٠ كم، وهي من بلاد المعافر، بها مركز عزلة الذبحان، مازالت عامرة بالسكان، أنظر : (الحجري : مجموع بلدان اليمن ١٤٣/١، المقحفى : معجم المدن ص ٨٦) .

(٨) - الويسي : اليمن الكبرى ص ٣٣ .



أما مناخ مدينة تعز فيمتاز باعتداله على مدار السنة، ودرجة الحرارة فيها لا تنخفض عن ١٧ درجة في الشتاء، وذلك لقربها من العروض الاستوائية، أما في الصيف فتتففع درجة الحرارة في شهر يونيو حيث تصل إلى ٢٧ درجة، وهي درجة معتدلة للغاية نظرا لإرتفاعها عن سطح البحر، وتنخفض درجة الحرارة في المتوسط نوعا ما في شهر أغسطس وسبتمبر إلى ٢٥،٩ - ٢٤،٩ درجة على التوالي، أي أن درجة الحرارة فيها معتدلة صيفا دافئة شتاء، والمدة الفصلي للحرارة يصل إلى ٩ درجات (١) . أما بالنسبة للرطوبة النسبية فيها فيزيد المعدل السنوي فيها على ٤٦٪ (٢)، أما الأمطار فتعتبر مدينة تعز من أكثر جهات اليمن أمطارا، إذ ينذر أن يمر شهر بدون أن تسقط فيه الأمطار، وللأمطار في السنة موسمين رئيسين : الموسم الأول ويكون في شهر إبريل، وهو الرئيسي، حيث تسقط الأمطار فيه بنسبة ٥٠٪ من مجموع الأمطار، أما الموسم الثاني فيكون في شهر سبتمبر وأكتوبر، وهو ثانوي بالنسبة للموسم الأول، حيث تسقط فيه الأمطار بنسبة ٢٨٪ من مجموع الأمطار، أما النسبة الباقية منه فتسقط على مدار السنة (٣)، وتتراوح كمية الأمطار في مدينة تعز ما بين ٥٠ سم - ٧٠ سم، وذلك لوقوعها ضمن المناطق المرتفعة التي تعتبر من أغزر مناطق اليمن أمطارا (٤).

وتشتهر مدينة تعز بعدد من الأودية من أهمها : وادي نخلة (٥)، وهو مسيل لعدد من

- 
- (١) - متولى : جغرافية شبه الجزيرة ١١١/٣، المبادر، سالم سعدون : الجمهورية العربية اليمنية، القسم الجغرافي ص ١٥، نشر ضمن أبحاث تحت عنوان : الجمهورية العربية اليمنية دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، شعبة الدراسات السياسية والاستراتيجية (٨٣)، سنة ١٩٨٥ م.
  - (٢) - الأشعب، خالص : اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي ص ٤٢، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق، سلسلة دراسات (٣١٥) سنة ١٩٨٢ م.
  - (٣) - متولى : جغرافية شبه الجزيرة ١١١/٣، المبادر : الجمهورية العربية اليمنية ص ١٥، الأشعب : دراسة في البناء ص ٤٤ .
  - (٤) - متولى : المصدر نفسه ١٠٩/٣، الأشعب : المصدر نفسه ص ٤٤ .
  - (٥) - وادي نخلة من أرض شرعب، ومن الأودية الكبيرة في اليمن، التي تصب في تهامة وتنتهي إلى البحر الأحمر، وهو سيل في جهة حيس، أنظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٣٦، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٧٤١/٢).

الأودية النازلة من الجهة الشمالية من مدينة تعز والجبال الغربية من إب (١)، فتصب إليه مياه جبال شرعب (٢)، من الجهة الجنوبية للوادي وهي الوضيحة (٣)، وجبال الغربى والأسد ويمر بوادي حيس (٤)، في منطقة تهامة ويصب شمال الخوذة (٥) ومياه هذا الوادي وفيرة إذ تفد إليها الأنهار من جبال حمير (٦)، من العدين (٧)، والأشعوب (٨)، وغيرها من الجبال (٩)،

(١) - إب : بكسر الهمزو وتشديد الموحدة، مدينة مشهورة باليمن ومن أجل مدنها، أرضها خصبة وهواؤها معتدل، وهي كثيرة المياه، وأصل وادي لحج منها، انظر : (با مخزمة : النسبة إلى المواضع ق ٦ أ، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/٥٣١) .

(٢) - شرعب : بطن من حمير، منسوب إلى شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم، وهو صقع باليمن قبلي مدينة تعز، انظر (الحازمي، محمد بن أبي عثمان : عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب ص ٧٨، تحقيق عبد الله كنون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، الأشعري، محمد بن أحمد : التعريف في الأنساب والتوبة لذوي الأحسان ص ٢٤٢ - ٢٤٣، تحقيق سعد عبدالمقصود ظلام، نادي أبها الأدبي، طبعة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) .

(٣) - الوضيحة : جبل من أعمال شرعب، يقع في الشمال الغربي من تعز، ويرتفع عن سطح البحر بمقدار ٢٠٠٠ م، انظر : (الويسى : اليمن الكبرى ص ٢٩ / المقحفى : معجم المدن ص ٤٦٥ - ٤٦٦) .

(٤) - حيس : مدينة تهامية مشهورة، تقع جنوب مدينة زيد وعلى بعد ٣٥ كم، انظر : (ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٣٢، البغدادي : مراصد الإطلاع ١/٤٤٢، المقحفى : معجم المدن ص ١٣٥) .

(٥) - الخوذة : بفتح الحاء المعجمة وكسر الواو وفتح الهاء الأولى : وآخره هاء تأنيث، قرية قريبة من ساحل البحر الأحمر من جهة حيس، وعلى بعد ٢٨ كم، وتسمى اليوم الخوخة، وهي من المدن التي ظهرت في القرن السادس الهجري، وهي آهلة بالسكان، انظر : (الجندي : السلوك ١/٣٧٩، المقحفى : معجم البلدان ص ١٤٦) .

(٦) - حمير : بكسر الحاء وسكون الميم، قبيلة من سبأ القحطانية، منسوبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب قحطان ومن حمير كان ملوك اليمن التابعة، انظر : (الحازمي : عجالة المبتدى ص ٥٠، الأشعري : التعريف في الأنساب ص ٢٣٨) .

(٧) - العدين : بفتح العين وفتح الدال وسكون الياء المثناة التحتية ثم نون، صقع واسع في الجنوب الغربي من صنعاء ويبعد عن مدينة إب بمسافة ٣٠ كم، يشتهر بخصوبة أرضه خاصة وادي الدور المشهور، انظر : (الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢/٥٩٠، المقحفى : معجم المدن ص ٢٧٩) .

(٨) - الأشعوب : عزلة من العدين، وعزلة في خدير، ومنها تقع مدينة الجوة، والأشعوب من جبال العدين شمال تعز، انظر : (الأكوع، اسماعيل : أفعال ص ١٢٩، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد الحادي والعشرون، الجزء الأول، مايو ١٩٧٥ م، المقحفى : معجم المدن ص ٢٥) .

(٩) - الويسى : اليمن الكبرى ص ٣١ .

وادي الزراعى : ومنبعه من مرتفعات جبال شرعب الغربية، وغيرها من الجبال والأودية(١)،  
ويستقي هذا الوادي أراضي حيس، ويصب في البحر الأحمر في موشج(٢)، ومياهه دائمة طوال  
العام في أعلاه(٣)، وهناك الكثير من الأودية في مدينة تعز مثل وادي رسيان(٤)، ووادي  
موزع(٥)، وغيرها من الأودية(٦)،

### حدود مدينة تعز :

تعتبر مدينة تعز اقليم يمتد من وادي نخلة وذى السفال(٧) في الشمال، والصبيحة(٨)،

- (١) - الويسي : اليمن الكبرى ص ٣١ .
- (٢) - موشج : قرية ساحلية جنوب الخوخة وعلى بعد ١١ كم، وهي آهلة بالسكان، يمارس أهلها صيد السمك، انظر : (الويسى : اليمن الكبرى ص ٢٣، المقحفى : معجم المدن ص ٤١٨) .
- (٣) - الويسي : اليمن الكبرى ص ٣١٠
- (٤) - رسيان : واد مشهور غرب مدينة تعز، ويأتى من شمال جبل صير ومرتفعات تعز، وتوجد به حاليا حمامات طبيعية معدنية، ويصب في جهة المخا في البحر الأحمر، انظر : (الويسى : اليمن الكبرى ص ٣١، ١٤٣، المقحفى : معجم المدن ص ١٧٧) .
- (٥) - موزع : مدينة عريقة في القدم، نسبت الى موزع بن الفقاعة بن عبد شمس، من آل حمير، وتقع في الجنوب الغربى من مدينة تعز وهي من أعمالها على بعد ٨٠ كم وهي آهلة بالسكان، انظر : (الهمداني : الاكلیل ١٠٧/٢، تحقيق محمد علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦، ياقوت : معجم البلدان ٢٢١/٥، السياغى : حسين : معالم الآثار اليمنية ص ١١٥، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، المقحفى : معجم المدن ص ٤١٧) .
- (٦) - الويسي : اليمن الكبرى ص ٣١ - ٣٢
- (٧) - ذى السفال : بذال معجمة مخفوضة، ثم مثناة من تحت ساكنة، ثم سين مشددة مهملة مضمومة، قبلها ألف ولام، ثم فتح الفاء، ثم ألف ولام، قرية على مرحلة جنوب الجند، ونصف مرحلة جنوب سهفنة وتقع جنوب مدينة إب وعلى بعد ٤٣ كم، انظر : (الجندي : السلوك ٢٧٢/١ - ٢٧٣، المقحفى : معجم المدن اليمنية ص ٢٠٧) .
- (٨) - الصبيحة : هم الأصابع، القبيلة المشهورة من قبائل حمير وبهم سميت الصبيحة من نواحي عدن، ومنها عزلة الأصابع بالحجرية، انظر : (الهمداني : الاكلیل ١٥١/٢ - ١٥٢، الحجرى : مجموع بلدان اليمن ٨٢/١، لقمان، حمزة : تاريخ القبائل اليمنية ٣٣/١ - ٤٦، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

ولحج (١) جنوباً، ومن الشرق بلاد الضالع (٢)، والخواشب (٣)، ومن الغرب البحر الأحمر، وتطل عليه بعض المدن والموانئ (٤) .

### تأسيس مدينة تعز واختطاطها

أشارت مجموعة من المراجع التاريخية إلى قدم موضع هذه المدينة، فقليل أن هذا الاسم أطلق على موضع يسمى قديماً بمخلاف المعافر (٥)، وقيل إنها مدينة السوا التي تقع عند إلتقاء خط طول ٣٠، ٥٥، ٤٣، مع دائرة عرض ٣٠، ٢٠، ١٣، من ناحية الشرق (٦)، وقيل أيضاً إنها كانت تعرف بإسم عدينة (٧)، وقيل كذلك بأنها حصن تعز أو قلعة تعز، حيث كان

(١) - لحج : بفتح اللام وسكون الحاء المهملة، ثم جيم، ولحج بطن من حمير، ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن، من سبأ، وهو مخلاف باليمن فيه بلدان وقرى كثيرة، يقع في الشمال الغربي من عدن، وعلى بعد ٥٠ كم تقريبا، انظر : (السمعاني، عبدالكريم : الأنساب ١٣٠/٥، تقديم عبدا لله عمر البارودي، دار الجنان ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، لقمان : تاريخ القبائل ٢٧/١) .

(٢) - الضالع : بإسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن، أشهرها بلدة الضالع في ردفان جنوب قطبة، وهي على بعد ١٩٢ كم من عدن، انظر : (الأكوع : اليمن الخضراء ص ١٢٢، لقمان : تاريخ القبائل ٨٧/١) .

(٣) - الخواشب : قبيلة كبيرة من ولد حوشب ذي ظليم بن قيس بن معاوية، مساكنها في شمال لحج وجزء متناثر في جبل صبر المطل على مدينة تعز، انظر : (الهمداني : الإكليل ١١٧/٢، الأكوع : اليمن الخضراء ص ١٢٠، المقحفي : معجم المدن ص ١٣٢، لقمان : تاريخ القبائل ٦٥/١ - ٦٨) .

(٤) - الويسي : اليمن الكبرى ص ٢٧ .

(٥) - السياغي : معالم الآثار ص ١١٠، القدسي، محمد : جبل صبر والمناطق المجاورة ص ٢٥٢، عبدا لله، يوسف : مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتري ص ٣٠ - ٣٢، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٣٣، سنة ١٤٠٨هـ، سعيد عبدالغني : مدينة السوا دراسة تاريخية أثرية ص ٣٤، مجلة الإكليل، صنعاء، العدد ٣، السنة ٧، ١٤١٠هـ .

(٦) - جروهمان : دائرة المعارف الإسلامية (مادة تعز) ٣٠٨/٥، عبدا لله، يوسف : مدينة السوا ص ٣٠ .

(٧) المخلافي، عبدالفتاح : مرآة المعبر في فضل جبل صبر ص ١٥، تحقيق محمد علي الأكوع، العمل الفني للطباعة والتجليد، تعز، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الويسي : اليمن الكبرى ص ٣٣، المقحفي : معجم المدن ص ٦٩٠ .

قديمًا لا يطلق اسم تعز إلا على الحصن المذكور (١) ٠ أما المدينة فكان يقال لها ذي عدينة (٢)، ثم صار اسم تعز وذي عدينة كلاهما إسمان لها (٣)، من خلال الروايات السابقة يمكن التوفيق بينها : بأن هذه المدينة أو بعبارة أكثر دقة موضع هذه المدينة كان معروفًا ومأهولًا في فترة من الزمن سبقت فترة بناء المدينة الجديدة، أما بالنسبة لتأسيس هذه المدينة فقد انفرد ابن خلدون (٤)، بأن بناء مدينة تعز كان في أيام تورانشاه (٥)، الذي قرر الموضع النهائي لتكون

(١) - الحكي : عمارة : تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزيد ص ١٥٠، تحقيق محمد علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، ابن سمرة الجعدي، عمر بن علي : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٣، ٣٢٠، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ، ياقوت : معجم البلدان ٣٤/٢، ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ١٥٦/٢، الدمشقي، محمد بن أبي طالب : نخبه الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢١٧، مكتبة المشي، بغداد، ١٩٢٣م، المخلافي : مرآة المعبر ص ١٥ ٠

(٢) - ذي عدينة : مدينة معروفة تحت حصن تعز، وريض من أرباضها، شيدت فيها عدد من المدارس والمساجد، وينسب إليها كثير من العلماء الأفاضل، انظر : (ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٦، ياقوت : معجم البلدان ٩٠/٤، الجندي : السلوك ٧٠/٢، الأكوع إسماعيل : البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ص ٢٠٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، المقحفي : معجم المدن ص ٢٨٠) ٠

(٣) - المخلافي : مرآة المعبر ص ١٥ ٠

(٤) - ابن خلدون، عبدالرحمن : العبر وديوان المتبدأ والخبر ٣٣٦/٥، تحقيق خليل شحاتة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م ٠

(٥) - هو الملك المعظم شمس الدين تورانشاه بن أيوب، شهر بالشجاعة والإقدام، أرسله أخوه صلاح الدين الأيوبي بجيش عظيم إلى اليمن في شهر رجب سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، فدخل زيد في شهر شوال من السنة المذكورة وتم له بعد ذلك توحيد البلاد وإقرار الأوضاع فيها بعد حروب كثيرة، وظل مستقرًا في اليمن حتى شهر رجب سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، ثم غادرها إلى الشام بعد أن جعل فيها نوابًا يقرون الأوضاع فيها، كما كانت تأتيه الأموال من اليمن حتى كانت وفاته بغير الإسكندرية في شهر صفر ٥٧٦هـ/١١٨٠م، انظر : (ابن الأثير، أبو الحسن علي : الكامل في التاريخ ١٢٢/٩ - ١٣٢، ١٥٢، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٢٩٩/٨ - ٣٠١، ٣٢٥، ٣٢٦، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ابن حاتم الياصمي : السمط الغالي الثمن ص ١٥ - ٢١، الجندي : السلوك ٥٢٠/٢ - ٥٢٣) ٠

عاصمة للدولة الأيوبية في اليمن (١)، وذلك بعد أن أستوخم مدينة زبيد (٢)، فأمر الأطباء بالبحث عن مكان صحي طيب الهواء، فوقع إختيارهم على مدينة تعز فأخطتها لتكون حاضرة للدولة الأيوبية في اليمن وقلبها النابض (٣)، وفيها تودع خزائن الدولة ومركز قوتها (٤)، وإختيار موقع هذه المدينة لم يكن عشوائياً، وإنما كانت هناك عوامل كثيرة جعلتها تتميز على غيرها من المدن اليمنية الكبرى في ذلك الوقت، وذلك بفضل ما حباها الله من عوامل طبيعية ومناخية وجغرافية جعل الأيوبيون يقدمون على إتخاذها عاصمة لهم في اليمن، ثم بدأت هذه المدينة تزدهر فى البناء بسرعة مذهلة، ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة، كانت من حسن طالع هذه المدينة أن تتظافر تلك العوامل وتتهياً لها لتكون سبباً رئيسياً للنهوض بهذه المدينة فى شتى المجالات الحضارية.

(١) - قامت الدولة الأيوبية في اليمن منذ قدوم تورانشاه اليمن في شهر شوال سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، الذى قضى على الدويلات الموجودة باليمن وتوحيدها تحت النفوذ الأيوبي في مصر، والتي ظلت مستمرة حتى وفاة الملك المسعود بن الكامل بمكة المكرمة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، انظر: (ابن حاتم الياهمي: السمط الغالي الثمن ص ١٥-١٩٧).

(٢) - زبيد : بفتح الزاى وخفض الباء الموحدة وسكون المشاة من تحت ودال مهملة، مدينة عامرة ومشهورة ، إخطها محمد بن زياد سنة ٢-٤هـ/٨١٩م، وهى إحدى المراكز العلمية القديمة، حظيت بشهرة واسعة فى عهد الدولة الرسولية وأنجبت عددا من العلماء المشهورين فى شتى مجالات العلوم المختلفة، كما شهرت بوفرة المياه وكثرة البساتين المثمرة، انظر : (عمارة الحكمي : تاريخ اليمن ص ٥١، ابن الديبع الشيباني، عبدالرحمن : نشر الخاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية ص ٩٥، تحقيق أحمد راتب حموش، دار الفكر، دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٤١هـ/١٩٩٢م، العميد طاهر : بناء مدينة زبيد ص ٣٤٠ - ٣٥٤، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٣، السنة ١٩٧٠م، الأكوع، اسماعيل : مخالف اليمن ص ١٩، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، العدد ٣٢، السنة ١٩٨٧م/٤٠٧هـ، الزهراني، رحمة أحمد : بلاد اليمن في العصر العباسي الأول ص ١٦ - ١٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٣) - ابن خلدون : العبر ٣٣٦/٥، عسرى ، محمد على : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي ص ٨٢، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥هـ/١٤٠٥، حرب ، جميل : الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ص ١٠٢، مؤسسة تهامة للنشر، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، الحداد/ محمد يحيى : تاريخ اليمن العام ١٤/٣، منشورات المدينة، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

(٤) - ابن واصل، محمد بن سالم : مفرج الكروب في أخبار دولة بنى أيوب ٢٤٣/١، تحقيق جمال الدين الشيال، وآخرون، بدون طبعة ولا تاريخ طبع، عسرى، محمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة

من هذه العوامل رغبة كثير من سلاطين بنى أيوب في هذه المدينة وتشجيع الناس على الإقامة فيها، وبذل الأموال السخية في سبيل بنائها والعناية بها (١)، يساندها في ذلك ازدهار الحياة الاقتصادية في اليمن في تلك الفترة وتعدد مواردها المالية، مما وفر أموالاً كثيرة ترفع إلى خزانة الدولة الأيوبية في اليمن (٢)، ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، واتخاذهم مدينة تعز حاضرة للدولة الرسولية، احتلت مكانة عظيمة في شتى المجالات السياسية والحضارية، وخطت خطوات واسعة في التقدم والبناء، مما جعل كثيراً من المؤرخين والبلدانيين والأدباء يبالغون في وصف هذه المدينة والإشادة بعظمتها وما كانت عليه من تقدم حضاري في شتى المجالات، ووصفوها بأوصاف جليلة تشهد بعظمتها وتدل على فضلها (٣)، كما وصفت كثيراً من المصادر المعاصرة لفترة البحث عظمة قصورها

(١) - ابن حاتم الياصبي : السمط الغالي ص ٣٩، ابن عبد الجليل : بهجة الزمن ص ١٣٦، ابن الحسين،

يحيى : غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني ١/٣٣٦ - ٣٣٧، ٣٣٩، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور،

دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨، الكبسى، محمد بن إسماعيل : اللطائف السنية في

أخبار الممالك اليمنية ص ٦٠، تحقيق عبدا لله محمد الكبسى، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى

١٩٨٣م.

(٢) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ١/٧٩ - ٨٠، ٨٩، ٩٩ - ١٠٠، ١٤٠، ١٤٨، العقيلي،

محمد أحمد : المخلاف السليماني ١/١٩١، ١٩٣، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الثانية

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، السرورى، محمد عبده : مظاهر الحضارة في الدول المستقلة باليمن ص ٨٢، ٨٥،

٩٠ - ٩١، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة القاهرة،

١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٣) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ٢/١٥٦، الدمشقى : نخبة الدهر ص ٢١٧، أبو الفداء : تقويم

البلدان ص ٤١، البغدادي : مراصد الإطلاع ١/٢٦٥، الجندي : السلوك ٢/٩٧، ١٠٦، العمري،

ابن فضل الله : مسالك الأبصار ص ٤٤، ٤٦، تحقيق أيمن فؤاد سيد، دار الاعتصام، القاهرة

١٩٧٤م، ابن بطوطة، محمد بن عبدا لله : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المسماة

رحلة ابن بطوطة ١/٢٧٤، تحقيق علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، القلقشندي : صبح الأعشى ٥/٧، البريهي : طبقات صلحاء اليمن، ص ٨١،

ابن الدبيع الشيباني : نشر الخاسن اليمانية ص ٩٦، بالمخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٨٧ ب /

المخلاف : مرآة المعبر ص ١٤ .

الفخمة (١)، ومساجدها الفسيحة (٢)، ومدارسها الكبرى في ذلك الوقت وما أشتملت عليه من روائع معمارية في ذلك العصر (٣) .

ومما لاشك فيه أن هناك عوامل كثيرة أتاحت لبلاد اليمن عامة ومدينة تعز خاصة لتكون سببا فعالا في إزدهارها وتقدمها من هذه العوامل : الاستقرار السياسي في أغلب فترات البحث (٤)، وكذلك علاقتها الحسنة مع الأمصار الإسلامية المجاورة (٥)، ثم إزدهار النشاط الزراعي والتجاري وتعدد موارد الدولة الرسولية (٦)، كل هذه العوامل وغيرها من العوامل أثرت على تقدم الحركة العلمية في بلاد اليمن، حتى أصبحت مدينة تعز تحتل المركز الأول من بين المدن اليمنية الكبرى وكان لها شأن كبير في جميع المجالات السياسية والحضارية، وظلت نهضتها تواكب نهضة العواصم الإسلامية الكبرى جنبا إلى جنب، وساهمت بصورة فعالة في نشر العلم في جميع مناطق اليمن عامة .

ولما كانت مدينة تعز حاضرة الدولة الرسولية ومركزا رئيسيا لها، فبطبيعة الحال أن تصبح مركزا لجميع العمليات العسكرية ومنطلقا لإخماد كثير من الفتن والإضطرابات الداخلية التي كانت تحدث بين فترة وأخرى خلال فترة البحث (٧)، ومنها أيضا كانت ترسل الوفود إلى

- 
- (١) - الحمزي : كنز الأخبار ق ١٩٦ أ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٥١ - ٢٥٥، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣١٢ .
- (٢) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، ٥٥٢، ٥٥٦، الأفضل الرسولي، : العطايا السنوية ق ٣٦ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١، ٣٥٩، ٥٩/٢، ١٠٦ - ١٠٧ .
- (٣) - الجندي : السلوك ٥٤٧/٢، ٥٥١، ١٥٦، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٨، ٢٢٠، ٢٦٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٨٥، ٣٥٨ - ٣٥٩، ١٠٦/٢ - ١٠٧، ١٣٥ - ١٣٦، ٢٦٠ .
- (٤) - الجندي : السلوك ٥٤١/٢، ٥٤٤، ٥٥٠ - ٥٥٢، ٥٦٠، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٥٦، ٤٣٥ - ٤٣٦، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٧٨، ١٨٦، ١٨٧ .
- (٥) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٣٥، ٢٣٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٣٥، ٢٩٨، ٨٨/٢، ١١٧، ١٣، ابن الديبع : الفضل المزبد ص ١٠٧، ١١٠ .
- (٦) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٣/١، ١٨٩/٢، ٢٠٢، الحسيني : ملخص الفطن ق ١٧ ب، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٧٥، ٧٦، ١٦٧، ٢٠٦، ٢٧٠ .
- (٧) - الحمزي : كنز الأخبار ق ١٩٢ ب، ١٩٣ أ، الجندي : السلوك ٥٨٨/٢، ٥٩٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٩٠، ١٩١، ٢٠٧، ٢٠٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣/٢، ٣٦، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ص ١٣٧، ١٤٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٨، ١٩١، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٦٥، ٢٨١ .



الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية لتبادل السفارات والهدايا (١)، وإليها تصل وفود الدول الإسلامية وغيرها من الدول الصديقة للمثول بين أيدي سلاطين بني رسول للتفاوض معهم وتقديم الهدايا والولاء والطاعة (٢)، كما دفن بها كثير من ملوك بني رسول وأمرائهم ونسائهم (٣)، وتوفي بها عدد غير قليل من الفضلاء والعلماء والمحدثين والقضاة واللغويين والنحاة والشعراء (٤)، ومنها تخرج كثير من العلماء والأدباء كانوا ينتمون إليها أو كانت السبب في شهرتهم العلمية (٥)، ووفد إليها كثير من الحفاظ والقراء والمحدثين واللغويين

(١) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٣٥، ٢٣٦، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٣٥، ٢٩٨، ٨٨/٢، ١١٧، ١٣٠، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٧٤، ٨١، ١٥٩، ١٦٦، ١٩٠، ١٩١، ابن الديبع الشيباني : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ٣٥٦، تحقيق محمد علي الأكوع، دار بساط، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

(٢) - الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٨٥، ١١٧/٢، ١١٨، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٥، ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٤، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٨، ٧٠، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٩١، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٣، ابن الديبع الشيباني : الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ص ١٠٧، ١١٠، تحقيق يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٣م.

(٣) - الجندي : السلوك ٢/٥٤٧، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦٠، ١٧٨، ٢٢١، ٢٦٨، ٢٨٦، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٦ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٨، ٢٤٦، ٢٥١، ٣٠٠، ٣٣٠، ٣٥٠، ٣٥٨، ١٣٥/٢، ٢٥٩، ابن المقرئ، إسماعيل : عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي ص ١٧١، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري، مكتبة جدة، جدة، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٧٧، ٩٢، ٢٠٣، ٢٠٧، المقرئ، أحمد بن علي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ٢/٤٩٢، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، السخاوي، محمد عبدالرحمن : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١/٢٤٠، ٢٩٩/٢، ٢٢٣/١٠، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ.

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٩٧ - ١٥٤، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٣٢١ - ٣٢٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨١ - ٢٦٠.

(٥) - الجندي : السلوك ٢/٩٧ - ١٥٤، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٣٢١ - ٣٢٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨١ - ٢٦٠.

والمؤرخين والأدباء من أقطار العالم الإسلامي، فكانوا موضع رعاية وتقدير من ملوك بني رسول (١)، كما قدم إليها كثير من مؤدبي العصر ومعلميه، فعهد إليهم كثير من ملوك بني رسول بتعليم أبنائهم وتهذيبهم وتزويدهم بكل ما يحتاجونه من علم ومعرفة في جميع الفنون في عصرهم (٢) .

ومما لا شك فيه أن الحركة العلمية قد ازدهرت تحت رعاية وإهتمام ملوك بني رسول ووزراءهم والأعيان منهم، فقصدتهم العلماء والأدباء من كل مكان،، وأغدقوا عليهم الصلات الجزيلة حتى ينكبوا على العلم والتعلم ويخرجوا القرائح الفكرية وإبداعاتها العلمية (٣)، ويمكن القول إجمالاً أن مدينة تعز أصبحت منطقة جذب لكثير من العلماء والأدباء من داخل اليمن وخارجه، حتى أصبحت في عصر بني رسول منارا يشع منه العلم والمعرفة إنعكست آثاره على كثير من المناطق اليمنية، وسجل لها التاريخ أزهى حقبة من تاريخها الحضاري، الذي يمثل صفحة ناصعة من صفحات تاريخها الجيد الذي ظل عطاؤه مستمرا حتى بعد سقوط الدولة الرسولية سنة ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م .

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٧٩/٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ، ٥٦٤ - ٥٦٩ ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٤ ، الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٧ ب ، ١٧ ب ، ٥١ ب ، ابن حبيب ، الحسن بن عمر : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبينه ١٧٦/١ ، ٢٨٢/٢ - ٢٨٣ ، ٢٣٦/٣ - ٢٣٧ ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، طبعة ١٩٧٦ - ١٩٨٦م ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٢/٢ ، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٦/٢ ، ٢٦٨ ، ابن تغري بردي ، يوسف : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ٣٤٧/١ ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، السخاوي : الضوء اللامع ١١٠/٣ ، ٣٠١ ، ٢٢٢/٤ ، ٥٦/١٠ .
- (٢) - الجندي : السلوك ٢٩/٢ ، ٣١ ، ٩١ ، ١٧١ ، ٤٧٣ ، ٥٧٧ ، الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٢٠ أ ، ٣٥ أ ، ٤٦ أ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٨١/١ ، ١٩٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٣٤٢ ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٣ ب ، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٠/٢ ، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٣١٢ ، بالمخرمة ، عبد الله الطيب : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (مخطوط) ٩٣٥/٣ ، ٩٤٥ ، ٩٥٧ ، ٩٧٩ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٦ ، نسخة مكتبة بني جامع بتركيا تحت رقم ٨٨٣ .
- (٣) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦٠/٢ ، ٢٤٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٥/٢ ، ٣١٢/٥ ، ١٠٤٦/١٠ ، ابن الديبع الشيباني : قرة العيون ص ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، بالمخرمة : قلادة النحر ١١٤٨/٣ .

## أهم أعمال مدينة تعز

لقد تطورت مدينة تعز خلال عصر بنى رسول من بلدة صغيرة كانت تابعة لمدينة الجند (١) إلى مدينة هامة من أبرز المدن اليمنية، بل وأكبرها، حتى أصبحت الجند من أعمالها بعد أن كانت تعز معدودة من أعمالها (٢)، وأرتبط بها عدد من النواحي والقرى يقع بعضها في ضواحي مدينة تعز، وبعضها الآخر خارج عنها بمسافات متباينة في البعد والقرب، وكانت تلك النواحي خاضعة وتابعة لها، بعضها قديمة الإختطاط والآخر منها مستحدث، لذلك سيشير البحث إلى أهم هذه المناطق ويوضح حجم المنطقة وأثرها على الحياة العلمية، فمن أهم هذه الأعمال:

أولاً : مدينة الجند التي كانت قاعدة البلاد قبل تعز (٣)، وهي مدينة قديمة وبلد جليل (٤)، إختط فيها الصحابي الجليل معاذ بن جبل (٥) رضي الله عنه مسجدا جامعاً على شـاكلة

(١) - الجند : سميت بهذا الاسم نسبة إلى جند بن شهران، أحد بطون المعافر، وكانت من أقسام اليمن الإدارية الهامة، وتقع في الشمال الشرقي من مدينة تعز وعلى بعد ٢٢ كم، أنظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٩، الحازمي : عجالة المتدي ص ٤٢، الملك الأفضل الرسولي : رسالة في علم الأنساب (مخطوط) ق ٢٥٦، نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة تحت رقم ٣٥١، تاريخ، المقحفي : معجم المدن ص ٩٥).

(٢) - الحجري : مجموع بلدان اليمن ١٤٥/١.

(٣) - الحجري : مجموع بلدان اليمن ١٤٦/١، الويسي : اليمن الكبرى ص ٣٦، السياغي : معالم الآثار ص ١١٠ - ١١١، الأكوع، إسماعيل : البلدان اليمنية ص ١٨.

(٤) - الحازمي : عجالة المتدي ص ٤٢، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٦١، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٠ - ٩١.

(٥) - هو أبو عبد الرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدرا وما بعدها، كان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات با الغور في الأردن في طاعون عمواس سنة ١٨هـ / ٦٣٩م، انظر : (ابن خياط، خليفة : الطبقات ص ١٠٣ - ١٠٤، ٣٠٣، تحقيق أكرم العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢، ابن عبد الهادي، محمد : طبقات علماء الحديث ٨٣/١ - ٨٤، تحقيق أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩، ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٥٢٥، تحقيق محمد عوامة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ / ١٩٩١م).

المسجد النبوي بالمدينة المنورة (١)، حتى قيل أنه رابع مسجد بني في الإسلام بعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)، والجنـد مخالف (٣)، كبير في اليمن (٤)، بل وأكبرها حيث يشمل المدينة وما حولها من القرى المجاورة التي تحيط بها، حيث شكلت هذه المدينة وما حولها من القرى رافدا مهما من روافد الحركة العلمية في اليمن عبر العصور الإسلامية (٥)، وكان جامع الجنـد مركزا لكثير من العلماء وطلبة العلم، حيث كانت تعقد فيه مجالس العلم والتدريس في مختلف فروع المعرفة، خاصة العلوم الشرعية، وتصدر حلقاتها العلمية كبار فقهاء الشافعية (٦)، وأستقبل جامعها أعدادا كبيرة من طلبة العلم بلغوا في أغلب الأوقات أكثر من مائتي طالب (٧)، وقد أنجبت هذه المدينة أعداداً كثيرة من الفقهاء والعلماء منذ القدم (٨)، مما

(١) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٩، الشجاع : عبدالرحمن: اليمن في ظل الإسلام ص ١٦٢، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧، الحياة العلمية في اليمن في القرن الثالث والرابع للهجرة ص ٦٨ - ٦٩، رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٢) - الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٨١، ٨٩، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٨، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٦ .

(٣) - المخلاف : أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن، وهو بمنزلة الكور والريستاق، وهو عبارة عن صقع يشمل بلدانا كثيرة تختلف في السعة والحقارة، مازال مستخدما في اليمن حتى اليوم، ويطلق عادة على المدن الكبيرة، انظر : ( ياقوت : معجم البلدان ١/٣٧، ٥/٦٧، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢/٦٩٧، الأكوع، محمد : اليمن الخضراء ص ١٠٩، الأكوع ، إسماعيل : طائفة من أوزان اسماء القبائل ص ٢٥٢، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد ٦٢، الجزء الثاني ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٤) - ياقوت : معجم البلدان ٢/١٦٩، الجندي : السلوك ١/١٠٣، .

(٥) - ياقوت : معجم البلدان ٢/١٦٩-١٧٠، الجندي : السلوك ٢/٥٧، باخرمة : النسبة إلى المواضع ق ١١٢أ

(٦) - الجندي ١/٣٨٨، ٣٩٠، ٥٧/٢ - ٧١، الأهدل ، : تحفة الزمن ١/١٠٧ - ١٠٨، ١٧٢ - ١٧٣، ١٩٥، ٢٩٣ - ٢٩٧، .

(٧) - ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٢، الجندي : السلوك ١/٢٨٨، ٣٠٣ - ٣٠٤، ٣٠٨، ٣٤٠، ٣٦٨، الأهدل : تحفة الزمن ١/١٩٢، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٦٨، .

(٨) - الجندي : السلوك ٢/٥٧ - ٦٨، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٥٩ - ١٦٠، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/١٤٧ - ١٤٩، .

جعل القرى المجاورة لها تحظى بشهرة علمية واسعة خلال العصر الرسولي، ومن أشهر هذه القرى :

- (١) - سهفنة : قرية قبلي الجند على ثلث مرحلة (١)، منها، وهي إحدى القرى المقصودة لطلب العلم (٢)، نالت شهرة علمية واسعة قبل العصر الرسولي (٣)، وظلت محتفظة بمكانتها العلمية فقصدها طلبة العلم من أنحاء مدن اليمن وقراها للأخذ عن علمائها الذين أصبحت لهم شهرة علمية في اليمن، وتخرج منها العديد من العلماء الذين ساهموا في نشر العلم والقضاء على الجهل، وتصدرت للتدريس في كثير من المؤسسات العلمية (٤)،
- (٢) - ذي أشرق : قرية كبيرة بوادي نخلان (٥)، على نصف مرحلة من الجند تقريبا (٦)، عرفت كأحد المراكز العلمية التابعة لمدينة الجند (٧)، ثم أصبحت بعد ذلك مركزا علميا

(١) - المرحلة : تساوي إثنا عشر ميلا، وتقدر بحوالي ٢٤ كم، وثلث المرحلة تساوي ٨ كم تقريبا، أنظر : (ياقوت : معجم البلدان ١/٣٥ - ٣٦، باخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٢٢٠ ب، هتس، فالتر : المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ص ٨٢، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الطبعة الثانية ١٩٨٢ م.

(٢) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٨، الجندي : السلوك ١/٢٦٤، الأهدل : تحفة الزمن ١٨١/١ .

(٣) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٨٣، ٨٧ - ٩١، الجندي : السلوك ١/٢٦٤ - ٢٦٥، ٢٦٨ - ٢٦٩، ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٢٣٢ - ٢٣٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٣٩ .

(٥) - وادي نخلان : واد معروف ومشهور في اليمن، وهو من الأودية الكريمة، فيه قرى عامرة وجميلة، يقع في الشمال الغربي من تعز، وعلى بعد ٣٣ كم، وتنسب إلى نخلان مثنوب بن عريب بن زهير بن أيمن بن الحميع، انظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٨، حاشية ٥، الحميري، نشوان : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٢/٤٨٢، تحقيق عبد الله الجرافي، عالم الكتب، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ، المقحفي : معجم المدن ص ٤٣٢).

(٦) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٥، الجندي : السلوك ١/٢٨٠، الأهدل : تحفة الزمن ١٨٩/١ .

(٧) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٨٢، ٩٩ - ١٠٠، ١٠٧ - ١٠٨، ١١٠ - ١١٦، ١٥٦، ١٧١، ١٧٦، ١٩٦، ٢٠١، الجندي : السلوك ١/٢٨٠ - ٢٨١، ٣١٩ - ٣٢٠، ٣٣٣، ٣٣٩ - ٣٤٤، ٤٣٤ - ٤٣٦، الدجيلي، محمد : الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ص ٦٦ - ٦٧، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية (٧٨)، ١٩٨٥ م .

مشهوراً، تخرج منه كثير من العلماء البارزين (١)، وأرتحل إليها طلبة العلم من أرجاء مدن اليمن للأخذ عن شيوخها والتزود من الكتب الموقوفة بها (٢)، ونسب إليها كثير من العلماء الذين عقدوا الحلقات العلمية المختلفة وتصدروا للتدريس وإفادة الطلاب في شتى فروع العلم، خاصة العلوم الشرعية، وساهمت هذه القرية بشكل فعال في تنشيط الحركة العلمية في اليمن بصفة عامة ومدينة تعز على وجه الخصوص، وتخرج منها أعداد كبيرة من طلبة العلم الذين أثروا الحركة العلمية خلال فترة البحث (٣)،

(٣) - مصنعة سير: تقع على وادي سير من مخلاف صهبان (٤) شرقي الجند وعلى نصف مرحلة منها (٥) إخطها بنو عمران (٦) عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م، وشرعوا في بنائها سنة

(١) - الجندي: السلوك ٥١١/١ - ٥١٧، ٨٤/٢ - ٨٦، ٩٠ - ٩١، ١٠٩، ١٢٣، ٢١١، البريهي: صلحاء اليمن ص ٩١، ١٣٤ - ١٣٦.

(٢) - ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص ٨٢، الجندي: السلوك ٣١٩/١، ساعاتي، يحيى: الوقف وبينه المكتبة العربية ص ١١٨، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (٧)، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٣) - الجندي: السلوك ٥١١/١ - ٥١٧، ٨٤/٢ - ٨٦، ٩٠ - ٩١، ١٠٩، ١٢٣، ٢١١، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنبة ق ٩ب، ٢٠، البريهي: صلحاء اليمن ص ٩١، ١٣٤ - ١٣٦، باخرمة: قلادة النحر ٩٣٥/٣.

(٤) - مخلاف صهبان: كان يقال له قديماً مخلاف نعيمة، وعرف بهذا الاسم في عصر الدولة الرسولية، وهو مخلاف يشمل عدة قرى وحصون، انظر: (الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٩٦، الجندي: السلوك ٤٦٤/١، حاشية ٢، باخرمة: النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٢٥٣ ب، الأكوع، إسماعيل: طائفة من أوزان أسماء القبائل ص ٢٩٣، المقحفي: معجم المدن ص ٤٣٧).

(٥) - ياقوت: معجم البلدان ٢٩٦/٣، باخرمة: النسبة إلى المواضع ق ٢٧٧ ب الأكوع، إسماعيل: البلدان اليمنية ص ١٥٧ حاشية ٥.

(٦) - بنو عمران: منسوب إلى عمران بن ربيعة بن عيس بن زهرة بن غالب بن عك بن عدنان، انظر: (ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص ١٣٦، الأشرف الرسولي، عمر بن يوسف: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص ١١٧، تحقيق: ك. و. سترستين، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م الجندي: السلوك ٣٤٠/١، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنبة ق ٥٥ب).

٥٥٧هـ/١١٦١م (١)، وقد عرف عن هذه الأسرة حب العلم والتفاني في خدمته حتى أصبحت هذه القرية موئلا لطلبة العلم والشيخ المشهورين (٢)، حتى أن أغلب المدرسين والمفتين والفقهاء المحققين تفقه أو تلقى بعض تعليمه فيها، أو درس على يد أحد علمائها (٣)، وظلت تواصل عطاءها خلال العصر الرسولي وأمتد أثرها العلمي إلى أرجاء مناطق اليمن، وذلك بكثرة ما تخرج منها من علماء وطلاب كان لهم دور علمي بعد ذلك (٤) .

(٤) - الذنبتين : قرية قديمة جنوب الجند وعلى ربع مرحلة منها (٥)، كانت من المعامل العلمية المقصودة لطلب العلم قيل العصر الرسولي، حيث استقر بها كثير من العلماء قاموا بنشر العلم فيها، وأصبحت مقصدا لطلاب العلم الذين قصدوها من عدة أماكن في اليمن وأخذوا عن شيوخها المشهورين فأنفعوا بعلمهم (٦)، وبقيت تؤدي رسالتها العلمية خلال العصر الرسولي مما أسهم في ظهور كثير من العلماء الذين ساهموا في نشر

(١) - الجندي : السلوك ٥٣٩/١ ، الأكوخ ، إسماعيل : مدخل إلى معرفة هجر العالم ومعاقلة في اليمن ١٠٣٤/٣ ، نشر ضمن أبحاث تحت عنوان : (التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات) نشره مجمع الملك لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، الحبشي، عبد الله : الجندي وجهوده في ضبط البلدان اليمنية ص ١٧٧، مجلة العرب ، الرياض، ج ٣-٤، السنة الحادية والعشرين، رمضان، شوال ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٢) - الجندي : السلوك ٥٣٩/١ - ٥٤٠ ، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٥، ٤٦ ب، ٤٨ ب، ٥٦ ب .

(٣) - الجندي : السلوك ٥٣٩/١ - ٥٤٠ ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٣٧ أ - ب .

(٤) - الجندي : السلوك ٥٣٩/١ - ٥٤٠ ، ٧٢/٢، ١٧٦، ١٧٨ - ١٧٩ ، ٢٠٤ - ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٧ ، الملك الأفضل الرسولي العطايا السنية ق ٤٥ ، ٤٦ ب ، ٤٨ ب ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ١٧٣ أ - ب ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٤٧، ٢٤٩، ٢٩٢، ٣٥١ .

(٥) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٤ ، الجندي : السلوك ٦٨/٢ ، الشرجي ، أحمد : طبقات الخواص من أهل الصدق والأخلاص ص ٣٩٧ ، تحقيق عبد الله الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٦) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٧١، ١٥٥، ١٧٩، ٢٤٣، الجندي : السلوك ٣٠٩/١ ، ٣٢٢ ، الأهدل : تحفة الزمن ١/٢٢٢ - ٢٢٣ .

العلم خلال عصر الدولة، وأصبح لها دور بارز في اليمن وأحد مراكزها العلمية المشهورة (١) .

(٥) - ذي السفال : قرية على مرحلة قبلي الجند، وعلى نصف مرحلة قبلي سهفنة (٢)، كانت إحدى القرى المشهورة بالفقه والفقهاء، وخرج منها جماعة أشتهروا بالفقه الخقق قبل عصر بني رسول (٣)، ثم استمرت بعد ذلك مقصدا لطلبة العلم الذين قدموا للأخذ عن الشيوخ البارزين بها في شتى فروع العلم المختلفة، فأستفادوا بعلمهم، ثم ساهموا بعد ذلك في نشر العلم بين المجتمع في بلاد اليمن، وقاموا بتأدية رسالتهم على أكمل وجه (٤) .

(٦) - ظبا : قرية بين ذي السفال وسهفنة (٥)، كانت إحدى القرى المعدودة في بلاد الجبال بكثرة الفقهاء ومقصدا لطلبة العلم من أنحاء اليمن (٦)، وأستقر بها عدد من العلماء المشهورين خلال عصر بني رسول، وقصدهم جمع كثير من طلبة العلم للأخذ عنهم في شتى العلوم، وكانت هذه القرية من الروافد البارزة للحركة العلمية في اليمن، وذلك من خلال مساهمة العلماء الذين أنجبته هذه المدينة وكان لهم دور بارز في الحركة العلمية في اليمن (٧) .

(١) - الجندي : السلوك ٦٨/٢، ٨٦، ١٨١، ٢٢٢، ٢٤٤، ٤١٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٧٨/١ - ٧٩، ٣٤٩، باخرمة، الطيب : تاريخ ثغر عدن ١/٢، ٦٢، تحقيق أوسكرلوفغرين، منشورات المدينة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

(٢) - ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٥، الجندي : السلوك ٢٧٢/١ - ٢٧٣، الأهدل : تحفة الزمن ١٢٨/١ .

(٣) - السمعاتي : الأنساب ٢٦٠/٣، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٩٦، ٤٠٤ - ٤٠٥، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤٢١/٢ - ٤٢٢ .

(٤) - الجندي : السلوك ١١٨/٢ - ١١٩، ١٨٦، ٢٣٦ - ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٧٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٣أ، ٢١ب، ٢٧أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢١أ - ب، ٢٥ب، ٢٧أ، ٢٨أ - ٣٩أ، ٣٢أ - ٣٤أ، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٣٨، ١٨٤ - ١٨٦، باخرمة : قلادة النحر ٩٨٦/٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١١٤٣ .

(٥) - ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣٢٠، الجندي : السلوك ٢٧٤/١، الأهدل : تحفة الزمن ١٨٦/١ .

(٦) - ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٧، ٨٨، ٩١، ٩٧، ١٦٣، ١٩٠، الجندي : السلوك ٢٧٤/١ .

(٧) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ١٠ب، ٧٢ب - ٣٠أ .



(٧) - الدملوة : حصن مشهور في اليمن، هو بيت ذخائر الملوك وما لهم منذ زمن متقدم (١)، تقع في الجنوب الغربي من الجند وعلى بعد ٣٠ كم تقريبا، وتبعد عن تعز بمقدار ٦٠ كم (٢)، وهي أكثر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهين وعلماء محققين، قبل عصر بني رسول (٣)، ثم زادت شهرة علمية خلال عصر بني رسول وكان لكثير من علمائها مساهمة بارزة في دفع الحركة العلمية وتقدمها (٤) .

(٨) - اليهاقر : قرية غربي مدينة الجند وإحدى قراها المعتمدة (٥)، إستقر بها جمع كثير من العلماء المشهورين فقصدتهم طلبة العلم من أنحاء مدن اليمن وقراها للأخذ عنهم والإستفادة من علومهم (٦)، وساهم كثير من علمائها خلال فترة البحث في نشر العلم وتخرج مجموعة من طلبة العلم، أدوا دورا ملموسا في الحركة العلمية باليمن (٧) .

ثانياً : ومن أعمال مدينة تعز بلدة جبا (٨)، وتقع غربي جبل صبر (٩)، كانت إحدى

(١) - الجندي : السلوك ٢٧٩/١، ٣٩٧/٢، الأهدل : تحفة الزمن ١٨٨/١، الويسي : اليمن الكبرى ص ٣٩ .

(٢) - الأكوع : إسماعيل : البلدان اليمنية ص ١١٧، حاشية ١ .

(٣) - أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٠ - ٩١، الجندي : السلوك ٣٩٧/٢ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢٧٨/١ - ٢٨١، ٤٢٠ - ٤٢١، ٤٢٧ - ٤٣٢، ٤٣٤ - ٤٤٤، ٣٩٩/٢ .

- ٤٠٨، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٦١ .

(٥) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٣٢٦، الجندي : السلوك ٣٨٠/١ .

(٦) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٣، ١٧٣، الجندي : السلوك ٣٨٠/١ - ٣٨١، الأهدل : تحفة

الزمن ٢٧٧/١ .

(٧) - الجندي : السلوك ٦٣/٢ - ٦٤، ٨٦ - ٨٨، ١٤٣، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١٧/١، البريهي

: صلحاء اليمن ص ١٠٤، ١٥٨ - ١٥٩، باخرمة : قلادة النحر ٩٥٤/٣ .

(٨) - المخلافي : مرآة المعبر ص ٢٥، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١٥١/١، السياحي : معالم الآثار

اليمنية ص ١١١ .

(٩) - الهمداني : الإكليل ١٩٤/٨، حاشية ٢٦، تحقيق محمد علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت ،

طبعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، صفة جزيرة العرب ص ٩٩، حاشية ٤، باخرمة : النسبة إلى المواضع ق

١٩٨ .

الإمارات اليمنية القديمة التي عاصرت مملكة قتبان (١)، وقامت في جنوبها الغربي (٢)، قال عنها الجندي : "وهي بلد كبير خرج منه جماعة من الفقهاء، وهي أكبر بلاد اليمن فقهاء، ومتفقيهم" (٣) استقر بها كثير من العلماء المشهورين خلال العصرين الأيوبي والرسولي، فقصدتهم طلبة العلم من أنحاء اليمن للأخذ عنهم والإستفادة من العلوم التي اشتهرو بها (٤).  
ثالثاً : ومن أعمال مدينة تعز بلدة الجؤة، تقع جنوب الجند وعلى مرحلة منها (٥)، كانت فيما مضى من المدن المكدودة بكثرة البناء ومستقر وسكن الملوك (٦)، وهي من معاقل العلم المقصودة التي أستقر بها كثير من العلماء المشهورين، فقصدتهم طلبة العلم من أنحاء مدن اليمن وقرأها فأنفعوا بعلمهم (٧)، وواصلت مسيرتها العلمية خلال عصر بني رسول وقامت بتخريج أعداد كبيرة من العلماء تولوا التدريس ونشر العلم في أنحاء بلاد اليمن، وأنتفع الطلاب بهم، كما تولى عدد منهم بعضا من المناصب الإدارية والتعليمية خلال فترة البحث (٨).

(١) - مملكة قتبان : كانت إحدى الممالك اليمنية القديمة، ولها شأن تاريخي في العصور القديمة، عاصرت دولة معين، وكانت عاصمتها قنن، اختلف علماء الآثار في تحديد ظهورها، إلا أن الفترة الواقعة بين عامي ٣٥٠ - ٥٠ قبل الميلاد كانت أزهى فترة لها، انظر : (البكر، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٩١ - ٢٧٠، منشورات جامعة البصرة، ١٩٨٠م بافقيه، محمد : تاريخ اليمن القديم ص ٣٣ - ٣٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طبعة ١٩٨٦م، الحداد، محمد : تاريخ اليمن العام ١٦٣/١ - ١٨٤).

(٢) - شرف الدين، اليمن عبر التاريخ ص ٨٥، الحداد، تاريخ اليمن العام ١٦٤/١.

(٣) - السلوك ٣٥٧/١ - ٣٥٨.

(٤) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٢١٧، ٢٣١، ياقوت : معجم البلدان ٩٦/٢، الجندي : السلوك ٣٥٧/١، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥١ - ٤٥٨، الحزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٤/١، ٩٩، ١٥٠، ١٩١، ٢١٥، ٢٤٧، ٥١/٢، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٧١.

(٥) - الجندي : السلوك ٢٧٨/١ - ٢٧٩، بالمخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١١٥ ب، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢٣٦/١.

(٦) - الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٧، حاشية ٢ ياقوت : معجم البلدان ١٩١/٢، الجندي : السلوك ٢٧٨/١ - ٢٧٩.)

(٧) - الجندي : السلوك ٢٧٨/٢ - ٢٧٩، ٢٨٨، بالمخرمة : النسبة إلى المواضع ق ٥١١ ب، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٢٣٦/١.

(٨) - الجندي : السلوك ٤٠٨/٢، ٤١٢، السريهي : صلحاء اليمن ص ١٣٥، ١٦٤، ٢١٤، بالمخرمة : نعر عدن ٨١١/٢، ١١٩، ١٢٦/١٢٧، ١٣٦.

رابعاً : ومن أعمال مدينة تعز ثعبات ، وهي قريبة من تعز وعلى بعد ٤ كم تقريباً (١)، أول من سكنها وأخذها متنزها المنصور بن الفضل (٢)، كان ينزل إليها من حصن تعز فيقف بها الأيام (٣)، وفي أيام السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول (٦٩٦ - ٧٢١هـ / ١٣٢١م) ، أخذها داراً لأنسه ونزهة لنفسه وبنى فيها قصر المعقلي (٤)، وصفه ابن عبد المجيد فقال عنه : "أجمع أرباب إختراق الأفاق أنه لا نظير له في مصرهم وشامهم والعراق" (٥) .

وكان الفراغ من عمارته في النصف من شهر صفر سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م (٦)، ثم زاد السلطان المجاهد علي بن داود بن رسول (٣٢١ - ٧٦٤هـ / ١٣٢١ - ١٣٦٢م)، في عمارتها أيضاً وبنى لها سوراً حسناً وجلب لها الأشجار المثمرة فغرسها، كما حفر لها الأنهار (٧)، وكان الفراغ من تحصينها وتركيب أبوابها وبناء جامعها سنة ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م (٨) تخرج من هذه المدينة عدد من العلماء المشهورين كان لهم مساهمة

- 
- (١) - المخلافي : مرآة المعتبرة ص ٢٠ - ٢١، هنتس : المكايل والأوزان الإسلامية ص ٩٥ .  
 (٢) - هو الملك منصور بن مفضل الحميري ، كان من كرام الملوك وأعيانهم، مدحه كثير من الشعراء، تولى الحكم بعد وفاة السيدة بنت أحمد الصليحي سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م، ولما تقدم به السن، وأصبح غير قادر على حماية حصونه، باعها على الداعي محمد بن سبأ سنة ٥٤٧هـ / ١١٥٢م، بمبلغ مائة ألف دينار، واستقر بحصن صبر وتعز حتى وافاه الأجل سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧، انظر : (الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٥٠، ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٢٤، ١٦٨، الجندي : السلوك ٥٠٠/٢ ، الهمداني : حسين : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٤٠ - ٢٤١،

منشورات المدينة، صنعاء، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

- (٣) - الجندي : السلوك ٥٠٠/٢، ابن الديبع : قرّة العيون ص ٢٠٢ .

(٤) - الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٦ ، .

- (٥) - بهجة الزمن ص ٢٥١ .

(٦) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٥١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السننية ق ٣٦ .

- (٧) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السننية ق ٣٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، ١٠٧ .

(٨) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، المخلافي : مرآة المعتبر ص ٢٢ .

بارزة في النهوض بالحركة العلمية في اليمن(١)، وهناك الكثير من القرى التي كانت تابعة لمدينة تعز، كان لها دور علمي بارز،(٢) .

### ملامح الحياة العلمية في تعز خلال العصر الأيوبي -

شهدت بلاد اليمن بوادر قيام نهضة علمية في عهد الدولة الأيوبية التي حكمت اليمن ما بين الفترة ٥٦٩ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٣ - ١٢٢٨ م، فما إن استقروا في اليمن حتى قاموا بالعمل على تنشيط الحركة العلمية في اليمن ودفع عجلتها إلى الإمام، وذلك من خلال تشجيع العلماء وحثهم على نشر العلم بين الناس، هذا فضلا عن الاستفادة منهم في خدمة الدولة في كثير من المناصب الإدارية والتعليمية(٣)، ولا غرو في ذلك فكثير من سلاطين بني أيوب في اليمن كان لهم إشتغال في طلب العلم وتعليمه، ولهم تطلع في كثير من فنون العلم المختلفة(٤)، وحظي العلماء والأدباء في عصرهم بمكانة كبيرة، وبذلوا لكثير منهم العطاءات والهدايا الجزيلة(٥)، ولم تقتصر عناية سلاطين بني أيوب على نشر العلم، وتشجيع العلماء وتقديرهم، بل تجاوزت ذلك إلى إنشاء المدارس العلمية التي كانت تمثل أحد المراكز الأساسية

(١) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٤٤، الشعي : تاريخ الشعي ق ٤٩، البرهي : صلحاء

اليمن ص ٢٣٤، ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢) - انظر على سبيل المثال : السلوك ١/٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٨، ٥٠٨، ٥١٤،

٥١٩، ٥٢٠، ٧٠/٢، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٥، ١١٦، ١٣٦،

١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٨، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣٩٠،

٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧ .

(٣) - ابن حاتم الياحي : السمط الغالي ص ٣٩، ٩٧، ١٣٧، ١٨٤، عسيري : محمد : أبو الحسن الخزرجي

وأثره التاريخية ص ٤٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية، جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في

اليمن ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٥٢٩، ٥٣٦، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٣٥، غزالي، نصاري :

العلاقات المصرية اليمنية على عهد الدولتين الفاطمية والأيوبية وتأثيرها السياسي والحضاري في اليمن

ص ٢٤١، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، القاهرة ،

١٩٨٤ .

(٥) - ابن سمر : طبقات فقهاء اليمن ص ٢١١، الجندي : السلوك ٢/٥٢٢، العبدلي ، أحمد : هدية الزمن

في أخبار ملوك لحج وعدن ص ٦٥ - ٧٢، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

لنشر العلم وإشاعته بين الناس، إذ يعتبر العهد الأيوبي البداية الحقيقية لظهور المدارس المنظمة في اليمن، وأصبحت بعد ذلك سمة من سمات دولة الأيوبية في اليمن، وقد سجل لهم التاريخ هذه السابقة في بلاد اليمن (١)، حيث قاموا بتشييد عدد من المدارس في بعض المناطق اليمنية على غرار مدارسهم في مصر والشام (٢)، وأصبحت المدرسة في عهدهم في صورة مؤسسة ذات نطاق تعليمي وإداري ومالي، ووضعوا بذلك أساس نهضة علمية عمت بلاد اليمن في عصر الدولة الرسولية، واثرت ثمارا يانعة حتى أصبح العصر الرسولي بحق عصر الإزدهار العلمي والثقافي في بلاد اليمن (٣)، ولم يقتصر إنشاء المدارس على الملوك والحكام الأيوبيين في اليمن، بل شاركهم في ذلك قادتهم وأمرأؤهم وأتباعهم الذين قدموا معهم من أصحاب اليسار وأهل العلم (٤)، وحظيت بعناية بالغة من قبلهم، وقاموا بتعيين عدد من المدرسين الأكفاء فيها، ثم رتبوا فيها طلبة العلم، وأوقفوا على هذه المدارس الأوقاف الجليلة التي تكفل إستمراريتها لتأدية رسالتها العلمية (٥)، والغالب أنه جرى في هذه المدارس وغيرها من أمكنة التعليم المختلفة تدريس العلوم الشرعية مثل الفقه والحديث والتفسير، وعلوم القرآن، إضافة إلى تدريس علوم اللغة العربية وأدائها، وغيرها من العلوم المختلفة (٦)، وقد ساهمت هذه المدارس بتخريج أعداد كبيرة من طلبة العلم ساهموا بعد تخرجهم بنشر العلم بين الناس، هذا فضلا عن الاستفادة ببعض منهم في التدريس والقضاء وغير ذلك (٧).

- 
- (١) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٥٣٥/٢ - ٥٣٦، المرسى، حياة : تاريخ اليمن وعلاقاته بالدولتين العباسية والفاطمية ص ٢٩٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨.
- (٢) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٥٣٥/٢ - ٥٣٧، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٣٥ - ١٣٦، عسيري، محمد : أبو الحسن الخزرجي وأثاره التاريخية ص ٤٣.
- (٣) - سيف النصر، محمد : المدارس اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية ص ٩٩، ١٠٠، مجلة الإكليل، صنعاء، السنة الثالثة، العدد الأول ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ م، عسيري، محمد : أبو الحسن الخزرجي وأثاره.
- (٤) - ابن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٤٠، الجندي : السلوك ٩٨/٢، ١٠٩، ١٣٦، ٥٣٦.
- (٥) - الجندي : السلوك ٥٣٧/٢، ابن الديبع : الشيباني : قرة العيون ص ٢٨٥، ٢٨٩.
- (٦) - الجندي : السلوك ٥٣٧/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٣٥ - ١٣٦، ابن الديبع الشيباني : قرة العيون ص ٢٨٩.
- (٧) - ابن سكرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٦، الجندي : السلوك ٥٣٨/١، الأهدل : تحفة الزمن ٢٠٧/١.

أما مدينة تعز موضوع الدراسة فلم يكن للحياة العلمية فيها أى أثر بارز قبل العصر الأيوبي، إذ كانت المدينة قليلة السكان، وكانت بمثابة قاعدة عسكرية أكثر من كونها مدينة ذات طابع اجتماعي وإقتصادي محدد، نظرا لموقعها الإستراتيجي الهام (١)، حتى أن المصادر اليمنية لم تذكر من علمائها سوى عالم واحد فقط كان من ذي عدينة (٢)، ثم بدأت بعد ذلك بواكير الحركة العلمية تظهر في مدينة تعز خلال العصر الأيوبي، إذ أخذت المدينة تظهر بصورة أكثر وضوحا حيث استقرت بها الأمور وأستوطنها عدد من السكان، وأتسعت بذلك المدينة بعد أن دب العمران فيها بصورة بارزة (٣)، أما بالنسبة لملامح الحياة العلمية في هذه المدينة خلال العصر الأيوبي فقد تمثلت بشكل بارز في ظهور بعض المدارس النظامية التى شارك فيها جميع فئات المجتمع خلال العصر الأيوبي (٤)، وقد كان لهذه المدارس دون أدنى شك مساهمة جلية في ازدهار الحركة العلمية في مدينة تعز، وكان لها أثر كبيرا في تقدمها العلمي والحضاري إذ أستقر بها عدد من العلماء المشهورين لنشر العلم وإشاعته بين الناس، فقصدتهم الطلاب من المناطق المجاورة لمدينة تعز فأخذوا عنهم ومنهلوا من معارفهم (٥)، حيث كانت مدينة تعز من أقل مناطق اليمن فقهاء ومتفقيين (٦)، يؤكد ذلك وصف الجندي لهذه المدينة خلال العصر الأيوبي وفترة من العصر الرسولي فيقول عنها : " ولقد أخبرني ثقة أنه كان إذا كتب درسي لوحا من القرآن الكريم لم يكذب يجد أحدا من الحفظة يقصه عليه " (٧)

(١) - الحكمي : عمارة : تاريخ اليمن ص ١٥٠، ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٣، ٢٣٢، ياقوت

: معجم البلدان ١٣٤/٢، الجندي : السلوك ١٠٦/٢، ٥٠٠ .

(٢) - ابن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢٨، الجندي : السلوك ١٥/٢، الأهدل : تحفة الزمن

٣١٦/١ .

(٣) - الجندي : السلوك ٩٨/٢، ٩٩، ١٠٩، ١١٠، ٥٣٦، ٥٣٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا

السنية ق ٩ ب، ٣٨ ب، ٤٢ أ )

(٤) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٩٨/٢، ٩٩، ١٠٩، ٥٣٧، الملك

الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ب، ٤٢ أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ١٧٢ أ - ب، باخرمة :

تاريخ ثغر عدن ٧٧/٢، قلادة النحر ٨٨٨/٣، ٩١٠ .

(٥) - الجندي : السلوك ٩٨/٢، ٩٨، ١١٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ ب، ٣٨ ب،

٤٢ أ .

(٦) - الجندي : السلوك ١٠٦/٢ .

(٧) - السلوك ١٠٦/٢ .

ولذلك لم يذكر ابن سمرة منها غير فقيه من ذي عدينة (١)، أما المدارس التي بنيت خلال العصر الأيوبي في مدينة تعز وأعمالها فهي كما يلي : -

أولا : المدرسة السيفية : كانت في الأصل دارا للأمير سنقر بن عبد الله الأيوبي (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م) (٢)، إشتهرها منه الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب (٣)، وحوّلها إلى مدرسة، أطلق عليها المدرسة السيفية نسبة إلى والده سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (٤)، ثم أوقف عليها الأوقاف الجليلة (٥)،

(١) - ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢٨، الجندي : السلوك ١/٤١٥، الأهدل : تحفة الزمن ٣١٦/١ .

(٢) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ١٤٧، الحمزي : كنز الأخبار ق ١٨٧ب، الجندي : السلوك ٥٣٧/٢ .

(٣) - هو الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، تولى ملك اليمن بعد وفاة والده سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦، كان فارسا شجاعا، إلا أنه متهور، أصابه خلط في عقله فأدعى أنه قرشي من بني أمية، وخطب لنفسه بالخلافة، وسفك كثيرا من الدماء ببلاد اليمن، كان له بعض المآثر الحسنة: منها بناء عدد من المدارس في اليمن ووقف الأوقاف عليها، ظل ملكا على اليمن حتى قتل بزييد في آخر شهر رجب سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، أنظر : (ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩/٣٢٩، ابن نظيف الحموي، محمد : التاريخ المنصوري ص ٢٦ ٣١، تحقيق أبو العيد دودو، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ابن حاتم : السمط الغالي ص ٤٣ - ٨٣) .

(٤) - هو سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، أرسله أخوه صلاح الدين الأيوبي إلى بلاد اليمن لتملكها والقضاء على الفتن فيها، وذلك في سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م، فوصلها في أوائل سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، وتمكن من السيطرة على بلاد اليمن وملك حصونها، وشيد كثيرا من المنشآت الحضارية في بلاد اليمن، كما أنه إتصف بالشدة والتضييق على رعيته، وظل حاكما للبلاد حتى توفي بشوال سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م، انظر : (أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن : الذيل على الروضتين ص ١١، نثرة السيد عزت العطار الحسيني، دار الجليل، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م، ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٤ - ٤٢) .

(٥) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٥٣٦/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٧١ .

منها وادي الضباب (١)، وتعتبر هذه المدرسة من أقدم المدارس الأيوبية في اليمن وأطولها عمرا ، والتي أستمريت تؤدي رسالتها العلمية حتى عصر الدولة الطاهرية (٢)، وقد تعاهدها سلاطين بني رسول بالإصلاح والتزيم كما حدث في عصر السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول (٧٧٨ - ٨٠٣ هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠ م)، حيث أصدر منشورا يقضى فيه بإعادة بنائها ضمن المدارس التي تعرضت للخراب والتلف فتم إصلاحها (٣)، وعلى الرغم من أن تاريخ المدرسة يعود إلى العصر الأيوبي إلا أن المصادر أغفلت العلماء الذين درسوا بها خلال هذا العصر، وأوردت معلومات ذات قيمة عن العلماء الذين جلسوا للتدريس بها خلال عصر بني رسول، فممن درس بها خلال عصر بني رسول الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان الأشنهي (ت بعد ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م) (٤)، قال عنه الجندي : "دخل اليمن عن طريق الحجاز فقدم تعز وأقام بالسيفية أياما فأخذ عنه جماعة من الفقهاء ١٠٠٠ (٥) .

كما درس بها أيضا الفقيه عبد العزيز بن علي بن أحمد النويري، المكي

(١) - وادي الضباب : يعتبر من أخصب الأودية في اليمن، ويقع في الجنوب الغربي من مدينة تعز وعلى بعد ٢٤ كم تقريبا، انظر : (الجندي : السلوك ٢/ ٥٣٦، حاشية ٢، المحققي : معجم المدن اليمنية ص ٢٥٨، ٠

(٢) - قامت هذه الدولة بعد سقوط دولة بني رسول سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م، وانتهت بمقتل السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م، انظر : (ابن الدبيع الشيباني : الفضل المزيد ص ١٢١ - ١٩٩، ٢٢٩ - ٢٧٣، عبد العال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ص ٢٥٦ - ٢٨٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، طبعة ١٩٨٠ م، المدخلي ، محمد ربيع : الأحوال السياسية والمظاهر الحضارية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري ص ٢٢ - ٤٥، ٢٦٦ - ٢٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

(٣) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٦١، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٨٠ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/ ١٤٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٣٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/ ٣٠٩ - ٣١٠

(٥) - السلوك ٢/ ١٤٤ .



ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م(١)، قال عنه الفاسي : " ولي قضاء تعز باليمن مرات، وتدرّس المظفرية والسيفية بها، ٠٠٠ وكان عارفاً بالفقه مشاركاً في غيره حسن المذاكرة ٠٠٠" (٢)، وتولى التدريس بها أيضاً الفقيه محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م) (٣)، قال عنه السخاوي : " وولي تدريس السيفية بتعز ٠٠٠" (٤) .

كما درس بها أيضاً الفقيه محمد بن داود الوحصي (ت ٨٨٦هـ/١٤٨١م) (٥)، تولى التدريس في عدد من المدارس الرسولية في أواخر عهدها ومنها المدرسة السيفية، وبقي على ذلك في عصر بني طاهر حتى وفاته (٦) .

ثانياً : المدرسة المجيرية بتعز، بناها أبو المسك كافور التقوي، الملقب مجير الدين (ت بعد ٥٩٣هـ/١١٩٦م) (٧)، قال عنه الجندي : " كان يتعاطى القراءات ومحبة أهلها، وكان شيخاً في الحديث وروى عنه جماعة الحديث" (٨)، وعلى الرغم من أن تاريخ المدرسة يعود إلى العصر الأيوبي إلا أن المصادر أغفلت العلماء الذين درسوا بها خلال هذا العصر بإستثناء الفقيه عمر بن أبي بكر بن عبدا لله اليحيوي المعروف بالهزاز (ت ٦٤٤هـ/١٢٤٦م) (٩)، الذي أسند إليه

(١) - الفاسي ، محمد : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥/٤٥٢ - ٤٥٤، تحقيق فؤاد سيد، محمود الطناحي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، النجم ابن فهد: معجم ابن فهد (مخطوط) ق ١٢١ أ - ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى عن نسخة مكتبة الأسكوريال بأسبانيا تحت رقم ٢٤٢٩ ميكروفيلم رقم ٢٦٠ تراجم، السخاوي : الضوء اللامع ٤/٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) - العقد الثمين ٥/٤٥٤ .

(٣) - النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ص ٢٢٠ - ٢٢٢، تحقيق محمد الزاهي، دار اليمامة، الرياض، طبعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، السخاوي : التحفة اللطيفة ٣/٥٣٥، تحقيق أسعد طرابزونى الحسيني، دار نشر الثقافة، القاهرة، طبعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٤) - الضوء اللامع ٧/١٦٤ .

(٥) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٣ - ٢٤٤، ابن الديبع : بغية المستغيد ص ١٥٩ .

(٦) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٤ .

(٧) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي الثمن ص ٤٤ - ٤٥ ، الجندي : السلوك ٢/٩٨ - ٩٩، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنينة ق ٤٢ أ .

(٨) - السلوك ٢/٩٨ .

(٩) - الجندي : السلوك ٢/٩٨، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنينة ٣٨ ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٤ ب .

منشئ المدرسة التدريس بها والنظر عليها بإعتباره أحد شيوخه الذين قرأ عليهم (١)، وفي العصر الرسولي تذكر المصادر أن الفقيه محمد بن عمر بن أبي بكر اليجوي (ت ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م) (٢)، تولى التدريس بها مدة، وأخذ عنه جماعة من الطلبة بعض الفقه وغيره (٣). كما درس بها أيضا الفقيه يعقوب بن محمد الحزب (ت ٧٢١هـ/ ١٢٧١م) الذي أقام بالبحريه وأخذ عنه بعض الطلبة الفقه وغيره (٤).

ثالثا : المدرسة الأشرقية بتعز : أنشأها جمال الدين ياقوت الجمالي (ت بعد ٦٠٥هـ/ ١١١٢م) (٥)، كان واليا على حصن تعز في أيام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (٦)، ونسبت هذه المدرسة إلى الفقيه أحمد بن علي الأشرفي الذي تولى التدريس بهذه المدرسة لمدة طويلة، وأخذ عنه جماعة من طلبة العلم وأنفقوا بعلمه (٧).

رابعا : المدرسة الأتابكية بذي هزيم، كانت تقع في الجنوب الغربي من تعز (٨)، أنشأها الأمير

---

(١) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٤ ب .

(٢) - الجندي : السلوك ١١٦/٢ - ١١٧ ، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٧ ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٤ ب - ١٧٥ أ )

(٣) - الجندي : السلوك ١١٦/٢ - ١١٧ ، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٧ ب .

(٤) - الجندي : السلوك ٣٤٧/٢ ، الأهدل : تحفة الزمن ١٥٤/٢ .

(٥) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٧٤٣، الجندي : السلوك ١٠٩/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ ب .

(٦) - الجندي : السلوك ١١٠/٢ ، بالمخرمة : قلادة النحر ٨٨٨/٣ .

(٧) - الجندي : السلوك ١١٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ ب .

(٨) - الجندي : السلوك ١٣٦/٢، ٣٥٧، الخرجي : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن (مخطوط)

ق ١٢٧ ب، نسخة المكتبة العربية بالجامع الكبير تحت رقم ١٣٠، ويشار إليها بعد ذلك (طراز،

غريبة) .

سيف الدين الأتابك (١) ، سنقر بن عبد الله الأيوبي (٢) ، ووقف عليها وعلى غيرها من المدارس التي أنشأها في عدد من المناطق اليمنية وقفا جيدا يقوم بكفاية الجميع (٣) ، وكانت هذه المدرسة من المدارس التي طال عمرها وبقيت تؤدي رسالتها العلمية حتى عصر بنى طاهر، ومن درس بها خلال العصر الأيوبي الفقيه أحمد بن علي بن محمد الأشرقي الصعبي، أخذ العلم عنه جماعة من طلبة العلم بهذه المدرسة وظل يدرس الطلبة حتى توفي بها (٤) ، ثم خلفه في التدريس بهذه المدرسة الفقيه سليمان بن علي بن محمد الصعبي (ت ٦٥١ هـ / ١٢٨١ م) (٥) ، قال عنه الجندي: ( كان ذا كرا للبيان (٦) ) ، وعارفا به أخذه عنه عدة من الفقهاء بتعز ٠٠٠ (٧) .

(١) - الأتابك : أو الأطاك، لفظة تركية، معناها الأب الأمير، والمراد به ابو الأمراء، وتتألف هذه الكلمة من آتا : بمعنى الأب أو الشيخ المحترم بكبر سنه، وبك بمعنى أمير، وفي الإصطلاح مربى الأمير، ولها معاني أخرى مضافة إليها، انظر : (القلقشندي : صبح الأعشى ٣/٦ - ٤ ب، ابن شاهين، خليل : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ١١٣، تحقيق بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤ م، الأسدي، محمد: التيسير والإعتبار والتحرير والإختيار ص ١٨٢، تحقيق عبدالقادر طليمات، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) .

(٢) - كان أحد ممالك سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وكان يحب فعل الخير وإسداء المعروف، تولى حكم اليمن بعد مقتل المعز إسماعيل بن طغتكين سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م، شيد كثيرا من المآثر العمرانية في عدد من المناطق اليمنية، وظل حاكما للبلاد حتى وافاه الأجل، اختلف المؤرخون في وفاته ، والراجح ما ذكره ابن حاتم سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م، انظر : (ابن نظيف الحموي : التاريخ النصوري ص ٧٠، ابن حاتم الياامي : السمط الغالي الثمن ص ٨٤ - ١٤٧، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٧ ب، الجندي : السلوك ٥٣٧/٢) .

(٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٣٥ - ١٣٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٧٨ - ١٧٩، الزبيدي ، محمد : تاج العروس ٩٥/١٢ ، (مادة سنقر)، تحقيق مجموعة من المحققين، نشر التراث العربي ، الكويت، طبعة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

(٤) - الجندي : السلوك ٥٠٥/١ ، ١١٠/٢ ، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ ب، ٢٠ ب .

(٥) - الجندي : السلوك ٥٠٥/١ ، ١١٠/٢ ، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ ب، ٢٠ ب .

(٦) - من أشهر كتب الشافعية في اليمن، صنفه الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م)، إنتهى من الفراغ منه سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨، وقد جمعه في ست سنوات، بالغ الجندي في وصفه كثيرا، يوجد منه نسخ خطية متعددة، أنظر : (ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٧٦ - ١٨٢، الجندي : السلوك ٣٣٩/١ - ٣٤٧، سيد، فؤاد : فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية ٢٩٠/١ - ٢٩٢، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٤٥ م، الحيشي، عبد الله : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ١٩٣، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

(٧) - السلوك ٥٠٥/١ ، ١١٠/٢ .

كما درس بها أيضا الفقيه عبدالرحمن بن الحسن بن علي الحميري (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) (١)، قال عنه الجندي : ( كان من الرجال المعدودين في أهل الفقه والدين، ٠٠٠ ثم انتقل إلى مدرسة ذي هزيم الأتابكية ٠٠٠) (٢). كما تولى التدريس بها الفقيه أبوبكر بن جبريل بن أوسام العدلي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) (٣)، قال عنه الجندي : (فقيه صالح من أخير الفقهاء الموجودين وأشرفهم نسبا وأعلاهم همة وأحسنهم عصمة في الله تعالى وشفقة على أبناء الجنس ٠٠٠) (٤)، ودرس بها أيضا الفقيه أبو القاسم بن عبدالمؤمن البارقي (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) (٥)، قال عنه الجندي : ( فقيه قرأ النحو في صنعاء وصار يقرية بها أيضا مدة سنين، ٠٠٠ إستخرج خطأ من السلطان بالترتيب في تدريس المدرسة الأتابكية بذي هزيم ٠٠٠) (٦)، كما درس بها أيضا الفقيه إسحاق بن أحمد بن يحيى الكلالي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م) (٧)، قال عنه الجندي : (وهو أحد من يعد فقيها موقفا، نقالا للفقه لا يدور بالفتوى بتعز غير عليه وعلى ابن جبريل المذكور أولا ٠٠٠) (٨)،

كما درس بها أيضا الفقيه محمد بن أحمد بن محمد الصياحي (ت ٨١٣هـ/١٤١٠م)، " فقيه محقق، تولى الإفتاء والتدريس، وكان إليه تدريس المدرسة الأتابكية" (٩).

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١٦٠/٢ - ١٦١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٧٢ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٢٢ .
- (٢) - السلوك ١٦٠/٢ - ١٦١ .
- (٣) - الجندي : السلوك ١٣٢/٢ - ١٣٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٦ ب - ٧أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٥٦ .
- (٤) - السلوك ١٣٢/٢ .
- (٥) - الجندي : السلوك ٣٠٦/٢ - ٣٠٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٤٢أ بالمخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٦٢ .
- (٦) - السلوك ١٣٢/٢ .
- (٧) - الجندي : السلوك ١٣٣/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ١٣أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٨ ب - ٧٩أ .
- (٨) - السلوك ١٣٣/٢ .
- (٩) - الأكوخ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢١ - ٢٢ .

وَمَنْ تَوَلَّى التَّدْرِيسَ بِهَا كَذَلِكَ الْفَقِيهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّاشِرِي (ت ٨١٤هـ / ١٤١١م) (١)، قَالَ عَنْهُ الْأَهْدَلُ : " بَرَعَ فِي الْفَقْهِ وَالْدِّينِ وَالْأَمَانَةِ وَالصِّيَانَةِ " (٢)، وَتَوَلَّى التَّدْرِيسَ بِهَا الْفَقِيهَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَحْصِي (ت ٨٨٦هـ / ١٤٨١م) (٣) .

لَعَلَّ هَذِهِ أَهْلُ الْمَدَارِسِ الْأَيُّوبِيَّةِ فِي مَدِينَةِ تَعَزُزَ وَالَّتِي ظَلَّ أَثَرُهَا الْعِلْمِي بَاقِيًا وَعِطَاؤُهَا مُسْتَمِرًّا حَتَّى بَعْدَ زَوَالِ الدَّوْلَةِ الرَّسُولِيَّةِ، وَكَانَ لَهَا مَسَاهِمَةٌ كَبِيرَةٌ فِي إِزْدِهَارِ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْيَمَنِ عَامَّةً وَمَدِينَةِ تَعَزُزَ خَاصَّةً .

- 
- (١) - الْأَهْدَلُ : تحفة الزمن ٦٥/٢، السخاوي : الضوء اللامع ٥٤/٥، الزبيدي : تاج العروس ٢٢٣/١٤، (مادة نشر)، الحبشي، عبد الله : علماء بني ناشر ص ٢٦٣، مجلة العرب، الرياض، ج ٤، س ٨، شوال ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م .
- (٢) - تحفة الزمن ٦٥/٢ .
- (٣) - البريهي : صلحار اليمن ص ٢٤٤، .

## الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وأثرها على الحياة العلمية في مدينة تعز في عهد الدولة الرسولية .

أولا : الحياة السياسية :

أثرت الحياة العلمية وتأثرت في عصر الدولة الرسولية إلى حد كبير بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكانت هذه الفترة مليئة بالحوادث الكثيرة التي أثرت سلبا على الحياة العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز بصفة خاصة، فالدولة الرسولية قامت في بلاد اليمن بعد نهاية الحكم الأيوبي لليمن سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، وبالتحديد بعد وفاة الملك السمعود بن الكامل (١)، بمكة المكرمة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، أما عن أصل حكام هذه الدولة وسبب تسميتهم بهذا الاسم، فقد أثر حوله جدل كبير بين المصادر العربية القديمة وذهبوا في ذلك مذاهب شتى (٢)، وقد ناقش هذه المسألة كثير من الباحثين المحدثين في عدد من الدراسات العلمية (٣)، والأمر الذي يهم الباحث هو قدوم هذه الأسرة إلى اليمن ثم وصولها إلى مركز

(١) - هو أحد الحكام الأيوبيين الذين تولوا حكم اليمن بعد ضعف البيت الأيوبي، أرسله والده إلى اليمن سنة ٦١٢هـ/١٢٢٨م لضبط البلاد وعدم خروجها عن طاعة بني أيوب، استطاع أن يثبت الأوضاع فيها، وبقي حاكما للبلاد حتى سنة ٦١٩هـ/١٢٢٧م، حيث غادرها إلى مصر وعين نور الدين عمر بن رسول نائبا له في اليمن، ثم عاد إليها مرة ثانية سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٩م فلم يطل مقامه فيها، حيث غادرها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م إلى مكة وكانت بها وفاته، انظر : (ابن نظيف الحموي : التاريخ المنصورى ص ٩٧، ١٢٩، ٢٠١، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٥٦٩/٨، ٦٢٤، ٦٣٢، ٦٥٨، ٦٥٩، أبو شامة المقدسى : الذيل على الروضتين ص ٨٩، ١٧٢، ١٥٨، الجرافى، عبد الله : المقتطف من تاريخ اليمن ص ١٣٠ - ١٣١، منشورات العصر الحديث - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، عبدالعال، محمد : الأيوبيون في اليمن ص ٢٤٣ - ٢٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، طبعة - ١٩٨٠م.

(٢) - الملك الأشرف : طرفة لأصحاب ص ١٠٠، ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٣٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٦/١ - ٣٩، ابن خلدون : العبر ٥/٥٧٦، الفاسي : العقد الثمين ٦/٣٣٩ .

(٣) - عبدالعال ، محمد : بنور رسول وبنو طاهر ص ٤١ - ٥١، عليان، محمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول ص ٣٢ - ٣٦، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة القاهرة : ١٩٧٣م، عسيري ، محمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ١٧٢ - ١٧٥، أبو الحسن الخزرجي وأثاره ص ٤١٩ - ٤٣٠، جلال، أمينة : علاقة سلاطين بني رسول بالحجاز ص ١٤ - ١٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، المندي، داود : الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص ١٩ - ٢٠، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

السلطة وتوليها حكم بلاد اليمن، فقد ذكرت المصادر المعاصرة لفترة البحث أن هذه الأسرة قدمت اليمن مع السلطان الأيوبي طغتكين بن أيوب سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م (١)، وفي مدة قصيرة تبوأ مكانة مرموقة وتقلدوا فيها عددا من المناصب الإدارية الهامة في اليمن (٢)، وذلك بعد قدوم الملك المسعود إلى اليمن سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م، الذي أستاذس بهم وأزدادت ثقته بهم وذلك بعد النصر المؤزر الذي حققوه في معركة عصر (٣)، سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م (٤)، أما عن مؤسس هذه الدولة نور الدين عمر بن علي بن رسول (٦٢٦ - ٦٤٧هـ/١٢٢٩ - ١٢٤٩م)، فقد لعب دورا بارزا في السياسة الأيوبية في اليمن، وتولى إدارة البلاد وشئونها أثناء غياب الملك المسعود، وحظى عنده بمكانة كبيرة وذلك لما رآه من حسن تصرفه وتدبيره للأمور وأستطاع بذلك أن يكسب ثقته، في الوقت نفسه قبض على إخوته الذين برز طموحهم بشكل واضح وذلك بعد النصر الذي حققوه في المعركة السابقة (٥)، ولم يكن نور الدين أقل طموحا من إخوته، بل كان نظره بعيدا حتى تتاح له الفرصة المناسبة ليخرج هذا الطموح بعد أن يؤسس لنفسه قاعدة شعبية وسياسية في بلاد اليمن (٦)، ومما يدعم هذا أنه لما قبض الملك المسعود على إخوته وأودعهم السجن لم يظهر تأثيره بهذا الإجراء، مما جعله يزداد مكانة عنده ويوليه للمرة الثانية إدارة شؤون الدولة وحكم البلاد عند غيابه، عندما غادر الملك المسعود بلاد اليمن، وتوجه إلى مكة المكرمة وكانت وفاته بها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، قبل وصوله إلى مصر، ولما علم نور الدين بخبر وفاته أضمر الإستقلال بحكم البلاد والإستقلال بالسلطة (٧)، وقام بجهود مضيئة لقيام دولة بني رسول

(١) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٩١ .

(٢) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ١٠٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٩٣، البركاتي، ناصر: بنو رسول وعلاقتهم بالبيت الأيوبي ص ١٤٤، مجلة جامعة أم القرى، العدد ٤، سنة ١٤١١هـ .

(٣) - عصر : قرية وجبل، غربي صنعاء ومن ضواحيها، وهي مرتبطة بها اليوم، انظر : (ابن الديبع : قرة العيون ص ٩٥، حاشية ٤، المقحفي : معجم المدن ص ٢٨٨)، .

(٤) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ١٦٧، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٤٢ .

(٥) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ١٩٣، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٨، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٦) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٤٦، عبدالعال، محمد: بنو رسول وبنو طاهر ص ٩١، البركاتي، ناصر : بنو رسول وعلاقتهم ص ١٥٠ .

(٧) - الجندي : السلوك ٢/٥٤١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٥٢، عليان، محمد : الحياة السياسية ص ٤٦ .

فى اليمن، وذلك بعد أن رسم لنفسه مخططا يمكنه من السيطرة على البلاد، فأخذ يولى فى الحصون والمدن من يثق فيهم، ويعزل ويبعد من يخشى مخالفته (١)، ففى الوقت الذى أضمر باستقلال البلاد تظاهر للأيوبيين فى مصر بأنه مازال نائباً لهم، ولم يغير سكة (٢)، ولا خطبة، مظهرًا بذلك الولاء والتبعية لهم، كما أنه أرسل رسالة يعزى فيها الملك الكامل (٣)، بوفاة ولده، ويجدد له فى نفس الوقت الولاء للأيوبيين، وأنه مازال نائباً لهم، وبعث لهم بالتحف والهدايا والأموال تعبيراً عن ذلك (٤)، وعندما أنتهى من هذه الترتيبات وتهايا له الجو المناسب نصب نفسه ملكاً على اليمن، ولقب نفسه بالملك المنصور، ثم بدأ بإستكمال مظاهر هذا الإستقلال الذى إستغرق منه مدة عامين متتاليين أقر فيها أمور المملكة الجديدة وإستقرار أمنها (٥)، ولما أيقن من توطيد مملكته وإستقرار الأمور فيها أعلن إستقلاله باليمن ثم ضرب السكة ونقش اسمه عليها سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٥م، وأقيمت له الخطبة فى سائر أنحاء اليمن

(١) - ابن حاتم الياصمى، السمط الغالى ص ٢٠١ - ٢٠٢، الحمزي: كنز الأخبار ١٨٨أ، الجندى: السلوك ٥٤١/٢.

(٢) - السكة: هي الخليفة التى يطبع عليها الدراهم ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة، وقيل هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد تنقش فيه صور أو كلمات مقلوقة ويضرب بها على الدنانير أو الدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة ومستقيمة، ولها معانى أخرى ذات صلة وثيقة بالسكة، أنظر: (الماوردى، على بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٩٩، تحقيق أحمد مبارك البغدادى، مكتبة ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، الرازى، محمد: مختار الصحاح ص ٣٠٧، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ابن خلدون: المقدمة ٢٨١/١، ٣٢٢، فهمى، عبدالرحمن: فجر السكة العربية ٢٧/١ - ٢٨، درا الكتب، القاهرة، ١٩٦٥م، الزاهرانى، ضيف الله: زيف النقود الإسلامية ص ١٢ - ١٣، مطابع الصفا، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٣) - هو محمد بن أبى بكر أيوب، ولد سنة ٥٧٣هـ/١١٧٨م، كان يقدمه والده فى الأمور المهمة رغم صغر سنه، وكان ملكاً جليلاً، مهيباً، شديد الآراء حسن التدبير، وكان يباشر الأمور بنفسه، وكان محباً للعلماء يجالسهم ويسمع مناظراتهم ويشاركهم فى ذلك، وله عناية بالحديث ويكرم حملته، توفى بدمشق بعد ملك لها دام شهرين ونصف تقريباً، أنظر (سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٧٠٥/٨ - ٧٠٧، أبو شامة المقدسى: الذيل على الروضتين ص ١٦٦، ابن واصل: مفرج الكروب ١٥٦/٥ - ١٧١).

(٤) - الفاسي: العقد الثمين ١٧٩/١، عبدالعال، محمد: بنو رسول وبنو طاهر ص ٨٩ - ٩٠.

(٥) - ابن الحسين/ غاية الأمانى ٤٢٠/١، جلال، آمنة: علاقة سلاطين بنى رسول ص ٤٧، البركاتى،

ناصر: بنو رسول وعلاقتهم ص ١٥٢.



كمظهر لهذا الإستقلال، والذي يعتبر البداية الحقيقية لهذه الدولة (١) .

وفى سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م أرسل هدية للخليفة المستنصر العباسى (٢)، يطلب منه تقليدا وتشريفا بالسلطنة والنيابة عنه كما جرت العادة بالنسبة للملوك والسلاطين التابعة لدار الخلافة (٣)، فوصله التقليد والتشريف سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م، عن طريق البحر مع رسول الخليفة العباسى (٤)، وبذلك أضفى على حكمه الصفة الشرعية وتمكن له السبيل للإستقلال بحكم اليمن، وتوريثه من بعده لبنيه، وكانت بذلك فترة جديدة فى تاريخ اليمن تحت ظل الدولة الرسولية التى استطاعت أن تحكم اليمن فى الفترة التى أمتدت ما بين ٦٢٦ - ٨٥٨هـ/ ١٢٢٨ - ١٤٥٤م، والتى لم يخرج عن حكمها سوى قسم فى الشمال ظل خاضعا تحت سيطرة الأئمة الزيدية (٥)، ثم تطلعت طموحاته بعد ذلك نحو الحجاز من أجل مد نفوذه خارج اليمن وتكوين دولة قوية يحترمها العالم الإسلامى، خاصة وهى تضم الأراضى المقدسة التى لها أهمية دينية لدى العالم الإسلامى من ناحية، ومن ناحية أخرى موقعها الإستراتيجى كمنطقة دفاعية لليمن تحميه من أى هجوم خاصة من القوى الأيوبية بمصر والشام، وتمكن بعد صراع طويل مع الأيوبيين دام عشر سنوات أن يحقق لنفسه هذه الرغبة فضم الحجاز تحت

- 
- (١) - الجندى : السلوك ٥٤١/٢، الخزرجى : العقود للؤلؤة ٥٦١/١ .
- (٢) - هو أبو منصور، جعفر بن محمد العباسى، ولد سنة ١١٩٢هـ/ ١١٩٢م، وتولى الخلافة فى رجب سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦، فحمدت سيرته، وكان جوادا سمحا عادلا قريبا من الناس ويحب فعل الخير، كانت وفاته فى العاشر من جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢، انظر : (سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٧٣٩/٨ - ٧٤١، الذهبى، محمد : العبر فى خبر من عبر ٢٣٩/٣، تحقيق محمد بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، اليافعى، عبد الله/ مرآة الجنان ١٠٤/٤، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .
- (٣) - ابن حاتم الياشى/ السمط الغالى ص ٢٠٦، الخزرجى : العقود للؤلؤة ٨٥/١، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٠٧ .
- (٤) - ابن حاتم الياشى : السمط الغالى ص ٢٠٧، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ١٩٥ - ١٩٦، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٠٣ .
- (٥) - دولة شيعية أسسها الإمام الفادى يحيى بن الحسين من بنى الرسى، سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٦م، وجعل عاصمتها صعدة، وسميت بالزيدية نسبة الى الإمام زيد بن على بن الحسين وهى فرق متعددة، وقد استقلت بحكم هذه المنطقة وظلت فى صراع مع عدد من القوى المختلفة التى حكمت اليمن عبر مراحلها المختلفة، فتمتد أحيانا وتنكمش أخرى خلال عصر بنى رسول، أنظر : (ابن الوزير، محمد بن إبراهيم : العواصم والقواصم فى الذب عن سنة أبى القاسم ٤٥٧/٣ - ٤٥٩، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار البشير، عمان، ١٤٠٥ - ١٤١٢هـ/ ١٩٨٥ - ١٩٩٢م، ماضى، محمد : دولة اليمن الزيدية ص ١٥ - ٣٥، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٣، العدد الأول سنة ١٩٥٠م، عسيري، محمد : أبو الحسن الخزرجى وأثاره ص ١٩ - ٢٢) .

حكمه وعين عليها واليا من قبله (١)، وظل نور الدين عمر بن رسول يحكم اليمن بعد أن وحد كثيرا من البلاد التي نعمت في أيامه بالأمن والاستقرار (٢)، متخذاً من مدينة تعز حاضرة للدولة الرسولية (٣)، وظل يحكم البلاد حتى وافته المنية على يد أحد ممالكيه فقتله بقصر الجند ليلة السبت التاسع من ذى القعدة سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م (٤)، وقد نعمت البلاد في عهده بنهضة حضارية شاملة، وحظيت الناحية العلمية بجانب كبير من إهتمامه وشيدت العديد من المساجد والمدارس (٥)، ولا عجب في ذلك فقد كان من المشجعين للحركة العلمية، وقد تلقى العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين (٦)، وحظي العلماء في عصره بكل تقدير وإحترام، وكان يوصي ولاية المناطق بذلك (٧)، وبلغت الحركة العلمية في عصر هذه الدولة أوج عظمتها، وأقبل طلبة العلم على التحصيل العلمي وكثرت المؤسسات العلمية ورصدت لها الأوقاف الجزيلة التي تكفل لها استمراريتها، لتواكب النهضة العلمية وتطورها (٨) .

ثم خلفه السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول والذي أمتد حكمه من الفترة (٦٤٧ - ٦٩٤هـ/١٢٤٩ - ١٢٩٤م) .

وقد تعرضت الدولة في بداية توليه الحكم لهزة عنيفة كادت تقضى على كيائها، وحدث صراع على السلطة بين المظفر وأبناء عمه من ناحية ، وإخوته من ناحية أخرى، إلا أنه استطاع

(١) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٢٠ - ٢٢٢، الجندی : السلوك ٥٤٣/٢، البركاتي، ناصر : بنو رسول وعلاقتهم ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) - الجندی : السلوك ٥٤١/٢، ٥٤٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٣/١، السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص ١٢-٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(٣) - الجوافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ١٣٣ .

(٤) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٣٤، الحمزي : كنز الأخبار ق ١٨٨ب، الجندی : السلوك ٤٤٥/٢، ٨٣ .

(٥) - الجندی : السلوك ٤٣/٢، ٥٤٤، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٥ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٣، ٨٢/١ .

(٦) - الجندی : السلوك ٤٦٠/١، ٢٩/٢، ٢٩٣، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥ب، ٤٤٦ .

(٧) - الجندی : السلوك ٤٦٠/١، ٢٩/٢، ٢٩٤، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥ب، ٤٤٦ .

(٨) - الجندی : السلوك ٥٤٣/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٥ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٠٨ .

بحنكته من التصدى لجميع هذه المخاطر والقضاء على منافسيه وتثبيت قبضته على السلطة (١)، وقد كان لأخته الدار الشمسي (٢)، دورا كبيرا في مساعدته على تثبيت ملكه واحتفاظها بمدينة زيد حتى وصلها يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، في موكب عظيم هنأه الشعراء بالنصر واستقرار الأمور في مدينة زيد (٣)، كما وصلته رسالة من والي عدن (٤)، يطلب منه سرعة الوصول لتسلم المدينة، فقدمها في شهر صفر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وأستقبله واليها إستقبالا حافلا ودخلها في موكب عظيم (٥)، كما أستولى في نفس الشهر على عدد من المناطق والحصون المحيطة بها من غير قتال (٦)، ثم تقدم بعد ذلك إلى مخلاف المعافر فأستولى على مدينة جبأ، وكانت أول

---

(١) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٣٥، ٢٤٤-٢٤٥، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٨ب، الجندي : السلوك ٢/٥٤٤-٤٤٥، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٨٧، ٨٨، ٨٩ .

(٢) - هي الدار الشمسي بنت عمر بن علي بن رسول، كانت من أخيار نساء بني رسول، خازمة عفيفة، وبحسن سياستها توصل أخوها المظفر إلى الملك، وكانت تحب الخير وتفعله كثيرا، ولها عدد من المآثر العلمية في اليمن ووقفت عليها أوقافا جيدة، توفيت بتعز في مستهل رجب سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، أنظر : (الحمزي : كنز الأختيار ق ١٩٢ب، الجندي : السلوك ٢/٤١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٤٦، الحبشي، عبدا لله : معجم النساء اليمنيات ص ٧٢-٧٣، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

(٣) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٥٠ - ٢٦٠، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٨ب - ١٨٩أ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٥ .

(٤) - عدن : مدينة مشهورة في جنوب اليمن على ساحل البحر الهندي، ومن أعظم ثغور اليمن، ومن أقدم أسواق العرب، عرفت بعدن أبين، لأن أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير أقام بها، وقيل إن اسمها اشتق من معدن الحديد، وقيل غير ذلك، انظر (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٤، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤/٨٩، كريم، محمد : عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ص ٥٠ - ٥١، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية (٧٧)، طبعة ١٩٨٥م .

(٥) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٦٥، ١٦٧، ٢٦٩، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٩أ، الجندي : السلوك ٢/٥٤٥ .

(٦) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٦٩ - ٢٧٢، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٩أ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٦ .

بلدة يخطب له فيها من جبال اليمن (١)، ثم واصل زحفه نحو تعز فوصلها في شهر ربيع الأول وحاصرها مدة تمكن من دخولها بحيلة في شهر جمادى الأولى سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وأعطى الأمان لواليتها ومن معه (٢)، ثم أخذها مقرا حتى يستكمل السيطرة على بقية الحصون، وتم له ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة بغير قتال (٣)، ثم قام بعد ذلك باستمالة أنصار أخيه عن طريق الترهيب والتزغيب حتى سقطت كل البلاد تحت سيطرته ولم يبق غير الدملوة التي تمتعت لحصانتها وظلت تحت الحصار حتى تمكن من السيطرة عليها في شهر ذى القعدة سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٠م (٤)، وبسقوطها نجح السلطان المظفر من إعادة الاستقرار إلى ربوع دولته والقضاء على الإضطرابات العنيفة التي تعرضت لها البلاد بعد مقتل والده، كما أستطاع التخلص من منافسيه الذين نازعوه على السلطة (٥)، وبعد استقرار الأمور في البلاد أرسل السلطان المظفر رسالة الى آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله (٦)، يطلب منه تشريفا

(١) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ٢٧٢ - ٢٧٣، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٩، الجندى : السلوك ٥٤٥/٢ .

(٢) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ٢٧٢ - ٢٧٣، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٩، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٦ .

(٣) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ٢٧٥ - ٢٧٦، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٩، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/ ٩٢ - ٩٣ .

(٤) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ٢٩٠ - ٣٠٣، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٩، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٥) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ٢٥٨، ٣٠٣، عبد العال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ١٤٦ .

(٦) - هو أبو أحمد عبد الله بن أبي جعفر منصور بن محمد العباسى، آخر ملوك بنى العباس وخلفائهم، أتصف بالحلم والكرم وسلامة الباطن، وكان مبغضا للبدعة، وتولى الخلافة بعد والده في جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وبقي الى صفر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، حيث كان قتله على أيدي التتار، وقتل معه خلق لا يحصون، وبقتله إنقرض سلطانهم وملكهم، أنظر : (أبو شامة المقدسى : الذيل على الروضتين ص ١٩٨، ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ٣٣٤، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٧٠ب - ١٧١أ، الدوادر، بيرس: زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ٩/ ٥٧ - ٥٩، تحقيق زبيدة محمد عطا، دار الأصفهاني، جدة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الذهبى : العبر فى خبر من عبر ٣/ ٢٨٠ - ٢٨١).

يعترفه نائباً عنه في حكم اليمن، فأصدر الخليفة العباسي بذلك منشوراً يعترف فيه بالنيابة عنه في حكم اليمن كما جرت به العادة المتبعة (١)، وبذلك ظلت تبعية بني رسول المباشرة مستمرة بالخلافة العباسية واستمرت الخطبة والسكة باسم الخليفة المعتصم بالله حتى بعد مقتله وسقوط الخلافة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م (٢) .

وفي عصر السلطان المظفر استطاعت الدولة الرسولية أن تمتد نفوذها إلى ظفار الحبوظي (٣)، وذلك بعد أن سير لها حملة كبيرة بالغ المؤرخون في حسن تنظيمها وإعدادها وقوة بأسها تمكنت من القضاء على صاحب ظفار ومجموعة من أتباعه وأسر الكثير وحققوا نصراً مؤزراً وتم لهم دخول ظفار، وذلك سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩ (٤)، كما أمتد نفوذ الدولة إلى مكة المكرمة التي إسترجعها من الأشراف وضمها إلى سلطنته (٥)، وبذلك بلغت الدولة الرسولية في عصره أقصى إتساعها وأوج قوتها وأزدادت هيبة، وراسله كثير من الملوك وتقربوا إليه بالهدايا، وساد الهدوء والإستقرار جميع بلاد اليمن خلال حكمه (٦)، ماعدا المناطق القريبة من نفوذ الأئمة الزيدية حيث كثرت ثوراتهم المتتالية خاصة في المناطق الشمالية من

(١) - الخزر جي : العسجد المسبوك ص ٢١٩ - ٢٢٠، العقود اللؤلؤية ٩٦/١ - ٩٧، ابن الحسين : غاية الأمانى ٤٣٧/١ .

(٢) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى الثمن ص ٣٣٤، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٧٠ ب - ١٧١ أ، الزيلعى : أحمد : دراهم رسولية مظفرية نقش عليها اسم الخليفة المستعصم بالله بعد وفاته ص ٣١، مجلة اليرموك للمسكوكات، جامعة اليرموك، المجلد الخامس ١٤١٣هـ/١٩٩٢،

(٣) - ظفار الحبوظي : مدينة بأقصى اليمن على ساحل بحر الهند، وهى قاعدة بلاد الشحر، كثيرة الغيول والأشجار، اختطها أحمد بن محمد الحبوظي أول من ملك منهم، وقيل أبوه محمد الحبوظي، الذى إبتنى ظفار، إختطت بعد سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٢م، انظر : (ياقوت الحموى : معجم البلدان ٤/٦٠)، الجندى : السلوك ٢/٤٧٠، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٢ - ٩٣، بالخرمة : النسبة إلى المواضع ق ٢٦٥ ب) .

(٤) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ٥٠٥ - ٥٢٩، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٩١ أ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦٠ .

(٥) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ٣١٦ - ٣٢١، الحمزي : كنز الأختيار ق ١٨٩ ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٩ .

(٦) - الخزر جي : العسجد المسبوك ص ٢٥٦، ابن الديبع : قرّة العيون ص ٣٢٨ - ٣٣٠ .

بلاد اليمن وقامت بسببها حروب كثيرة لم تهدأ خلال حكمه، إلا أنه أستطاع أن يجد من أطماعهم ويقلص من نفوذهم، حتى تمكن في نهاية الأمر من عقد صلح معهم وبقاءهم في البلاد العليا شمال صنعاء فقط (١)، ورغم ذلك إلا أن البلاد شهدت إستقرارا سياسيا ونهضة عمرانية شاملة في شتى مجالات الحياة، نالت الحياة العلمية جانباً كبيراً من إهتمامه فشيدت كثيراً من المساجد والمدارس ودور العلم والعبادة (٢)، وأزدهرت الحركة العلمية في عصره، لأنه كان أحد أقطابها الفاعلين في دفعها، حيث كانت له إسهامات علمية برزت في عدد من الأنشطة المختلفة (٣)، وظل يسعى جاهداً في سبيل النهوض بدولته في شتى المجالات حتى توفي بمدينة ثعبات في شهر رمضان سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م (٤) .

ثم خلفه على الحكم ابنه السلطان الأشرف عمر بن رسول الذي أمتد حكمه من الفترة (٦٩٤ - ٦٩٦هـ / ١٢٩٥ - ١٢٩٦م)، الذي بدأت في عصره حلقة جديدة من الصراع في البيت الرسولي على السلطة (٥)، حيث خرج الملك المؤيد على أخيه السلطان الأشرف، وحشد قواته لانتزاع السلطة من أخيه وأستطاع السيطرة على كثير من المناطق (٦) .

(١) - ابن حاتم الياصمى: السمط الغالى ص ٣٨٨ - ٥٠٥، الحمزي: كنز الأخيار ق ١٩٠ ب - ١٩١ أ،

إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٥١ - ١٥٨ .

(٢) - الجندي : السلوك ٥٥٠/٢ - ٥٥٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٢ - ٢٧٣، إبن

الديبع : قرة العيون ص ١٥١ - ١٥٨ .

(٣) - الجندي : السلوك ٥٠٩/١، ٥١٠، ٢٩/٢، ٣٧، ٧٩، ٢٠٤، ٢٠٥، إبن تغري بردي / المنهل

الصافي ٣٤٧/١ .

(٤) - الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٢ ب، الدوادر، يبرس: زبدة الفكرة ٢٨٩/٩، الجندي : السلوك

٥٥٣/٢، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٢ / ١ .

(٥) - إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٩/١، إبن الديبع : قرة

العيون ص ٣٣٧ .

(٦) - الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٢ ب، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٢، الخزرجي : العقود

اللؤلؤية ٢٣٩/١ .

ثم اتجه الملك المؤيد نحو عدن وأستولى عليها وهابه كثير من أهالي اليمن (١)، فلما علم الملك الأشرف بخروج أخيه وعصيانه قرر العزم على محاربته، وسير له حملة عسكرية كبيرة تساندها قوات متتالية وأشتبكت قواته مع جيش السلطان المؤيد في معركة عنيفة بمنطقة الدعيس (٢)، وذلك في شهر محرم سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م، وأسفرت المعركة عن هزيمة المؤيد وأسرته (٣)، إلا أن العمر لم يمتد بالملك الأشرف طويلا بل توفى بعد عام من هزيمة أخيه والقضاء على ثورته (٤)، ورغم الفترة القصيرة لحكمه إلا أن اليمن نعمت بالاستقرار في غالب مناطقها وسادها الهدوء، وحظيت الحركة العلمية باهتمامه وكان له فيها مشاركة فعلية وله عدة مصنفات قيمة في عدد من العلوم تشهد له بتمكنه فيها (٥).

ثم تولى الحكم من بعده السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول الذي أمتد حكمه من الفترة (٦٩٦ - ٧٢١هـ / ١٢٩٦ - ١٣٢١م)، وذلك بإجماع من كبار رجالات الدولة والخاصة منهم، حيث تم تعيينه سلطانا على اليمن خلفا لأخيه وأرسل كتبه إلى جميع نواحي الدولة وحصونها بتوليته الملك، وأستقامت له الأمور في البلاد (٦)، إلا أن الأمر لم يستمر على ذلك طويلا، بل واجه كثيرا من المشاكل الداخلية والثورات المختلفة، ومن أبرز هذه المشاكل ثورة أخيه المسعود بن يوسف بن رسول (٧)، الذي خرج عن طاعته وأستولى على كثير

(١) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٩٢ ب، الجندى : السلوك ٥٥٣/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٢ - ١٧٤ .

(٢) - الدعيس : قرية من أرض لحج، وهو موضع بناحية أبين، أنظر : (الجندى : السلوك ٣٥٥/٢، بالمخرمة - ثغر عدن ٧٣/٢).

(٣) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٩٢ ب، الجندى : السلوك ٥٥٣/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٩٢ ب - ١٩٣ أ، الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٦ .

(٥) - الجندى : السلوك ٥٢٢/١، ٩٠/٢، ٣٨٣، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٠، ٣٥، ٤٠، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٨/١، ٢٢١، ٢٣٩، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٧ .

(٦) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٩٣ أ، الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٥٢/١

(٧) - أقطعه أخوه الأشرف الأعمال السرديّة نسبة إلى أحد الأودية المشهورة باليمن الذي قامت على شاطئه مدينة المهجم، ثم قام بثورة على أخيه المؤيد وظل معتقلا لمدة عام ثم أطلقه وسكن مدينة حيس وبقي فيها حتى توفى سنة ٧٢٣هـ/ ١٢٢٣م، أنظر : (ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨٩ - ١٩١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٥٦/١، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٣/٢، المقحفي : معجم المدن

من المناطق، وتجمع حوله كثير من العربان وحصل له تأييد من الأشراف الزيدية حتى عظم أمره وزاد خطره (١)، لكن الأمور لم تدم له طويلا حيث جهز له المؤيد حملة عسكرية تمكنت من أسره وهزم قواته وذلك في شهر محرم سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م (٢)، كما ثار عليه الناصر محمد بن عمر بن يوسف بن رسول (٣)، سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، فجهز له السلطان المؤيد حملة كان على رأسها تمكنت من محاصرته والقضاء على ثورته بعد أن طلب الأمان منه (٤)، وثار عليه أيضا قبائل الجحافل (٥)، والعجالم (٦)، وقاموا بإثارة الشغب في منطقة لحج، فقام نائب المؤيد بلحج من القضاء على الثورة وقتل جماعة منهم، كان ذلك في جمادى الآخرة سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م (٧)، ثم عادوا للتمرد والعصيان على السلطان المؤيد وقاموا بثورتين سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م (٨).

- 
- (١) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٩٣ أ ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨٩ - ١٩٠، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٥٦، ٢٥٨ .
- (٢) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٩٣ أ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٩٠ - ١٩١، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٥٨، ٢٥٩ .
- (٣) - هو أحد الثوار الذين ثاروا على المؤيد والمجاهد، وقام بعدة ثورات على المجاهد وأعتقل أكثر من مرة ثم افرج عنه، أسكنه السلطان المجاهد قرية السلامة بحبس وأجرى له نفقة كافية، ثم ثار عليه مرة أخرى فأعتقله بتعز حتى توفي في رجب سنة ٧٢٥هـ/١٢٢٥م، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٥٨٨ - ٥٩٢، الخرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٢، ٣٥٧، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٤ - ٣٥٥) .
- (٤) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٠، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٣٧ - ٣٦، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .
- (٥) - الجحافل : قوم يسكنون لحجا، وأشتهرت منهم أربع قبائل هي آل علي، وآل يحيى، والعجمان : والهياثم، أنظر : (الملك الأشرف : طرفة الأصحاب ص ١٣٦ - ١٣٩، العبدلي، هدية الزمن ص ٤٤، ١٦٨، لقمان : تاريخ القبائل اليمنية ١/٢٤٥ - ٢٤٩) .
- (٦) - العجالم : قبائل يسكنون لحجا حتى اليوم، أشتهر منهم بنو سالم، وآل عبد الله، والركابة، والعمرىون، ويسكنون دثينة وأبين والمناطق المجاورة لها، أنظر : (الملك الأشرف : طرفة الأصحاب ص ١٤٠، العبدلي : هدية الزمن ص ٤٤، ١٦٨، عبد العال، محمد بنو رسول وبنو طاهر ص ١٧٨) .
- (٧) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٩٤ أ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٠٧، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٧٥ .
- (٨) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٩٥ ب - ١٩٦ أ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٣٢ - ٢٣٣، ٣٤٨، الخرجي : العسجد المسبوك ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .



وفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م (١)، عاثوا فسادا في الناس، فجهز لهم السلطان المؤيد حملة قوية تصدت لهم وكسرت شوكتهم وقضت على الحركة التي قاموا بها وقتلت أربعين رجلا من رؤسائهم (٢)، وبذلك عادت الأوضاع إلى هذه المنطقة وسادها الهدوء التام (٣).  
أما الأشراف الزيدية فقد قاموا بثورات متقطعة في المناطق الشمالية من صنعاء، استطاعت قوات السلطان المؤيد القضاء عليها (٤)، كما حدثت بعض الثورات في أطراف الدولة الرسولية منها ثورة أمراء المخلاف السليماني (٥)، الذين خرجوا عن طاعة الدولة وقتلوا مقدم الحامية بالراحة (٦)، فجهز لهم السلطان المؤيد حملة قوية قضت على هذه الثورة وإسترداد مدينة الراحة مرة أخرى في سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م (٧).

- 
- (١) - الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٥ ب - ١٩٦ أ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٣٢ - ٢٣٣، ٣٤٨، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٠٦ - ٣٠٧ .
- (٢) - الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٣ ب، ١٩٤ - ب، ١٩٥ أ - ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٠٧، ٢٣٣، ٢٤٨ .
- (٣) - الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٥ ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٤٨، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٠٦ - ٣٠٧ .
- (٤) - الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٣ ب، ١٩٤ أ - ب، ١٩٥ - ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٩٨، ٢١٤، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٤٧ .
- (٥) - ينسبون إلى سليمان بن عبد الله بن موسى الجون، بإجماع عدد من النسابين والمؤرخين، ولا ينسبون إلى سليمان بن داود بن الحسن بن المثنى الذين ليس لذريته أى نفوذ على المخلاف السليماني، أنظر : (الأشعري : التعريف في الأنساب ص ٣١ - ٣٢، الملك الأشرف : طرفة الأصحاب ص ١١٣ - ١١٤، الجندي : السلوك ١/٤١٥، الأهدل : تحفة الزمن ٢/١٤، الزيلعي : أحمد : الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ص ٢٨، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- (٦) - الراحة : إحدى المدن الإسلامية المندثرة في المخلاف السليماني، وهي قرية من وادي بيش، أنظر : (الحموي : ياقوت : معجم البلدان ٣/١٢، الزيلعي : الأوضاع السياسية ص ١٢، ٣٥).
- (٧) - الحمزي : كنز الأخيار ١٩٦ أ، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٠٧، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٧٥ .

ورغم الحركات الداخلية التي كثرت في عهد السلطان المؤيد إلا أنه أستطاع القضاء عليها وإقرار الأوضاع في اليمن (١)، كما أن البلاد خلال فترة حكمه التي امتدت إلى سنة ١٣٢١هـ/١٣٢١م نعمت بالهدوء والاستقرار النسبي أحدث فيه الكثير من المنشآت العمرانية وحظيت الحركة العلمية في اليمن بالنصيب الأكبر من هذه المنشآت (٢)، كما كان محبا للعلم والعلماء مشاركا في كثير من العلوم وله مصنفات تشهد له بذلك (٣) .

ثم تولى من بعده السلطان المجاهد علي بن داود بن رسول الذي امتد حكمه من الفترة (٧٢١ - ٧٦٤هـ/١٣٢١ - ١٣٦٣م)، وذلك بإجماع من أمراء الدولة وأعيانها، وكان عمره لم يتجاوز خمسة عشرة عاما، مما جعل أحوال اليمن مضطربة (٤)، وقد تميز عهده بحركات داخلية كثيرة كانت مليئة بالفتن والإضطرابات (٥) .

وترجع هذه الإضطرابات إلى السياسة التي اتبعها في إدارة شئون الدولة أثناء حكمه، إضافة إلى صغر سنه، حيث كانت تنقصه الحنكة السياسية وإفتقاره إلى الخبرة الكافية وعدم القدرة على إدارة شئون البلاد وإنصياحه لتنفيذ أوامر حاشيته دون روية (٦)، كل هذه الأمور وغيرها كان لها أثرا سيئا على الجند والأمراء في عدم الثقة بقدرته في إدارة البلاد، وكانت

(١) - الحمزى : كنز الأخبار ١٩٦، ١٩٦ .

(٢) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٩٦، الجندي : السلوك ٥٦٤/٢ - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٧٠، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٨٥/١، ٣١١، ٣١٣، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥٨، ٣٥٩، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٤٦، ٣٤٨ .

(٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، اليافعي : مرآة الجنان ٢٦٦/٤، ابن حبيب : تذكرة النبيه ١٦٢/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٤٩ .

(٤) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٩٠ - ٢٩١، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٣٠٩/٥، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٠ .

(٥) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢ - ٥٥٧، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٦ - ٢٨٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٣/٢ - ١٤ .

(٦) - الجندي : السلوك ٥٥٧/٢ - ٥٥٨، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٦ - ٢٨٧، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٤٠ -

سببا في الخروج عليه ومخالفته (١)، فكان أول من خرج عليه عمه المنصور أيوب بن يوسف (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣)، واستطاع بمساعدة المماليك في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م من قتل وزيره وعدد من حاشيته ثم انتزاع السلطة منه وإيداعه السجن، وظل عمه المنصور حاكما للبلاد لمدة ثلاثة أشهر، حيث تمكن جماعة من العرب من القبض عليه وإيداعه السجن واسترداد السلطة للسلطان المجاهد مرة أخرى، وذلك في شهر رمضان سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م (٢)، كما قامت عليه ثورة أخرى أحدثها الملك الظاهر عبد الله بن أيوب بن يوسف بن رسول (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، وكانت من أبرز الثورات التي كان لها أثر كبير في اضطراب الأحوال في كثير من مناطق اليمن وتسببت في دمار كثير من البلاد (٣)، إلا أن السلطان المجاهد تمكن في نهاية الأمر من القبض عليه بعد أن طلب منه الأمان وأودعه السجن (٤)، كما تعرض السلطان المجاهد سنة ٧٥١هـ/١٣٥١م للأسر عندما حج للمرة الثانية من أمراء الركب المصري وأخذ أسيرا إلى مصر حيث ظل بها أكثر من عشرة أشهر (٥)، إلا أن والدته قامت أثناء غيابه بضبط البلاد والسيطرة على الحكم وقضت على

(١) - الجندي : السلوك ٥٥٨/٢، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٣٠٩/٥، باخزمة : ثغر عدن ١٣٩/٢

(٢) - الجندي : السلوك ٥٥٧/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٧ - ٢٨٨، الملك الأفضل الرسولي

: العطايا السنية ق ١٤ ب

(٣) - الجندي : السلوك ٥٥٨/٢ - ٥٦١، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٩٠ - ٢٩٦، الملك

الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٢٧ أ

(٤) - الجندي : السلوك ٦١٠/٢ - ٦١١، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٩٦، الملك الأفضل الرسولي

: العطايا السنية ق ٢٧ أ

(٥) - الحسيني، محمد بن علي : الدليل على العبر ١٥٧/٤، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب

العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٧، الملك الأفضل الرسولي : نزهة العيون في تاريخ

طوائف القرون (مخطوط) ق ٢٠١ب، نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة، تحت رقم ٣٥١، تاريخ،

الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٣٨٧، ابن العراقي : أحمد بن عبد الرحيم : الدليل على العبر في خبر

من عبر ١/١٠٤، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

القبائل التي خرجت عن طاعة الدولة (١)، وأحتفظت بعرش ولدها حتى رجع من الأسر سنة

٧٥٢هـ/١٣٥٢م (٢) .

وبعد رجوعه إلى الحكم قام بشن الهجمات على القبائل المتمردة التي إشتدت شوكتها على كثير من مناطق اليمن وعاثت في الأرض فسادا، وكانت قبائل المعازبة (٣)، والقرشيين (٤)، من اشد القبائل ضررا على البلاد (٥)، فخاض معهم حروبا طويلة لمدة عشر سنوات، تمكن في نهاية الأمر من القضاء عليهم وكسر شوكتهم مما أجبرهم على الطاعة (٦)، كما حدثت غيرها من الثورات المختلفة خلال فترة حكمه (٧)، ورغم هذه الأحداث المضطربة التي عاشتها البلاد خلال فترة حكمه إلا أنه تمكن من التغلب عليها وظلت متماسكة الأطراف، نعمت فيها البلاد بنوع من الاستقرار في فترات متقطعة، أحدث فيها السلطان المجاهد كثيرا من الأعمال العمرانية، كما شيدت في عصره كثيرا من المدارس والمساجد

(١) - الملك الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٢٠٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٨٠/٢ - ٨١، ابن الديبع : قرة العيون ص ٢٦٤ .

(٢) - الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ (غربية)، الحبشي، عبد الله : معجم النساء اليمنيات ص ١٨ - ١٩ .

(٣) - المعازبة : قبيلة مشهورة تنسب إلى معزب بن عبيد بن محمد بن زيد بن ذؤال، وهي بطن من قبيلة الأشاعر اليمنية، وغالب سكانهم في مدينة زبيد وبيت الفقيه، انظر : (وطيوط، حسن بن اسماعيل : تاريخ المعلم وطيوط (مخطوط) ق ١٧٢، نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٠٧ تاريخ، عسيري، محمد : أبو الحسن الخرجي وأثاره التاريخية ص ١٢ - ١٣ حاشية ٢) .

(٤) - القرشيون : بطن من قبيلة الأشاعر اليمنية، غالب سكانها وادي رمع ولهم قرية تعرف باسمهم، انظر : (الشرجي : طبقات الخواص ص ٢٣٣، ٣٩٠، المنذعي، داود : الزراعة في اليمن ص ٧٢) .

(٥) - الخرجي : المسجد المسبوك ص ٣٩٦ - ٣٩٧، ابن الديبع : قرة العيون ص ٢٦٥، باخرمة : ثغر عدن ١٤٨/٢ .

(٦) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٣٦ ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٩٨/٢ - ١٠٠، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٦ .

(٧) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٣٦ ب، ٥٦ ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٢/٢، ١٠٣ - ١٠٤، ابن الديبع : قرة العيون ص ٢٢٦ - ٣٦٥ - ٣٦٦، باخرمة : ثغر عدن ١٤٩/٢

والقصور (١)، كما كان محبا للعلماء مشفقا عليهم (٢)، وتلقى العلم على عدد من العلماء البارزين في عصره (٣)، وكان مشاركا في كثير من العلوم (٤)، بل ويعد من علماء ملوك بني رسول (٥)، وقد صنف عدة مؤلفات في عدد من العلوم تشهد له بتمكنه وبراعته فيها (٦)، وظل السلطان المجاهد حاكما للبلاد حتى توفي بمدينة عدن سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م (٧)، ثم خلفه على الحكم ابنه السلطان الأفضل، العباس بن علي بن داود بن رسول الذي إمتد حكمه من الفترة (٧٦٤ - ٧٧٨هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٧م)، وذلك بإجماع من رجال الدولة وأعيانها حيث تم تعيينه ملكا على البلاد خلفا لوالده، فعندما تولى السلطة لم تكن الأوضاع مستقرة في البلاد، بل كانت مضطربة منذ حكم أبيه الذي تميز عصره بكثرة الاضطرابات والفتن وكثرة الخارجين عليه (٨)، مما جعل السلطان الأفضل يواجه كثيرا من هذه الاضطرابات التي ورثها من حكم أبيه، وكان لها أثر كبير في عدم استقرار الأوضاع في البلاد (٩)، إلا أن

- 
- (١) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٦ - ب، نزهة العيون ق ٢٠٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦٦ - ب ٧٠، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٧/٢، ابن تغري بردي : المنهل الصافي (مخطوط) ٥/١٠٤ - ١٠٥، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، عن نسخة مكتبة عارف حكمت، بالمدينة المنورة، برقم ٦٤٢/٣٢، ميكرو فلم رقم ١٦٣٨
- (٢) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٦، الخرجي : العسجد المسبوك ص ٤١٠، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٨
- (٣) - الجندي : السلوك ٤٧٣/٢، ٥٥٧، ٥٧٧، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٦، ٢٨٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٥١
- (٤) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٦، وطيطو : تاريخ المعلم ق ٤٧ - ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٥/٢ - ١٠٧
- (٥) - الياضي : مرآة الجنان ٢٦٦/٤، الخرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٧، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٧
- (٦) - الملك المجاهد الرسولي : الأقوال الكافية والفصول الشافية ص ٣٨، ٣٥٥، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧، الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين للأشجار المثمرة، الرياحين (مخطوط) ق ٣، نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٨٩٢ زراعة، الخرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٧
- (٧) - الملك الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٢٠٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٥/٢، بالمخرمة : ثغر عدن ١٤٩/٢ - ١٥٠
- (٨) - الخرجي : العقود اللؤلؤية ١١١/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٨
- (٩) - الخرجي : العسجد المسبوك ص ٤١٠، بالمخرمة : ثغر عدن ١٠٥/٢

الملك الأفضل استطاع أن يقضى على جميع الثورات والاضطرابات وأعاد الأمن والاستقرار إلى بلاده (١)، فكانت أولى حملاته العسكرية تجهيز قوة عسكرية كبيرة فى عام ٧٦٥هـ/١٣٦٣م للقضاء على ثورة ابن ميكائيل الذى خرج عن طاعة الدولة أيام السلطان المجاهد، استطاعت هذه القوة العسكرية بعد خوضها عدة معارك أن تقضى على قواته ووجوده فى منطقة تهامة، وتستعيد سيطرتها على هذه المنطقة، ولم تقم له قائمة بعد ذلك (٢)، ثم أقبح بعد ذلك إلى ردع القبائل التى تمردت عليه، فبدأ بالقرشين سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م فقمع تمردهم وأجبرهم على الطاعة وعدم التمرد والعصيان (٣)، ثم قام بعد ذلك فى شهر شعبان سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م، لتأديب قبائل المعازبة فجهز لهم قوة عسكرية تمكنت من القضاء عليهم وإجبارهم على الطاعة (٤)، كما خاض السلطان الأفضل مع الأئمة الزيدية عددا من المعارك للحد من أطماعهم التوسعية وكانت الحرب سجالا بين الطرفين لم تحسم لأحد منها (٥)، وظلت الأمور كذلك حتى وفاة الملك الأفضل بمدينة زبيد سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، ورغم هذه الأحداث إلا أن البلاد كانت أكثر استقرارا من عهد والده الذى أتم بكثرة الاضطرابات والفن، حيث كان الملك الأفضل مهتما بالنواحي العمرانية ومشجعا عليها وكان يحث على ذلك بقوله : (إنما كانت همم الملوك فى العمارة لعلمهم أنه كلما كانت الولاية أعمر كانت الولاية أوفر وأشكر) (٦)، كما كان له إهتمام بالعلوم ومشجعا عليها (٧)، فقد تلقى العلم على عدد من

(١) - الخزرجى : المسجد المسبوك ص ٤١٤، العقود اللؤلؤية ١١٥/٢ .

(٢) - الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١١٤/٢، بالمخرمة / ثغر عدن ١٠٦/٢ .

(٣) - الخزرجى : المسجد المسبوك ص ٤١٤، العقود اللؤلؤية ١١٦/٢، ابن الديبع : قرة العيون

ص ٣٦٩ - ٣٧٠

(٤) - الخزرجى : المسجد المسبوك ص ٤١٤، العقود اللؤلؤية ١١٦/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٠

(٥) - الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٢٦/٢ - ١٢٨، ١٣٢ - ١٣٤، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٠

٣٧٥ -

(٦) - الملك الأفضل الرسولى : نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ص ٥٠، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، دار

الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٧) - الملك الأفضل الرسولى : نزهة الظرفاء ص ٥٣ - ٥٤، الخزرجى : المسجد المسبوك ص ٤٣١،

بالمخرمة : ثغر عدن ١٠٧/٢ .

علماء عصره البارزين وأجازه كثير منهم (١)، كما كان له إطلاع غزير في عدد من العلوم المختلفة (٢)، وله مصنفات قيمة لكثير من العلوم تدل على تضلعه وتمكنه فيها (٣)، وقد شيدت في عصره كثيرا من دور العلم والعبادة في بلاد اليمن وغيرها (٤) .

ثم تولى السلطة من بعده ابنه السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول، الذي أمتد حكمه من الفترة (٧٧٨ - ٨٠٣ هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠ م)، وبايعه كبار رجال الدولة وعلمائها وأقسم له الجميع بالولاء والطاعة (٥)، وكانت الأمور في جميع أنحاء مملكته يسودها الهدوء والاستقرار التام (٦)، إلا أن هذا الاستقرار لم يستمر طويلا .

ففي سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م خرجت عليه قبائل المعازبة وأعلنوا عصيانهم، فجهز لهم السلطان الأشرف حملة عسكرية كبيرة كان على رأسها وخاض معهم عدة معارك، تمكن في نهاية الأمر من القضاء على شوكتهم (٧)، وكان السلطان الأشرف يباشر الحروب بنفسه ضد الخارجين على دولته ويبادر بقطع الفساد قبل وقوعه (٨)، وأتبع مع الخارجين عن طاعة الدولة

(١) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٢ ب، الخزر جي : العقود اللؤلؤية ١١٨/٢، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٠/٢ .

(٢) - الخزر جي : العقد الفاخر الحسن ق ٣ ب، (كامبرج)، ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر بآبناء العمر ١٤٠/١ - ١٤١، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، طبعة ١٣٨٩ - ١٣٩٦ هـ / ١٩٦٩ - ١٩٧٦ م، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٥ .

(٣) - الخزر جي : العسجد المسبوك ص ٤٣١، باخرمة : ثغر عدن ١٠٧/٢، محمود، شاکر : الملك الأفضل العباس الغساني مؤرخا ص ٧٠ - ٧٣، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد الثالث، سنة ١٩٧٩ م .

(٤) - الخزر جي : العقود اللؤلؤية ١٣٥/٢ - ١٣٦، الفاسي : العقد الثمين ٩٤/٥، النجم ابن فهد : إتحاف الوري بأخبار أم القرى ٣/٣٠٦، تحقيق فهم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٥) - الخزر جي : العسجد المسبوك ص ٤٧١، العقود اللؤلؤية ١٣٤/٢ - ١٣٥، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٥ .

(٦) - الخزر جي : العسجد المسبوك ص ٤٣٥ - ٤٣٦، العقود اللؤلؤية ١٤٢/٢ - ١٤٣، ابن الديبع : قرة العيون ص ٧٧٥ - ٣٧٦ .

(٧) - الخزر جي : العقود اللؤلؤية ١٤٣/٢، ١٤٤ - ١٤٥، ١٥٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية، ص ٩٠، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٧ .

(٨) - الخزر جي : العسجد المسبوك ص ٤٣٧، العقود اللؤلؤية ١٤٤/٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٨٣ .

سياسة العنف التي قمع فيها كثيرا من الثورات وتعقب المفسدين في البلاد حتى كسر شوكتهم وأجبرهم على الإذعان للدولة الرسولية (١) .

أما موقف الأئمة الزيدية في عصره فقد اتسم بالحدّ الشديد منهم، حيث قاموا بشن عدد من الغارات الخاطفة على كثير من مناطق الدولة الرسولية كلها بآت بالفشل، وذلك لصمود حاميات المدن والمناطق التي كانوا يقومون بالإغارة عليهم (٢)، واستمروا على هذه السياسة حتى عام ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م (٣)، بعدها أستقرت الأمور في جميع أنحاء الدولة الرسولية تقريبا وسادها الأمن والرخاء (٤)، ووفدت جموع كثيرة من الأمراء والأشراف ورؤساء القبائل يعربون فيها عن الولاء والطاعة للسلطان الأشرف (٥)، وظلت الأمور مستقرة بقية حكمه حتى توفي بمدينة تعز في ربيع الأول سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م (٦) .

وقد شهدت البلاد في حكمه نهضة عمرانية شاملة وحظيت الحركة العلمية بجانب كبير من إهتمامه (٧)، وشيدت في عصره كثيرا من دور العلم والعبادة، وقام بترميم عدد كبير منها في كثير من مناطق اليمن (٨)، لتؤدي رسالتها العلمية والدينية مع المساجد والمدارس التي شيدت في عصره، مما كان لها بالغ الأثر في إزدهار الحركة العلمية في اليمن .

- 
- (١) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٠، عبدالعال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ٢١٨ .
  - (٢) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٧٠، ١٧٤، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ابن المقرئ : عنوان الشرف ص ١٧١، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٠ - ٣٨١ .
  - (٣) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٦٥، الأهمل : تحفة الزمن ٢/٤١٦، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٠٩ .
  - (٤) - الأهمل : تحفة الزمن ٢/٤١٦، عبدالعال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ٢٢٦، الحداد، محمد : تاريخ اليمن العام ٣/١٨٥ .
  - (٥) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٨٩، ١٩١، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٣، ٣٨٤ .
  - (٦) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢٥٩، ابن المقرئ : عنوان الشرف ص ١٧٢، المقرئ : درر العقود الفريدة ٢/٤٩١ - ٤٩٢ .
  - (٧) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٥٠٥ - ٥٠٦، العقود اللؤلؤية ٢/١٨٠، ٢٦٠، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٦ - ٣١٧ .
  - (٨) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٦٠ - ٤٦١، العقود اللؤلؤية ٢/١٨٠، ٢٦٠، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٠، ٣٨٦ - ٣٨٧ .



كما نال العلماء في عصره مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة (١)، وشجع الكثير منهم على النهوض بالحركة العلمية في اليمن إلى أرقى المستويات، وأجزل لكثير منهم العطاءات السخية حتى يتفرغوا للبحث العلمي (٢)، وهذا ليس غريبا عليه فقد كان محبا للعلم والعلماء (٣)، وتلقى العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين في كثير من الفنون وأجازوه بذلك (٤)، كما برز في كثير من الفنون (٥)، وله مصنفات قيمة تشهد له بتضلعه فيها (٦)،

ثم تولى من بعده ابنه السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن رسول الذي أمتد حكمه من الفترة (٨٠٣ - ٨٢٧ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٢٣ م)، ولما أستقر في الحكم قام بإقرار الأوضاع في دولته وتوفير الأمن والاستقرار لها، كما كانت عناية أسلافه من قبله، وأخضع كثيرا من حركات التمرد والعصيان التي أشعلتها بعض القبائل والمناطق التي خرجت عن طاعة الدولة، واسترجع عددا من الحصون الهامة التي خرج ولايتها عن طاعة الدولة فحسم بذلك الخلاف (٧).

- 
- (١) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦٠/٢، ابن المقري : عنوان الشرف ص ١٨٩، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٨٧ .
- (٢) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦٠/٢، ٢٤٤، ابن المقري : عنوان الشرف ص ١٨٩، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٨٧ .
- (٣) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٥٠٦، العقود اللؤلؤية ٢٦٠/٢، ابن المقري : عنوان الشرف ص ١٧٢ .
- (٤) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٣/٢، ٢٣٥، ٢٥٧، الشعبي : تاريخ الشعبي ٨٣ ب، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٤ .
- (٥) - الخزرجي : طراز الزمن ق ٢٠١ أ (المتحف) المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٣/٢، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٣٩٦/٢، محمود، شاكر : الملك الأشرف إسماعيل الغساني وجهود الثقافية ص ١٠٤ - ١١٣، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد الثامن، سنة ١٩٨٧ م .
- (٦) - سيد، أيمن : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ص ١٥٨، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤ م، بروكلمان كارل : الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية ص ١٨٧، ترجمة صالح بن الشيخ أبوبكر، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- (٧) - ابن المقري : عنوان الشرف ص ١٧٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٣٣، ١٣٤، ابن الديبع : قرة العيون ص ٢٨٧ - ٣٨٨ .

كما وجه عددا من الحملات العسكرية إلى بلاد المعازبة تمكنت قواته من السيطرة عليهم وأرغمتهم على الطاعة بعد القضاء على كثير من رجالهم (١) .

وفى ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م ثار عليه محمد بن القاسم بن نجاح وأستولى على مدينة زيد التي لم يحتفظ بها سوى يوم واحد، حيث تمكنت قوات الملك الناصر من القضاء على ثورته وقتله، وصارت حركته مثلاً يضرب بين العامة (ملك نجاح ساعة وراح) (٢)، وفى سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م سار بجيشه إلى جازان (٣)، بسبب إمتناع واليها من أداء الواجبات المقررة للدولة، فدخلها بدون مقاومة بعد فرار واليها من المدينة (٤)، ثم عاد السلطان الناصر إلى تعز بعد إستقرار الأحوال فى أنحاء مملكته، وسكنت الفتن والإضطرابات فيها لفترة تزيد على عشر سنوات لم يحدث فيها ما يتوجب تحركه للحرب (٥)، حتى كانت سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م عندما قام الأئمة الزيدية بالإعتداء على مدينة رداع (٦)، الخاضعة للدولة الرسولية، فجهز السلطان الناصر قوة عسكرية كان على رأسها وجرت المعركة بين الطرفين

(١) - ابن المقري : عنوان الشرف ص ١٧٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦، ١٦٩، ١٧٠، باخرمة : قلادة النحر ٣/ ١١٥٦ .

(٢) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٣٧، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩١، باخرمة : قلادة النحر ٣/ ١١٥٧ .

(٣) - جازان : بفتح الجيم ثم ألف ثم زاي ثم ألف ونون، مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر من جهة صيبا، وتسمى اليوم جيزان، أنظر : الجندى السلوك ٢/ ٣١٣، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/ ١٧١، المقحفى : معجم المدن ص ٧٧ .

(٤) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٧٦، ١٧٧، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٨، ابن الحسين : غاية الأمانى ٢/ ٥٦٢ .

(٥) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٧٨، ابن الحسين : غاية الأمانى ٢/ ٥٦٣، عبدالعال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٦) - رداع : مخلاف من مخاليف اليمن، وأحد مدنه القديمة المشهورة، إرتبط تاريخها فى العصر الاسلامى إلى حد كبير بالدولة الطاهرية، وتقع فى لواء البيضاء، شرق مدينة ذمار بمسافة ٥٢ كم، أنظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٠١، ياقوت : معجم البلدان ٣/ ٣٩، الأكوع، إسماعيل : مخاليف اليمن ص ٢٦، المقحفى : معجم المدن اليمنية ص ١٧٥) .

إنتهت بهزيمة الإمام الزيدي وقتل كثيرا من رجاله وقام بمطاردة فلولهم (١)، ثم قام بعد ذلك بجولة إستعراضية إلى عدد من المناطق اليمينية لتفقد أحوالها، ثم عاد بعدها إلى تعز فأستقر بها عدة أيام (٢) .

وفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م قام أهل وصاب، بثورة خرجوا فيها عن طاعة الدولة، فجهز لهم السلطان الناصر حملة عسكرية تولى قيادتها، أستطاعت إخماد هذه الثورة والإستيلاء على حصونها وترتيب حامية عسكرية لإقرار الأمن فيها، وبذلك إستقرت الأحوال فى المنطقة (٣)، كما ثار عليه أخوه حسين بن إسماعيل (ت ٨٣٦هـ/١٤٣٢م)، وسيطر على مدينة زبيد، فجهز له السلطان قوة عسكرية قمعت ثورته وأستعاد المدينة، وتم القبض على أخيه وإيداعه السجن بتعز، لكنه قام بحركة أخرى فى السجن وأستولى على الحصن قهرا، فبادر الناصر بمحاصرته مدة حتى استولى على الحصن وأرسله إلى حصن ثعبات بعد أن أمر بسمل عينيه (٤)، وكان الناصر يأخذ الخارجين على دولته بالشدة والعنف، حتى يتسنى له توفير الأمن وإقرار الأوضاع فى بلاده، مما جعل كثيرا من المصادر التاريخية تصفه بأنه كان ردىء السيرة، شديد الجور، وأنه من شرار ملوك بنى رسول لكثرة ظلمه (٥)، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كانت له مشاركة فى العلم، وإطلاع على الكتب والعناية بتحصيلها (٦)،، كما أنه تلقى العلم على عدد من الشيوخ البارزين فى عصره، وأخذ عنهم

(١) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٩، ابن

الحسين : غاية الأمانى ٥٦٤/٢ .

(٢) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٨٠، ١٨٤، ١٨٥، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٩،

باخرمة : قلادة النحر ١١٥٨/٣ .

(٣) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٨٦ - ١٨٧، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٩، باخرمة :

قلادة النحر ١١٥٨/٣ .

(٤) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٩٤ - ١٩٧، ١٩٧ - ١٩٩، الأهدل : تحفة الزمن

٤١٦/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٥) - ابن حجر : أنباء الغمر ٢٣١/٣، ابن تغري بردى : المنهل الصافى ٢٤٤/١، السخاوى : الضوء

اللامع ٢٣٩/١ .

(٦) - الأهدل : تحفة الزمن ٤١٧/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٠ .

عددا من العلوم والمعارف (١)، وحظى عدد كبير منهم بمكانة كبيرة ومرموقة (٢)، وحث الكثير من العلماء على النهوض بالحركة العلمية وخصص العطاءات الجزيلة مقابل ذلك (٣)، وأزدهرت الحركة العلمية في عصره وسجلها المؤرخون والشعراء (٤)، كما شيدت في عصره عددا من القصور والعمارات ودور العلم والعبادة (٥)، وأستمر السلطان الناصر حاكما للبلاد حتى توفي في جمادى الآخر سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م (٦)، ثم تولى الحكم من بعده ابنه السلطان المنصور عبدا لله بن أحمد بن إسماعيل الذي أمتد حكمه من الفترة (٨٢٧ - ٨٣٠هـ/١٤٢٣ - ١٤٢٦م)، وأخذت له البيعة بإتفاق من أهل دولته رغم صغر سنه، إلا أنه إتصف بالسياسة وحسن التدبير في أمور المملكة (٧)، وقام بإصلاحات كثيرة في البلاد، فقام بنشر العدل بين الرعية وأزال كثيرا من المنكرات والبدع التي كانت موجودة في البلاد، وأبعد المبتدعة وقرب العلماء، وفرح الناس به كثيرا، واستطاع أن يفرض هيئته ويثبت سلطانه على البلاد (٨)،

(١) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠ أ (كامبرج)، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٥، ٣١٢، ٣٤٣.

(٢) - الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٦٦ - ٢٦٧، ٢٧٦، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/٨١، البريهي : صلحاء اليمن ص ٥٣، ٦٢١، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٤١.

(٣) - ابن المقري : عنوان الشرف ١٥١، السخاوي : الضوء اللامع ٩/١٣ - ١٤، ١٠/٨٢.

(٤) - ابن المقري : مجموع القاضي ص ١٤٠ - ١٧٨، مطبعة نخبة الأخيار، بومبي، طبعة ١٣٠٥، أبو زيد، طه : إسماعيل المقري حياته وشعره ص ٥، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٥) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٨٦ - ١٨٧، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٥.

(٦) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٠٧، المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك ٤/٦٧٥، تحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة ١٩٧٢م، ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٣٠٠ تحقيق عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، القاهرة، طبعة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦.

(٧) - الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦، كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين ص ٢٢٢، تحقيق أحمد بكير محمود، تونس، طبعة ١٩٦٤ م، العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ص ٢٤٤، تحقيق عبدالرازق القرموط، الزهراء للأعلام العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٨) - الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٨، كشف الغطاء ص ٢٢٢، العيني : عقد الجمان ص ٢٤٤.

السخاوي : الضوء اللامع ٥/٥، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٢.

كما أنه تقرب إلى العلماء، وكان يكرم الوافدين من العلماء ويجزل لهم العطاء الحسن (١)، وطلب العلم لنفسه وتلقاه على عدد من علماء عصره البارزين، وله إطلاع فى كثير من الفنون (٢)، لكنه لم يعمر طويلا إذ كانت وفاته فى ربيع الآخر سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م (٣).  
ثم تولى من بعده أخوه السلطان الأشرف إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الذى لم تطل مدة حكمه، وكان صغير السن، فقام بتدبير أمور المملكة جماعة من أعيان الدولة، فأختلفت كلمتهم وتفرقت أراؤهم (٤)، وتعرضت البلاد خلال هذه الفترة لمشاكل كثيرة، وخرجت كثير من القبائل عن طاعة الدولة وقاموا بأعمال السلب والنهب، وفقد الأمن والاستقرار فى البلاد (٥)، ولما رأى كبراء الدولة خصوصا المماليك والعييد سوء الوضع فى البلاد قرروا القبض على الملك الأشرف وخلعه عن السلطة، ثم إخراج عمه الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل من السجن وتنصيبه ملكا على البلاد، فبايعوه فى جمادى الآخرة سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م (٦)،

(١) - تحفة الزمن ٢/٢٧٠، ٤١٦، كشف الغطاء ص ٢٢٢، البريهى : صلحاء اليمن ص ٢٤٧،

السخاوى : الضوء اللامع ٩/٢٥٩، ابن الديبع : قررة العيون ص ٣٩٢ .

(٢) - ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٦٧، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٧٠، السخاوى : الضوء اللامع

٩/٢٥٩، ابن الديبع : قررة العيون ص ٣٩٢

(٣) - ابن المقرئ : المجموع ص ٢٧٠، المقرئى : السلوك ٤/٧٦٩، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦، ابن

تغري بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٥/١٤٥، تحقيق إبراهيم على طرخان : الهيئة

المصرية العامة للتأليف والنشر، طبعة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

(٤) - المقرئى : السلوك ٤/٣٦٩ - ٣٧٠، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦، ابن الديبع : قررة العيون

ص ٣٩٣، ابن الحسين : غاية الأمانى ٢/٥٦٧ .

(٥) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٠٩، المقرئى : السلوك ٤/٣٧٢ - ٣٧٣، الأهدل : تحفة

الزمن ٢/٤١٦، ابن الديبع : قررة العيون ص ٣٩٣

(٦) - ابن المقرئ : المجموع ص ٢٨٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٠٩، المقرئى : السلوك

٤/٣٧٢ - ٣٧٣، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦ - ٤١٧ .

ولما تمت له البيعة قام بعدة إصلاحات إجتماعية وإدارية، فأقام العدل ونشره بين الناس، وأبطل كثيرا من البدع والحدثات، وأزال كثيرا من المظالم، وقرر القواعد التي كانت تعتادها الرعية في أيام أسلافه العظام، وأنفق على جميع العسكر النفقات السخية، وأدخل السرور والفرحة على جميع طبقات المجتمع، فدعوا له بالنصر والظفر، وكتب بذلك مراسيم إلى كافة مناطق البلاد (١) .

وكان المماليك والعييد في عصره قد اشتدت شوكتهم وعظم خطرهم، وأصابهم الغرور حتى زعموا أنهم القادرون على عزل السلطان وتوليته، وظل السلطان الظاهر يتحين الفرصة المناسبة حتى يتمكن من القضاء عليهم وكسر شوكتهم حتى جاءت له عام ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م حيث قبض على كثير منهم، ونكل بهم أشد التنكيل وأذاقهم أعظم الوبال (٢)، كما كانت الأمور في تهامة غير مستقرة فكثرت الثورات بها وتعرضت معظم مناطقها للخراب والتدمير (٣)، كما عاد القرشيون والمعازبة إلى التمرد والعصيان من جديد وأثاروا الفتن والإضطرابات في منطقة تهامة (٤)، وزاد الأمر سوءا كثرة الثوار الطامعين في أملاك الدولة الرسولية والخروج عن طاعتها (٥)، مما تعذر على السلطان الظاهر حسم الموقف، وظلت

- 
- (١) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢١٠، تحفة الزمن ٤١٦/٢ - ٤١٧، كشف الغطاء ص ٢٢٣، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٣ .
- (٢) - ابن المقرئ : المجموع ص ٣٠١، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢١٤، ٢١٦، بالمخرمة : قلادة النحر ١١٠/٣ .
- (٣) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٣٩، ٢٤٨-٢٤٩، ٢٦٩ - ٢٧٠، الأهلل : تحفة الزمن ٤١٩/٢ - ٤٢١، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٥ .
- (٤) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٧٧ - ٢٧٨، ٢٩٦، ٣٠٤، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٧، بالمخرمة : قلادة النحر ١١٠/٣ .
- (٥) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٧٧ - ٢٧٩، ٢٤٨ - ٢٤٩، ٢٦٩ - ٢٧٢، تحفة الزمن ٤٢٢/٢ - ٤٢٣، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٦ .

الأمر على ما هي عليه من الفتن والاضطرابات حتى وافته المنية في شهر رجب سنة

٨٤٢هـ/١٤٣٩م (١) .

ويعتبر الملك الظاهر آخر ملوك بني رسول المعترين، من حيث الكيف العلمي والثقافي والإزدهار العمراني (٢)، فقد كان له مشاركة علمية، وله إطلاع على العلوم، وكان يتكلف أشعارا غير معربة وأسجاعا غير معجبة (٣)، وقد تلقى العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين قبل ولايته (٤)، ونال العلماء والأدباء والشعراء نصيبا كبيرا من عطائه السخي (٥)، وشيدت في عصره عددا من دور العلم والعبادة وأوقف عليها الأوقاف الجزيلة (٦) .

أما الفترة التي تلت حكم الملك الظاهر حتى نهاية الدولة الرسولية (٨٤٢ - ٨٥٨هـ/١٤٣٩ - ١٤٥٤م) فقد كانت بمثابة إحتضار لهذه الدولة بسبب التضارب على الملك داخل هذه الأسرة، حتى إنتهت الدولة الرسولية بآخر ملوك الرسوليين المسمى بالمسعود الذي حكم من الفترة (٨٤٧ - ٨٥٨هـ/١٤٤٣ - ١٤٥٤م) (٧)، وبه إنتهت الدولة الرسولية التي حكمت اليمن أكثر من مائتين وثلاثين سنة .

(١) - المقرئى : السلوك ١١٥٣/٤ - ١١٥٤، ابن حجر : إنباء الغمر ٨٦/٩ - ٨٧، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٣/٢، ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ٤٧٤/١٥ .

(٢) - با مخزومة : قلادة النحر ١١٠٦/٣، أبو زيد، طه : إسماعيل المقرئ حياته وشعره ص ٧

(٣) - ابن حجر : إنباء الغمر ٨٦/٩ - ٨٧، السخاوى : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٩ .

(٤) - البريهى : صلحاء اليمن ص ٢٠٥، ٣١٢ .

(٥) - ابن المقرئ : المجموع ص ٢٨٧، ٢٩١، ٣١٣، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٩، با مخزومة : قلادة النحر ١١٠٥/٣

(٦) - السخاوى : الضوء اللامع ٣٩٨/٦، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٨، با مخزومة : قلادة النحر ١١٠٦/٣

(٧) - الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٤/٢ - ٤٢٤، ابن الديبع : قرة العيون ص ٤٠٢ - ٤٠٥، الكبسي : اللطائف السنية ص ١٠٨ - ١٠٩

## الحياة الاقتصادية

قامت الحياة الاقتصادية في بلاد اليمن خلال عصر الدولة الرسولية على ثلاثة دعائم أساسية: تمثلت في الزراعة والصناعة والتجارة، وقد بلغت كل دعامة مبلغا عظيما، فنشطت التجارة وأزدهرة الصناعة وأنعكست أثارها الإيجابية على البلاد التي بلغت مبلغا عظيما من التمدن والرقى الحضاري في شتى المجالات المختلفة، وقد تجلّى هذا الأثر واضحا في كثرة المنشآت الحضارية في جميع أرجاء البلاد (١)، مما ترتب عليه ازدهار الحركة العلمية في بلاد اليمن عامة ومدينة تعز على وجه الخصوص.

**أولا: الزراعة:** أثرت الزراعة تأثيرا كبيرا على إقتصاد الدولة وحياة الناس عامة، والحياة العلمية على وجه الخصوص خلال فترة البحث، لأن أغلب الأوقاف على المؤسسات العلمية خلال عصر الدولة الرسولية كانت أراضي زراعية (٢)، لهذا لقيت الزراعة إهتماما كبيرا من ملوك بني رسول تمثلت في كثير من الجوانب، منها تشجيع المزارعين للنهوض بالزراعة في البلاد وزيادة الإنتاج الزراعي (٣)، لأنها كانت تمثل موردا مهما من موارد الدولة المالية، وساهمت بشكل فعال في بناء كيان الدولة ورفاهية المجتمع وتقدمه (٤)، وقد لقي المزارعون عناية خاصة من ملوك بني رسول فأحسنوا معاملتهم ورفعوا عنهم كثيرا من المظالم التي فرضها عليهم الولاة الجائرين (٥)، وقاموا بتأديبهم وإقصاء بعضهم من المناصب الإدارية التي كانوا

(١) - الجندي: السلوك ٥٤٣/٢، ٥٥١، ٥٥٢، ابن عبد الجليل: بهجة الزمن ص ٢٢٠، الخرجي:

العقود اللؤلؤية ٣٥٨/١، ٣٥٩، ٩٠٧/٢، ١٣٥، ١٣٦، ابن الديبع: قرة العيون ص ٣٨٩،

(٢) - الوقفية الغسانية (مخطوط): وثيقة المدرسة الأفضلية ص ٥-١٤، ١٩-٢٠، وثيقة المدرسة الظاهرية

ص ٢٥-٣٨، وثيقة المدرسة المعتبية ص ٤٧-٥٥، وثيقة مدرسة جوهر ص ٦٠-٦٢، وثيقة مدرسة

سلامة ص ٧٢-٧٤، وثيقة جامع ثعبات ص ٨١-٩٠، وثيقة المدرسة الأفضلية ص ٩٨-١٠٢، دائرة

الأوقاف بمدينة تعز تحت رقم ٦.

(٣) - الجندي: السلوك ٥٤٣/٢، الخرجي: العقود اللؤلؤية ٨٣/١، ابن الديبع: قرة العيون ص ٣١٢

(٤) - الخرجي: العسجد المسبوك ص ٤٦٩، العقود اللؤلؤية ١٨٩/٢، ٢٠٢، مجهول: تاريخ الدولة

الرسولية ص ٩٠.

(٥) - الذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى حوادث الزمان وأنبائه ص ٣٧١، تحقيق عباس

المنشداوى، الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، الخرجي: العقود اللؤلؤية

٢٣٤/١، العامري: يحيى بن أبي بكر: غربال الزمان في وفيات الأعيان ص ٥٧٢، تحقيق محمد ناجي

زعي، دار الخير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.



يتولونها، وكانوا يتفقدونهم دائماً (١)، بل إن كثيراً من سلاطين بنى رسول ألغوا بعض الضرائب التى فرضت عليهم من قبل بعض السلاطين والنواب وقاموا بتخفيف جزء كبير منها (٢)، كما سمح كثير من ملوك بنى رسول الرعية من دفع الخراج السنوى عندما تتعرض مزارعهم لبعض الأفات الزراعية أو الأضرار من جراء السيول والأمطار كتشجيع من الدولة من أجل النهوض بالزراعة فى البلاد (٣)، وقد لقى هذا الأسلوب الإداري قبولاً حسناً لدى المزارعين ورفع من همتهم إلى درجة كبيرة، ولم يقف ملوك بنى رسول عند هذا الحد من الاهتمام بالزراعة بل إستقدموا كثيراً من المحاصيل الزراعية من خارج اليمن، وخصصوا لها مشاتل زراعية لإجراء التجارب عليها والتأكد من صلاحية زراعتها فى بلاد اليمن (٤)، ولم يكتفوا بالمعرفة النظرية بل قرنها بالمعرفة التطبيقية فمشجعوا على زرع الكثير من هذه المحاصيل، وحددوا أماكن صلاحية زراعتها (٥)، وبلغ من شغف سلاطين بنى رسول بالزراعة أن صنف بعضهم عدداً من المؤلفات والتقاويم الزراعية حتى تستفيد منها البلاد خاصة المزارعين (٦)، كما قاموا بكثير من الإصلاحات الزراعية من أجل النهوض بالزراعة، فحفروا للمزارعين الآبار وشيدوا لهم القنوات والبرك من أجل توفير المياه للأراضى الزراعية فى جميع

- 
- (١) - الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ .
- (٢) - الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، ٥٥٠، ٥٥٤، وطيطوط : تاريخ المعلم ق ٤٣ ب، ٦٧ أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١، ٢٥٠، ١٤٧/٢ .
- (٣) - الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٦٣/٢، ١٠٧، ١٢١، ١٤٩، ١٩٢، ٢١٣، ٢١٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٠٩، ١١٠ .
- (٤) - الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١١٧/٢، ١١٨، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٤٤، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٨، ٧٠، ٩٠، ٩١، ١٢٨ .
- (٥) - الجندى : السلوك ٣٨/١ - ٣٩، فاريسكو، دانيال : التوقعات الزراعية والعلمية بالتقويم المجهول من عصر بنى رسول ص ١٩٩ - ٢٠١، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد العشرون ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م .
- (٦) - الملك الأشرف ، عمر : ملح الملاحه فى معرفة الفلاحة ص ١٣ - ١٤، تحقيق عبد الله الجاهد، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧ م، الملك الأفضل الرسولى : بغية الفلاحين ص ق ٤أ، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢٧٦، فاريسكو : التوقعات الزراعية ص ١٠٩، .

أقاليم الدولة من أجل رفع موارد الدولة وإيصال المياه إلى جميع الأراضي السلطانية أو أراضي المزارعين(١)، وقد بذلت الدولة اهتماما منقطع النظير وإشرافا غير محدود من أجل النهوض بالزراعة وتحسين شئونها في جميع مناطق اليمن(٢)، كما أنها شجعت على زراعة المحاصيل التجارية التي كانت تدر مبالغ كبيرة على الدولة فقاموا بزراعتها في كثير من أقاليم الدولة(٣)، وبفضل هذا التشجيع تبوأَت الزراعة مكانة كبيرة وتعددت محاصيلها الزراعية، وكانت إحدى العوامل الرئيسية في إنتعاش الحركة الاقتصادية في اليمن والمورد الأساسي لها، وساهمت بشكل فعال في نهضتها وتقدمها الحضارى، مما جعل أغلب طبقات المجتمع يمارسون الزراعة إضافة إلى أعمالهم الأساسية(٤)، ناهجين بذلك أثر السلف الصالح الذين باشروا الزراعة بأنفسهم إضافة إلى إجتهدهم في العبادة(٥) .

أما المحاصيل الزراعية في اليمن خلال فترة البحث فقد تعددت أنواعها وانتشرت في كثير من أقاليم البلاد، من أبرزها : الحبوب : وهى أنواع كثيرة ومختلفة، وقد لقيت عناية كبيرة من المزارعين، بل وحتى من سلاطين بنى رسول على حد سواء، وذلك لأهميتها الاقتصادية، مما جعل بعضا من سلاطين بنى رسول يتاجرون بها إلى الحجاز وغيره من المدن الإسلامية(٦) .

- 
- (١) - ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٤٠ - ٢٤١، الخزر جى : العقود اللؤلؤية ٢/٢٢٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٠، ٩٧، ١٢٨، ٢٩٨ .
- (٢) - الحسيني ، الحسن بن على : ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب (مخطوط) ق ١٣، مخطوطة الأمبروز بانا، إيطاليا تحت رقم ١٣٠ H، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٢٨، ٢٩٨ .
- (٣) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧٤ - ١٧٥، الملك الأشرف ، عمر : ملح الملاحه ص ٨٧ - ٩٥، الحسيني : ملخص الفطن ق ١٣ .
- (٤) - الجندى : السلوك ٢/٤٤، ٧٨، ٩٠، ٩٤، ٤٣٩، ٤٤١، وطبوط : تاريخ المعلم ق ٢٤، الخزر جى : العقود اللؤلؤية ١/٣٢٧، ٣٢٨، ٢٠/٢، ١٨٨، ٢٩٦، ٣٢٣، ٣٢٨، السخاوى : الضوء اللامع ١/٣٦٧، ٢/٢٦٣، ٣٠٢، ٦٠/٥، ١٨٢، ١٨٣ .
- (٥) - الحبيشي، عبد الرحمن : البركة فى فضل السعى والحركة ص ٩ - ٢٠، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦، تاريخ وصاب المسمى الإعتبار فى التواريخ والآثار ص ٢٩، ١٤٢، ١٨١، ٢٢١، تحقيق عبد الله محمد الحبيشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٠٥، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٧ .
- (٦) - ابن فهد: إتحاف الورى ٣/٥٤، ٦٧، ٥١٤، المندعى ، داود : الزراعة فى اليمن ص ١٣١ - ١٣٢

ومن أهم هذه الحبوب الذرة والبر، والدخن، والسّمسم، والشعير، أما محصول الذرة فقلبي  
 عناية كبيرة من الدولة لأنه يعتبر من أهم المحاصيل الزراعية التي يعتمد عليها السكان في  
 معاشهم وأقواتهم، فضلا عن إتساع المناطق الزراعية في اليمن وتعددّها، مما جعله يحتل مكانة  
 كبيرة من بين الحبوب الأخرى (١)، أما محصول الأرز فقد لقي أيضا عناية خاصة من بعض  
 ملوك بني رسول الذي أصدر عددا من الأوامر لزراعية في بعض المناطق اليمينية فأنّج محصولا  
 لا بأس به (٢)، أما الفواكه فكانت كثيرة ومتنوعة وأتسعت مناطقها الزراعية من أشهرها :  
 العنب، والموز، والسفرجل، والرمّان، والتفاح، والتين، والخوخ، والمشمش، والتوت، وغيره  
 من الفواكه (٣)، ٠

أما محصول النخيل فيعتبر بحق من أهم محاصيل الزراعة في اليمن، وأهم مواردها  
 المالية الهامة، حيث كانت تدفع ضريته للدولة نقدية أو عينية في بعض الأحيان (٤)، لذلك لقي  
 هذا المحصول عناية من ملوك بني رسول وأصدروا الأوامر إلى الولاة لغرسه في بعض المدن  
 الصالحة لزراعته، فقاموا بغرسه عدة مرات، وانتشرت زراعته في كثير من المناطق اليمينية

---

(١) - الملك الأشرف، عمر : ملح الملاحه ص ١٦ - ٦٩، العمرى : مسالك الأبصار ص ٤٨،  
 القلقشندي : صبح الأعشى ١٦/٥، فاريسكو : التوقيعات الزراعية ص ١٩٩ - ٢٠٠، المندي،  
 داود : الزراعة في اليمن ص ١٣١ - ١٣٨ .

(٢) - الملك الأشرف : ملح الملاحه ص ١٣٢ - ١٣٦، العمرى : مسالك الأبصار ص ٤٦، الخزرجي  
 : العقود اللؤلؤية ٢/٢٤٧، ٢٦٠، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٩

(٣) - الملك الأشرف : ملح الملاحه ص ١٣٢ - ١٦٣، العمرى : مسالك الأبصار ص ٤٦، الحيشي :  
 تاريخ وصاب ص ١٤٢، ١٢٢، وطبوت : تاريخ المعلم ق ٨، ١٢، ٣١، الخزرجي : العقود  
 اللؤلؤية ٢/١٩٦، القلقشندي : صبح الأعشى ١٦/٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٢٨ .

(٤) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٨ - ٧٩، الملك الأشرف، عمر : ملح الملاحه ص ١٢١ -  
 ١٣١، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٨٩، ٩٥، الجندي : السلوك ٢/١٤٤، ٣٨٥، ابن بطوطة :  
 تحفة النظار ١/٢٧٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٦٩، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٤، الحسيني :  
 ملخص الفطن ق ١٧، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٠، فاريسكو : التوقيعات الزراعية  
 ص ٢٠٠ - ٢١٠ .

خاصة زبيد(١) إضافة إلى ما سبق هنالك الكثير من الأشجار والنباتات التي كانت تشكل مورداً مالياً كبيراً ساهم في نهضة البلاد وتطورها، حيث قامت الدولة بتصدير هذه النباتات إلى عدد من البلدان ونالت شهرة واسعة بإنتاجها لهذه النباتات(٢)، من أهم هذه المحاصيل التجارية :

محصول الفوة(٣) : قامت الدولة الرسولية ببحث المزارعين على زراعته في كثير من أقاليم البلاد نظراً لأهميته الاقتصادية لأنه يعتبر من المحاصيل الجيدة التي حققت الدولة منه أرباحاً عالية نظراً لإتساع مناطق زراعته في كثير من أنحاء البلاد، بل إن الدولة خصصت له مزارع خاصة وقاموا بتصديره فكان يباع بضعفي ثمنه في عدن(٤) .

أما محصول اللبان فقد اشتهرت به اليمن شهرة عالمية لإتساع زراعته في كثير من مناطق اليمن، لذلك أهتمت به الدولة وقامت بتصديره إلى عدد من البلدان(٥)، بل بلغ الأمر ببعض سلاطينهم إحتكار تجارته والإستغلال ببيعه وشراؤه(٦)، وشكل هذا المحصول عائداً اقتصادياً كبيراً على الدولة بما كان يدر عليها من مبالغ كبيرة .

(١) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٦٩ ، العقود اللؤلؤية ١٨٩/٢ ، ٢٠٢ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٠ .

(٢) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧٤ - ١٧٥ ، الملك الأشرف ، عمر : ملح الملاحه ص ٨٧ - ٩٥ ، شهاب ، حسن : أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٦٢ - ١٦٣ ، دار العودة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨١ م .

(٣) - الفوة : عروق نباتية لونها أحمر، تستخدم في صبغ الحرير والصوف، ولها استعمالات طبية كثيرة، أنظر: (ابن البيطار، عبداً لله بن أحمد : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢٣١/١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، الملك المظفر الرسولي : المعتمد في الأدوية المفردة ص ٣٧١ ، تحقيق مصطفى السقا، دار القلم، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ .

(٤) - شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٦٢ - ١٦٣ ، المنذعي، داود : الزراعة في اليمن ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٥) - القزويني، زكريا بن محمد : اثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٦ ، دار بيروت، بيروت، طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ماركو بولو : رحلات ماركو بولو ص ٣٣٨ - ٣٤٠ ، ترجمة عبدالعزيز جابري، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٩ .

(٦) - القزويني : اثار البلاد ص ٥٦ ، ماركو بولو : رحلات ماركو بولو ص ٣٣٩ ، المنذعي : الزراعة في اليمن ص ١٦٤ .

أما محصول القطن فقد إنتشرت زراعته على نطاق واسع خاصة في تهامة، وأصبح له أهمية كبيرة في صناعة كثير من المنسوجات وأحد المواد الأساسية لهذه الصناعة، وكان لإنتشار زراعته في كثير من مناطق البلاد أثر كبير في إزدهار صناعة النسيج وإنتشار المنسوجات القطنية في اليمن، وإشتغل كثير من النساء في غزل المنسوجات(١)، كما أن الحصول منه كان يباع بأسعار مناسبة للمزارعين، حتى أن بعض التجار في عصر السلطان الجاهد كان يبيع في اليوم الواحد عند جني القطن بحوالى عشرة آلاف دينار(٢)، كما أنفردت اليمن خلال فترة البحث بزراعة كثير من هذه النباتات التي كانت تشكل أحد الروافد الهامة للدولة وساهمت بشكل كبير في تقدمها ونهضتها(٣) .

أما الثروة الحيوانية في اليمن خلال فترة البحث، فقد إشتهرت بأنواع كثيرة منها، وقاموا بتربيتها في كثير من أرجاء البلاد، وأستخدموها لأغراض متعددة، ولقيت عناية خاصة من ملوك الدولة الرسولية خاصة الخيول العربية الأصيلة، وكانت تمثل إحدى الموارد المالية للدولة(٤)، وقد بلغ من بعض ملوك هذه الدولة أن شجع بعض العلماء أن يصنف كتابا خاصا يهتم بصحة هذه الحيوانات ويذكر الأمراض التي تصيبها وكيفية علاجها، وما هي سبل الوقاية منها(٥)، ولم يقفوا عند هذا الحد من العناية بهذه الثروة الحيوانية، بل ساهم عدد من ملوك

(١) - الملك الأشرف، عمر : ملح الملاحه ص ٨٢ - ٨٤، الجندي : السلوك ٦٨/٢ - ٦٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٢/١، ٧٨،

(٢) - وطيطوط : تاريخ المعلم ق ٤٣أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٧/٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٠٩، ١١٠ .

(٣) - ماركوبولو : رحلات ما ركوبولو ص ٣٣٨ - ٣٣٩، المقريزي : الطرفة الغربية ص ٢٨، تحقيق ياول برلي نوسكوفتش، بون، ١٨٦٦م، زيادة، نقولا : الطرق التجارية في العصر الوسطى (سبع ومتاجر) ص ٢٢ - ٢٣، مجلة : تاريخ العرب والعالم، بيروت، العدد ٦٢ - ٦٣، السنة ١٩٨٣ - ١٩٨٤ م .

(٤) - الملك الأشرف الرسولى، عمر : المغنى فى البيطرة (مخطوط) ص ٣ - ١١، نسخة مصورة بمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى جامعة أم القرى ميكروفيلم رقم ١١٣ طب، عن نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٣ طب تيمور، ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ص ٣٣٨، ٣٣٩، العمرى : مسالك الأبصار ص ٤٨، الملك الجاهد الرسولى : الأقوال الكافية ص ٣٣٨ - ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧٦، ٣٨٤-٣٨٣، القلقشندى : صبح الأعشى ١٦/٥ .

(٥) - الجندي : السلوك ٤٢٩/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٨/١، باخرمة : ثغر عدن ٢٠٩/٢ .

هذه الدولة فى تصنيف المؤلفات التى تهتم بصحة هذه الحيوانات وكيفية علاجها (١)، وذلك من أجل الحفاظ على هذه الثروة الحيوانية التى كانت تمثل أحد الموارد المالية للدولة خلال فترة البحث (٢) .

ورغم هذه النهضة الزراعية التى نعمت بها البلاد خلال عصر الدولة الرسولية، إلا أنها تعرضت لكثير من الظروف والعوامل الطبيعية والبشرية كانت سببا فى تدنى الحياة الاقتصادية فى البلاد، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى عاملين رئيسيين : عوامل طبيعية، وعوامل سياسية .  
أولا : العوامل الطبيعية وهى متعددة منها :

(١) - الطاعون : كان هذا الوباء من أفتك الأوبئة الذى تعرضت له البلاد خلال فترة البحث وقضى على العنصر البشرى والحيوانى على حد سواء، وكان له أثرا كبيرا على تدنى الحياة الاقتصادية فى البلاد، وقد رصدت المصادر التاريخية بعض التفاصيل عن وقوع هذا الوباء الذى حدث فيما بين سنتى ٨٣٩ - ٨٤٠هـ / ١٤٣٥ - ١٤٣٦م، وكان تأثير هذا الوباء قويا على البلاد فقد إمتد أثره إلى نواحي كثيرة من أنحاء الدولة الرسولية (٣)، حتى أن المصادر التاريخية عدت مسمياته (٤)، حيث بلغ عدد الوفيات حسب تقدير بعض المصادر ما يقارب ١٥٠ ألف نسمة (٥)، بينما ذكرت مصادر أخرى أن الوفيات كانت أكثر من ذلك (٦)، كما تعرضت اليمن لنفس الوباء فى عام ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م، وذهب ضحيته

---

(١) - الملك الأشرف، عمر : المغنى فى البيطرة ص ٢ - ١١، الملك المجاهد الرسولى : الأقوال الكافية ص ٨٦ - ٩٠ .

(٢) - الحسينى : ملخص الفطن ق ١٣، ١٥، ١٦ أ - ب .

(٣) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٣٠٢، المقرئى : السلوك ٩٧٤/٤، ابن حجر : إنباء الغمر ٣٩٢/٨، الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٢/٢،

(٤) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٣٠٢، ابن الديبع : الفضل المزيى ص ١١٣، باخرمة : قلادة النحر ١١٠٣/٣، ابن الحسين : غاية الأمانى ٥٧٢/٢، الشوكانى، محمد : البدر الطالع ١٢٦/١، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ .

(٥) - ابن الحسين : غاية الأمانى ٥٧٢/٢، زبارة، محمد : أئمة اليمن ٣٠٩/١، المطبعة الناصرية، تعز/ ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

(٦) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٣٠٢، المقرئى : السلوك ٩٧٤/٤، الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٢/٢ - ٤٢٣ .

خلقا لا يحصون (١)، كما تعرضت البلاد في العصر الرسولي لكثير من الأوبئة في سنوات مختلفة، كانت إحدى الأسباب في اضطراب الكثافة السكانية في بلاد اليمن وكان لها أثر سلبي على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية بصفة عامة (٢) .

(٢) - الجفاف : تعرضت له بلاد اليمن في عصر الدولة الرسولية لمرات عديدة فقلت فيه الأمطار وانخفضت مياه الأبار والعيون وكان سببا في عجز المزارعين على ري أراضيهم الزراعية (٣)، مما نتج عنه في الغالب قحط عظيم إنتشر في كثير من مناطق الدولة وأستفحل أمره الى درجة بالغة أقدم الناس على أكل لحوم السباع وبعض الحيوانات مثل الهرر والحمير والكلاب، بل بلغ الأمر في بعض الأوقات إلى أكل لحوم البشر كما وصفت ذلك بعض المصادر المعاصرة (٤)، واضطر فيها كثير من المزارعين إلى بيع أراضيهم بأبخس الأثمان، مما أثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال فترة البحث (٥) .

(٣) - السيول : كانت السيول والأمطار الغزيرة التي تعرضت لها البلاد في عصر الدولة الرسولية إحدى الأسباب التي أسهمت في تدني الحياة الاقتصادية، فقد نتج عنها إتلاف

- 
- (١) - ابن الديبع : الفضل المزيّد ص ١١٨، قرّة العيون ص ٤٠٤، باخرمة : قلادة النحر ١١١٤/٣ .
- (٢) - الجندي : السلوك ٦١٨/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٠/٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٨٦، ابن شنبّل العلوي، أحمد : التاريخ الأقدم الأكمل (مخطوط) ص ٤٤، ٦٧، نسخة السيد هادون العطاس الخاصة، ابن معصوم المدني، علي : سلوة الغريب، وأسوة الأريب ص ١١٠، تحقيق شاكر هادي شكر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ابن حميد الكندي الحبشي، سالم : تاريخ حضرموت، المسمى بالعدة المفيدة للتواريخ قديمة وحديثة ١٣٣/١، تحقيق عبدا لله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- (٣) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٠٤، ٥٠٥ - ٥٠٦، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٩ب، ١٩٠ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٥٠، ١٥٨، ٢١٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/١، ١١٨، ١٦٦، ١٨١، ٢٨٢، ٢٨٢، ٢٩٨، ١٨٨/٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٤٠، ابن شنبّل العلوي : التاريخ الأقدم ص ١٤ - ٤٤، ٦٧، ٦٨ .
- (٤) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٣٢، ٥٠٥ - ٥٠٦، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٥٠، ١٥٨، ٢١٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٣٠، ٤٦٦ .
- (٥) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٩٩، باحثان، محمد : جواهر تاريخ الأحقاف ١٦٦/٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

المحاصيل الزراعية وتدميرها ودمرت كثيرا من المنازل والأبار، وقد وصفت المصادر التاريخية العديد من هذه السيول (١)، وهذه السيول والأمطار الغزيرة غالبا ما تكون سببا مباشرا في إرتفاع الأسعار وندرة الطعام في الأسواق وغيرها من أمكنة البيع والشراء.

(٤) - الجراد : تعرضت البلاد خلال العصر الرسولي لأسراب كثيرة من الجراد وألحقت أضرارا بالغة بالمحاصيل الزراعية وأتلفت كثيرا منها، وقد رصدت المصادر التاريخية المعاصرة لفترة البحث هذه الأضرار عبر سنوات مختلفة، حيث كانت هذه الآفة إحدى الأسباب الرئيسية في شدة الغلاء وإرتفاع الأسعار (٢).

(٥) - الزلازل : تعرضت اليمن خلال عصر بنى رسول لكثير من الزلازل حدثت في سنوات مختلفة، وقد رصدت المصادر التاريخية المعاصرة كثيرا منها إلا أنها لم توضح حجم الأضرار التي أحدثتها (٣)، وقد كان لإهتمام ملوك بنى رسول بطبقات المجتمع وطاقاته البشرية المختلفة التي كانت تمثل حجر الأساس في الحياة الاقتصادية دورا بارزا في تخطي هذه المحن، فكانت تقف بجانبهم وتواسي الكثير منهم، وكانت ظاهرة التعاطف بين الحاكم والمحكوم سمة

أنظر على سبيل المثال كالذى حدث عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، وعام ٦٩٧هـ/١٢٩٨م، وعام ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، وعام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، وعام ٧٥٨هـ/١٣٥٦م، وعام ٧٩٤هـ/١٣٩٢م، وعام ٧٩٧هـ/١٣٩٥م، وعام ٨٠٢هـ/١٤٠٠م، وعام ٨٣٧هـ/١٤٣٣م.

(١) - الحمزي : كنز الأختار ق ١٩٣، ١٩٤، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٩٢، ٢١٦، الخزر جى : العقود اللؤلؤية ١٧٠/٢، ٢٢٨، ٢٥٦، ٢٥٧، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص

١١٧، ابن شنبل العلوى : التاريخ الأقدم ص ٣٧، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٧، ٥٩.

(٢) - الجندى : السلوك ٤٥٥/٢، الخزر جى : العقود اللؤلؤية ٢٤٩/٢، ١٥٦/٢، ٢٣٤، ٢٥٧،

٢٥٨، المقرئى : السلوك ٥٢١/٤، ابن شنبل العلوى : التاريخ الأقدم ص ٤٩، ابن الديبع : قرة

العيون ص ٣٨٦.

(٣) - الخزر جى : المسجد المسبوك ص ٣٧٦، ٤٨٢، العقود اللؤلؤية ٢٢١/٢، مجهول : تاريخ الدولة

الرسولية ص ١٦٨، ٢٤٩، ابن شنبل العلوى : التاريخ الأكمل ص ٥٦.



بارزة في كثير منهم، كنتيجة طبيعية برزت بشكل واضح في كثير من المواقف الإنسانية(١)،  
ومما يؤيد ذلك ما قام به السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (٦٩٤ -  
٦٩٦هـ/١٢٩٤ - ١٢٩٦م) عندما زحف الجراد على كثير من المزارع وأتلف محاصيلها  
الزراعية، فهرع المزارعون إليه يطلبون منه يد العون والمساعدة فأستجاب لندائهم وكانت له  
وقفة إنسانية حيث أصدر مرسوما يقضي فيه بمساحة المزارعين من دفع خراج تلك السنة(٢).  
كما قام السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن رسول (٨٣١ - ٨٢٤هـ/١٤٢٨ -  
١٤٣٩م)، عندما اجتاحت اليمن الطاعون العظيم سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م بالتصدق بصدقات  
كثيرة وأمر بقراءة القرآن الكريم وقراءة صحيح البخارى فكثر دعاء الناس له(٣).

#### ثانيا : العوامل السياسية :

تعتبر الحياة الإقتصادية في جميع المجتمعات الإنسانية بدون إستثناء من أكثر المظاهر تأثرا  
بالوضع السياسي السائد في المجتمع، وكانت الأزمات السياسية غالبا من الأسباب الرئيسية في  
حدوث الإضطراب الإقتصادي، ولقد تأثرت اليمن خلال عصر الدولة الرسولية بعدد من  
العوامل السياسية التي أثرت على أقتصاد البلاد عامة والإنتاج الزراعى بصفة خاصة، وشهدت  
الدولة صورا كثيرة من الإرتباط الوثيق بين الحالة السياسية والوضع الإقتصادى في البلاد  
تحدثت عنها المصادر التاريخية المعاصرة، حيث كان الغلاء من أكثر الظواهر الإقتصادية إضرارا  
بالناس، وتسببت في هلاك كثير منهم(٤)، وقد خاضت الدولة طيلة حكمها لليمن عددا

- 
- (١) - الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٤٩/١، الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٢/٢  
(٢) - الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢٨٠، العقود اللؤلؤية ٢٤٩/١ .  
(٣) - الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٢/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٨، ابن الحسين : غاية الأمانى  
٣٠٩/١ .

- (٤) - ابن حاتم الياى : السمط الغالى الثمن ص ٢٢٩، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٩٤، ٤٢٨، ٤٣١، ٥٥٢،  
ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، ٢٢٥، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢٠٤، ٢٤٦،  
٢٩٩، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٥ .

من الصراعات السياسية المختلفة عبر سنوات متعددة سواء تلك الصراعات التي كانت تحدث داخل الدولة من أجل التنافس على السلطة، أو مع القبائل والقوى المناوئة للدولة، وقد أدت هذه الصراعات دون أدنى شك إلى هدم إقتصاد البلاد والتي أستهافت بالدرجة الأولى الجانب الزراعي الذي كان يمثل المورد المالي الهام للدولة، فدمرت الكثير من الأراضي الزراعية وأتلفت محاصيلها، وذهب كثير من الناس خاصة المزارعين الذين كانوا ضحية لهذا الصراع (١) .

ومن أبرز الصراعات التي خاضتها الدولة الرسولية طيلة حكمها صراعها مع الأشراف الزيدية، فقد خاضت معهم عددا من المعارك عبر سنوات متعددة ذكرت المصادر المعاصرة لفترة البحث طرفا منها (٢)، مما ترتب عليها ظاهرة الغلاء وارتفاع الأسعار في كثير من المناطق اليمنية رغم هطول الأمطار (٣)، كما خاضت الدولة الرسولية عددا من المعارك مع قبائل المعازبة والقرشية تحدثت عنها المصادر التاريخية المعاصرة بالتفصيل، والتي استمرت طوال حكم الدولة الرسولية (٤) .

وقد ترتب على هذه الصراعات إحراق الكثير من المدن والقرى التي كانت تساند الدولة الرسولية، كما قام سلاطين بني رسول من جانبهم بإحراق مدن وقرى هذه القبائل وقاموا بقطع نخيلهم وهلاك كثير من دوابهم، مما ترتب عليه انخفاض الإنتاج الزراعي والحيواني في البلاد وشكل عبئا إقتصاديا على الدولة فيما بعد (٥)، كما خاضت الدولة الرسولية عددا

(١) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٢٩، ٣٧٧، الحمزي : كنز الأختار ق ١٩٠ ب، الجندي : السلوك ٥٩٥/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٠٤، ٢٤٦ .

(٢) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٢٩، ٣٦٣، ٣٣٧، ٣٨٠، ٣٩٤، ٤٢٨، ٤٣١، ٥٥٢، الحمزي : كنز الأختار ص ١٩٠ ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، ٢٢٥، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٠٤، ٢٤٦، ٢٩٩ .

(٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، ٢٢٥، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٦٩، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٥ .

(٤) - الخزرجي : العقود اللؤلؤة ١٤٤/٢، ١٥٨، ١٦٣، ١٨٢، ١٩١، ٢٠٣، ٢٢٠، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٢٧، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٩، ١٧٠، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٨، ٢٧٦، ٢٩٥، ٢٩٦ .

(٥) - وطبوط : تاريخ المعلم ق ٥٧ - ٥٨ ب، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٣٩٦، العقود اللؤلؤة

من الصدمات مع القبائل المختلفة التي كانت تتمرد على الدولة بين حين وآخر ترتب عليه قطع كثير من أشجار النخيل وتدمير أعداد كبيرة من المزارع والمحاصيل الزراعية في عدد من مناطق الدولة الرسولية، مما تسببت في تدنى الإنتاج الزراعي خاصة محصول النخيل الذي كان يمثل أحد موارد الدولة المالية الهامة وأحد مصادرها الاقتصادية (١) •

**ثانياً : الصناعة :** حازت اليمن قصب السبق في ميدان الصناعة قبل قيام الدولة الرسولية، وحقت شهرة واسعة في بعض الصناعات على مستوى جزيرة العرب (٢) • ومع قيام الدولة الرسولية لقيت الصناعة إهتماماً بالغاً بلغت قمة مجدها، ولم يكن إزدهارها وليد الصدفة، بل كان ثمره جهود مكثفة لعدد من السلاطين، فازدهرت الصناعة خلال هذا العصر وأصبح لها مكانة مرموقة، ومن أبرز هذه الجهود للنهوض بالصناعة أنهم جلبوا إليها الصناع من أصحاب الحرف المختلفة من مختلف الأقطار الإسلامية وأحسنوا إستقبالهم غاية الإحسان، ورتبوا كل صاحب حرفة في حرفته، وكانوا يتفقدونهم في أغلب الأوقات فقصدوهم من جميع الأفاق (٣) • وكان لهذه المعاملة الحسنة أثرها الكبير في نفوس الصناع الوافدين إلى اليمن إذ كانت لهم مساهمة فعالة في تطوير الحرف المختلفة في اليمن، فضلاً عن مساهمتهم في بناء العديد من المنشآت الحضارية فيها (٤) •

وأصبحت المصانع في هذا العصر تمثل مورداً مالياً مهماً ودعامة إقتصادية كبيرة للبلاد، ساهمت بشكل كبير في تقدم الدولة ونهضتها في شتى المجالات (٥)، وشارك كثير من أبناء

(١) - ابن شنبيل العلوي ، أحمد بن عبد الله : التاريخ الأقدم الأكمل (مخطوط) ص ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، الكندي : العدة المفيدة ١/١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، الحامد ، صالح : تاريخ حضرموت ٢/٦٨١ ، ٦٨٨ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، مكتبة الإرشاد ، جدة ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م •

(٢) - عسيري ، محمد علي : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٢٧٥ ، السيف ، عبد الله محمد : الصناعة في اليمن في العصر الأموي ص ١٣٣ - ١٥٠ ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد الثالث ، السنة التاسعة عشرة ١٤١٤هـ •

(٣) - العمري : مسالك الأبصار ص ٥١ ، القلقشندي : صبح الأعشى ٣٤/٥ ، حسن ، زكي محمد : فنون الاسلام ص ٥٦٢ ، دار الرائد ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م •

(٤) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣١٢ ، العقود اللؤلؤة ١/٣١١ •

(٥) - الحسيني : ملخص الفطن ق ٢٢ - ٢٥ ، جازم ، محمد عبد الرحيم : الحرف والمنتجات الحرفية في مدينة صنعاء في أوائل دولة بني رسول ص ١١ ، صحيفة الثورة ، صنعاء ، الحلقة الثانية ، السبت ٢٦ محرم ١٤٠٨هـ والحلقة الثانية ، الأحد ٢٤ ذي الحجة ١٤٠٨هـ ص ٧ •

اليمن في كثير من الأعمال ، فبعضهم عمل بالزراعة (١)، وأحترف آخرون الخياطة (٢)، وبعضهم مارس غزل النسيج (٣)، والبعض الآخر إشتغل بالحدادة (٤)، كما مارست مجموعة منهم نجارة الخشب (٥)، وعمل كثير منهم بالتجارة (٦)، وأشتغل البعض في أعمال البناء والزخرفة (٧)، وأمتهن البعض مهنة العطارة (٨)، وأشتغل كثير منهم بحرفة النسخ والكتابة (٩)، وغيرها من الحرف المتعددة (١٠)، ويمكن القول أن جميع الأعمال كانت معروفة لدى اليمنيين ومتاحة للجميع، حيث مارسها قطاع كبير من سكان اليمن .

ولم يكتف ملوك بني رسول عند هذا الحد من الإهتمام بالصناعة، بل بلغ الأمر ببعضهم أن ألف كتابا تحدث فيه عن عدد من الصناعات المشهورة في عصرهم (١١)، وكان لهذه البوادر الحسنة من السلاطين أثر فعال في تقدم الصناعة وإزدهارها حتى تبوأ مكانة عالية في عصرهم .

ومن أبرز الصناعات التي ظهرت في عصر بني رسول ما يلي :

**أولاً : صناعة المنسوجات :** لقد لقيت هذه الصناعة عناية كبيرة خلال فترة البحث، ففي هذا العصر إستقدم سلاطين بني رسول عددا من النساجين المتخصصين في صناعة المنسوجات

(١) - الجندي : السلوك ٤٤/٢، ٧٨، ٩٠، ٩٤، ٤٣٩، ٤٤١، الحيشي : تاريخ وصاب ص ١٢٩، ١٤٢، ١٨١، ١٨٨، ٢٢١ .

(٢) - الجندي : السلوك ٤٥٥/١، ٦٨/٢، ٤١٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٠٧/١، ٣٤٥، ٣٤٩، با مخزمة : قلادة النحر ١١٠٨/٣

(٣) - الجندي : السلوك ٤٥٥/١، ٦٨/٢، ٤١٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٨/١، ٣٤٥، ٣٤٩ .

(٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١٥٥، ١٥٦ .

(٥) - الجندي : السلوك ٤١٤/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٥٧/١، ٣٤٩ .

(٦) - الجندي : السلوك ٧٠/٢، ٧١، ٣٨٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٥، ١٠٣، ٢٠٠، ٢٥٠ .

(٧) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٩١

(٨) - الجندي : السلوك ١٦٨/٢، ٤٢٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٢٥/١، ١٧٨، ٢٠٨ .

(٩) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٦، ١٠٧، ١٠٩، ١٩٠

(١٠) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٩/١، البريهي : صلحاء اليمن ص ٦٤، ١٥٥، ٢٧١، ٢٧٥ .

(١١) الملك المظفر الرسولي : المخترع في فنون من الصنع ص ٦٧، ٧٩، ٨٩، ٩٣، ١٠٣، ١٢٠، ١٢٢،

١٤٠، ١٤٨، ١٥٣ - ١٥٩، ١٧٧، ١٧٩، ١٩١، ٢٠١، ٢١٤، دراسة وتحقيق محمد عيسى

صاحبة، الشراع العربي، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م

الحريية من الأقطار الإسلامية، حتى يشاركوا بمهارتهم فى إنتاج المنسوجات التى زادت الحاجة إليها (١)، وقد أوردت المصادر اليمنية كثيرا من الإشارات حول الذين إمتهنوا صناعة النسيج والحياكة فى هذا العصر وكان لهم بها معرفة جيدة (٢)، مما يؤكد أن صناعة النسيج كانت مزدهرة خلال هذا العصر، وذلك بفضل تشجيع ملوك بني رسول لهذه الصناعة التى انتشرت فى كثير من المناطق اليمنية وتعددت أنواعها (٣) .

وقد إستخدم الصناع فى صناعة المنسوجات طرقا متعددة، من أبرزها طريقة الوصايل، حيث كانت تتم عن طريق حجز جزء من خيوط الغزل البيضاء بواسطة مادة عازلة قد تكون من الجلد أو الشمع أو غيره (٤)، كما عرف الصناع أيضا طريقة الطبع بواسطة القالب، وعادة ما تحفر الزخارف على هذه القوالب حفرا بازرا أو غائرا، ثم تغمس هذا القوالب فى الأصباغ أو ماء الذهب ويختتم بها على المنسوجات، كما عرفوا غيرها من الطرق والأساليب المختلفة (٥) .

ومما ساعد على قيام هذه الصناعة وإزدهارها توفر أنواع مختلفة من المواد الخام اللازمة لصناعة المنسوجات مثل الصوف، وشعر الماعز، والكتان، والحرير، والقطن، وكانت هذه المواد تشكل البنية الأساسية فى عمل كثير من المنسوجات الحريية، وانتشرت المصانع فى

(١) - الخزرجى : المسجد المسبوك ص ٤٤٧ - ٤٤٨، العقود اللؤلؤية ١٥٨/٢، الديوه جى، سعيد: تاريخ الموصل ص ٤٠٥، مطبوعات الجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٢/هـ ١٤٠٢، محمد، غازى رجب : اليمن وصلاتها الفنية فى العصر الاسلامى ص ١٨٢-١٨٣، مجلة المؤرخ العربى، بغداد، العدد الثالث والأربعون، السنة السادسة عشرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢) - الجندى : السلوك ٤٥٥/١، ٦٨/٢، الملك الأفضل الرسول: العطايا السنية ق ٢٩، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٧٨/١، ٣٤٥، ٣٤٩، الأهلل : تحفة الزمن ٣٥٣/١، ٣٠١/٢، باخرمة : قلادة النحر ١٠١٨/٣،

(٣) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٩، ١٤١، ١٧٥، ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٨٦/١، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٨٤/١، فارسكو، دانيال : التوقيعات الزراعية ص ٢١١ .

(٤) - عزى : وفيه : نماذج من الفنون الإسلامية فى اليمن ص ٢٨ - ٢٩، مجلة المجلة، القاهرة، العدد ٧١، السنة السادسة رجب سنة ١٣٨٢هـ/ ديسمبر ١٩٦٢م، النبراوي، رأفت: دراسة لقطعتين نادرتين من المنسوجات الإسلامية ٢٠٨ - ٢٠٩، مجلة الدارة، الرياض، العدد الثانى، السنة الثالثة عشرة، محرم ١٤٠٨هـ/ أغسطس ١٩٨٧م.

(٥) - عزى : وفيه : نماذج من الفنون الإسلامية ص ٢٨ - ٢٩، النبراوي، رأفت: دراسة لقطعتين نادرتين ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

كثير من المناطق اليمنية التي كانت تتوفر فيها مقومات هذه الصناعة وغيرها من الصناعات (١)، وإلى جانب الخامات المحلية اللازمة لصناعة النسيج كانت اليمن تستورد بعض الأقطان والحرير من عدد من الأقطار الإسلامية حيث كانوا يحصلون عليها بسهولة عن طريق الإستيراد بواسطة التجار القادمين إلى اليمن عبر عدد من الموانئ اليمنية الهامة (٢)، كما أستلزمت صناعة النسيج أيضا صبغ الملابس الحريرية، حيث قام الصباغون باستخدام الأصباغ المستخرجة من النباتات لصبغة الملابس .

وقد توافرت هذه المواد بكثرة في اليمن وفاضت عن الاستهلاك المحلي، فقامت بتصديرها الى عدد من الأقطار وكانت موردا من مواردها المالية (٣)، وقد إستخدم الصباغون العديد من النباتات التي كانت تستخرج منها ألوانا متعددة لصبغة المنسوجات (٤) .

**ثانيا : الصناعات التعدينية :** إشتهرت بلاد اليمن منذ أقدم العصور بكثرة معادنها ووفرته في كثير من المناطق اليمنية، وقد ترتب على وجود هذه المعادن وكثرتها قيام العديد من الصناعات المختلفة قبيل قيام الدولة الرسولية (٥)، وحقت شهرة واسعة، وحظيت بالعناية، والتشجيع من الولاة والحكام المختلفين، نظرا لحاجتهم الماسة إليها كمورد من موارد الدولة المالية، فضلا عن إرسال البعض منها كهدايا لكثير من خلفاء الدولة العباسية تعبيرا عن الولاء والتبعية (٦) .

(١) - القزويني : آثار البلاد ص ٥٦، الملك الأشرف الرسولي : ملح الملاحه ص ٨٢ - ٨٤، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٥٢/١ - ٧٨، المعلم وطبوط : تاريخ المعلم ق ٤٣أ، فارسكو، دانيال : التوقيعات الزراعية ص ٢١١ .

(٢) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٤١، سعيد، شايف عبده : الحياة الإقتصادية في اليمن ص ١٧٥، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٤١، سنة ١٤١١هـ .

(٣) - القزويني : آثار البلاد ص ٥٦، الملك الأشرف الرسولي : ملح الملاحه ص ٨٧ - ٩٥، ماركو بولو : رحلات ماركو بولو ص ٣٣٨ - ٣٤٠،

(٤) - شهاب، حسن : أضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٦٢ - ١٦٣، السيف، عبدا لله محمد : الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي ص ٣٣٤، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، مجلد ١٢، العدد ٢، سنة ١٩٨٥ م .

(٥) - سعيد : شايف عبده : الحياة الإقتصادية في اليمن ص ١٧١ - ١٧٤، السيف، عبدا لله : الصناعة في الجزيرة العربية ص ٣٢٦ - ٣٣٠، السروري، محمد عبده : مظاهر الحضارة في اليمن ص ١٦٧ - ١٦٩ .

(٦) - عسيري، محمد علي : الحياة السياسية ص ٢٧٥، حرب، جميل : الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ص ٢٤٨ .

ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن إزدهرت صناعة المعادن بأنواعها إزدهارا ملموسا، وظهر كثير من الصانع المهرة المتخصصين في كل نوع، فبعضهم تخصص في الإشتغال بالذهب والفضة، والبعض الآخر مارس مهنة صناعة التحف المعدنية المتنوعة، وتولى قسم منهم صناعة الأسلحة المختلفة والمتنوعة، وأصبح هذا العصر يمثل العهد الذهبي لصناعة المعادن في اليمن (١) .

وتأتى صناعة الأسلحة في مقدمة الصناعات المعدنية، فالسيوف اليمنية ذاعت شهرتها، خاصة بعد إمتزاج أساليب صناعتها بالأساليب الصناعية التي أدخلها الصناع القادمون من الأقاليم الإسلامية الأخرى، حيث ساهموا في تنشيط الكثير من أساليبهم الفنية ونشروها في اليمن، كما تدرب على أيديهم كثير من الصناع اليمنيين وأستفادوا من خبرتهم في مجال الصناعة (٢) .

وكانت مدينة صنعاء من أبرز المدن اليمنية في صناعة السيوف خلال هذا العصر، حيث تعددت أنواع السيوف بها حتى أن الفائض منها صدر إلى شبه الجزيرة العربية وغيرها من بلدان العالم (٣)، ونظرا لتوفر المعادن الكثيرة في اليمن بأنواعها المختلفة إستغل الحرفيون هذه المعادن وقاموا بصنع أنواع مختلفة من السكاكين ولأغراض متعددة، فمنها ما كان يحلى مقبضه بالذهب والفضة ويحمل إلى جانب الخنجر أو السيف، كما استخدم البعض منها لأغراض متعددة في الحياة الإجتماعية، كما صنع الحرفيون الفوانيس الخاصة بالإضاءة وأنتجوا منها

(١) - جازم، محمد عبدالرحيم : الحرف والمنتجات الحرفية ص ١١، خليفة، ربيع حامد : توقعات الصناع

والفنانين على الآثار والفنون اليمنية الإسلامية ص ٩١، مجلة الإكليل، صنعاء، العدد ٧ - ٤، سنة

١٤٠٩هـ، الشبيحة، مصطفى عبدا لله : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية ص ١٢٧ - ١٣٤،

وكالة أسكرين للدعاية والتجهيز الفني ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ: ١٩٨٧م

(٢) - رجب، غازي: اليمن وصلاتها الفنية ص ١٨١، ١٨٣، الديوه جي، سعيد : تاريخ الموصل

ص ٤٠٥، السيف، عبدا لله : الصناعات في الجزيرة العربية ص ٣٢٩ ب .

(٣) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٩، جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص ١١، الشبيحة،

مصطفى عبدا لله : مدخل إلى العمارة والفنون ص ١٢٢ - ١٢٣ .

أنواعا متعددة، وصنع البعض منهم سروجاً للخيل ثم قاموا بتحليتها بالحرير والذهب والفضة، وصنعوا أيضاً لجم الخيل، وكثيراً من السلاسل المختلفة في الحجم والطول، وأضافوا على هذه المنتجات لمسات فنية تعكس تقدم الصناعة في هذا العصر، كما برزت بعض الأسر التي تخصصت في بعض الحرف وذاعت شهرتهم، وأقبل كثير من الصناع على هذه الصناعات التعدينية وتنافسوا فيها، فكان منهم من يعمل بصناعة الخناجر بأنواعها المتعددة، ورسم كثير من الصناع على صناعاتهم كثيراً من الصور الفنية الجميلة لتعطيها جمالاً إلى جماها، وراجت تجارتها وأصبح لها أسواق مخصوصة (١) .

أما صناعة الذهب والفضة والمعادن الثمينة، فقد ازدهرت صناعتها في هذا العصر ومارسها كثير من الصناع، وأنتجوا الكثير منها التي تعددت مسمياتها، وأدخلوا عليها كثيراً من التحسينات الفنية، وظهرت توقيعات عدد من الصناع على التحف المعدنية التي قاموا بإنتاجها، وصنعوا منها أعداد مختلفة وبأحجام متباينة (٢)، كما قامت دور الضرب بسك أعداد كبيرة من النقود الذهبية والفضية في كثير من دور الضرب المنتشرة في عدد من المناطق اليمنية، وقد إشمئت السكة الرسولية على أسماء السلاطين ونعوتهم الشخصية وألقابهم، فضلاً عن ذكر الخلفاء العباسيين، ومكان الضرب وسنة الضرب، أو بعض الإشارات الخاصة بهذه الدولة (٣) .

(١) - جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص ٧، ١١

(٢) - جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص ١١

(٣) - خليفة، ربيع حامد : طراز المسكوكات الرسولية ص ٤٢ - ٦٣، مجلة الإكليل، صنعاء، العدد

الثاني، السنة السابعة ١٤٠٩هـ، الزيلعي، أحمد عمر : دراهم رسولية مظفرية ص ٢٩ - ٥٩ .



كما قاموا باستخراج معدن الحديد الذي كان متوفرا بكثرة في كثير من المناطق اليمنية خلال هذا العصر وتم تسويقه محليا، وصدر بعضه إلى بعض الأقطار عبر ميناء عدن، وكانت هذه المعادن من موارد الدولة المالية الهامة التي ساهمت في بناء البلاد ونهضتها الشاملة (١)، وكان لتوافر الموارد الطبيعية المختلفة دورا كبيرا في قيام العديد من الصناعات وتطورها بشكل عام، فقد تآزرت الصناعات الزراعية والحيوانية مع الصناعات التعدينية، ودخل الكثير من هذه الصناعات في البعض الآخر، فأصبح التعدين مكملا لصناعة المنتجات الزراعية والحيوانية أو يدخل في صناعة بعضها، فمثلا دخل الذهب في صناعة النسيج وأنتجت كثيرا من الأقمشة الفاخرة من الحرير والقطن (٢)، كما أستخرج السكر من قصب السكر، ودخل في صناعة كثير من الحلويات المتنوعة (٣)، وأستخدم الجلد في صناعة الحقائب وأغمدة السيوف وصناعة الأحذية (٤)، كما ظهرت العديد من الصناعات المختلفة وكان لها مساهمة فعالة في نهضة البلاد وتطورها في شتى مجالات الحياة (٥).

**ثالثا : التجارة :** إشتهرت اليمن في التجارة منذ القدم كمحطة عبور تمر منها المراكب التجارية المحملة بالبخور والتوابل، وكانت همزة وصل تجارية بين الشرق والغرب بحكم موقعها الإستراتيجي الهام، وذلك لوجود مضيق باب المندب والبحر الأحمر الذي يمثل الشريان الرئيسي في تجارة العالم القديم، مما أعطى لجزيرة العرب أهمية خاصة في عالم التجارة، العالمية

(١) - جازم، محمد عبدالرحيم : الحرف والمنتجات الحرفية ص ١١

(٢) - جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص ٧، ١١، خليفة، محمد ربيع : الفنون الإسلامية ص ٣٢ - ٣٤ .

(٣) - ابن حاتم : السمط الغالي ص ٥١١، العمري : مسالك الأبصار ص ٥٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٤٩، ٢/١٩٥، القلقشندي : صبح الاعشى ٥/٥، المندي، داود : الزراعة في اليمن ص ٢٤٨

(٤) - جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص ٧، ١١، خليفة، محمد ربيع : الفنون الإسلامية ص ٣٢ - ٣٤ .

(٥) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٨ - ٨٩، ابن حاتم : السمط الغالي ص ٣٩٥، الجندي : السلوك ١/٤٤٥، ٢/٦٨، ١٦٨، ٤١٤، ٤٢٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٢٩ أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٥٧، ٣٤٥، ٣٤٩، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٣١ .

وأكسب اليمن مكانة تجارية وقويت تجارتها بشقيها البحري والبري، فتعددت أسواقها وقدمها  
التجار من مختلف الأقطار (١) .

وأكتسب ميناء عدن أهمية تجارية في عصور الدول المتعاقبة على حكم اليمن، وتحول  
إلى مستودع ضخمة للبضائع الآسيوية والإفريقية، وتعددت الأسواق التجارية بها، وازداد  
حجم التجارة الدولية تدريجياً حتى بلغت مكانة الصدارة (٢)، وأصبح ميناء عدن يمثل الحد  
الفاصل ما بين سائر عابرات المحيط الضخمة المحملة بالتوابل والأعشاب الطبية، وغيرها من  
السلع التجارية المختلفة، ووصلتها السفن المختلفة المحملة بالبضائع من شتى الأقطار، حيث  
كانت تلتقي بميناء عدن لتبادل السلع المختلفة فيما بينهم، وأصبحت مجمعا للتجارات القادمة  
من المحيط الهندي والبحر المتوسط (٣) .

ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن لعبت دورا بارزا وحيويا في الحياة الاقتصادية  
والاجتماعية، وقد ساعد على نمو التجارة وازدهارها في هذا العصر عدة عوامل رئيسية من  
أهمها :

**أولاً:** موقع اليمن الجغرافي، الذي كلن يمثل همزة وصل تجارية بين الشرق والغرب بحكم  
موقعها الاستراتيجي الهام، مما نتج عنه إتصال مباشر بين الشعوب أدى إلى تطور السلع

(١) - الحبيشي، عبدالله: جوانب من الحياة الاقتصادية في التاريخ اليمني ص ٨٣ - ٨٤، مجلة الكلمة،  
صنعاء، العدد ٥١ - ٥٢، سنة ١٩٧٩م، كريم، محمد: عدن دراسة في أحوالها السياسية ص ٢٧٦  
- ٢٧٧، جرادات، وليد: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر ص ٢٣، ٣٥، ٣٦، ٤٤ - ٤٥، ٥٢  
- ٥٣، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

(٢) - السروري، محمد عبده: مظاهر الحضارة في عهد الدول المستقلة ص ٢٧٨ - ٢٨٠، زكي، نعيم:  
طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ص ١٣٦ - ١٣٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب،  
القاهرة، ١٩٧٣م، دراج، أحمد: إيضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر ص ١٨٧،  
١٩٠، محاضرات الجمعية التاريخية المصرية سنة ١٩٦٨م .

(٣) - ربيع، حسنين، البحر الأحمر في العصر الأيوبي ص ١٠٥ - ١٠٦، ١١٢ - ١١٧، مجموعة  
مقالات نشرت تحت عنوان البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، إشراف أحمد عزت  
عبدالكريم، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٨٠م، عثمان، شوقي: تجارة  
المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ص ١٧٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،  
الكويت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

التجارية كما ونوعا، فضلا عن التبادل واكتساب الخبرات بين تلك الشعوب في شتى المجالات (١) .

**ثانيا :** يأتي في الأهمية بعد موقعها الجغرافي أرضها ووفرة مياهها، مما جعلها بلدا زراعيا من الدرجة الأولى، حيث كانت تزرع فيها جميع أنواع المحاصيل الزراعية خلال فترة البحث، مما نتج عنه زيادة الإنتاج عن الإستهلاك المحلي، وأصبحت تصدر بعض المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية إلى بعض الدول المجاورة في آسيا وأفريقيا (٢) .

**ثالثا :** إهتمام سلاطين بني رسول بالتجارة ورعايتهم لها والقيام على تنشيطها في اليمن، وقد تجلّى هذا الإهتمام في عدد من المظاهر البارزة، والتي كانت سببا في ازدهار الحركة التجارية في اليمن، من أبرز هذه المظاهر :

أ - **العناية بالتجار وحسن رعايتهم:** حرص سلاطين بني رسول على رعاية التجار، فأولوهم عناية فائقة إدراكا منهم لأهمية دورهم في تنمية إقتصاد البلاد، حيث كانوا بمثابة القلب النابض الذي يقوم بدفع التجارات إلى جميع البلدان، لذلك نهج كثير من سلاطين بني رسول على تشجيع التجار إلى البلاد، وتمتعوا بمكانة سامية لديهم، فقاموا بإكرام كبار التجار المترددين إلى البلاد وتفقدوا أحوالهم، وقاموا بنشر العدل بينهم وأبطلوا عنهم كثيرا من المظالم التي كانت مستحدثة (٣)، وتمتع كثير منهم بمكانة كبيرة في سلم طبقات المجتمع في بلاد اليمن وأصبحوا من المقربين إلى سلاطين بني رسول (٤)، وبفضل هذا التشجيع تهافت كثير من

(١) - جرادات، وليد : الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر ص ٢٣، ٣٥ - ٣٦، ٦٧، ربيع، حسنين :

البحر الأحمر في العصر الأيوبي ص ١٠٥ - ١٠٦، عثمان، شوقي : تجارة المحيط الهندي ص ١٧٤،

كريم، محمد : عدن دراسة سياسية ص ٢٧٩ - ٢٨٠

(٢) - الملك الأشرف الرسولي : ملح الملاحه ص ١٣ - ١٤، ٨٧ - ٩٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية

١١٧/٢ - ١١٨، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٢٤، الحسيني : ملخص الفطن ق ١٣، مجهول : تاريخ الدولة

الرسولية ص ٦٨، ٧٠، ٩٠، ٩١، ١٢٨، ٢٩٨، فارسكو، دانيال : التوقيعات الزراعية ص ١٩٩

- ٢٠١، المندي، داود : الزراعة في اليمن ص ٢٤٠ - ٢٤٣ .

(٣) - ابن حاتم : السمط الغالي ص ٢٦٧ - ٢٦٩، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٠١، الخزرجي :

العقود اللؤلؤية ٢٦٨/١، ١٣٢/٢، ١٤٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٧٥ - ٧٦، ١٦٧،

٢٠٦، ٢٧٠ .

(٤) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٣ - ٢٨٤، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٣، العقود

اللؤلؤية ٣٤٨/١، ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٧٠، السخاوي : الضوء اللامع

١٠٦/٣، بالمخرمة : ثغر عدن ٦٢/٢، ١٣٧ .

سكان اليمن من مختلف طبقاتهم للعمل في كثير من الأنشطة والفعاليات ذات العلاقة بالعمل التجاري كالبيع والشراء وغيرها من الأعمال التجارية، فكان لها مردودا إقتصاديا كبيرا على كثير من طبقات المجتمع المختلفة فضلا عن زيادة موارد الدولة المالية التي ساعدت على نهضة البلاد الشاملة في كثير من المجالات المتعددة (١) .

### ب- العناية بالموانئ البحرية عامة، وميناء عدن على وجه الخصوص،

لقد أدرك سلاطين بنى رسول أهمية الموانئ البحرية التي كانت تمثل الشريان الحيوى بالنسبة للدولة، والنافذة التي تطل على ما وراءها من عوالم، وهي الواجهة الحية التي يراها القادم، أو ربما لا يرى غيرها في تلك العصور، كل هذه الأمور وغيرها جعلت سلاطين بنى رسول يدركون أهمية الموانئ ودورها الفعال في رفع موارد الدولة المالية، لأنها تمثل موردا ماليا ضخما للدولة، ساهم في بناء العديد من المرافق الحيوية للدولة (٢)، وقد بلغت إيرادات هذه الموانئ في أيام السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل الرسولى (٨٠٣ - ٨٢٧ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٢٧ م)، ما يقدر قيمته أكثر من ٣،٠٠٠،٠٠٠ مليون دينار سنويا، هذا فضلا عن الإيرادات العينية المختلفة (٣)، أما بالنسبة لميناء مدينة عدن فقد إكتسب أهمية خاصة لدى سلاطين بنى رسول، وحظي بعناية كبيرة، منهم، وقد قام أغلب سلاطين بنى رسول بزيارة مدينة عدن ومينائها التجاري، وأعتنوا بها وتفقدوها ما بين حين وآخر، وذلك لما كانت تحققه

(١) - الجندى : السلوك ٧٠/٢، ٧١، ١٦٨، ٣٨٦، ٤٢٧، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/١٢٥،

١٧٨، ٢٠٨، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٥، ١٠٣، ٢٠٠، ٢٥٠، ٣٣١ .

(٢) - دراج، سيد أحمد : إيضاحات جديدة ص ١٨٧، ١٩٠، زكى، نعيم : طرق التجارة الدولية

ص ١٣٦ - ١٣٧، عثمان، شوقى : تجارة المحيط الهندى ص ١٦٧، جلال، آمنة : علاقة سلاطين بنى

رسول بالحجاز ص ١٤٨ - ١٥١ .

(٣) - الحسيني : ملخص الفطن ق ١٧ب، سارجنت، روبرت : ميناء عدن وميناء الشحر ص ١٣٨،

مجموعة مقالات تحت عنوان (حول مصادر التاريخ الحضرمي) ترجمة سعيد عبد الخير النوبان، نشر

جامعة عدن، بدون تاريخ .

من إيرادات مالية ضخمة للدولة (١) .

وغدت هذه المدينة مركزاً تجارياً يقصده التجار من كل مكان، وبلغت إيراداتها المالية من الضرائب والمكوس في عام ٧١٨هـ/١٣١٨م، ما يقدر بحوالى ٣٠٠،٠٠٠ دينار سنوياً (٢)، ثم قفزت إيراداتها في أيام السلطان الناصر إلى ما يقدر قيمته ١،٤٧٠،٠٠٠ دينار سنوياً، عدا الإيرادات العينية المختلفة (٣) . وهذا الرقم يعطينا مؤشراً واضحاً على ازدهار الحركة التجارية ونشاط الموانئ في الدولة الرسولية بوجه عام .

ولم يقتصر ملوك بني رسول على تنشيط التجارة في ميناء عدن خاصة والموانئ اليمنية بوجه عام، بل تعدوه إلى حماية التجارة في عرض البحر، وقاموا بتأمين الملاحة البحرية، والقضاء على القرصنة في المحيط الهندي، وأرسلوا الشوانى (٤)، لتأمين السفن التجارية الواصلة إلى ميناء عدن، مما كان لها أعظم الأثر في ازدهار التجارة العالمية في عدن والبحر الأحمر (٥)، كما قاموا بتوطيد علاقات حسنة مع كثير من الدول الآسيوية والإفريقية، وتبادلوا السفارات فيما بينهم، كانت تدعيماً لحركة التجارة في عدن، ومساهمة من سلاطين بني رسول في إنعاش تجارة البحر الأحمر العالمية (٦) .

وكان لهذه السياسة الحكيمة التي إتبعها كثير من سلاطين بني رسول أثرها الكبير على كثير من الدول التي توافد رسلها إلى اليمن ومعهم الهدايا النفيسة، وأصبحت عدن قبلة الوافدين

(١) - ابن حاتم : السمط الغالى ص ٢٠١، ٢٦٥، ٢٦٧ - ٢٦٩، الحمزى : كنز الأخبار ق ١٨٩،

١٩٣ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٦، ١٩٩، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/٢٦٨،

١٣٢/٢، ١٤٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٧٥ - ٧٦، ١٦٧، ٢٠٦، ٢٧٠

(٢) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨١، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢٣٢، العقود اللؤلؤية

١/٣٤٨ .

(٣) - الحسيني : ملخص الفطن ق ١٧ب، سارجنت، روبرت : ميناء عدن وميناء الشحر ص ١٣٨ .

(٤) - الشوانى : جمع شينى أو شينية، وهي سفن حربية كبيرة، وتجمع أيضاً على شون، انظر : (القلقشندي : صبح الأعشى ١٠/١٧٥، حاشية ٣) .

(٥) - أحمد : محمد عبدالعال : بنو رسول وبنو طاهر ص ٤٣٤، ٤٥٤ .

(٦) - الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/١٨٥، ١١٧/٢ - ١١٨، ١٢٠، ١٣٢، ١٥٥، ٢٠٣، ٢٠٥،

٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٥، ٢٥٤، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٨، ٧٠، ٧٦ - ٧٧، ٨١،

٨٥، ٩١، ٩٣، ٩٧ - ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٥، ١٨٦،

١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٣، دراج، سيد : إيضاحات

جديدة ص ١٩١، ١٩٣، شهاب، حسن : عدن في عهد الدولة الرسولية ص ١٢ - ٢٠، مجلة

الزاث، عدن، العدد الرابع، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، عدن .

وملتقى السفارات لعدد من الدول الآسيوية والإفريقية، مما جعلها تحتل مكانة كبيرة بين حكام البلاد المختلفة، والتي حرصت على كسب ودها والتقرب إلى حكامها بالهدايا والصلوات المتعددة ، شملت غرائب التحف والنفائس(١) .

إلا أن هذه السياسة الحكيمة تحولت إلى سياسة تعسفية في عهد السلطان الناصر، وتعرضت المصالح الاقتصادية في اليمن لكثير من الضرر، خاصة التجار الذين إشتطوا بمعاملتهم، وأتبعو معهم سياسة العنف والجور، بل إن السلطان الناصر إحتكر شراء بعض السلع التجارية لحسابه الخاص وأمر نوابه ببيعها بأكثر من ثمنها(٢)، وجعل هذا الأمر كثيرا من التجار يتهربون من الوقوف بميناء عدن وعدم القدوم إليه ، وذلك لسوء المعاملة وفرض الرسوم الباهضة على بضائعهم، مما أثر على مركز عدن التجارى بسبب تلك الإجراءات التعسفية التى لقيها التجار، فقلت الأموال المتحصلة التى كانت تجبها الدولة بسبب إنصراف كثير من التجار من القدوم إلى ميناء عدن، فتدهورت أحوال المدينة وأنقطعت عنها المراكب، مما خفض من رسومها الجمركية وفقدت أهميتها بعد إنتقال التجارة إلى ميناء جدة التى أصبحت القاعدة الرئيسية لتجارة البحر الأحمر والشرق الأقصى، مما أدى إلى ضعف مدينة عدن وسقوطها فى نهاية الأمر(٣)، وفى أواخر الدولة الرسولية قامت بعض القبائل بالسيطرة

(١) - الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/١٨٥، ٢/١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٥٥، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٤٢،

٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٤، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠ - ١٩١، ٢٠٢ -

٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٣، شهاب، حسن : عدن فى عهد الدولة الرسولية ص ١٨

- ٢٠

(٢) - الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٠ - ٣٩١، ابن الحسين، غاية

الأمانى ٢/٥٦٦ .

(٣) - با محزمة : ثغر عدن ١/١٢، قلادة النحر ٣/١١٠٣، دراج ، سيد : إيضاحات جديدة ص ١٩٣

- ١٩٤، شهاب، حسن : عدن فى عهد الدولة الرسولية ص ١٨ .

على ميناء عدن، وقامت بنهب التجار الغرباء، ولم يسلم أحد من أذاهم إلا من التجاء إلى أحد من الأعيان (١)، وزاد الأمر سوءاً أن تعرض ميناء عدن للحريق سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م، فقللت من أهميته، وفقد بذلك ملوك بني رسول مورداً هاماً من موارد الدولة الهامة التي كانت تعود عليهم بالفوائد الضخمة.

وكانت هذه الانتكاسات الاقتصادية أحد لأسباب التي أدت إلى زوال دولة بني رسول في اليمن وسقوطها سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م (٢).

وهكذا يتضح للباحث مما سبق أن الأوضاع السابقة الذكر تكون مجتمعة عاملاً كبيراً له أثره الواضح على الحياة العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز بوجه خاص، وهذا الأثر يتشابه في جميع العصور والأقاليم، إلا أن الأثر برز بشكل واضح بإيجابيته رغم الحروب والفتن وبعض الكوارث الطبيعية (٣)، فقد قامت في هذا العصر نهضة علمية واسعة إنتشرت في جميع مناطق اليمن، وبرز هذا الأثر بشكل واضح في مدينة تعز التي إنتشرت فيها المدارس، وأنفقت عليها الدولة أموالاً طائلة من حاصلات الأملاك والأوقاف (٤)، كما أسست المكتبات لهذه المدارس، وأنتظم فيها أعداد كبيرة من الطلاب (٥)، وعين للتدريس فيها مشاهير العلماء، وتولى الإشراف عليها عدد من النظار يقومون بالإشراف عليها (٦)، كما صرفت مرتبات المدرسين ومكافآت الطلاب وتأمين السكن والطعام والملبس لهم (٧)، ساهموا في نشر العلم في البلاد، وشهد هذا العصر نهضة علمية شاملة في جميع الميادين المختلفة.

(١) - با مخزومة : قلادة النحر ١١٥/٣، عليان، محمد عبدالفتاح : الحياة السياسية ص ٢١٩

(٢) - المقرئزي : السلوك ١١٥٣/٤، أحمد، عبدالعال : بنو رسول وبنو طاهر ص ٤٦٠ .

(٣) - انظر ص ٧٩-٨٤ من هذه الرسالة .

(٤) - انظر ص ١٧٢-١٩٥ من هذه الرسالة .

(٥) - انظر ص ٢١٥-١٧ من هذه الرسالة .

(٦) - انظر ص ٢٤٠-٢٨٤ من هذه الرسالة .

(٧) - انظر ص ٤٩٢-٥٣٩ من هذه الرسالة .

## الحياة الاجتماعية :

اجتمع اليمنى في عصر بني رسول يتكون من عدة شرائح منها القبلية والمذهبية والحرفية والعرقية، وهذه الشرائح لا بد منها في أي مجتمع، وهذا التفاضل حتمي ولا بد منه حتى يقوم المجتمع متكاملا، وتتكافل قواه لبنائه، لأن المجتمع يستحيل أن يقوم بناءه بشريحة واحدة، ويتطلب وجود أناس يخدم بعضهم بعضا، فالإنسان مستخلف على ظهر هذه الأرض ولا بد من اعمارها، ولا بد أيضا من وجود إختلاف بين البشر ليقسموا إعمار هذه الأرض (١)، وقد أكد القرآن الكريم هذا التفاضل بين البشر في أكثر من آية قال تعالى : ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ (٢)، وقال تعالى : ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾ (٣)، وقال تعالى : ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يحدون﴾ (٤)، فالتفاضل بين البشر مقصود للإبتلاء ولتسخير بعضهم بعضا في اعمار هذه الأرض كما وضحته هذه الآيات وغيرها من الآيات في القرآن الكريم، وللتفاوت الطبقي حكمة ووظيفة فالإنسان لا يستطيع القيام بجميع أعمال ووظائف المجتمع، فإختلاف الناس يسهل قيام كل طبقة بعمل معين، ومن ثم تتفاوت الطبقات الاجتماعية على تحقيق التكافل في الوظائف الاجتماعية (٥)، وهذه الشرائح بطبقاتها المختلفة في عصر الدولة الرسولية تتكون أساسا من العرب وهم الغالبية العظمى من السكان حتى أن سلاطين بني رسول عندما يتولى أحدهم السلطة يحرص على أخذ البيعة من كبار مشايخ العرب وزعمائهم (٦) .

(١) - الشجاع، عبد الرحمن : اليمن في عيون الرحالة ص ١٨٣، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى

١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

(٢) - سورة الأنعام آية ١٦٥

(٣) - سورة الزخرف آية ٣٢ .

(٤) - سورة النحل آية ٧١ .

(٥) - ميتشل، دينكن : معجم علم الاجتماع ص ١١٨، ترجمة إحسان محمد الحسن، وزارة الثقافة

والإعلام ، بغداد، ١٩٨٠م .

(٦) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤١٣، العقود اللؤلؤية ١٤١/٢، ابن الديبع : قرة العيون

ص ٣٧٦



ومن هؤلاء العرب أيضا الأشراف الزيدية الذين ينتمون الى بيت النبوة، فقد حظي الأشراف المواليين لبنى رسول بمكانة إجتماعية مرموقة وتقلد البعض منهم مناصب قيادية وإدارية، وساهموا معهم فى عدد من المعارك ضد الخارجين على الدولة (١)، أما الأشراف الذين ناصبواهم العداوة، فقد كان لهم تأثير كبير فى الحياة السياسية مع ملوك بنى رسول حيث خاضوا معهم الكثير من المعارك الدامية التى ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء من الطرفين وقد ظلت هذه الحروب مستمرة طيلة حكم الدولة الرسولية، تحدثت عنها المصادر التاريخية بإسهاب (٢) .

أما المماليك فيأتون فى المرتبة الثانية من حيث السكان، حيث إستقدمهم ملوك بنى رسول من مصر إبان حكمهم لليمن وأستكثروا منهم، وكانوا يحسنون من الفروسية والرمي مالا يحسنه غيرهم من مماليك مصر (٣)، وقد أبلى المماليك بلاءا حسنا فى تأسيس هذه الدولة، واشتركوا معهم فى كثير من المعارك ضد الأئمة الزيدية وغيرهم من الخارجين عن طاعة الدولة (٤)، كما أن الجيش الرسولى يشكل منهم غالبية كبيرة (٥)، وساهم العديد منهم فى بناء العديد من المساجد والمدارس فى كثير من المدن اليمنية (٦)، وحظيت مدينة تعز بتنصيب

---

(١) - ابن حاتم الياشى : السمط الغالى الثمن ص ٥٠٤-٥٠٥، ٥٣٠، ٥٣٤-٥٣٧، ٥٤٧-٥٤٨، ٥٥٥-٥٥٩، ٥٦١-٥٦٦، الحمزى، ادريس : كنز الأخبار ق ١٩٢-١٩٧ ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦١، ١٦٥، ١٦٨-١٧٠، ١٩٧-١٩٩، ٢٠٢-٢٠٣، ٢٠٦-٢٠٧، ٢١٤، ١٣٢-٢٣٣، ٢٥٥، ٢٦٤-٢٦٥، ٢٧٨، الجندى : السلوك ٨٧/٢-٨٨ .

(٢) - ابن حاتم : السمط الغالى ص ٢٢٩، ٣٦٣، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٩٤، ٤٢٨، ٤٣١، ٥٥٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، ٢٢٥، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢٠٤، ٢٤٦، ٢٩٩ .

(٣) - الحمزى : كنز الأخبار ق ١٨٨ ب، الجندى : السلوك ٥٤٣/٢-٥٤٤، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٣ .

(٤) - ابن حاتم الياشى : السمط الغالى ص ٢٣٩-٢٤٣، ٢٤٦-٢٤٩، ٢٥٨، ٣٠٢، ٥٠٥-٥٢٩، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦٠ .

(٥) - ابن حاتم الياشى : السمط الغالى ص ٥١٨-٥٢٦، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦٠، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٨٢/١-١٨٥ .

(٦) - الجندى : السلوك ٤٣/٢-٤٤، ٤٥-٤٦، ٦٦، ٧١-٧٢، ١٢٩، ٢٥٣، ٢٩٤، ٥٥٦،

الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنة ق ١٥، ١٥، ١٦، ٢٧، ٤٢، ٤٧ ب، الخزرجى :

العقود اللؤلؤية ١٥٢/١، ١٩٦، ٢١٢، ٣٥٩، ٨٨/٢، ١٩٩، الزبيدي، علي بن محمد : نفائس

النفائس فيمن أنشأ وعمر من المساجد والمدارس ص ٢٨، (مخطوط) نسخة مصورة عن نسخة القاضي

اسماعيل الأكوع، صنعاء بدون رقم .

كبير من هذه المنشآت العلمية، ورتبوا فيها الأئمة والمدرسين وطلبة العلم، وأوقفوا عليها أوقافا تقوم بكفاية الجميع (١)، وتعتبر هذه مساهمة جليلة منهم في تقدم الحركة العلمية وتطورها، هذا من جانب، ومن جانب آخر أنهم كانوا السبب في قتل مؤسس الدولة الرسولية، وكان حتفه على أيديهم (٢)، كما أنهم تأمروا على بعض سلاطين بني رسول وتدخلوا في عزل بعض السلاطين وتولية البعض الآخر مكانه (٣)، بل بلغ الأمر بهم في أواخر الدولة الرسولية أن يخلعوا ملكا ويقيموا آخر (٤)، كما أثاروا كثيرا من الفتن والإضطرابات الداخلية في اليمن، وقاموا بسلب ونهب كثير من الناس، حتى أنهم أصبحوا معول هدم لكيان الدولة عامة (٥)، وأنهم كانوا أحد الأسباب في إضعاف الدولة الرسولية وسقوطها على أيديهم (٦) .

والماليك في عصر الدولة الرسولية كانوا على مراتب متباينة، يأتي في مقدمتهم ، ممالك السلطان الخاصة، حيث برز كثير منهم في أعمال الفروسية والرمي وكانت لهم بها دراية تامة، حيث إشتركوا معهم في عدد من المعارك الحربية (٧)، وجرت العادة عندهم أن

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٢/٤٤، ٤٦، ٦٦، ١٢٩، ٢٥٣، ٥٥٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٥ - ب، ١٦ أ، ٤٢، ٤٧ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١١٣، ١٥٢، ١٩٦، ٢١٢، ٨٨/٢، ١٩٩، الوقفية الفسائية وثيقة مدرسة جوهر ص ٥٧ .
- (٢) - الحمزي ، كنز الأختيار ق ١٨٨ ب، الجندي : السلوك ٢/٥٤٤، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٣، العمري، حسين عبدا لله : الأمراء العبيد والماليك في اليمن ص ٤٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- (٣) - الجندي : السلوك ٢/٥٦٠، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٧ - ٢٨٨، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٠ .
- (٤) - ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٤، ٤٠٣ - ٤٠٥، باخرمة : قلادة النحر ٣/١١٢ - ١١٥، العمري، حسين : الأمراء العبيد ص ٤٦،
- (٥) - الجندي : السلوك ٢/٥٧٨ - ٦١٩، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٧ - ٢٨٩، العمري : حسين : الأمراء العبيد ص ٤٥ - ٤٦
- (٦) - ابن الديبع : قرة العيون ص ٤٠٤ - ٤٠٦، باخرمة : قلادة النحر ٣/١١٤ - ١١٥، ابن الحسين : غاية الأمانى ٢/٤٨٤،
- (٧) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى ص ٥١٨ - ٥٢٣، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦٠، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٨٢ - ١٨٥ .

من يبقى على قيد الحياة بعد وفاة السلطان يصبح من ممالك السلطان الجديد (١)، وقد تقلد كثير منهم بعض المناصب الإدارية والقيادية وحظي بمكانة مرموقة في المجتمع (٢)، ثم يليهم في المرتبة الثانية ممالك المنطقة، حيث تركزت مهمتهم الأساسية في حراسة السلطان في السفر والإقامة، ولم يكن لهم أي دور عسكري إلا إذا دعت الحاجة لإشراكهم في بعض الحروب، وهؤلاء الممالك لا ينضمون عادة تحت لواء مقدم الممالك السلطاني، وإنما يخصص لهم مقدما يتولى الإشراف عليهم (٣)، ثم يليهم في المرتبة الأخيرة ممالك الأمراء المقطعين، حيث كانوا يتولون الإنفاق عليهم والقيام على تدريبهم، ويمدون السلطان ببعضهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك (٤) .

أما الأكراد فكانوا يشكلون نسبة قليلة من السكان، حيث كان قدومهم إلى اليمن مع الأيوبيين، ثم استقروا بها بعد زوال النفوذ الأيوبي وقيام الدولة الرسولية، وشكلوا عنصرا بارزا من عناصر السكان (٥)، وكان ولاؤهم للملك بنى رسول ضعيفا جدا (٦)، إلا إن البعض منهم إشتغل في الجيش الرسولي وتقلد بعض المناصب الإدارية في الدولة (٧) .

- 
- (١) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٢أ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٩/٢ .  
 (٢) - الجندي : السلوك ٤٣/٢ - ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٦٦، ١٢٩، ٢٤٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٥أ - ب، ١٦، ٢٧، ٤٢أ، ٤٧، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١١٣/١، ١٥٢، ١٩٦، ٢١٢، ٣٥٩، ٨٨/٢، ١٧٩، ١٩٩ .  
 (٣) - ابن حاتم الياصم : السمط الغالي ص٢٤٦، ٢٩٤، ٣١٧، ٣٤٠، ٤٣٣، ٥١٢، ٥١٨ - ٥٢٠، ٥٢٦ - ٥٢٩ .  
 (٤) - الحمزي : كنز الأخيار ق١٨٧ب - ١٩٦ب، ١٩٧ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص٢٥٩ - ٢٦٣ .  
 (٥) - الحمزي : كنز الأخيار ق١٩٧ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص٢٧٧، الجندي : السلوك ٥٥٥/٢، ٥٨٨، ٦٠١ .  
 (٦) - الجندي : السلوك ٧١/٢ - ٧٢، ١٦٥، ١٦٧، الشعبي : تاريخ الشعب ق١٧٢أ - ب، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق١١٦أ، (غريبة)، العقد الفاخر الحسن ق١٧٥أ - ب، (غريبة)، باخرمة : نغر عدن ٧٧/٢ - ٧٨، قلادة النحر ٩١٠/٣ .  
 (٧) - الجندي : السلوك ١٧٣/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق٤أ، (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ٩٤٨/٣ .

كما وجد باليمن أقلية من اليهود فى عهد بني رسول، وعاملهم المسلمون معاملة حسنة حسبما أمر به الدين الإسلامى الذى أوصى بمعاملة أهل الكتاب، ماداموا متقيدين بأمر الشريعة الإسلامية وما تفرضه الدولة عليهم من أمور مثل الجزية وغيره (١)، وقد إستوطن كثير منهم عددا من القرى والمدن، وأكثر تواجدهم فى الجند وعدن وصنعاء وغيرها من المدن اليمنية (٢)، بل إنهم قاموا ببعض المنشآت الدينية فى بعض المناطق مثل تعز وعدن ومارسوا طقوسهم الدينية (٣)، وفى بعض الأحيان يحدث منهم تصرفات تناقض تعاليم الدين الإسلامى فيتصدى لهم العلماء المسلمين ويلزموهم بتعاليم الشريعة الإسلامية (٤)، وقد أندمج بعض اليهود مع المسلمين حتى أن البعض منهم تولى بعض الوظائف الحكومية كالنظر فى أموال عدن وغيرها (٥)، ومنهم من إحترف مهنة الطب حتى أن أحدهم أصبح طبيب السلطان الخاص (٦)، وبعضهم مارس بعض الصناعات اليدوية (٧) . وقد شكلت الجزية التى يدفعها اليهود موردا ماليا إنتفع بها كثير من الناس خاصة القضاة الذين كانت جامعتهم (٨) من جزية

(١) - الجندى : السلوك ١/٥١٥، ٥٢٠، ١٧٣/٢، ١٨٤، ٢٢٥، ٥٥٩، البريهى : صلحاء اليمن ص ١٧٧، ١٩٨، ٢١٨، ٣٣٠ - ٣٣١

(٢) - الجندى : السلوك ١/٥١٥، ٥٢٠، ١٧٣/٢، ١٨٤، ٢٢٥، البريهى : صلحاء اليمن ص ١٧٧، ١٩٨

(٣) - الجندى : السلوك ٢/٢٢٥، ١٩٨، ٢١٨ .

(٤) - الجندى : السلوك ٢/٢٤٧ - ٢٤٨، ٥١٩، الشرجى : طبقات الخواص ص ٣١٥، البريهى : صلحاء اليمن ص ١٩٨، ٢١٨ .

(٥) - الشرجى : طبقات الخواص ص ١٤٦، البريهى : صلحاء اليمن ص ١٣٧، بالمخرمة : ثغر عدن ٢٩٣

(٦) - الجندى : السلوك ٢/٢٤٧، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/٦٨، الشرجى : طبقات الخواص ص ٣١٥ .

(٧) - جازم، محمد عبدالرحيم : الحرف والمنتجات الحرفية فى مدينة صنعاء ص ٧، ١١، عليان، محمد عبدالفتاح : الحياة السياسية ص ٢٣١ .

(٨) - الجامكية : لفظ فارسى، مشتق من جامة بمعنى اللباس، أى نفقات أو تعويض اللباس الحكومى، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة، والجمع جامكيات، وجوامك أو جماكى، انظر : (القلقشندى : صبح الأعشى ٣/٥٢٤ حاشية ٤، دهمان، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ص ١٥، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

اليهود (١) • كما أن بعض المدارس الرسولية انشئت من الجزية التي كان يدفعها اليهود في اليمن (٢)، وقد انصهرت جميع هذه العناصر في مجتمع متكامل في المدن اليمنية وساهمت بشكل كبير في تقدم البلاد ونهضتها الحضارية الشاملة •

**المرأة ودورها في المجتمع :** لقد لعبت المرأة دورا كبيرا في كثير من المجالات الحضارية، بل وحتى السياسية، حيث كانت ذات أهلية في المجتمع اليمني، وقامت بكثير من الأدوار الحيوية سواء تلك المهام الخاصة بها في بيتها حيث قامت بها على الوجه الكامل، بل شارك البعض منهن ببعض الأعمال الخاصة بالرجال مثل بذر الزرع وحصاده (٣)، وقام البعض الآخر منهن في غزل النسيج فنسجن أنواعا مختلفة منه (٤)، ومارس كثير منهن العمل بالتجارة في الأسواق إلى جانب الرجال، واستمر البعض منهن بهذه الحرفة حتى الممات (٥)، وأشتغل الكثير منهن ببعض الصناعات اليدوية الخفيفة (٦)، ومهر البعض الآخر منهن بصناعة الأطعمة والحلويات المختلفة (٧)، كما اتخذ البعض منهن من الغناء حرفة لهن (٨)، أما نساء بنى رسول فكان لهن شأن كبير في عصر بنى رسول حيث شارك الكثير منهن في كثير من الأحداث السياسية (٩)، وتولى البعض منهن مقاليد الأمور أثناء غياب السلطان (١٠)، وكان لكثير منهن أثر كبير في النهوض بالحركة العلمية في اليمن حيث قمن بإنشاء العديد من المساجد

(١) - الجندي : السلوك ١/٥١٥، ٥٢٠، ١٧٣/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٦٧، باخرمة : قلادة النحر ٣/٩٤٨ •

(٢) - الجندي : السلوك ١/١٧٣، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤أ، (كامبرج) •

(٣) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٩، ٢٥٦، ابن بطوطة : تحفة النظار ١/٢٧٢، السروري : مظاهر الحضارة ص ٣٧١ •

(٤) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٢٥٦، الجندي : السلوك ٢/٦٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٧٨، الشرجي : طبقات الخواص ص ٣٩٧

(٥) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٩١ - ١٩٢، السروري : مظاهر الحضارة ص ٣٧١

(٦) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٧

(٧) - الجندي : السلوك ٢/١٠٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٤٩، القلقشندي : صبح الأعشى ٥/٥

(٨) - السخاوي : الضوء اللامع ٥/٥، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٢

(٩) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٥٠ - ٢٥١، الحمزي : كنز الأخبار ق ١٨٨ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٥

(١٠) - الملك الأفضل الرسولي : نزهة العيون ق ٢٠٢أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٨٠ - ٨١، ابن الديبع : قرة العيون ص ٢٦٤ •

والمدارس فى كثير من المناطق اليمنية، ورتبوا فيها الأئمة والمدرسين وطلبة العلم، وأوقفوا عليها الأوقاف الكافية التى تقوم بكفاية الجميع (١)، وحظيت مدينة تعز بكثير من هذه المنشآت العلمية التى كان لها دورا كبيرا فى تقدم الحركة العلمية فى مدينة تعز خاصة واليمن عامة (٢) .

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٤٦٨/١، ٤١/٢، ٨٢، ١٣٠، ٥٥٦، الخرجى : العقود اللؤلؤية ٢٤٦/١، ٣٠٠، ٣٣٤/٣٥٠، ٣٠/٢، ١٤٩، السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، ١٥٥، ١٦٦، الزبيدى : نفائس النفائس ص ٢٨، ٢٩
- (٢) - الجندي : السلوك ٤٦٨/١، ٤١/٢، ٨٢، ١٣٠، ١٣١، الخرجى : العقود اللؤلؤية ٣٠/٢، ١٤٩، ٢٠٩، السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، ١٥٥، ١٦٦

## المظاهر الاجتماعية

عاش المجتمع اليمني في عهد الدولة الرسولية عيشة مترفة خاصة سلاطين بنى رسول وحاشيتهم، وبلغت المدن الكبرى درجة عالية من التقدم والرقي الحضاري، وشهدت البلاد نهضة عمرانية شاملة، وقد تجلّى هذا التقدم في عدد من المظاهر الحضارية والاجتماعية أبرزها:

**أولاً:** بناء القصور، حيث شغف عدد من سلاطين بنى رسول ببناء القصور الفخمة لهم ولأبناءهم، وقد بلغت قصورهم عددا كبيرا في كثير من المدن اليمنية التي إعتادوا النزول فيها للإستراحة (١)، وكانت هذه القصور غاية في الروعة والإتقان، إذ تميزت بفخامة بنائها وإتساعها، حيث كانت تحيط بها الحدائق الجميلة (٢)، ومن أشهر هذه القصور قصر المعقل بمدينة ثعبات الذي بناه السلطان المؤيد سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م (٣)، وصفه ابن عبد المجيد وكان شاهد عيان بقوله: ( والقصر المذكور قصرت المحاسن على نواحيه، وأطلع الإجادة من أفق معاليه، تكون من رخام ومن نضار، وبهتت عند رؤيته الأبصار، تدبجت رياض رخامه، وانفتحت أزهار أكمامه، وبدت مصبغات سقوفه مشرقة الألوان، لابسة حلل العسجد والعقيان، سما فليس له في شكله نظير، وعلا فلا شبيه بالخورنق (٤)، ولا السدير (٥)، أجمع أرباب إختراق الأفاق أن لا نظير له في مصرهم وشامهم والعراق، وصورة بنيانه مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعا (٦)، في عرض عشرين ذراعا، بسقفين مذهبين بغير أعمدة في مثل هذا

- 
- (١) - العمري: مسالك الأبصار ص ٤٨، القلقشندي: صبح الأعشى ٣٤/٥.
  - (٢) - العمري: مسالك الأبصار ص ٤٧، ٥٦، القلقشندي: صبح الأعشى ٥/٥، ٧.
  - (٣) - الحمزي: كنز الأخبار ق ١٩٦، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٥١، الخرجي: العقود اللؤلؤية ٣١١/١.
  - (٤) - هو أحد القصور القديمة، كان موجودا بظهر الحيرة، إختلف الرواة في بانيه، وهو من القصور العجيبة التي أعجب الناس بحسنها وإتقان بنائها، أنظر: (الحموي، ياقوت: معجم البلدان ٤٠١/٢ - ٤٠٣، الحميري: الروض المعطار ص ٢٢٥ - ٢٢٧).
  - (٥) - هو قصر عظيم من إنشاء ملوك خم في القديم، وهو قريب من قصر الخورنق، إتخذ النعمان الأكبر قسرا للملوك العجم، وسمي بالسدير لكثرة سواده وشجره، انظر: الحموي، ياقوت: معجم البلدان ٢٠١/٣ - ٢٠٢، الحميري: الروض المعطار ص ٣٠٨.
  - (٦) - الذراع الشرعي طوله ستة قبضات معتدلات، كل قبضة أربعة أصابع، وكل أصبع ست حبات من الشعير، وكل شعيرة بعرض ست شعرات من شعر البغل، وقد سمي بمسميات مختلفة، أما الذراع في عصر الدولة الرسولية فكان يساوي الذراع الشرعي، كما حصل في عصر السلطان المظفر والأفضل، ويساوي تقريبا ٤٦/٢ سم تقريبا، انظر: (الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٩٤ - ١٩٦، ابن الرفعة، أحمد بن محمد: الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص ٧٧ - ٧٩، تحقيق محمد أحمد اسماعيل الخاروف ص ١٩٤ - ١٩٦، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، طبعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، الخرجي: العسجد المسبوك ص ٤١٨، ٤٣١، العقود اللؤلؤية ١٢١/٢، ١٣٥).

الطول، بأربع رواشين(١)، وبين يديه بركة طولها مائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً، على حافتها الأوز من الصفر الأصفر ترمي بالماء من أفواهها، وشاذروان(٢)، قبالة المجلس بعيد المدى، ينصب ماؤه إلى البركة، تحاله عند إنصبابه كاللوح من البلور، لا يمكن التعبير عن حسنه، وفي المجلس المذكور طشتان من الرخام حلزونيان الشكل، ترى الماء يدور في جداولها دورانا عجيبا، وفي صدر الملك شبابيك تفتح على بستان عجيب المنظر، بدیع المنظر وحسن المخبر، وكذا الروشن الذي به، حدث عن جمال ولا حرج، جاوبت قيناتها سواجع الطير، بخفيف الرمل وثقيل الهزج ٠٠٠" (٣) ٠

ووصفه الخزر جى فقال : (أجمع أرباب إختراق الأفاق أنه لا مثل له فى شام ولا عراق، وأنهم لم يشاهدوا مثله أبدا، وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً فى عرض عشرين ذراعاً، بسقفين مذهبين بغير أعمدة له أربع مناظر بأربعة رواشن، ليس فيه إلا رخام وذهب، وأمامه بركة طولها مائة ذراع فى عرض خمسين ذراعاً على حافتها صفة طيور ووحوش من صفر أصفر، ترمى الماء من أفواهها، وفي وسط البركة فوارة ترمى الماء الى السماء فيبلغ مدى بعيدا، وقبالة شاذروان بعيد المدى يصب ماؤه إلى البركة المذكورة كأنه لوح من بلور، لا يمكن التعبير عنه بغير هذا، وفي المجلس شبابيك تفضي إلى بستان عجيب المنظر، حسن المختبر والمخبر، وكانت إقامة الصناع فى عمله مدة سبع سنين ٠٠٠) (٤) ٠

وقد استعان السلطان المؤيد فى بناء القصر بكثير من الصناع والحرفيين المهرة من اليمنيين وغيرهم من الوافدين، حيث كانت تطلع إلى القصر كل يوم نحو سبعين بغلة، تحمل

(١) - رواشين جمع، مفردا روشن، وهي فارسية الأصل، ويقصد بها الفتحة أو النافذة والمشربيات،

أنظر : (دهمان، محمد : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ص ٨٤) ٠

(٢) - الشاذروان : هى عبارة عن آلة لفصل مياه الانهار عند التحويل، أو ألواح خشبية متينة يوضع

خلفها أعمدة لتثبيتها، فيرتفع مستوى المياه فى النهر لتسقي الأماكن المرتفعة، أنظر : (دهمان، محمد :

معجم الألفاظ التاريخية ص ٩٥) ٠

(٣) - بهجة الزمن ص ٢٥١ - ٢٥٢

(٤) - العسجد المسبوك ص ٣١٢، العقود اللؤلؤة ٣١١/١



مهرة الصناع والمهندسين (١)، ولما فرغ من بنائه وتم افتتاحه، أقام السلطان حفلا كبيرا بهذه المناسبة دعا اليه الأمراء والوزراء والفقهاء والأعيان، وعامة أهل تعز، وقام الشعراء بإحياء هذه المناسبة، ثم بعد الإنتهاء من الحفل قام السلطان بعد ذلك بتقديم الهدايا والعطاءات الكثيرة لعدد من الشعراء الذين أحيوا هذه المناسبة (٢) .

ولم يكتف السلطان المؤيد ببناء هذا القصر ، بل أنشأ غيره من القصور منها المنتخب فى بستان صاله (٣)، وصفه ابن عبد المجيد فقال : (بديع المبانى مستغن بحسنه عن الأغاني، ليس له فى شكله ثان) (٤)، كما أنشأ قصرا آخر بزييد سماه قطر ظاهر بباب الشبارق (٥)، وصفه ابن عبد المجيد فقال : (وصورة بنائه أن وضع به إيوان طوله خمسة وأربعون ذراعا، وفى صدره مقعد عرضه ستة أذرع، وله دهليز متسع، وفى الدهليز قصر بأربعة أواوين، والجميع بجميلون (٦)، وفيه من المبانى الغريبة المشرفة على البستان المذكور من جميع نواحيه، لم ير الطرف بأحسن منه مبنى، حاز من الحسن فرادا ومثنى (٧) (٠٠٠) ولم يقتصر بناء القصور الفخمة على السلطان المؤيد، بل اقتفى أثره من بعده ابنه السلطان المجاهد حيث قام ببناء عدد من البساتين الرائعة والقصور الفخمة بمدينة ثعبات (٨)، وصفها الخزرجى بقوله : (وأخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة، وبنى فيها المساكن العجيبة والقصور الغريبة (٩) (٠٠٠) (٩) .

- 
- (١) - الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٣١٢، العقود اللؤلؤية ٣١١/١ .
- (٢) - الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٦، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٥٢، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٣١٣ .
- (٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٥٥، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢١٣، العقود اللؤلؤية ٣١٣/١ .
- (٤) - بهجة الزمن ص ٢٥٥ .
- (٥) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٧٠، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٣٢٣، العقود اللؤلؤية ٣٢٩/١ .
- (٦) - الجملون : هو عبارة عن سقف محدب على هيئة سنام الجمل، وهو نوع من أنواع التغطية فى العمارة الاسلامية، أنظر : (أنيس، ابراهيم، وآخرون : المعجم الوسيط ١٣٦/١، نشر دار الحديث، بيروت، الطبقة الثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)
- (٧) - بهجة الزمن ص ٢٧٠ .
- (٨) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٦، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٠٦/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٨ .
- (٩) - العسجد المسبوك ص ٤٠٩، العقود اللؤلؤية ١٠٦/٢ .

ووصف العمري أحد قصور ثعبات فقال : (فيه قبة ملوكية ومقعد سلطاني فرشهما وأزرهما رخام ملون، وبهما عمد قليلة المثل، يجرى فيها الماء من نبعات تملأ العين حسنا والأذن طربا، بصفاء نغيرها وطيب خريرها، وترومي شبايكها على أشجار قد نقلت إليه من كل مكان، يجمع بين فواكه الشام والهند، ولا يقف ناظر على بستان أحسن منه جمعا، ولا أجمع حسنا، ولا أتم صورة ولا معنى، يهز معاطف روحه الصبا كأنه في اليمن من بقايا سبأ)(١)، كما بنى قصرا آخر بعدن سماه قصر السعادة(٢) .

كما وصفه باخرمة فقال : (وهو عجيب البناء مثلث الشكل ١٠٠٠)(٣) .

أما السلطان الأشرف فكان من السلاطين الذين إهتموا بإنشاء القصور والحدائق، حيث شهد عصره نهضة عمرانية شاملة وشيدت في عصره كثيرا من المساجد والمدارس والقصور، كما قام بترميم كثير من هذه المنشآت المعمارية(٤)، من أشهر قصوره دار النصر بزيد الذي قام بتأسيسه سنة ١٣٧٨هـ/١٣٧٨م، وجعله قصرا لأسرته وحاشيته السلطانية(٥)، كما بنى عددا من القصور في كثير من المناطق اليمنية(٦) .

أما السلطان الناصر فقد كان مولعا ببناء القصور حيث أنشئ في عصره عددا من القصور في كثير من المناطق اليمنية منها دار النعيم بالبحلي(٧)، كما بنى غيره من القصور الشامخة بمدينة وصاب، منها حصن الفص المشهور الذي جعل معظم خشبه من شجر الصندل(٨)، كما قام بتحسينه وأكثر فيه البناء والتجسيص، وأحاطه بستان جميل فيه أنواع متعددة من الفواكه والثمار(٩)، كما أنشأ بييدحة، دارين عظيمين وجعل فيها بساتين رائعة وجلب إليها الماء من مكان بعيد(١٠) .

(١) - مسالك الأبصار ص ٥٦، وانظر : القلقشندي : صبح الأعشى ٧/٥

(٢) - باخرمة : ثغر عدن ١٠/١ - ١١

(٣) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٣٦، ٤٥٨، ٤٦٠ - ٤٦١، ٤٨٤، ٤٩٥، العقود اللؤلؤية ٢/

(٤) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٣٦، العقود اللؤلؤية ١٤٣/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٧ .

(٥) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٥٨، ٤٨٤، ٤٩٥، العقود اللؤلؤية ١٧٥/٢، ٢٤٥ .

(٦) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٠٣ .

(٧) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٩٢، ١٩٣، الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، باخرمة : قلادة النحر ١١٥٨/٣ .

(٨) - الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣١٩

(٩) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٩٣، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩١ .

(١٠) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٩٣، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩١ .

**ثانياً :** الإحتفالات بالمواسم الدينية والأعياد : إعتاد أهل اليمن أن يحتفلوا بالأعياد والمناسبات الدينية مثل ليالي رمضان وعيدي الفطر والأضحى، شأنهم في ذلك كشأن بقية المسلمين في البلدان الإسلامية الأخرى، حيث جرت العادة في بعض المناطق اليمنية خلال فترة البحث الإحتفال بقدوم شهر رمضان طيلة الشهر (١)، ويقدم بعض الأهالي الموسرين الأسمطة والموائد المختلفة، يدعى إليها كافة الناس لحضور طعام الإفطار (٢) .

أما سلاطين بني رسول فقد شاركوا الشعب هذه المناسبات، وكانوا يحرصون على إحياء ليالي رمضان بما كانوا يعقدونه من مجالس علمية، أطلق عليها مجالس التشفيغ، وكانت هذه المجالس تعقد بعد الإفطار في إحدى القصور السلطانية، يحضرها السلطان بنفسه، ويدعى إليها كثير من الفقهاء والأمراء وغيرهم من كبار رجال الدولة، وبعض الشعراء والأدباء لإحياء هذه المناسبة (٣) .

وقد أورد الخزرجي وصفا حيا لإحدى المجالس التي عقدها السلطان الأشرف سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، فقال : (٠٠٠) وتهيأ للصيام وأخلى محله دار النصر لحضور الفقهاء والقضاة والأمراء والوزراء ومن يعتاد مجلسه للتشفيغ في شهر رمضان كما جرت العادة حفظه الله، وكان الحاضرون مجلسه الشريف في شهر رمضان يتنازعون في تفضيل الرطب والعنب أيهما أفضل من صاحبه، فحصل الإجماع بتفضيل الرطب على العنب، وكان القائلون بتفضيل الرطب على العنب فقهاء تهامة وأمراؤها، وكان القائلون بتفضيل العنب على الرطب فقهاء الجبال وأمراؤها، وقد أسند أهل الجبال أمرهم إلى الفقيه صفى الدين أحمد بن موسى التعزي الشافعي (٤)، وكان فقيها عارفا مدققا بجاثا محجاجا، وأسند أهل تهامة أمرهم إلى الفقيه

(١) - السروري : مظاهر الحضارة في عهد الدول المستقلة ص ٣٦٥

(٢) - ابن الجاور: صفة بلاد اليمن ص ٢٤١ .

(٣) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٤٨، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٤ .

(٤) - كان من أئمة وقته، وبلغ درجة الفتوى، وتولى القضاء في عدد من المدن اليمنية، كما تصدر

للتدريس في عدد من المدارس اليمنية خاصة في مدينة تعز فأخذ عند جمع غفير من الطلبة وأستفادوا

به كثيرا، توفي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، أنظر : (الشعبي : تاريخ الشعبي ق ١٨٤أ - ب، الخزرجي :

العقود اللؤلؤية ٢/٢١٨، البرهبي : صلحاء اليمن ص ١٨٤)

شرف الدين إسماعيل بن ابى بكر بن عبد الله المقرئ (١)، وكان يتوقد ذكاءاً، وكان حاضراً هذه الواقعة حاكم الشرع الشريف القاضى عفيف الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله الناشري (٢)، وكان أكمل أهل زمانه، لا يوجد له نظير فى أبناء جنسه (٣) (٠).

أما عيدي الفطر والأضحى فكان من المناسبات الدينية التى احتفل بها أهل اليمن مثل غيرهم من الأمصار الإسلامية، وقدموا فيها الأضحيات المختلفة كل حسب إمكاناته وقدرته، حيث كان الأثرياء من الأمراء والحكام يقدمون فى هذه المناسبة الموائد الواسعة والأسمطة المختلفة التى تشمل العديد من الخراف المشوية، إضافة إلى أنواع المأكولات الأخرى من الفواكه والحلويات، ويدعى فيها كافة الناس بعد صلاة العيد مباشرة لمشاركتهم فى الطعام (٤)، وشارك سلاطين بنى رسول الشعب هذه الفرحة، واحتفلوا بهذه المناسبة، حيث كان السلطان يحضرها بنفسه أو ينيب عنه أحياناً من يتصدر موكب هذين العيدين (٥)، كما احتفل أهل اليمن بموسم أول جمعة من رجب فى جامع الجند من كل سنة، حيث يحضرها جمع غفير من مناطق اليمن المختلفة لأداء الصلاة فى الجمعة الأولى من رجب، ويرجع سبب

(١) - كان أحد الأئمة الأعلام الذين أنجبتهم اليمن، برز فى كثير من العلوم، وتولى بعض المناطق فى اليمن، كما تصدر للتدريس فى كثير من المدارس الرسولية، وأحد العلماء الذين وقفوا ضد الصوفية موقفاً حاسماً نصرة للشريعة الإسلامية، وكان أحد العلماء الذين كان لهم أثراً كبيراً فى الحركة العلمية فى اليمن، توفى سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م، انظر: (الخزرجى: طراز أعلام الزمن ق ١٩٨ب - ٢٠٠أ (متحف)، النجم ابن فهد: معجم ابن فهد ق ١٥٣ب - ١٥٤أ، السخاوى: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي ص ٥٨٥ - ٥٨٦، تحقيق إسماعيل مروة، دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) (٠).

(٢) - هو أحد العلماء البارزين فى عصره، تولى القضاء والتدريس فى بعض المساجد والمدارس الرسولية، وأنتفع به جمع كبير من الطلبة، وحظي بمكانة كبيرة لدى سلاطين بنى رسول وله إجلال وتقدير، توفى سنة ٨١٤هـ/١٤١١م، أنظر: (الأهدل: تحفة الزمن ٦٥/٢، السخاوى: الضوء اللامع ٥٤/٥، الزبيدي، محمد: تاج العروس ٢٢٣/١٤، مادة نشر) (٠).

(٣) - العقود اللؤلؤية ٢/٢١٨ (٠).

(٤) - الجندي: السلوك ٢/١١٣، ١٧٦، ٥٦٧، الملك الأفضل الرسول: العطايا السنوية ق ٢٧ب، الخزرجى: العقد الفاخر الحسن ق ٩أ، (كامبرج)، العقد الفاخر الحسن ق ١٦٥ب، (غربية) (٠).

(٥) - ابن حاتم الياشى: السمط الغالى ص ٥٦٥، الحمزي: كنز الأخبار ق ١٩٣ب، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، الخزرجى: العقود اللؤلؤية ١/٢٣١، ٢٦٦، ٢٧١، ١٤٢/٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٤، ٢٠٣،

٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٥ (٠).

احتفالهم بهذه المناسبة إلى أن الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضى الله عنه نزل الجند في مثل هذا اليوم، فأتخذ أهل اليمن عيداً لهم، حتى سمي هذا اليوم بالموسم لكثرة من يحضره من الناس (١)، وشارك سلاطين بني رسول الشعب كعادتهم في إحياء هذه المناسبة وحضروا لتأدية الصلاة في هذا الجامع في مثل هذا اليوم (٢) .

كما أقيمت عدة احتفالات مختلفة منها الإحتفال بعودة الحاج، فقد جرت العادة عند أهل اليمن خلال فترة البحث الإحتفال بعودة الحاج، حيث يقيم الأهالي بهذه المناسبة الأفراح والإستعراضات المهرجانية، ويشارك الشعراء والأدباء بإحياء هذه المناسبة، ثم يقدم بعدها أصحاب الحفل تقديم الجوائز والخلع السنية على الشعراء والحاضرين الذين قاموا بإحياء هذه المناسبة (٣)، ويعتبر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول أول من حج من سلاطين بني رسول وأحتفل به عند عودته من الأراضى الحجازية، حيث أقام له الولاية والأعيان بهذه المناسبة الأفراح والإستعراضات المهرجانية، وخرج الناس في موكب بهيج للإحتفال بهذه المناسبة، كما قام السلطان والأعيان بتوزيع الهدايا والخلع على الشعراء والحاضرين (٤) .

كما اقيمت حفلة مماثلة للسلطان المؤيد حينما حج سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م، وعند عودته من الحج أقام له ولاية المدن اليمنية الأفراح والإستعراضات المهرجانية، وقدموا للسلطان الهدايا والتحف، كما أنعم السلطان على من معه الذهب والفضة ومنحهم الكسوات والخلع كل على قدر مرتبته (٥)، كما أحتفلوا به أيضاً عند عودته من مصر بعد الأسر سنة ٧٥٢هـ / ١٣٥١م (٦) .

وتتجلى الصورة أكثر وضوحاً بهذه الاحتفالات ما فعله السلطان الأشرف حينما عزم على ختان أولاده سنة ٧٩٤هـ / ١٣٩١م، إذ أقام السلطان بهذه المناسبة حفلاً أعد له الكثير من

- (١) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٦٦، الجندي : السلوك ٦٥/٢ .
- (٢) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى الثمن ص ٢٣٣، ٤٩٧ .
- (٣) - الجندي : السلوك ٥١٠/١ - ٥١١، الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٥ أ (غربية) ، بالمحزمة : ثغر عدن ١٤٥/٢ .
- (٤) - ابن حاتم الياصمى : السمط الغالى الثمن ص ٣٤٦، الجندي : السلوك ٥١٠/١ - ٥١١، الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٥ أ (غربية)، بالمحزمة : ثغر عدن ٢٤٥/٢ .
- (٥) - الخزرجى : المسجد المسبوك ص ٣٨١ - ٣٨٢، العقود اللؤلؤية ٦٨/٢ - ٦٩ .
- (٦) - الخزرجى : المسجد المسبوك ص ٣٩٠، العقود اللؤلؤية ٨٠/٢ .

الذبايح المختلفة، كما أعد كثيرا من الأطعمة المتنوعة والحلويات المختلفة وكذلك جميع أنواع الأطياب والمشمومات، وعمل لذلك فرحة عظيمة شارك فيها جميع أهالي البلاد (١)، كما أقام سلاطين بنى رسول بعض الإحتفالات مثل الإنتهاء من أحد القصور السلطانية (٢)، أو الإحتفال ببعض المناسبات الإسلامية التى أرتفعت فيها راية الإسلام وكسرت شوكة المشركين (٣) .

ومن الإحتفالات الشعبية التى أقامها أهالي اليمن الإحتفال بموسم النخل الذى عرف فى المصادر اليمنية بسبوت النخل (٤)، وهذه المناسبة تعتبر من الإحتفالات الشعبية التى اعتادها أهل اليمن، ولها إرتباط وثيق بنضوج محصول النخل، وهى قديمة منذ عصر الدولة النجاشية (٥)، حيث كان يتوافد اليمنيون على زبيد من أنحاء بلاد اليمن لحضور هذا الإحتفال السنوي الكبير الذى يستمر لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر، حيث كانوا يخرجون فى موسم السبوت صغارا وكبارا، رجالا ونساء للإحتفال بهذه المناسبة والترفيه عن النفس فى موسم النخيل، ويتهج الناس بالفرحة والسرور، وتقام بعض الألعاب والمهرجات الشعبية المختلفة

- 
- (١) - الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٤٦٩ - ٤٧١، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٩٤ - ١٩٧
- (٢) - الحمزي : كنز الأختيار ق ١٩٦، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٥٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/ ٣١١ .
- (٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٦، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٣٠٢، العقود اللؤلؤية ٢٨٩/١
- (٤) - هي عبارة عن ظاهرة إجتماعية زراعية هدفها الترفيه عن النفس فى موسم النخل، انظر : (الضررمي، عبدالرحمن عبدالله : المؤرخون والسبوت فى زبيد ص ١٩٣، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٤٦، شوال، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .
- (٥) - قامت الدولة النجاشية باليمن سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م، وسقطت سنة ٥٥٤هـ/ ١٥٥٩م، أنظر : (الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص ١١٢، ١٢١، ١٨٢، ١٥٤ - ١٨٤، القرمانى، أحمد يوسف : أخبار الدول وأثار الأول فى التاريخ ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦، تحقيق أحمد حطيط، فهمى سعد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، الحريرى، محمد عيسى : معالم التطور السياسى فى دولة بنى نجاح باليمن وعلاقاتهم بالصليحيين ص ٢١ - ٨٥، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٤هـ/ ١٤٠٤م)

تتقدمهم الجمال المزينة والمزركشة، وكانت تقام الأسواق في هذا الموسم لبيع الفواكه وأصناف الحلوى (١) .

وتختلف بداية هذا الموسم من عام لآخر حسب نضج الثمر وموعده (٢)، وظلت هذه الإحتفالات مستمرة طوال العهد الرسولي، وحضر كثير من سلاطين بني رسول هذه الظاهرة الاجتماعية، وشاركوا المجتمع فرحتهم (٣)، إلا أن هذه الظاهرة إنخرفت عن مسارها الترفيهي وخالفت الشريعة الإسلامية، حيث تصدى لها جماعة من الفقهاء والعلماء الغيورين على الإسلام، ودعوا الناس على تركها ومقاطعتها لما يقع فيها من الإختلاط والمفاسد العظيمة (٤) .

### العادات والتقاليد :

لم تورد المصادر التاريخية معلومات كافية عن عادات وتقاليد أهل اليمن خلال عصر بني رسول إلا أنه وردت معلومات متناثرة إقتصرت على مناطق دون أخرى، وهذه المعلومات تمثلت في مدن اليمن الكبرى، فعن أهل زبيد وصفهم ابن الجاور بأنهم ضعاف التركيب، محلقيين رؤوسهم، ووصف نساءهم بأنهم خلقات رخوات التكك، وفي كل منهن غنج كثير، كما تشبه رجاءهم بالنساء في بعض حركاتهم وغنجهم، وأنهم مائلون إلى الأكل والشرب والملابس النظيفة وشم الأطياب (٥)، أما ابن بطوطة فوصفهم بأنهم يمتازون بلطف الشمائل وحسن الأخلاق وجمال الصورة، وأن النساء كن لا يمتنعن من التزوج بالغرباء الذين يفقدون إلى المدينة، وإذا تزوجت إحداهن بأحد الغرباء فإنها تقنع منه بالقليل من النفقة والكسوة، إلا أنها لا ترضى أن ترحل معه إلى خارج اليمن مهما أعطاهما من مال، أما إذا أراد السفر قاصدا العودة فإنها كانت تودعه راضية، وتتكفل بالإنفاق على أولادها إلى حين عودته ولا تطالبه

(١) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٨ - ٧٩، ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٢/١، الشجاع، عبدالرحمن: اليمن في عيون الرحالة ص ١٩٠ - ١٩١، الحضرمي، عبدالرحمن : المؤرخون والسبوت في زبيد ص ١٨٥ - ١٩٥ .

(٢) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٧٢/١، ٦٩/٢، ٧٢، ١١٥، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٣، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٤، ٢٠٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٥٥ .

(٣) - الجندي : السلوك ٥٠/٢، ٥٥٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١١/١، ٢٧٣، ٦٩، ٧٢، ١١٥، ١٥٩، ١٦٣ .

(٤) - الجندي : السلوك ٥٠/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٢/١، الشرجي : طبقات الخواص ص ١٥٠ .

(٥) - صفة بلاد اليمن ص ٧٠، ٨٥ .

بنفقة ولا كسوة عن الأيام التي قضاها في سفره (١) أما أهل عدن فهم عبارة عن خليط من الأجناس العربية والإسلامية، وغالبهم يمارسون التجارة وصيد الأسماك (٢) .

وقد وصف ابن بطوطة أهلها فقال : ( وأهل عدن ما بين تجار وحمالين وصيادين للمسمك وللتجار منهم أموال عريضة، وربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الأموال، ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة) (٣)، وكانت الإقامة في عدن تكلف كثيرا من النفقات وذلك لإرتفاع أسعار المأكّل والمشرب والمسكن، ورغم هذا الغلاء فإنهم لا يبالون بذلك لكثرة ما يعود عليهم من أرباح وما تدره هذه المدينة عليهم من أموال طائلة (٤)، والنساء في عدن كن لا يمتنعن التزوج من الغرباء كما هو الحال في زبيد (٥)، أما أهل ظفار فقد إتسموا بالتواضع وحسن الخلق ومحبة الغرباء، وأغلبهم كاشفوا الرؤوس لا يلبسون عليها العمام، ويشدون الفوط في أوساطهم عوضا عن السروال، كما كان أكثرهم يحمل فوق ظهره فوطة أخرى من شدة الحر (٦)، أما أهل تعز فوصفهم ابن بطوطة فقال : (وأهلها ذو تجبر وتكبر وفضاضة، وكذلك الغالب على البلاد التي يسكنها الملوك) (٧) .

وقد ظهرت في المجتمع اليمني عادات حسنة وعادات سيئة خلال عصر بني رسول، فمن العادات الحسنة : تسليف أنواع الحبوب إلى وقت الحصول خاصة عندما تقل الأمطار في بعض جهات اليمن، فيقوم الموسرون بإعطاء الحبوب حتى وقت الموسم، كمظهر بارز من مظاهر التكافل الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء (٨)، ومن العادات الحسنة التي سنّها ملوك بني رسول في اليمن القراءة السنوية لصحيح البخاري وغيره من كتب السنن والصحاح في الحديث في عدد من المدارس والمساجد وغيرها من أمكنة التعليم، وتخصيص أشهر معينة للقراءة (٩)، وهذه العادة من أفضل عاداتهم التي تمسكوا بها .

- 
- (١) - تحفة النظار ٢٧٢/١، ٣٧٢ .
  - (٢) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٣٤، ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٦/١ .
  - (٣) - تحفة النظار ٢٧٦/١ .
  - (٤) - العمري : مسالك الأبصار ص ٥٣، ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٦/١، القلقشندي : صبح الأعشى ٩/٥، ١٠ .
  - (٥) - ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٢/١ .
  - (٦) - ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٨٦/١ .
  - (٧) - تحفة النظار ٢٧٤/١ .
  - (٨) - المعلم وطبوت : تاريخ وطبوت ق ٤ أ، السروري، محمد : مظاهر الحضارة ص ٣٧٢ .
  - (٩) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٩٠، العقود اللؤلؤية ٢/٢٣٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٠٩ .



ومن العادات التي ظهرت بين النساء تقبل الطرح (١)، من غيرهن في المناسبات السارة، ويتحتم على كل امرأة أن ترد الشي بعينه أو زيادة في مناسبة مماثلة، حتى أن المرأة تضطر إلى التكف من أجل الوفاء بما عليها لأنه يعتبر مثل الدين، وإن لم توف بذلك أصابها خزي عظيم (٢) .

كما ظهرت بعض العادات السيئة في هذا العصر منها أن النساء كن يسرن وراء الجنائز بالنياح على الموتى، إلا أن بعض ملوك بني رسول تصدى لهذه العادات السيئة وقام بمنع النساء أن ينحيوا على الموتى (٣)، كما أخذ بعضهم من الغناء على الأبواب حرفة هن، فقام بعض السلاطين بمنع هذه العادة السيئة (٤)، ومن العادات السيئة أن الشخص المتوفى خاصة إذا كان من ذوي المكانة أن تذبح خواص خيله أثناء تشييع جنازته (٥)، إلا أن بعض السلاطين أوصى قبل مماته بمنع هذه العادة السيئة فنفذت وصيته (٦)، وساد المجتمع الكثير من الخرافات والإعتقادات الباطلة في تكريم الصوفية وإصباغ هالات العظمة عليهم حتى نسبوا إليهم العديد من الكرامات بعد موتهم (٧) .

(١) - الطراح : كلمة تفيد معنى الإلقاء، وهي نوع من الهدية في المناسبات كالأعراس والختان والولادة وغيرها، وهذه الكلمة مدلولات أخرى متعددة، أنظر (أنيس، إبراهيم : المعجم الوسيط ص ٥٣، الشجاع، عبدالرحمن : اليمن في عيون الرحالة ص ١٩٣ - ١٩٤) .

(٢) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧، ٨٦، طاهر، عبدالباري : اليمن والحجاز كما رآها ابن المجاور ص ٧٣، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٣١، جمادى الآخرة - شعبان ١٤٠٨ هـ، الشجاع، عبدالرحمن : اليمن في عيون الرحالة ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢ - ٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٥٥ .

(٤) - الأهمل : تحفة الزمن ١٨/ ٤، ابن الديبع : قررة العيون ص ٣٩٢ .

(٥) - ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٠٢، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٩٢ .

(٦) - ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٦٨، الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنوية ق ١٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/ ٣٣٠ .

(٧) - الجندي : السلوك ٣٩/ ٤٠، ٥٢ - ٥٤، ٧٠، ٧٢، ٧٨ - ٨٠، ٩٦، ١٠٥ - ١٠٨، ١١٤، ١٢٠، ١٣٨، ١٥١، ١٥٨ - ١٥٩، ١٦١ - ١٦٢، ١٨٧ - ١٨٨، ١٩٦، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٠٨ .

## المأكل والملبس :

صنع اليمنيون أنواعا مختلفة من الأطعمة، وأختلفت صناعتها من منطقة لأخرى حسب ما يتوفر لها من المنتجات الزراعية، فالمناطق الجبلية خاصة المعتدلة والباردة كان أغلب طعامهم ما يزرعونه من القمح من البر والعلس (١)، أما المناطق التهامية والجبلية الحارة فيستخدمون الخبز المصنوع من الذرة والدخن، وعملوا منه أنواعا كثيرة (٢)، أما اللحوم فيكثر أكلها في المناطق الجبلية مثل الجند وصنعا، وغيرها من المدن (٣)، وبعض المدن تفضل أكل لحم البقر على الضأن السمين (٤)، أما المدن الساحلية فيكثر فيها أكل السمك كما هو الحال في زبيد وعدن والشحر وغيرها من المدن الساحلية (٥).

وهذه الأطعمة يتنوع استخدامها في المدن حسب توفر اللحوم والأسماك وغيرها من المواد المختلفة مثل الأرز والتوابل والخضروات والفواكه وأنواع الحلويات وغيرها، كما أنها أيضا تتنوع حسب حاجات الناس لها وحسب المناسبة التي أعدت من أجلها، وحسب مكانة الفرد في طبقة المجتمع (٦)، فكان رجال الطبقة العليا من الملوك والأمراء ومن في مستواهم يتناولون أفخر المأكولات، وقد يبلغ طول السباط خمسين ذراعا، ويكثر تعددها أحيانا إلى أربعة أسمطة أو أكثر (٧).

وقد وصف العمرى طعام طبقة أصحاب الثراء وأصحاب السلطة في عصر بنى رسول فقال : (وأن لأهل اليمن سيادات بينهم محفوظة وسعادات عندهم ملحوظة ولأكابرهم

(١) - الملك الأشرف : ملح الملاحه ص ٤٩ - ٦٩، العمرى : مسالك الأبصار ص ٤٨، القلقشندي :

صبح الأعشى ١٥/٥ .

(٢) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٦، الملك الأشرف : ملح الملاحه ص ٧١ - ٧٤ .

(٣) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٦، ٩٩، ١٣٧، ٢٢٢ - ٢٢٣، ٢٥٣، ٢٥٦، المقريزي :

الطرفة الغربية ص ٢٦ .

(٤) - السروري : مظاهر الحضارة ص ٣٧٤ .

(٥) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص ٨٦، ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٦/١، ٢٨٥ .

(٦) - ابن حاتم الياصبي : السمط الغالي ص ٣١٢، الجندي : السلوك ٤٩٩/١، ١١٣/٢، ١٧٦، ٢١٥،

٣٢٨، ٥٦٧، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٥٨، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩، (كامبرج)،

ق ١٦٥ ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ١٩٤/٢ - ١٩٧ .

(٧) - الجندي : السلوك ١١٣/٢، ١٧٦، ٥٦٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٢٧،

الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٥٨

من رفاهية العيش والتنعم والتفنن في المأكل، يطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان ويعمل فيها السكر والقلوب وتطيب أوانيها بالعطر والبخور (١٠٠) (١) .

أما ابن بطوطة فقد وصف طعام حكام بني رسول وكان أحد المدعوين اليه فقال : (ثم يؤتى بالطعام وهو طعامان، طعام العامة، وطعام الخاصة، فأما الطعام الخاص، فيأكل منه السلطان وقاضي القضاة والكبار من الشرفاء ومن الفقهاء والضيوف، وأما الطعام العام، فيأكل منه سائر الشرفاء والفقهاء والقضاة والمشايخ والأمرء ووجوه الأجناد، ومجلس كل إنسان للطعام معين لا يتعداه، ولا يزاحم أحد منهم أحدا) (٢)، أما في المناسبات السعيدة، فقد أقام سلاطين بني رسول عددا كبيرا من الذبائح على اختلاف أنواعها من الطيور وذوات الأربع، هذا فضلا عن الأطعمة والحلويات المتنوعة، إضافة إلى التوابل على اختلاف أصنافها وكثيرا من الفواكه المتنوعة، وعدد كبير من الورود والرياحين والأطياب المختلفة، وجلبوا الصناع من كافة أنحاء اليمن وزودوهم بكل ما يحتاجونه لعمل الحلويات والسكاكر المختلفة (٣) .

أما الملبس : فقد اختلف لباس الناس في اليمن وتنوع من منطقة لأخرى حسب العوامل الطبيعية من حرارة وبرودة وغيره، فكانت ملابس أهل الجبال غير ملابس تهامة (٤)، والناس في اليمن مثل غيرهم في البلاد الإسلامية يلبسون الملابس بحسب ثراءهم وحالتهم الاجتماعية ونوع عملهم، فكانت ملابس الأمرء والحكام غير ملابس الرعايا والجنود، فوجدت ملابس خاصة بالسلطين وملابس خاصة بالمزارعين وغيرهم من أصحاب الحرف والمهن المختلفة (٥)، وهذه الملابس تختلف ما بين المدن والبوادي، فأهل المدن غالبا ما يسودهم الترف ورغد العيش فتراهم يتأنقون في ملابسهم وذلك بحكم أن غالبية أهل المدن يتمركز بها أعيان الدولة وموظفيها، وأهل الثراء من التجار والملوك وغيرهم، حيث وجدت لهم أنواع الملابس الجليلة على اختلاف أصنافها (٦)، أما ملابس أهل البادية فكانت بسيطة لأن أغلبهم من المزارعين

(١) - مسالك الأبصار ص ٥٥ .

(٢) - تحفة النظار ١/ ٢٧٥ .

(٣) - الخزر جي : العسجد المسبوك ص ٤٦٩ - ٤٧١، العقود اللؤلؤة ٢/ ١٩٤ - ١٩٧ .

(٤) - ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٨٨، ١٩٢، ٢٥٣، ابن الحسين، يحيى : طبقات الزيدية ق ٤٣ أ نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٩١، .

(٥) - الجندي : السلوك ٢/ ٣٨، ٦٨، ٦٩، ١٠٦، ١٦٢، ١٨٧، ٢١٨، ٢٢٨، العمري : مسالك

الأبصار ص ٥٢، القلقشندي : صبح الأعشى ٥/ ٣٢، البرهبي : صلحاء اليمن ص ٤٩، ٥٥، ١٥٣

(٦) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٩٣، العمري : مسالك الأبصار ص ٥٢، .

ورعاة الماشية(١)، ووجدت العديد من الأسواق لخياطة الثياب المتنوعة ويبيعها لطبقات المجتمع المختلفة(٢)، أما من حيث ملابس السلطان والأمراء والعسكر فكانت تتكون من أقيية إسلامية ضيقة الأكمام، مزندة اليدين، ومناطق، وعلى رؤسهم أغطية تسمى تخافيف تكون على شكل عصاية، وليست بعمامة، وفي أرجلهم أخفاف من القماش والحرير الأطلس(٣)• أما السلاطين فقد لبسوا الثياب المرصعة بالجواهر(٤)، ولبس البعض منهم أخفافا مرصعة بالجواهر ايضا(٥)• أما العلماء فغالبا لباسهم العمام والشاش والملاحف(٦)•

وهذه الملابس اختلفت من منطقة لأخرى فأهل صنعاء كانوا يلبسون ملابس ثقيلة تحميهم من برودة الجو، كما لبسوا قمصانا واسعة يشد وسطها بحزام، ولبسوا غيرها من الأقمشة كالخز والكتان والصوف وغيرها من الأقمشة التي تحميهم من البرودة(٧)، أما في التهائم مثل زبيد وغيرها فلبس أهلها الحرير والقطن، كما لبسوا بعض القلنسوات المصنوعة من خوص النخيل(٨)، ولبس أهل عدن الكتان والعمائم الملّس والسراويل(٩)، ولبس أهل حضرموت القطن(١٠)•

أما أهل ظفار فكان لباسهم من القطن المجلوب من الهند، ويشدون القوط في أوساطهم عوضا عن السروال، كما كان أكثرهم يحمل فوق ظهره فوطة أخرى من شدة الحر(١١)•

(١) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص٧، الجندي : السلوك ٦٨/٢، ٦٩، ٢٢٥، ٢٢٨، البرهبي : صلحاء اليمن ص٤٩، ٥٥، ١٥٣ •

(٢) - الجندي : السلوك ٢١٧/٢، البرهبي : صلحاء اليمن ص٣٢٦

(٣) - العمري : مسالك الأيصار ص٥٢، القلقشندي : صبح الأعشى ٣٢/٥ •

(٤) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص٢٩٣ •

(٥) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص٢٩٣ •

(٦) - الجندي : السلوك ٦٨/٢، ٢٢٨، ٢٩٤، البرهبي : صلحاء اليمن ص٤٩، ٥٥، ١٥٣ •

(٧) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص١٨٨، ١٩٢، ٢٥٣، ابن الحسين : طبقات الزيدية ق٤٣ •

(٨) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص٦٨، ١٣٦، ١٣٩ •

(٩) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص١٣٦، ١٣٩ •

(١٠) - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ص٢٥٣ •

(١١) - ابن بطوطة : تحفة النظار ٢٨٦/١ •

أما النساء فقد كان هن زي خاص بهن، فلبسن الملابس الجليلة على إختلاف أصنافها، فعند الخروج بمناسبة معينة كانت المرأة تستعمل نوعاً من الملابس يسمى الجوخة، وتضع على رأسها طرطور، ثم تغطي بملاءة (١)، ومن أزياءهن نوع من الأغطية يوضع على الرأس يسمى المصان، وهو مثل الخمار (٢)، أما في نطاق التزين فقد لبسن الجواهر والمصوغات المختلفة مثل اللؤلؤ والياقوت الفاخرة (٣).

أما فيما يتعلق بالحياة الدينية فإن اليمن عرفت أكثر المذاهب الإسلامية في عصر بني رسول، ومن المعروف أن مذهب الدولة الرسولية هو المذهب الشافعي منذ أول ملوكها نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي تحول من المذهب الحنفي بعد إستقلاله بملك اليمن عن الأيوبيين (٤)، فقد يكون الدافع له إلى ذلك مجرد الرغبة في تغيير معالم الأيوبيين ومنها المذهب الحنفي، أو أنه لاحظ إنتشار المذهب الشافعي أكثر من غيره من المذاهب فأحب أن يتقرب من الغالبية العظمى من الفقهاء والجمهور أتباع المذهب الشافعي في اليمن (٥)، مما ساعد على زيادة أتباع هذا المذهب إذ تحول كثير من العلماء إلى المذهب الشافعي مذهب الدولة الرسمي، وقد تركزوا في الجبال مثل مدينة تعز والجند، وكانوا الغالبية في هذه المناطق، والشافعية في اليمن كانوا يعتمدون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، في العقائد لأنه تلميذ الشافعي، لأن الشافعي لم يكن له مذهب في العقيدة، وكان أهل الجبال ومنها مدينة تعز متمسكين بمعتقد الحنابلة (٦)، أما أهل تهامة فتمسكوا بمعتقد الأشعرية، كما عرفوا مذهب الإمام أبي حنيفة

(١) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٩٥ .

(٢) - الجندي : السلوك ٢/٢١٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٥ ب، (كامبرج)، الشرجي : طبقات الخواص ص ٢١٥ .

(٣) - الجندي : السلوك ٢/١٠٣، ٣٧٧ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٢٩٧، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنبة ق ٢٧أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٨٥ .

(٥) - عسيري، محمد علي : أبو الحسن الخزرجي وأثاره التاريخية ص ٤١ - ٤٢ .

(٦) - البريهي، عباس : البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ٩٥ - ٩٩، تحقيق بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنارة للزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، عسيري، محمد علي : أبو الحسن الخزرجي ص ٤١ - ٤٢ .

وأنشُر أتباعه خاصة في مدينة زبيد، وكانوا الغالبية العظمى في هذه المنطقة (١)، أما في المناطق الشمالية مثل صنعاء، وصعدة فمعظمهم زيدية (٢) .

أما الإسماعيلية (٣)، فقد وجد لهم أتباع في منطقة صنعاء وغيرها، وكانوا يمارسون شعائهم الدينية بصورة سرية، ولم تتعرض لهم الدولة ماداموا غير متظاهرين بمبادئهم أو يدعون إليها (٤)، بل إن بعض سلاطين بني رسول قرب بعض زعمائهم ليتستعين به ضد الزيدية (٥)، كما وجدت بعض الأقليات اليهودية في عدد من المناطق اليمينية مارسوا شعائهم بحرية تامة (٦) .

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٢/٤٦-٤٧، ٤٩، عسيري، محمد علي : أبو الحسن الخزر جي ص ٤٢ .
- (٢) - العمرى : مسالك الأبصار ص ٥٩ - ٦٠، القلقشندي : صبح الأعشى ٥/٤٥، سيد، أيمن : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ص ٢١٠ - ٢٧٠، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م .
- (٣) - تنسب هذه الفرقة إلى محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق، لمزيد من التفصيل أنظر : (البريهي، عباس : البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٨١ - ٨٥، اليافعي، عبد الله بن اسعد : ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والابتدعين ص ١٣٠ - ١٣١، تحقيق موسى بن سليمان الدرويش، دار البخارى، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ) .
- (٤) - عسيري، محمد : أبو الحسن الخزر جي وآثاره التاريخية ص ٤١، .
- (٥) - الخزر جي : العقود اللؤلؤية ٢/١٦٢، ٢٠١، ٢٢٤، ٢٥٤، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١١٢، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٩ - ١٧٣، ١٧٥، ١٨٣، ٢٠١ - ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣١، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٨٤، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٥ .
- (٦) - الجندي : السلوك ١/٥١٥، ٥٢٠، ١٧٣/٢، ١٨٤، ٢٢٥، ٥٥٩، البريهي : صلحاء السمن ص ١٧٧، ١٩٨، ٢١٨، ٣٣٠ - ٣٣١ .

## الفصل الأول

### مظاهر الحركة العلمية في تعز في

#### عصر بني رسول

١ - إهتمام ملوك بني رسول والوزراء والأعيان

بالحركة العلمية.

٢ - التأليف.

٣ - خزائن الكتب.

## أولاً :

### إهتمام ملوك بني رسول والوزراء والأعيان بالحركة العلمية

لقد تعددت مظاهر العناية بالحركة العلمية في اليمن وشملت جوانب كثيرة ومختلفة تتمثل في عدد من المظاهر منها :

**أولاً :** طلب سلاطين بني رسول العلم على الشيوخ : تهافت كثير من ملوك بني رسول لتلقي العلم على كثير من مشايخ عصرهم، فأخذوا عنهم كثيرا من العلوم المختلفة، فقد رسم السلطان نور الدين عمر بن علي رسول لورثته طريقا واضحا للنهوض بالحركة العلمية من بعده، وكان القدوة الصالحة والمثل الحسن، فقام بطلب العلم لنفسه وتلقاه على عدد من شيوخ عصره (١)، وكرم العلماء ورفع منزلتهم وكان يأمر الولاة باحترامهم وتقديرهم (٢)، وقام بعدد من الزيارات لكثير من العلماء الصالحين في منازلهم وطلب منهم الدعاء (٣)، هذا فضلا عن إنشاء الكثير من المساجد والمدارس لنشر العلم في مدن اليمن وقراها، ورصد لها المبالغ والأوقاف السخية التي تكفل استمراريتها (٤)، وهيا للعلماء وطلبة العلم كافة السبل المتاحة من أجل ذلك، فقامت على يد هذه الدولة من بعده نهضة علمية شاملة في شتى المجالات الحضارية المختلفة، أما عن تلقي مؤسس هذه الدولة للعلم فقد أخذه العلم عن عدد من شيوخ عصره البارزين، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان (٥)، كان أحد العلماء الذين قرأ عليه السلطان عمر بن علي بن رسول قبل توليه

(١) - الجندی : السلوك ١/٤٦٠، ٢٩٣، ٢٩٢، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السننية ق ٣٥ ب، ١٤٦ .

(٢) - الجندی : السلوك ٢/٢٩٤، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السننية ق ٣٥ ب

(٣) - الجندی : السلوك ٢/١٧٥، ٢٩٤، ٤٤٩، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٣، ١٢٠٨، (غربية) .

(٤) - الجندی : السلوك ٢/٥٤٣، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٦، ٥٥ ب .

(٥) - كان من الفقهاء البارزين في اليمن، وصله عدد من الفقهاء وطلبة العلم للقراءة عليه، وكان يدرس المذهبين الحنفي والشافعي وتفقه به جماعة كثيرون، منهم السلطان المنصور، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، انظر : (الجندی : السلوك ٢/٢٩٣ - ٢٩٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السننية ق ٣٥ ب) .



سلطة البلاد في اليمن (١)، ومن شيوخه أيضا الفقيه محمد بن مضمون بن عمر بن إبراهيم بن عمران (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) (٢)، كان السلطان نور الدين يقرأ عليه يومين كل أسبوع (٣)، ومن الشيوخ الذين تلقى عليهم أيضا الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي (ت ٦٦١هـ/١٢٦٠م) (٤)، سمع عليه السلطان المنصور عدة كتب في الحديث (٥)، أما السلطان المظفر فقد سار على نهج والده بعد وفاته وتلقى تعليمه على عدد من شيوخ عصره البارزين منهم الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي، سمع عليه عدة كتب في الحديث عند سماع والده (٦)، ومن الشيوخ الذين تلقى عليهم أيضا الفقيه محمد بن عبد الله الجزري (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) (٧)، قرأ عليه السلطان المظفر بعض العلوم (٨)، ومن شيوخه أيضا

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٢/٢٩٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥ ب .
- (٢) - كان من العلماء المشهورين باليمن، وتصلع في فنون كثيرة وبرع فيها كالفقه والنحو واللغة والحديث والأصول، وحظي بمكانة كبيرة عند السلطان المنصور، وكان يدخل عليه متى أراد بدون إستئذان، وهو أحد الشيوخ الذين قرأ عليهم، كما أنه تولى التدريس بالمدرسة الوزيرية بتعز، أنظر : (الجندي : السلوك ١/٤٥٩ - ٤٦١، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٦٠ - ٦١) .
- (٣) - الجندي : السلوك ١/٤٦٠، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٦٠ - ٦١، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ١٥٦ .
- (٤) - كان أحد الأئمة في علم الحديث باليمن في عصره، وعنه أخذ جمع كثير من الطلبة ومنه السلطان المنصور، وحظي بمكانة كبيرة عند ولده السلطان المظفر، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٢٩٣، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٦) .
- (٥) - الجندي : السلوك ٢/٢٩٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٦، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩١، (غربية) .
- (٦) - الجندي : السلوك ٢/٢٩٣، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩١، (غربية)، الشرجي : طبقات الخواص ص ٤٤ .
- (٧) - هو أحد العلماء الوافدين الذين قدموا اليمن، كانت له معرفة جيدة بالكتابة، وله مشاركة في بعض العلوم، أخذ عنه جماعة من الطلبة بعض العلوم، ولاه السلطان المظفر ديوان النظر بعدن، أنظر : (الجندي : السلوك ١/٥٠٩ - ٥١١، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤ - ١٢٥، (غربية)، باخرمة : ثغر عدن ٢/٢٢١) .
- (٨) - الجندي : السلوك ١/٥١٠، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤، (غربية)، باخرمة : ثغر عدن ٢/٢٢١ .

الأستاذ مختص بن عبد الله، الملقب بنظام الدين (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) (١) إنتدبه السلطان المنصور مريبا لابنه المظفر فأحسن تربيته وتأديبه (٢)، ومن شيوخه في علم الحديث الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٩م) (٣)، إجتمع به المظفر غير مرة فسمع عليه صحيح البخاري (٤)، ومن شيوخه في النحو واللغة الفقيه يحيى بن إبراهيم بن العمك (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) (٥)، قرأ عليه السلطان المظفر علم النحو واللغة (٦)، ومن شيوخه في الفقه الفقيه عبد الله بن يحيى الهمداني (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) (٧) إستدعاه السلطان المظفر

(١) - كان أميراً كبيراً على أهمية إتصف بالشجاعة والإقدام، وكان أحد الأمراء المشهورين في عصر السلطان المنصور، ولما تولى السلطان المظفر حكم اليمن، حمل له طبلخانه وأقطعه إقطاعات جلييلة، بنى العديد من المآثر في كثير من مناطق اليمن وأوقف عليها أوقافاً جيدة تقوم بكفاية المرتين فيها، أنظر: (الجندي: السلوك ٤٣/٢ - ٤٥، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ق ٢٧) .

(٢) - الجندي: السلوك ٤٣/٢، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ق ٢٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١٥٢/١ .

(٣) - كان من علماء اليمن المشهورين في علم الفقه، حيث كان نقلاً لفروعه غواصاً على دقائقه، وله مصنفات مفيدة، إستفاد به جمع كثير من طلبة العلم وأخذوا عنه كثيراً من العلوم، كما حظي بمكانة كبيرة لدى سلاطين بني رسول، وتولى القضاء باليمن فسار به سيرة مرضية، أنظر: (الجندي: السلوك ٣٦/٢ - ٣٩، اليافعي: مرآة الجنان ٤/ ١٨٨، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ق ١٣) .

(٤) - الجندي: السلوك ٣٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ق ١٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١٧٦/١، ٢٣٣، ٢٣٤ .

(٥) - كان من أئمة العربية في اليمن، برع في الأدب والنحو واللغة والنسب والعروض وغير ذلك، وكان شاعراً فصيحاً حسن الشعر، وله مصنفات كثيرة في النحو وغيره، وله عدة قصائد في الملك المظفر، أنظر: (الجندي: السلوك ٣١٦/٢ - ٣٦٣، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ١٨٢ ب - ١٨٣ ب، (غريبة)، العقود اللؤلؤية ١٦١/١ - ١٦٢) .

(٦) - الخزرجي: العسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١ .

(٧) - كان من أعيان الفقهاء باليمن، وكان الطلبة يأتونه لقراءة البيان والسماع عليه، لانه شهر عنه سماعه بالسند العالي، أخذ عنه جمع كثير من الطلبة واستفادوا به كثيراً، أنظر: (الجندي: السلوك ٢٠٤/٢ - ٢٠٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١٥٦/١)

وأخذ عنه كتاب البيان في الفقه (١)، ومن شيوخه أيضا في علم الحديث، المحدث أحمد بن عبد الله، المعروف بالحب الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) (٢)، طلبه السلطان المظفر إلى اليمن، فلما وصل أكرمه وأحسن نزله ثم سمع عليه كثيرا من أمهات الحديث ومن مصنفاته في الحديث وغيره (٣)، ومن شيوخه أيضا الفقيه أحمد بن علي السرددي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م) (٤)، أخذ عنه السلطان المظفر علم المنطق (٥)، ومن شيوخه أيضا في الفقه الفقيه عمر بن محمد بن عمران الخولاني (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) (٦)، استدعاه السلطان إلى مجلسه، فاستحسن فقهه، ثم طلب منه أن يقرأ عليه في كل أسبوع يوما، ما يسر الله من العلوم، فأجابه لذلك (٧) ثم سار من بعده أبنائه وسلوكوا منهجه في تلقي العلم على الشيوخ،

(١) \_ الجندي : السلوك ٢/٢٠٥، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٢٥أ، الخزرجي : العقد

الفاخر الحسن ق ٢٣أ، (كامبرج) .

(٢) - هو شيخ الحديث في مكة وحافظها، كان من الأئمة الأعلام، له معرفة بالفقه والحديث، وله فيها مصنفات كثيرة مبسطة ومختصرة، كانت له مكانة كبيرة عند السلطان المظفر، وصنف عدة مصنفات في الحديث وغيره، أنظر : (الذهبي : معجم الشيوخ ١/٥٠ - ١٥٠، تحقيق محمد الحبيب أهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ابن عبد الهادي : طبقات علماء الحديث ٤/٢٥٨ - ٢٥٩، الأسنوي : طبقات الشافعية ١/١٧٩، تحقيق عبد الله الجبوري، دار العلوم، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

(٣) - الجندي : السلوك ٢/٧٩، ابن عبد الجيد : لقطة العجلان ق ١٠٧ب - ١٠٨أ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى عن نسخة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٦٢٣ق، ميكرو فيلم رقم ٨١٧ تراجم .

(٤) - كان من الفقهاء المحققين، وغلب عليه علم الحديث، أخذ عنه جمهور كبير من طلبة العلم باليمن وأستفادوا به كثيرا، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/١١٩، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٢، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٣، ١٤٦، ٢٤٧) .

(٥) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٣ .

(٦) - من علماء اليمن المشهورين، اختبره السلطان المظفر في كثير من المسائل الفقهية فكان يجب عنها من غير تخلف، فاستحسن فقهه، كما أخذ عنه جمع كثير من الطلبة وتولى التدريس في بعض المدارس الرسولية بتعز، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/١٢٧ - ١٢٨، الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٣٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٢١) .

(٧) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٠ب، ١٥٦ .

فقد أخذ السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين، منهم الفقيه أبو الحسن علي بن أبي السعود (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) (١)، أستدعاه السلطان المظفر إلى تعز لتعليم ابنه الأشرف فأخذ عنه النحو وغيره (٢)، ومن شيوخه أيضا الفقيه سعيد بن أسعد بن علي الحرازي (ت ٦٧٨هـ/١٢٧٩م) (٣)، أستدعاه السلطان المظفر إلى تعز، وجعله معلما لولده الأشرف، وكان كثيرا ما يصد الأشرف عن أمور لا تليق به، وبقي معه حتى وافاه الأجل (٤)، ومن شيوخه أيضا الفقيه إبراهيم بن عيسى بن مفلت الجندي (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) (٥)، سمع به السلطان المظفر أنه من العلماء للمشهورين في بلده، فأستدعاه إلى مجلسه، فلما حضر وجده من العلماء البارزين في كثير من العلوم، ثم أمر ولده الأشرف أن يقرأ عليه ففعل ذلك (٦) .

- 
- (١) - كان من الفقهاء البارزين في عصره، برع في علم النحو واللغة، وتولى التدريس في بعض المدارس الرسولية، وأخذ الطلبة عنه وأستفادوا به كثيرا، أنظر : (الجندي : السلوك ١٧١/٢، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥) .
- (٢) - الجندي : السلوك ١٧١/٢، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٣ ب، (كامبرج) .
- (٣) - كان من حفاظ القرآن الكريم، حسن الصوت وخطه جيد، حظي بمكانة كبيرة عند السلطان الأشرف ونال منه نصيبا وافرا من المال، كما أن السلطان الأشرف إنتفع به كثيرا، أنظر : (الجندي : السلوك ٨٩/٢ - ٩٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٢٠، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٨٨/١، باخرمة : قلادة النحر ٩٣٥/٣) .
- (٤) - الجندي : السلوك ٩٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٢٠، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٨٨/١ .
- (٥) - كان فقيها فاضلا من علماء عصره البارزين، وكان مشاركا في كثير من الفنون، تفقه به كثير من طلبة العلم باليمن إستدعاه السلطان المظفر إلى مجلسه فوجده من الفقهاء البارزين، عرض عليه السلطان الوزارة فأعتذر عنها وكان من المقربين إلى ملوك بني رسول وله مكانة عظيمة عندهم، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٢١/١ - ٥٢٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢٢١/١ - ٢٢٢، باخرمة : قلادة النحر ٩٥٧/٣ - ٩٥٨) .
- (٦) - الجندي : السلوك ٥٢٢/١، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٦٠ ب، (متحف)، باخرمة : قلادة النحر ٩٥٨/٣ .

كما سار السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول على نهج أخيه فى تلقي العلم وأخذه عن جماعة من علماء العصر البارزين منهم الفقيه محمد بن حسين بن علي المحترم الحضرمي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) (١)، استدعاه السلطان المظفر لتعليم ولده المؤيد فأدبه وأجاد تأديبه، وأجتهده معه كثيرا، فكان السلطان يحسن تعليمه من أعيان الرجال عقلا ونبلا (٢)، ومن شيوخه فى علم الحديث المحدث أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، أخذ عنه علم الحديث وأجازه فى البخاري والترمذى، وناوله صحيح مسلم، وأجازه فى باقى الأمهات على حكم روايته من الكتب التى سمعها وأستجازها، وما صنفه فى كل فن، وما وجد له من نظم ونثر (٣). ومن شيوخه أيضا الفقيه أحمد بن علي بن أحمد بن منصور الجنيد (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) (٤)، قرأ عليه السلطان بعض العلوم فى أيام إمرته (٥).

ومن شيوخه أيضا فى علم الحديث المحدث أحمد بن أبى الخير بن منصور الشماخي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٧م) (٦)، سمع عليه السلطان المؤيد سنن أبى داود سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م (٧).

- 
- (١) - كان فقيها فاضلا، لكن غلب عليه فن الأدب وبه عرف، كما كان له مشاركة فى علم الفرائض والحساب، تصدر للتدريس وأخذ عنه بعض الطلبة وأنفعوا به وبعلمه، أنظر : (الجندي : السلوك ٣١/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٦أ).
- (٢) - الجندي : السلوك ٣١/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٦أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٩٦/١.
- (٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨٠، ابن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢، ابن تغري بردى : المنهل الصافى ٣٠٨/٥.
- (٤) - كان فقيها عالما، له معرفة بالفقه والأصول والنحو واللغة، وله شعر حسن، حظى بمكانة كبيرة عند السلطان المؤيد وكان يصحبه دائما، وحصل بينهما أنس وألفة، أنظر : (الجندي : السلوك ٩١/٢ - ٩٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١١ب، الخزرجى : طراز أعلام الزمن ق ١٧٤أ، (متحف)، باخرمة : قلادة النحر ١٠٤٦/٣).
- (٥) - الجندي : السلوك ٩٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١١ب، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٣٤٧/١، ٤٧/٢.
- (٦) - كان إماما جليلا، عارفا محققا، لاسيما فى علم الحديث، وإليه إنتهت الرئاسة بعد أبيه، وكانت الرحلة إليه من سائر الأفاق، وعنه أخذ كافة علماء اليمن، كما كان مشاركا فى علم التفسير والنحو واللغة والفقه، أنظر : (الجندي : السلوك ٣٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١١أ - ب، الخزرجى : طراز أعلام الزمن ق ١٦٧ب - ١٦٨أ).
- (٧) - الجندي : السلوك ٣٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١١أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٥٢/٢.

ثم سلك السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول مسلك آبائه وأجداده في طلب العلم على عدد من الشيوخ البارزين منهم الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن أباططة الظفاري (ت ٧٢٢هـ/١٣٢١م) (١)، استدعاه السلطان المؤيد وجعله معلما لابنه المجاهد (٢)، ومنهم أيضا الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد أباططة الظفاري (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م) (٣)، جعله السلطان المؤيد معلما لابنه المجاهد (٤)، ومن شيوخه أيضا الأديب عبدالباقي بن عبدالحجيد اليميني (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) (٥)، استدعاه السلطان المؤيد فقرأ عليه المجاهد علم النحو (٦)، ومن شيوخه كذلك الفقيه محمد بن عثمان النزيلي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، كان يحضر مقام السلطان المجاهد، وقرأ عليه بعض العلوم (٧) .

(١) - كان عارفا بالفقه، مشهورا بالصلاح، وحظي بمكانة كبيرة عند السلطان المؤيد، ولما تولى السلطان المجاهد حكم اليمن جعله قاضي قضاة اليمن، وكان غالبا على كل أموره، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٧٣/٢، ٥٥٧، ابن عبدالحجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٦ - ٢٨٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٧ب، (كامبرج)، بالمخرمة : قلادة النحر ١٠٣٩/٣) .

(٢) - الجندي : السلوك ٤٧٣/٢، ابن عبدالحجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٣/٢ .

(٣) - كان فقيها عالما، مشهورا بالصلاح، وحظي بمكانة جيدة عند السلطان المؤيد، ثم إزدادت هذه المكانة في عهد السلطان المجاهد، وحظي عنده بكل تقدير وتكريم حتى توفي، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٧٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٧ب، (كامبرج)، بالمخرمة : قلادة النحر ١٠٣٩/٣، ١٠٤٩ - ١٠٥٠) .

(٤) - الجندي : السلوك ٤٧٣/٢، بالمخرمة : قلادة النحر ١٠٣٩/٣، ١٠٤٩ .

(٥) - كان فقيها أديبا عالما بالفقه والأصول، وله معرفة تامة بالنحو واللغة والعروض وعلم المعاني والبيان والشعر، وله مشاركة في كثير من الفنون، وله مصنفات قيمة فيها، تصدر للتدريس في عدد من المدارس الرسولية فانتفع به كثير من الطلبة، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٧٦/٢ - ٥٧٨، ابن الوردي، عمر : تاريخ ابن الوردي ٤٦٩/٢، ٤٧٦، تحقيق أحمد رفعت البدرراوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م، الحسيني، محمد بن علي : ذيل العبر ١٢٩/٤ - ابن رافع السلامي، محمد : الوفيات ٤٣٧/١، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

(٦) - الجندي : السلوك ٥٧٧/٢، بالمخرمة : ثغر عدن ٢٥٢/٢ .

(٧) - الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٥١أ - ب، الشرجي : طبقات الخواص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

ومن شيوخه أيضا الفقيه محمد بن أحمد بن صقر الغساني، الدمشقي

(ت ٧٨٥هـ/١٣٨٣م) (١)، قرأ عليه شيئا من العلم وجعله من خواصه وأهل حضرته (٢) .

كما تلقى السلطان الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن رسول، العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين منهم الفقيه أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيص الزبيدي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) (٣)، قال عنه الملك الأفضل : (وهو أحد شيوخنا في النحو، وكان أخذنا عنه في مبتدأ سنة سبع وستين وسبعمائة ٠٠٠) (٤)، ومن شيوخه أيضا الفقيه محمد بن عبد الله بن أسعد بن علي، المعروف بالنظاري (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م) (٥)، قال عنه الملك الأفضل : (وعنه أخذنا قراءة الكتاب العزيز، وشيئا من كتب الأدب ومسموعات اللغة جزاه الله عنا خيرا ٠٠٠) (٦)، ومن شيوخه أيضا محمد بن عثمان النزيلي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، كان يحضر مقام السلطان المجاهد، وقرأ عليه، كما علم ولده (٧) .

(١) - كان فقيها أصوليا، محدثا، متفنا في كثير من العلوم وله مشاركة جيدة فيها، دخل اليمن صحبة السلطان المجاهد سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، فقربه السلطان ثم ولاه القضاء الأكبر في اليمن فسار به سيرة جيدة، أنظر : (الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٤٣، العقد الفاخر الحسن ق ٩٤أ، (غريبة)، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٢ - ١٨٣، باخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٩٧) .

(٢) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٤أ، (غريبة)، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٢ .

(٣) - كان من أئمة النحاة في اليمن، واليه إنتهت الرئاسة في طلب النحو، وأرتحل إليه طلبة العلم من أقطار اليمن، برز في كثير من الفنون من النحو واللغة والعروض وعلم الفرائض وغيرها من العلوم، وله مصنفات قيمة، تصدر للتدريس والإفادة، ودرس في بعض المدارس الرسولية، أنظر : (الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ١٢ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٧٢ب، (متحف)) .

(٤) - العطايا السنوية ق ١٢ب .

(٥) - كان فقيها فاضلا، حسن السيرة، أخذ عن جماعة من كبار العلماء، ثم تصدر بعدها للإفادة فأنفع به بعض الطلبة، أنظر : (الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٥١أ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤١٦ - ٤١٧، العقود اللؤلؤية ٢/١١٩) .

(٦) - العطايا السنوية ق ٥١أ .

(٧) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٨ب، (غريبة)، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٦٠ .

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول فقد تلقى تعليمه على عدد من العلماء البارزين في عصره منهم الفقيه علي بن عباس السكسكي (ت ٧٨٩هـ/١٣٨٧م) (١)، ندبه السلطان الأفضل لتأديب أولاده، فانتفع به السلطان الأشرف وبعلمه (٢)، ومن شيوخه أيضا الفقيه عبدالرحمن بن علي بن عباس السكسكي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) (٣)، قرأ عليه السلطان في العربية (٤)، ومن شيوخه في الفقه، الفقيه علي بن عبد الله الشاوري (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م) (٥)، استدعاه السلطان الأشرف إلى مقامه فقرأ عليه شيئا من التنبية (٦)، ومن شيوخه أيضا الفقيه عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م) (٧)، طلبه السلطان للقراءة عليه، فلما حضر إلى مقامه قرأ

- (١) - كان من العلماء البارزين في علم القراءات، ومشاركا في غيرها من العلوم، أخذ العلم عن جماعة من علماء عصره، ثم تصدر للتدريس والإفادة فانتفع به كثير من الطلبة، أنظر: (الشعبي: تاريخ الشعبي ق ٨٣ب، البريهي: طبقات صلحاء اليمن ص ١٨٧ - ١٨٤).
- (٢) - الشعبي: تاريخ الشعبي ق ٨٣ب، البريهي: طبقات صلحاء اليمن ص ١٨٣.
- (٣) - كان فقيها متضلعا، له معرفة جيدة بالفقه والفرائض، والنحو ويقول شعرا حسنا، وله مشاركة جيدة في كثير من العلوم، تولى عددا من المناصب، منها كتابة الإنشاء، ثم قضاء الأقضية، وأخيرا تولى الوزارة فبقي بها حتى وفاته، أنظر: (الخزرجي: العسجد المسبوك ص ٤٥٥، العقد الفاخر الحسن ق ٧ب، (كامبرج)، ابن المقرئ: عنوان الشرف الوافي ص ١٧٢).
- (٤) - الشعبي: تاريخ الشعبي ق ٨٣ب.
- (٥) - كان فقيها نبيها، عارفا محققا، برز في أصول الفقه وفروعه، وفي الحديث والقراءات السبع والنحو واللغة وعلم الفرائض والعروض، ذاع صيته في بلاد اليمن وقصده طلاب العلم من أنحاء البلاد، وانتفع به خلق كثير، أنظر: (الخزرجي: العسجد المسبوك ص ٤٨٩، العقد الفاخر الحسن ق ٤٥ب، (كامبرج)، ابن حجر: إنباء الغمر ١/٥١٨).
- (٦) - الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٤٥ب، (كامبرج)، السخاوي: الضوء اللامع ٢/٢٩٩، باخمزة: قلادة النحر ٣/١١٤٣.
- (٧) - كان من فقهاء اليمن المشهورين، وإليه إنتهت الإمامة في علم النحو وغيره في قطر اليمن، برع في علوم اللغة العربية ومهر فيها وله مشاركة في الفقه وغيره من العلوم، وله مصنفات قيمة فيها، تصدر للتدريس والإفادة فانتفع به جمع كثير من الطلبة من داخل اليمن وخارجه، أنظر: (الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ١٠أ، (كامبرج)، ابن حجر: الجمع المؤسس للمعجم المفهرس ص ٤٠٧ (مخطوط) نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٧٥، ميكروفيلم رقم ٢٦٦٥٦، التميمي، عبدالقادر: الطبقات السننية في تراجم الحنفية ٤/٣٨١ - ٣٨٢، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣ - ١٤١٠هـ/١٩٨٣ - ١٩٩٠م، ابن العماد الحنبلي، عبدالحلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧/١٧، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).



عليه مختصر الحسن بن أبي عباد (١)، في النحو (٢)، ثم قرأ عليه بعد ذلك مقدمة ابن طاهر (٣)، والملح لابن جني (٤)، ثم الجمل للزجاجي (٥)، وغيرها من مقروآت كتب النحو،

(١) - هو أبو محمد، الحسن بن إسحاق بن أبي عباد اليميني، النحوي، إمام النحاة في بلاد اليمن، وأرتحل إليه طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن، وكتابه المختصر في النحو من أشهر الكتب النحوية في اليمن التي ذاع صيتها، وتناقله طلبة العلم طبقة بعد طبقة، اختلفت المصادر في تاريخ وفاته وحددها القفطي بسنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، أنظر: (ابن سمر: طبقات فقهاء اليمن ص ١١٤، القفطي، علي بن يوسف: إنباه الرواة على أنباء النحاة ٣٢٥/١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الجندي: السلوك ١/١٨٧، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السننية ق ١٦٠).

(٢) - قام بتحقيقه ودراسته حميد أحمد عبد الله إبراهيم، لنيل درجة الماجستير، بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٣) - هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري، أصله من العراق، تولى ديوان الإنشاء بمصر، ودرس بالجامع العمري بالقاهرة، ثم تفرغ في آخر حياته للتأليف، له عدة مصنفات في النحو منها شرح الجمل، والمقدمة المحسبة وشرحها وغيرها، توفي سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، أنظر: ابن الجوزي، عبدالرحمن: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٦/١٨٦، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وأخوه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، القفطي: إنباه الرواة ٢/٩٥ - ٩٦).

(٤) - هو أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي، النحوي، اللغوي، كتب في النحو عدة مصنفات بديعة، منها التلقين واللمع والتعاقب في العربية، وله غير ذلك من المؤلفات، توفي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، أنظر: (ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم ١٥/٣٣-٣٤، الأنباري، عبدالرحمن: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٤٠٦، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، عمان، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ابن عبد الجيد، عبد الباقي: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص ٢٠٠-٢٠١، تحقيق عبد الجيد ذياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(٥) - هو أبو القاسم، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، أصله من نهاوند، ثم إنتقل إلى بغداد، ثم إلى الشام فأقام بحلب، ثم توجه إلى دمشق فأستقر بها فترة، ثم إنتقل منها إلى طبرية، وبها كانت وفاته، له مصنفات عديدة منها شرح خطبة مقدمة أدب الكاتب، وشرح أسماء الله الحسنى، وكتاب الأمالي، توفي سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، أنظر: (القفطي: إنباه الرواة ٢/١٦٠ - ١٦١، ابن عبد الجيد: إشارة التعيين ص ١٨٠ - ١٨١، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٧١، تحقيق محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

كما قرأ عليه بعض تصانيفه وغيرها، وحضر القراءة جماعة من الأعيان (١)، ومن شيوخه أيضا الفقيه مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) (٢)، سمع عليه السلطان الأشرف الحديث، وكان سماعه عليه في شهر رمضان سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م (٣)، كما تلقى السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن رسول العلم على عدد من شيوخ العصر البارزين منهم الفقيه عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، طلبه السلطان الأشرف للقراءة عليه، كما قرأ عليه ابنه السلطان الناصر بعض كتب النحو وغيرها من الكتب (٤)، ومن شيوخه أيضا الفقيه أبوبكر بن محمد الصبري (ت بعد ٨١٠هـ / ١٤٠٧م) (٥)، جعله السلطان الأشرف معلما لأولاده ومؤدبا لهم (٦)، ومن شيوخه في الحديث الفقيه عبدالعزيز بن علي بن أحمد النويري (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)، قرأ عليه

(١) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠ أ، (كامبرج)، ابن حجر : إنباء الغمر ١٢١/٢ - ١٢٢،

السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٥/٢ .

(٢) - هو أحد الأئمة الأعلام، برز في كثير من العلوم وكان له معرفة تامة بالفقه والقراءات العشر والتفسير والحديث ومشاركاً في النحو واللغة والأدب ومعرفة أنساب قبائل العرب والتواريخ والسير والآثار، ذاع صيته في كثير من الأمصار الإسلامية، وهو أشهر من أن يعرف، قدم اليمن فدخل عدن في ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م، فحظي بمكانة كبيرة لدى ملوك بني رسول، وحدثت بينه وبين الأشرف مصاهرة فزادت مكانته وظل باليمن حتى وفاته، له مصنفات كثيرة في فنون مختلفة منها القاموس المحيط في اللغة، والبلغة، وله مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٣ - ١٥٤ أ (غربية)، ابن حجر : المجمع المؤسس ص ٣١٧ - ٣٢٠، السخاوي : الضوء اللامع ٧٩/١٠ - ٨٦) .

(٣) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٣ ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢٣٥/٢ .

(٤) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠ أ، (كامبرج) .

(٥) - كان فقيهاً نحويًا، ومشاركاً بسائر العلوم، قرأ وسمع على جماعة من أئمة وقته، أضاف له السلطان بعض الأسباب لينتفع بها فدرس بدار المضيف وغيره، أنظر : (البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٢٠٥) .

(٦) - البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٢٠٥ .

السلطان الناصر صحيح الإمام البخاري، وحضر القراءة معه جمع كثير من فقهاء البلد وغيره (١)، ومن شيوخه أيضا الفقيه محمد بن أبي القاسم المقدشي (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) (٢) رتبه السلطان الأشرف معلما لأولاده ومؤدبا لهم (٣) .

أما السلطان المنصور عبدا لله بن أحمد بن إسماعيل بن رسول، فقد تلقى العلم غالبا على عدد من شيوخ عصره البارزين ذكرت المصادر التاريخية منهم المقرئ والمحدث شمس الدين محمد بن محمد، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) (٤)، قدم اليمن تاجرا سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م فآكرمه السلطان المنصور، وعقد له مجلسا للحديث، فقرأ عليه مسند الإمام الشافعي وسنن النسائي وابن ماجة، وحضر مجلسه فقهاء الوقت وكبرأؤه (٥) .

أما السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن رسول، فقد تلقى العلم أيضا على عدد من شيوخ عصره البارزين منهم الفقيه أبوبكر بن محمد الصبري (ت بعد ٨١٠هـ/١٤٠٧م)، جعله السلطان الأشرف إسماعيل معلما لأولاده ومؤدبا لهم كان من بينهم السلطان الظاهر (٦)، ومن شيوخه أيضا الفقيه محمد بن أبي القاسم المقدشي (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٩م)، رتبه السلطان الأشرف إسماعيل مؤدبا لأولاده ومعلما لهم ومن بينهم السلطان الظاهر وإخوته الصغار (٧) . هؤلاء هم السلاطين الذين ذكرتهم المصادر التاريخية ممن تلقوا العلم وجلسوا بين يدي المشايخ للتلقي عنهم، وكان لهم أثر في حياتهم الفكرية والعملية، كما أن هناك عدد من سلاطين بني رسول لم تورد المصادر التاريخية إشارات عن الشيوخ الذين تلقوا عليهم، والذين كان لهم أثر في حياتهم العلمية والعملية .

(١) - البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٣٤٣ .

(٢) - كان فقيها محققا، قرأ على جماعة بعض الأدب، ثم شهر بتحقيقه لعلم النحو، كان يحب فعل الخير وحسن الظن بالناس، وخالط ملوك بني رسول فناله كثيرا من الإحسان، أنظر : (ابن المقرئ : ديوان ابن المقرئ ص ٢٥٣، مطبعة نخبة الأخبار بومباي، ١٣٠٥هـ، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٣١٢) .

(٣) - البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٣١٢ .

(٤) - كان أحد الأئمة الأعلام البارزين في علم القراءات، ذاع صيته في كثير من الأمصار الإسلامية، وكانت له مشاركة في علم الحديث والتفسير وغيره، وله شعر جيد، وهو غني عن الشهرة، له مصنفات مفيدة في القراءات والتفسير والحديث وغير ذلك من العلوم، أنظر : (ابن حجر : إنباء الغمر ٨٦/٩ - ٨٧، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/٢٢٢ - ٢٢٣) .

(٥) - الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٧٠، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٣٤٦، باخرمة : ثغر عدن ٢/٢٢٩ .

(٦) - البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٢٠٥ .

(٧) - البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ٣١٢ .

## ثانياً : إشتغال ملوك بني سول بالعلم ومساهماتهم فى حركة التأليف :

لم يكتف ملوك بني رسول بتشجيع الحركة العلمية وتقريب العلماء وحثهم على الإشتغال بالعلم وتصنيف المؤلفات، بل حرصوا على طلب العلم وتلقيه من مشائخ عصرهم البارزين، فنهلوا من معارفهم (١)، وحرصوا أيضاً على تعليم أبنائهم أشد الحرص، فأختاروا لهم أفضل العلماء وخيرتهم، ليقوموا بتزيتهم تربية خاصة تليق بما ينتظرهم من أعباء ومسؤوليات متعددة فى بلادهم، حتى أن بعضهم قام بمباحثة العلماء حتى فى دقائق الأمور (٢)، وكانت لهم مجالس أدبية يشاركون فيها مشاركة فعالة (٣)، وشغف البعض منهم بسماع الحديث النبوي الشريف وأخذهم عن علا سنده فى هذا العلم، وتحصلوا على الإجازات العلمية من الشيوخ والعلماء البارزين (٤)، ولا غرو فى ذلك كله، فكثير منهم تشرب بحب العلم وساهم فيه بالعديد من المصنفات القيمة فى شتى حقول المعرفة (٥)، وإن إشتغالهم بطلب العلم والتأليف فيه، يدل دلالة قاطعة على إقبالهم على العلم وحرصهم على الإنتساب إليه (٦).

من هذا المنطلق نهج كثير من سلاطين بني رسول على الإشتغال بالعلم والتحصيل فيه، وبرز كثير منهم فى تصنيف العديد من المؤلفات القيمة فى شتى العلوم والمعارف (٧)، وقاموا بدور فعال فى إدارة دفعة الحركة العلمية التى بلغت ذروتها فى عصرهم. ولقد إتسمت مؤلفاتهم بظاهرة فريدة قد لا تتكرر فى تاريخ الفكر اليميني خاصة، وهى الإهتمام بالجانب العلمي فى البحث (٨)،

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١/٤٦٠، ٥١٠، ٥٢٢، ٢٩/٢، ٣٠، ٣٧، ٩٢، ١٧١، ٢٩٣، ٤٧٣، ٥٥٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٦٠، ٢٢٤.
  - (٢) - الجندي : السلوك ٢/٣٤٤، ٣٤٥، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٦ب، ١٥٧.
  - (٣) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢١٨، الحبشي : عبدا لله : حياة الأدب اليميني ص ٤٣، ٦٢.
  - (٤) - الجندي : السلوك ٢/٢٩، ٣٠، ٣٧، الياضي : مرآة الجنان ٤/١٨٨، ٢٢٥، ابن حبيب، الحسن بن عمر : تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنه ١/١٧٧.
  - (٥) - الجندي : السلوك مقدمة المحقق ١/٣٨، الحبشي، عبدا لله : حياة الأدب اليميني ص ٦١ - ٦٣.
  - (٦) - الحبشي، عبدا لله : حياة الأدب اليميني ص ٦١.
  - (٧) - أما بالنسبة للمؤلفات سيأتي الحديث عنها بالتفصيل فى الفصل الثالث إن شاء الله.
  - (٨) - الحبشي، عبدا لله : حياة الأدب اليميني ص ٦١.

وقد أشارت مجموعة من المصادر التاريخية إلى المصنفات القيمة التي صنّفوها في شتى حقول المعرفة، تشهد لهم بما قاموا به من دور فعال في إزدهار العلوم والأدب (١) .

وكان لهذه البادرة آثار طيبة على عامة المجتمع في بلاد اليمن، فحذوا حذوهم، ومشوا في ركاب العلم، وساهموا فيه كل بقدر استطاعته، فأزدهرت بذلك الحياة العلمية في اليمن وبلغت قممتها في هذا العصر، وذلك بفضل الله أولاً ثم بما قدمه ملوك بني رسول من مناخ ملائم للعلماء وطلبة العلم، فذلّلوا لهم كافة العقبات التي تعيقهم، ويسروا السبل لهم لكي يتفرغوا للعلم تفرغاً كاملاً، فكان ذلك حافزاً لكثير من العلماء أن يصنفوا كتباً قيمة في شتى العلوم والمعارف (٢) .

فمن أوائل ملوك الدولة الرسولية الذين اشتغلوا بالعلوم وصنفوا فيها مؤلفات قيمة السلطان يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الذي يعد بحق من أعظم سلاطين بني رسول علماً وأدباً، فقد كانت له عناية شديدة بطلب العلم وتحصيله، وكان من السباقين إلى ميادينه، فأسهّم بصورة واضحة في إزدهار الحركة العلمية في عصره إسهاماً بارزاً، ولا يبالغ الباحث إذا اعتبره بجهوده العديدة رائداً للنهضة العلمية في اليمن، فقد درس هذا السلطان العلم على كثير من العلماء (٣)، وأخذ من كل فن نصيباً منه، فكان فقيهاً نحويًا (٤)، وله إطلاع على

(١) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨٠، لقطة العجلان ق ١٠٧، ابن حبيب : تذكرة النبیه ١٧٧/١، الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين ق ٣، العطايا السنية ق ١٩ - ب، ٤٠، ٥٣، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٦، ٣٣٨، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٩، ١٣٥/٢ .

(٢) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٦٠، ٢١٨، ٢١٩، ٢٤٤، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٨، ٢٩، ١٨٢، ١٨٧، ٣٠٢، ٣٠٣ .

(٣) - الجندي : السلوك ١/٥١٠، ٣٧/٢، ٤٣، ٥٩، ٧٩، ٢٠٥، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٣ أ، ٢٥، ٢٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩١، ١٢٤ ب، (غريبة)، العقود اللؤلؤية ١/١٥٢، ١٧٦، ٢٣٣، ٢٣٤ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٥٥٢، ابن عبد المجيد : لقطة العجلان ق ١٠٨، ابن حبيب : تذكرة النبیه ١٧٧/١، الحيشي : تاريخ وصاب ص ١١٧، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٣، ٢٣٤ .

العلوم القديمة كعلم الهيئة والهندسة والمنطق (١)، أما مشائخه في الحديث وغيره من العلوم يزدون على خمسين شيخاً، كلهم أجازوه إجازة عامة (٢)، وكان لشيخه أثر كبير في حصيلته العلمية التي استفاد منها استفادة عميقة في كثير من العلوم.

وقد وقف بعض العلماء على كتبه فقال : (طالعت في أمهات الحديث من كتب الخليفة فوجدتها مضبوطة بخط يده، حتى من رآها يقول لم يكن له شغل غيرها طول عمره، مع كثرة إشتغاله بالعلم في فنون شتى وإشتغاله بأمور المملكة) (٣)، وذكر عنه أحد معلميه الذين تولوا تعليمه فقال : (كان مولانا المظفر يكتب كل يوم آية من كتاب الله وتفسيرها ويحفظها ويحفظ تفسيرها ويدرسها علي غيباً) (٤)، وقد وصفه كثير من المؤرخين بالإطلاع الغزير والنظرة العميقة لما يقرأه من كتب العلم (٥).

وكانت حياة السلطان المظفر حافلة بالعلم أهله بأن يكون في مصاف الملوك العلماء، فقد صنف عدداً من المؤلفات القيمة في كثير من العلوم (٦)، ثم إنتهج السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول مسلك والده في طلب العلم وتحصيله، حيث إعتنى به والده منذ طفولته وأخذ في تعليمه وتهذيبه، وحبب إليه طلب العلم، فدرس كثيراً من العلوم والمعارف ونال نصيباً كبيراً بلغ فيها إلى مصاف العلماء الذين كان لهم إسهام كبير في كثير من العلوم، وقد تلقى هذه العلوم على عدد من مشائخ عصره البارزين (٧)، حتى بلغ درجة عالية من

(١) ابن عبد المجيد : لقطة العجلان ق ١٠٨.

(٢) - الحيشي : تاريخ وصاب ص ١١٧.

(٣) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤.

(٤) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤.

(٥) - ابن عبد المجيد : لقطة العجلان ق ١٠٨، اليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٢٥، ابن حبيب : تذكرة النبيه ١/١٧٧، ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم : تاريخ الأمم والملوك ٨/٢٠٢، تحقيق قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، المطبعة الامريكانية، بيروت ١٩٣٨، ١٩٤٢م، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤.

(٦) - ابن عبد المجيد : لقطة العجلان ق ١٠٨، اليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٢٥، ابن الفرات : تاريخ الأمم والملوك ٨/٢٠٢، الزركلي، خير الدين : الأعلام ٨/١٤٤، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩م، الحيشي، عبد الله : مصادر الفكر الإسلامي ص ٦٠٦.

(٧) - الجندي : السلوك ١/٥٢٢، ٢/٩٠، ١٧١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السننية ق ٢٠، ٣٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٨٨، ٢٢١.

المعرفة ورتبة سامية من العلوم، وتفنن في كل علم وبحث في كل مذهب، حتى قيل عنه إنه كان يفتي في عشرة علوم (١) .

وقد أشارت كثيرا من المصادر التاريخية بمكانته العلمية وتضلعه في كثير من العلوم وله المصنفات القيمة فيها (٢)، ثم إقتفى أثره من بعده أخوه السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول وسار على نهجه، فقد كان محبا للعلم متفقا فيه، وأخذ جملة من العلوم وحصلها تحصيلًا جيدا، وكانت له فيها مشاركة في كل علم (٣)، فحفظ مقدمة ابن بابشاذ النحوي، وكفاية المتحفظ في اللغة (٤)، وبحث الجمل للزجاجي قراءة وبحثا، كما بحث التنبيه للشيرازي (٥)، بحثا شافيا، وطالع الكتب المبسوطة في كل فن، وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق بهم ممن علاه سنده، وله معرفة بارعة بالأدب، وبأشعار الجاهلية والمخضرمين والحدثين والمولدين (٦)، وله اليد الطولى في معرفة الرسم والبيزرة (٧) وقد تلقى هذه العلوم

(١) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٠ ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧ ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ٢٣٩/١ .

(٢) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٠ ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٦، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٧، باخرمة : ثغر عدن ١٨٢/٢ - ١٨٣، قلادة النحر ٩٦٦/٣ .

(٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٩ - ١٨٠، الياضي : مرآة الجنان ٢٦٦/٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١ .

(٤) - من تأليف اللغوي إبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي، المعروف بابن الأجدابي، برز في علم اللغة وتصدر للتدريس الطلبة في بلده فأنفقوا به كثيرا، وكانت له يد جيدة في اللغة وتحقيقها، وله فيها مقدمة لطيفة سماها كفاية المتحفظ، توفي سنة ٤٧٠ هـ/١٠٧٧ م، أنظر : (القفاطي : إنباه الرواة ١٩٣/١، الحموي : ياقوت : معجم الأديباء ١٣٠/١، الفيروز آبادي : البلغة ص ٤٤ - ٤٥) .

(٥) - هو أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، الفيروز آبادي، برع في عدة فنون، وبرز في علم الفقه، وتصدر للتدريس فأنفق به جمع غفير من طلبة العلم، وله مصنفات كثيرة في الفقه منها التنبيه واللمع وغيرها، توفي سنة ٤٧٦ هـ/١٠٨٣ م، أنظر : (ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٨/١٦ - ٢٣١، السمعاني، الأنساب ٤١٧/٤ - ٤١٨، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٤٣٢/٨) .

(٦) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٧٩ - ١٨٠، الياضي : مرآة الجنان ٢٦٦/٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١ .

(٧) - البيزرة : وهي علم أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضاها ومعرفة العلائم الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه، وعد بعضهم هذا العلم من البيطرة، طب الحيوان، أنظر : (ابن الحسين، الحسن : البيزرة ص ٣، تحقيق وتعليق محمد كرد علي، الجمع العلمي العربي، دمشق ١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م، طاش زادة، أحمد مصطفى : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٣٠٧/١، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م) .

والمعارف المختلفة على عدد من الشيوخ والعلماء البارزين في عصره (١)، وكان لهم أثر كبير في تعدد معارفه وعلومه التي برز فيها، ومن محبته للعلم أنه كان مغرماً بجمع الكتب على اختلاف أنواعها، وكان يبذل فيها الأموال الطائلة (٢)، كما كانت له بعض المصنفات القيمة (٣)، ثم سار من بعده ابنه السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول وسلك منهج أبيه في حب العلم والمعرفة، وذلك بفضل الرعاية والعناية من أبيه مما جعله يقبل على العلم ويتبوأ فيه مكانة مرموقة، فقد طلب العلم منذ صغره، وتلقاه على عدد من مشايخ عصره الذين كان لهم أثر بالغ في نبوغه العلمي (٤) فحتم القرآن الكريم، وحفظ التنبيه في الفقه وبجته على المشايخ، وكان جيد الفهم (٥) وكان واسع الإطلاع محباً للقراءة، شاعراً جيد القريحة (٦)، ويميل كثيراً نحو الأدب نظاماً ونثراً، وله في ذلك أشياء بديعة، وله ترسل فائق ونقد في غاية الإبداع الفني (٧)، وله أيضاً مشاركة بعلم الفقه والفلك والطب وغير ذلك

(١) - الجندي : السلوك ٣٠/٢، ٣١، ٩٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١١١، ١١١ب، ٤٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٩٦/١، ٢٤٧، ٤٧/٢، ٥٢، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٣٠٨/٥

(٢) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨٠ - ١٨١، ابن حبيب : تذكرة النبيه ١٢٢/٢، ابن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢ - ١٩١ .

(٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨٠، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٧٨، العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١ .

(٤) - الجندي : السلوك ٤٧٣/٢ - ٥٧٧، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٩٤، (غريبة)، العقود اللؤلؤية ١٣/٢، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ١٨٢، باخرمة : ثغر عدن ٢٥٢/٢، قلادة النحر ١٠٣٩/٣، ١٠٤٩ .

(٥) - اليافعي : مرآة الجنان ٢٦٦/٤، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٥/ق ١٠٤ - ١٠٥، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، عن نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٨١٠، ميكرو فيلم رقم ٤٧٢، تراجع .

(٦) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٧، العقد الفاخر الحسن ق ٤٢ب، (كامبرج)، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٥/ق ١٠٥ .

(٧) - اليافعي : مرآة الجنان ٢٦٦/٤، وطبوت : تاريخ المعلم ق ٤٧ب، باخرمة : ثغر عدن ١٥٠/٢ - ١٥١ .



من العلوم، حتى قيل عنه إنه أكثر بني رسول علما (١)، وله مصنفات متعددة في كثير من العلوم (٢) .

أما السلطان الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن رسول، فقد اعتنى به والده وحثه على طلب العلم، وأختار له أفضل العلماء في عصره علما وأدبا، فقاموا بتربيته وتعليمه حتى أصبح فقيها نبيها (٣)، عارفا بالفقه والنحو واللغة والأنساب والتواريخ، مشاركاً في غير ذلك من العلوم (٤)، وله فيها مصنفات قيمة تدل على مكانته العلمية (٥) . ثم سار على نهج آبائه وأجداده السلطان الأشرف إسماعيل بن عباس بن علي بن رسول وأقتدى بهم في طلب العلم، حيث إهتم به والده الأفضل وأختار له أفضل المؤيدين لتعليمه، فتلقى العلم على عدد من الشيوخ البارزين في عصره، فأخذ عنهم (٦)، وأشتغل بكثير من العلوم في النحو واللغة والإعراب، والفقه والأدب، والتواريخ والأنساب والحساب والإسطرلاب، وعلم الفلك (٧)، وكان حسن الخط جيد الفهم (٨)، له معرفة تامة بالإنشاء والنظم وله أشعار

(١) - اليافعي : مرآة الجنان ٢٦٤/٤، الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين ق ٣، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٧،

(٢) - الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين ق ٣، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٧، الحبشي، عبد الله : مصادر الفكر الإسلامي ٦٢٥ .

(٣) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٢ ب، ٥١، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٣، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٨ ب، ١٥٣ ب، (غربية) ق ١٠ أ، ٤٥ ب، (كامبرج)، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٣ .

(٤) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤١٣، العقود اللؤلؤية ١٣٥/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٥، ٣٨٧ .

(٥) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣ ب، (كامبرج)، ابن حجر : إنباء الغمر ١٤٠/١، باخرمة : قلادة النحر ١٠٩٣/٣ .

(٦) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٣ ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠ أ، ٤٥ ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ٢٣٥/٢، ابن حجر : إنباء الغمر ١٢١/٢، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص ١٨٣، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، ٣٢٥، باخرمة : قلادة النحر ٢٢٤/٣ .

(٧) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢٠١ أ، (متحف)، المقرئزي : درر العقود الفريدة ٤٩٣/٢، ابن حجر : إنباء الغمر ١٥٨/٢، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٣٩٦/٢، باخرمة : قلادة النحر ١١٤٩/٣ .

(٨) - المقرئزي : درر العقود الفريدة ٤٩١/٢ .

حسنة، إلا أنه كان مولعا بالتاريخ مشغولا بأخبار الناس (١) وكان له منهج متميز في التأليف بحيث كان يضع وضعاً ويحدد حداً، ثم يأمر من يتمه على ذلك الوضع، ويعرض عليه، فما أرتضاه أثبتته، وما شذ عن مقصوده حذفه، وما وجدته ناقصاً أتمه (٢) .

كما كان مغرماً بجمع الكتب وتحصيلها (٣)، وبالجملة كان كثير العلم، مشاركاً في كثير من الفنون، وله فيها مصنفات قيمة تؤكد تضلعه فيها (٤) .

أما السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن عباس بن رسول، فقد إختار له والده عدداً من علماء عصره البارزين، فقرأ عليهم كثيراً من العلوم (٥) ساهمت بشكل كبير في حياته العلمية والعملية، وكانت له مشاركة في العلوم وإطلاع على الكتب والعناية بتحصيلها، حتى قيل إن مشاركته في العلم كانت أحسن من أبيه (٦) .

أما السلطان المنصور عبداً لله بن أحمد بن إسماعيل بن رسول، فقد طلب العلم لنفسه قبل ولايته، وله إطلاع في الفقه والعربية وعلم الحديث (٧)، وقد تلقى تعليمه على بعض الشيوخ البارزين في عصره (٨)، وكان للسلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن رسول مشاركة علمية،

---

(١) - المقرئزي : درر العقود الفريدة ٤٩١/٢، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٣٩٦/٢، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢ .

(٢) - المقرئزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، ابن حجر : إنباء الغمر ١٥٨/٢، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢ .

(٣) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢٠١، (متحف)، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، باخزمية : ثغر عدن ١٢/٢ .

(٤) - المقرئزي : درر العقود الفريدة ٤٩١/٢، ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٩٨، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢ .

(٥) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢٠١، (متحف) المقرئزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، الحبشي، عبداً لله : مصادر الفكر الإسلامي ص ٦٣٣ - ٦٣٤ .

(٦) - الأهدل : تحفة الزمن ٤١٧/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٠ .

(٧) - الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٢ .

(٨) - الأهدل : تحفة الزمن ٢٧٠/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٤٦، باخزمية : ثغر عدن ٢٢٩/٢ .

إلا أنها كانت أقل من أخيه السلطان الناصر أحمد، وله إطلاع على العلوم إلا إنه كان يتكلف الشعر ولا يتقنه (١)، قال عنه ابن حجر : (كان مدعياً في العلوم ويتكلف في أوراقه السجع الملحون) (٢)، ورغم ذلك فإنه طلب العلم لنفسه على عدد من شيوخ عصره البارزين وتلقى عليهم بعض العلوم (٣) .

هؤلاء هم أشهر سلاطين بني رسول ممن تلقوا العلم على الشيوخ وبرزوا في بعض المصنفات العلمية، ولهم مشاركة فيها .

---

(١) - ابن حجر : إنباء الغمر ٨٧/٩، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠، ابن الديبع : قرة العيون

ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٢) - إنباء الغمر ٨٧/٩ .

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٥، ٣١٢ .

### ثالثاً : تشجيع ملوك بني رسول لحركة التأليف :

لقد أدرك ملوك بني رسول أنه لا يمكن النهوض بأي نشاط علمي في بلادهم إلا بتوفير وسائل الثقافة، لذلك قاموا بتوفير كافة الإمكانيات المتاحة وتيسيرها لطلبة العلم حتى يتمكنوا من إيجاد نهضة فكرية شاملة، لذلك قاموا بتشجيع العلماء وحثهم على الإشتغال بالعلم وتصنيف المؤلفات، بل وخصصوا حوافز قيمة للمبدعين منهم، وحظي كثير منهم بمكانة عظيمة عند سلاطين بني رسول، وأسندوا إليهم العديد من المناصب العلمية والإدارية (١)، ونتيجة لهذا الإهتمام بالعلم والعلماء كان له أثر كبير في النهوض بالحركة الفكرية حيث بلغت أرقى المستويات، وكانت في نفس الوقت حافزا فعالا لتلقي العلم وتحصيله، بل والتفوق في كثير من فنونه، لذلك ساهم العديد من العلماء خلال فترة البحث بإخراج مصنفات قيمة، وأهدوها للملك بني رسول، وحظي الكثير منهم بالمنح والعطايا مقابل ذلك .

والمصادر التاريخية فصلت بالعديد من الأمثلة خلال فترة البحث كان أولها في عصر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول، حيث صنف عدد من العلماء مجموعة من المؤلفات القيمة وقدموها إليه، فثانهم الكثير من البر والإحسان مقابل تأليفهم هذه المؤلفات (٢)، ومن أوائل هؤلاء العلماء الفقيه محمد بن أبي بكر بن محمد التيمي الفارسي ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م (٣)، الذي ألف للسلطان المظفر زيجاً (٤)، سماه: "الزيج المظفري"،

(١) - الخرجي: العقود اللؤلؤية ٢/ ١٦٠ / ٢٤٤، السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٣١٢، ١٠/ ١٤٦، البريهي: صلحاء اليمن ص ٣١٠ .

(٢) - الخرجي: المسجد المسبوك ص ٤٤٩، السخاوي: الضوء اللامع ٥/ ٣١٢، ١٠/ ١٤٦، ابن الديبع: قرة العيون ص ٣٨٠، ٣٨٥ .

(٣) - هو أحد الأئمة الأعلام، برز في فنون كثيرة، حيث تلقى العلم على عدد من مشائخ عصره حتى تأهل فيها، وبرز في علم الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر، وله مصنفات عديدة منها دارة الطرب، ورسالة في علم الفلك، وله كتاب التبصرة في علم البيطرة، وله غير ذلك من المؤلفات، أنظر: (الجندي: السلوك ٢/ ٤٢٩، الخرجي: العقود اللؤلؤية ١/ ١٧٨، باخرمة: ثغر عدن ٢/ ٢٠٩) .

(٤) - الزيج: صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء وإستقامة ورجوع وغير ذلك، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة. انظر: (ابن خلدون: المقدمة ١/ ٦٤٢-٦٤٣، طاش زادة: مفتاح السعادة ١/ ٣٥٧) .

أو "الزيج الممتحن" (١)، وصفه المستشرق كنج بقوله : (وكان من أهم أعماله زيج كبير، يشتمل على جداول للكواكب وغيرها من الجداول الفلكية محسوبا خصيصا لمدينة صنعاء ٠٠٠) (٢) ٠

أما الفقيه والمحدث أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبري المكي (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، فقد صنف للسلطان المظفر عدة مؤلفات منها "الحرر للملك المظفر"، جمع فيه أحكام الصحيحين، و"الدر المنثور للملك المنصور"، يتضمن ترتيب غريب أبى عبيد ابن سلام (٣)، وصنف له أيضا "المذهب الخبر فى تلخيص المذهب" مات عنه وهو لا يزال مسودة (٤)، وحظي عنده بمكانة كبيرة لأنه أحد شيوخه، وأغدق عليه من الصلات والعطايا الجزيلة تقديرا للعلم والعلماء، ومساهمة منه فى تنشيط الحركة العلمية وتقدمها فى اليمن (٥) ٠

(١) - منه عدة نسخ خطية متفرقة فى مكتبات العلم منها نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بالغربية، الكتب المصادر تحت رقم ٦ فلك، أنظر : (الحبشى، عبد الله : مصادر الفكر الاسلامى ص ٥٣٩، كنج، ديفيد : حول تاريخ الفلك فى العصر الوسيط فى اليمن ص ١٩٤، مجلة الإكليل، صنعاء، العدد الأول، السنة الأولى، صفر ١٤٠٠هـ/يناير ١٩٨٠م) ٠

(٢) - حول تاريخ الفلك فى العصر الوسيط فى اليمن ص ١٩٤

(٣) - هو أبو عبيد القاسم بن سلام، كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، طلب العلم وسمع الحديث، صنف كتباً قيمة فى فنون الفقه والقراءات والغريب وغير ذلك من الفنون، مات بمكة سنة ٨٣٨هـ/ ١٢٢٤م، أنظر : ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم : المعارف ص ٥٤٩، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، ابن زبر الربيعي، محمد بن عبد الله : تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ص ٢١١، تحقيق محمد المصرى، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ٠

(٤) - الفاسي: العقد الثمين ٦٣/٣ - ٦٤، ابن تغري بردي : المنهل الصافى ٣٤٧/١، معنوق، صالح يوسف : علم الحديث فى مكة المكرمة خلال العصر المملوكى ص ٢٠٤، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الدعوة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧هـ ٠

(٥) - الفاسي، العقد الثمين ٦٥/٣، المقريزى : المقفى الكبير ٥١٧/١، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ابن تغري بردي : المنهل الصافى

أما السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول، فقد صنف له عدد من العلماء بعض المؤلفات القيمة وقدموها إليه فناهم من البر والإحسان ما يليق بمقام كل واحد منهم، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه عمر بن عيسى الهرمي (ت بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠م) صحب السلطان الأشرف دهرا، وكان أحد شيوخه، وصنف له ولأولاده عدة مصنفات في النحو (١)، منها كتاب: "الخرر في النحو" (٢)، وقدمه للسلطان الأشرف (٣). كما ألف الطبيب محمد بن أحمد بن علي الحموي (ت بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠م) (٤) كتابا في الطب سماه: "البيان في كشف أسرار الطب للعيان"، وقسمه إلى خمس مقالات في الطب وقدمه للسلطان الأشرف (٥). أما الفقيه أحمد بن عبدالدائم، الصفي الميموني (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، فألف للسلطان الأشرف كتابا سماه: "التبر المسبوك في صفات الملوك" (٦)، وقدمه للسلطان الأشرف (٧).

(١) - الجندي: السلوك ٢/٢٨٣، الخرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٦٨ب، (كامبرج)، الأهدل: تحفة الزمن ٢/٢٨٢.

(٢) - منه نسخة خطية بخط المؤلف بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٩ نحو، أنظر: الحبشي، عبدا لله: مصادر الفكر الاسلامي ص ٤١٧.

(٣) - الهرمي، عمر بن عيسى: الخرجي في النحو ق ٢، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢٩ نحو.

(٤) - هو أحد العلماء الذين قدموا اليمن في عصر السلطان الأشرف، كان أحد الأئمة الأعلام في الطب وله مصنفات تدل على تضلعه في هذا الفن، أنظر: (الحموي، محمد بن أحمد: البيان في كشف أسرار الطب للعيان ق ١، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٨٦ طب، ميكروفيلم رقم ١٠٤٦، الزركلي، خير الدين: الأعلام ٥/٣٢٤، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩م).

(٥) - الحموي، محمد أحمد: البيان في كشف أسرار الطب للعيان ق ١ - ب، الزركلي: الأعلام ٥/٣٢٤.

(٦) - منه نسخة خطية بالمتحف البريطاني تحت رقم ٣٧٨٠، ونسخة أخرى بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٣٣ تصوف، أنظر: (الريحي، أحمد عبدالرزاق، وزميله: فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير، صنعاء ٤/١٨٨٩ - ١٨٩٠، نشر وزارة الأوقاف والإرشاد، صنعاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الحبشي، عبدا لله: مصادر الفكر الاسلامي ص ٥٣٤).

(٧) - الحبشي، عبدا لله: مصادر الفكر الاسلامي ص ٥٣٤.

أما السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول، فقد صنف له عدد من العلماء بعض المصنفات القيمة وقدموها إليه، فتألم من الصلات الجزيلة ما يؤكد إهتمامه بتشجيع العلم والعلماء ورفع منزلتهم، من هؤلاء العلماء الفقيه عمر بن علي بن محمد العلوي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) (١)، صنف للسلطان المؤيد كتابا سماه: "التبر المسبوك خزانة سيد الملوك" (٢)، وقدمه إلى السلطان فأحسن إليه وكافاه على ذلك (٣). كما صنف الأمير إدريس بن علي بن عبد الله بن حمزة الحسيني (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م) (٤) كتابا في التاريخ بإشارة من السلطان المؤيد وسماه: "كنز الأخيار في السير والأخبار" (٥).

أما الفقيه يعقوب بن حسين بن حريص المعروف بابن الحزب (ت بعد ٧٢١هـ/١٣٢١م) (٦)، فقد ألف: "أرجوزة في علم الفرائض" وقدمها للملك المؤيد (٧).

(١) - كان فقيها حنفيا، عالما ماهرا، شاعرا فصيحاً مفوها، وله عدة مصنفات في الأدب منها نزهة النظر وأنس الحضار في سبع مجلدات، وله غير ذلك، أنظر: (الجندي: السلوك ٥٤/٢، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السننية ق ٣٩ب، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢٩٥/١، باخرمة: قلادة النحر ١٠٠٤/٣).

(٢) - منه الجزء الأول نسخة خزائنية فرغ من نسختها سنة ٧٠٤هـ، موجودة بشسرتي تحت رقم ٣٧٣٥ في ١٤٦ ورقة، أنظر: (خليفة، حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٨٤٨/٢، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، الزركلي: الأعلام ٥٦/٥، الحبشي: مصادر الفكر الاسلامي ص ٣٥٩).

(٣) - الزركلي: الأعلام ٥٦/٥، الأكوع: المدارس الإسلامية ص ١٩٥.

(٤) - كان من أعيان الرجال، جامعا لحصال الكمال، فارسا شجاعا، خاض عددا من المعارك مع ملوك بني رسول ضد الخارجين عليهم، وحظي بمكانة كبيرة لدى ملوك بني رسول وأقطعوه إقطاعات جليلة، وكان له معرفة لكثير من العلوم من المنظوم والمنثور، وله شعر جيد، ودراية بالتاريخ وله فيه تصنيف شافي، أنظر: (الجندي: السلوك ٨٨/٢، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٠٢، ٢٧٩، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السننية ق ٣٣أ، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٣٣٦/١).

(٥) - الجندي: السلوك ٨٨/٢، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السننية ق ٣٣أ.

(٦) - كان فقيها فاضلا، أخذ عن علماء عصره، واستقر فترة في المدرسة الحنبلية بتعز، وله معرفة جيدة لعلم الفرائض وله فيها أرجوزة نظمها للملك المؤيد، أنظر: (الجندي: السلوك ٣٤٧/٢، الأهدل: تحفة الزمن ١٥٤/٢).

(٧) - الأهدل: تحفة الزمن ١٥٤/٢، الحبشي، عبد الله: مصادر الفكر الاسلامي ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

كما ألف الفقيه يعقوب بن إسماعيل المطمطي كتابا للملك المؤيد فى الصيد والقنص وسماه: "نزهة الملوك الأخيار فى الإقتناص بأنواع الأطياف" (١)، أما الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ/١٣٣٣م)، فقد ألف كتابا فى التاريخ بناء على طلب السلطان الظاهر عبدا لله بن أيوب بن يوسف بن رسول (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، وسماه: "بهجة الزمن فى تاريخ اليمن" (٢) .

أما فى عصر السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن على بن رسول، فقد ألف عدد كبير من العلماء بعض الكتب القيمة فى مختلف الفنون وقدموها إلى السلطان الأشرف فنالهم من البر والعطاء الجزيل ما يؤكد إهتمام ملوك بنى رسول بالعلم والعلماء ورعايتهم الكبيرة لحركة التأليف فى اليمن . ومن العلماء الذين أسهموا فى هذا المجال الفقيه محمد بن موسى بن محمد الدوالي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) (٣)، صنف كتابا فى النظم الإسلامية سماه: "التحفة المدونة فى أسرار السلطنة"، وقدمه للسلطان الأشرف فأثابه على ذلك العمل (٤) . كما صنف الفقيه جمال الدين محمد بن عبدا لله بن أبى بكر الريمي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، كتابا فى الفقه سماه: "التفقيه فى شرح التنبيه" (٥)، فى أربعة وعشرين مجلدا، وقدمه إلى السلطان الأشرف فى غرة ذي الحجة سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، فزفه السلطان الأشرف بالطبول، وحمل فى أطباق الفضة ملفوفا بالحرير والديباج، وسار بين يديه القضاة والعلماء والأمراء من بيت المؤلف حتى

(١) - الناشري، حمزة بن عبدا لله: إنتهاز الفرص فى الصيد والقنص ص ٢٤٩، تحقيق عبدا لله محمد

الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٢) - ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ١٥ - ١٦ .

(٣) - كان أحد الأئمة البارزين فى الفقه والأصول، وله مشاركة جيدة فى النحو واللغة والحديث

والتفسير وعلم المعانى والبيان والمنطق، وله عدة مصنفات فى كثير من الفنون، أنظر: (الخزرجي:

العقد الفاخر الحسن ق ١٤٥ب - ١٤٧ب، (غريبة)، الأهدل: تحفة الزمن ٢/٢٦٢، البريهي:

صلحاء اليمن ص ٢٨٦ - ٢٨٨) .

(٤) - البريهي: صلحاء اليمن ص ٢٨٧، الأكوع: إسماعيل: المدارس الإسلامية ص ١٨٣

(٥) - منه عدة أجزاء متفرقة بمكتبات صنعاء وزيد وتعز، أنظر: (الحبشي، عبدا لله: مصادر الفكر

الإسلامي فى اليمن ص ٢١٢، الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية فى اليمن ص ٢٥٩) .



وصل الى مقام السلطان الأشرف، فأجازه السلطان بأثنى عشر الف ديناراً (١)، وهذا الإحتفاء من قبل الملك الأشرف يعكس مدى إهتمام ملوك بني رسول بالعلم وتكريمهم للعلماء والإنعام عليهم بالعطايا الجزيلة.

أما الفقيه محمد بن خضر الكابلي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م) (٢)، فقد قدم اليمن سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م، في عصر السلطان الأشرف، فطلب منه السلطان أن يؤلف له كتابا في الفقه على مذهب الحنفية، فأستجاب لطلبه وألفه في أسرع وقت (٣). كما صنف الفقيه محمد بن صفى بن محمد الوراقى الذهلي (ت بعد ٧٩٨هـ/١٣٩٥م) (٤)، قدم اليمن فى سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، ألف للسلطان الأشرف كتابا فى النحو سماه: "المقصد"، وأهداه إلى السلطان، فأثابه عليه خمسمائة دينار، ثم ألف له كتابا آخر فى الغزو والجهاد، وسماه: "تحفة السلاطين" وقدمه إليه أيضا، فأثابه عليه خمسمائة دينار أخرى (٥). أما الفقيه عبداللطيف بن أبى بكر الشرجى (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، فقد إستدعاه السلطان الأشرف سنة

(١) - الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٤٤٩، العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤أ، (غربية)، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٠.

(٢) - كان فقيها نبيها، محققا، عارفا بالفقه على مذهب الحنفية، عالما بالفروع والأصول، ومشاركا فى النحو واللغة والحديث والتفسير والقراءات السبع والمنطق وعلم البيان، وله عدة مصنفات قيمة، أنظر : (الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١١٦أ - ١١٧أ، (غربية)، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٦٧، باخرمة : ثغر عدن ٢/٢١٤ - ٢١٥).

(٣) - الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١١٧أ، باخرمة : ثغر عدن ٢/١١٥، الحبشى، عبدا لله : العلماء القادمون إلى اليمن فى العصر الرسولى ص ١٥، مجلة اليمن الجديد، صنعاء، العدد الأول، محرم، سنة ١٣٩٤هـ.

(٤) - كان فقيها محققا عارفا بالفقه على مذهب الحنفية، وله اليد الطولى فى الفروع والأصول والمعانى والبيان، ومشاركا فى النحو والمنطق وغير ذلك من العلوم وله فيها مصنفات قيمة، أنظر : (الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ب، (غربية)، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤٦، السيوطي : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٢/١٨٠، تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

(٥) - الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ب، (غربية)، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤٦، السيوطي : بغية الوعاة ٢/٢٨٠.

٧٨٢هـ/١٣٨٠، وطلب منه أن يصنف له "شرحاً للملحة الأعراب" فشرحها شرحاً مفيداً (١)، ثم طلب منه بعد ذلك أن ينظم له "مختصر الحسن بن أبي عباد"، فنظمه أرجوزة، ثم اختصر له كتاب "المحرر في النحو"، وقد بالغ السلطان الأشرف في تكريمه، لأنه كان أحد الشيوخ، وأجازه بجائزة سنوية وكساه كسوة فاخرة (٢) .

كما صنف الفقيه والمؤرخ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) (٣)، كتاباً في التاريخ سماه: "العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن"، وقدمه للملك الأشرف (٤) .

أما الفقيه علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر الناشري (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) (٥)، فقد صنف "رسالة نثرية غير منقوطة"، وقدمها للملك الأشرف فأحسن إليه وحظي عنده بمنزلة كبيرة (٦) .

(١) - منه نسخة خطية بمتحف طوب قابي بتركيا برقم أمّنت خزينة سي ١٩٠٤ نسخ سنة ١١٦٤هـ، في ٧٧ ورقة، ومصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى تحت رقم ٩٠٥ نحو ميكرو فيلم .

(٢) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠، (كامبرج)، السخاوي : الضوء اللامع ٢/٢٩٩، ٣٢٥، بالمخرمة : قلادة النحر ٣/١١٤٨ .

(٣) - كان فقيهاً بارعاً، إشتغل بالأدب والعربية، وتعانى التاريخ، فأجتمع له منه شئ كثير، وكان له معرفة بالأنساب ونظر في الشعر، جمع لبلده تاريخاً كبيراً، وآخر على الحروف، وله مصنفات كثيرة في فنون مختلفة، أنظر : (ابن حجر : إنباء الغمر ٢/٤٤١، الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٠٣، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٥/ق ١٠١، السخاوي : الضوء اللامع ٥/٢١٠) .

(٤) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٩ - ب، (متحف) .

(٥) - إشتغل بالأدب ففاق أقرانه، ومدح ملوك بني رسول في عصره وحظي بمكانة كبيرة عندهم وحصل له جاه عظيم، وقال الشعر فأجاده به أشتهر، وكانت طريقته في النظم منسجمة لا تكلف فيها، أنظر : (الخرزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٠ - ب، ابن حجر : إنباء الغمر ٢/٤٤١ - ٤٤٢، الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٠٣ - ٢٠٤، السخاوي : الضوء اللامع ٥/٢٩٠) .

(٦) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٠ ب، السخاوي : الضوء اللامع ٥/٢٩٠ .

أما الأديب الحسن بن علي الحسيني (ت بعد ٨١٥هـ/١٤١٢م) (١)، فقد ألف  
 للسلطان الأشرف كتاباً في النظم الإسلامية، سماه: "الديوان الجامع للتيسير في معرفة التغيل  
 والتسكير" (٢). أما الإمام محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، فقد صنف  
 للسلطان الأشرف عدة مؤلفات في عدة فنون منها كتاب: "تيسير فاتحة الإهاب في تفسير  
 فاتحة الكتاب" (٣)، و"الإسعاد إلى درجة الاجتهاد" (٤)، في ثلاث مجلدات، إنتهى من الفراغ  
 منه يوم الخامس عشر من شعبان سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، وحمل مزفوفاً بالطبول إلى باب  
 السلطان، يتقدمه الفقهاء والقضاة والطلبة، يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم، فلما دخل على  
 مقام السلطان وتصفح أجاز مؤلفه بثلاثة آلاف دينار (٥)، وصنف له: "الفضل الوفي في  
 العدل الأشرفي"، و"مختصر الفيح القسي في الفتح القدسي"، ألفه إستجابة للملك الأشرف  
 وخصه له (٦)، كما ألف له، "تخير الموشين في التعبير بالسين والشين" (٧)، كما ألف "القاموس  
 الخيط في اللغة" وقدمه للملك الأشرف (٨)، وألف أيضاً: "بصائر ذوي التمييز في لطائف

(١) - كان له معرفة بقواعد أموال دواوين الخراج وله فيها مؤلفات تشهد له ببراعته في هذا الفن، أنظر :  
 (الحسيني : ملخص الفطن ق ٥ - ب، سيد، أيمن : مصادر تاريخ اليمن ص ٢٢، ١٦٥ - ١٦٧ .

(٢) - الحسيني : ملخص الفطن ق ٥ ب .

(٣) - منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦ تفسير، ونسخة أخرى بمكتبة الأوقاف ببغداد  
 تحت رقم ٤٨٤٨ ، أنظر : (الفيروز آبادي : الغرر المثلثة والدرر المبثثة ص ٧٩، رسالة ماجستير غير  
 منشورة ، تحقيق سليمان ابراهيم العايد، كلية اللغة العربية، جامعة الملك عبدالعزيز، فرع مكة المكرمة  
 ١٣٩٨هـ).

(٤) - منه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية بدمشق، الجزء الثاني منه تحت رقم ٢٣٥١ عام وخاص، فقه  
 شافعي ٤١٤، أول المجلد كتاب البيع وآخره كتاب الفرائض، أنظر : (الفيروز آبادي : الغرر المثلثة  
 ص ٨٩ مقدمة المحقق).

(٥) - الخزر جي : العسجد المسبوك ص ٤٩٤ - ٤٩٥، العقود اللؤلؤية ٢/٢٤٤، ابن الديبع : قرة  
 العيون ص ٣٨٥ .

(٦) - الفيروز آبادي : الغرر المثلثة ص ٩٣ - ٩٤، مقدمة المحقق .

(٧) - طبع بالجزائر سنة ١٣٢٧هـ، بتحقيق محمد بن أبي شنب، ثم طبع في بيروت، بالمطبعة الأهلية سنة  
 ١٣٣٠هـ.

(٨) - الفيروز آبادي : القاموس الخيط ص ٣٨ - ٣٩، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية،  
 ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الكتاب العزيز"، في التفسير وقدمه الى الملك الأشرف (١) .

أما في عصر السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس بن رسول فقد ألف له عدد من العلماء بعض المصنفات العلمية في كثير من الفنون وقدموها إليه فأحسن عليهم بالهبات والعطايا الجزيلة، من أوائل هؤلاء العلماء الأديب الحسن بن علي الحسيني (ت بعد ٨١٥هـ/١٤١٢م)، فقد صنف للملك الناصر كتابا في النظم الإسلامية وسماه: "ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب"، وقدمه للملك الناصر (٢) . كما صنف له مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، عدة كتب في الحديث منها: "تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول"، في أربع مجلدات وقدمه للملك الناصر (٣)، وألف له أيضا: "كتابا في الأحاديث الضعيفة" في مجلدات (٤)، أما الفقيه إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، فقد أمره السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول بتأليف كتابه: "عنوان الشرف الوافي وهو في العروض"، لكنه لم يتمه إلا في عهد السلطان الناصر وقدمه إليه سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م (٥)، فأغدق عليه من الصلات والهبات التي حسده عليها الكثير من أقرانه (٦)، كما أمره أن ينظم له قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تتضمن أنواع البديع على طريقة الصفي الخلي (٧)،

(١) - الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز ٣٤/١، تحقيق محمد علي النجار، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، طبعة ١٣٨٣ هـ .

(٢) - الحسيني : ملخص الفطن ق ١٥ - ب، سيد، أمين : مصادر تاريخ اليمن ص ٢٢، ١٦٥ - ١٦٧

(٣) - الفاسي: العقد الثمين ٣٩٦/٢، ابن حجر : إنباء الغمر ٤٨/٣، السخاوي : الضوء اللامع ٨٢/١٠

(٤) - ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٣٩، السخاوي : الضوء اللامع ٨٢/١٠

(٥) - ابن المقرئ : عنوان الشرف ص ١٥١، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٣/٢ .

(٦) - ابن المقرئ : عنوان الشرف ص ١٨٩، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٣/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٠٢ .

(٧) - هو عبدالعزيز بن سرايا بن علي الطائي الخلي، ولد سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، ثم طلب العلم على شيوخ عصره، حتى برع في الفنون والأدب، وجمع أشتات أقوال العرب، وذاع صيته في كثير من الأمصار، وتنقل في كثير من البلدان الإسلامية للتجارة، وأمتدح ملوك عصره فأجزلوا له = = =

فنظمها في مائة وأربعة وأربعين بيتاً، فيها جميع أنواع البديع، وهي مائة وخمسون نوعاً، وسماها: "الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة"، ثم أمره بعد ذلك بشرح هذه القصيدة فلبى طلبه (١) . كما قام الفقيه محمد بن علي العبدري الشيبلي (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) (٢)، بتصنيف كتاب في الأدب وسماه: "تمثال الأمثال" في مجلدين وقدمه إلى السلطان الناصر فأحسن إليه وأثابه على ذلك (٣) . أما الفقيه علي بن أبي بكر بن علي الناشري (ت ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) (٤)، فقد صنف للسلطان الناصر كتاباً في التاريخ وسماه: "روضة الناظر للسلطان الناصر"، وقدمه إليه فأحسن إليه وأثابه على ذلك (٥) .

== العطايا السخية، وصنف مصنفات مفيدة في اللغة والأدب وغيرها، وله ديوان شعر، وبديعته المشهورة، توفي ببغداد سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م، أنظر: (إبن حبيب: درة الأسلاك في تاريخ دولة الأتراك ق ١٨٧ - ب نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم ١٤٣٤ تاريخ، عن نسخة مكتبة ترخان والدة بتركيا تحت رقم ٢٣٣، إبن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤٧٩/٢ - ٤٨١، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م) .

(١) - إبن المقرئ: شرح الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة ص ٣٦ - ٣٧، تحقيق عبدالرحمن عبد الله الحضرمي، وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

(٢) - كان فقيهاً بارعاً، تعانى الأدب، ونظم الشعر الحسن وتوغل في الإعتناء به وصرف له كل أوقاته حتى كان لا يعرف إلا به، وله إطلاع بالتاريخ، وله عدد مصنفات قيمة، ومفيدة، أنظر: (إبن حجر: إنباء الغمر ٣/ ٥٣٠، النجم إبن فهد: الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ق ٣٢ - ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٥١ تاريخ، عن نسخة مكتبة رضا ميور بالهند تحت رقم ٣٦١٣، السخاوي: الذيل الثام ص ٥٨٦) .

(٣) . الشيبلي، محمد بن علي: تمثال الأمثال ٩٩/١ - ١٠٠، تحقيق أسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢، النجم إبن فهد: الدر الكمين ق ٣٧ب، السخاوي: الضوء اللامع ١٤/٩ .

(٤) - كان فقيهاً عارفاً، وله معرفة جيدة في الأدب، وشارك في كثير من الفنون وله فيها مصنفات مفيدة، وكان من المقربين إلى ملوك بني رسول في عصره، وحظي بمكانة كبيرة عندهم، أنظر: (الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٣٦ب، (كامبرج)، الأهدل: تحفة الزمن ٦٣/٢ - ٦٤، النجم إبن فهد: معجم الشيوخ ص ١٦٩ - ١٧١) .

(٥) - الناشري، علي بن أبي بكر: روضة الناظر للسلطان الناصر ق ١١أ-ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم ٢٩٠، عن نسخة مكتبة باريس الأهلية تحت رقم ٥٨٢٣، النجم إبن فهد: معجم الشيوخ ص ١٧٠، السخاوي: الضوء اللامع ٢٠٥/٥ .

أما السلطان الظاهر يحيى بن اسماعيل بن العباس بن رسول فكان من المشجعين على حركة التصنيف أيضا حيث صنف عدد من العلماء بعض الكتب القيمة وقدموها إليه فأحسن إليهم وأثابهم على ذلك، من هؤلاء العلماء الفقيه أحمد بن عمر المتقش (ت بعد ٨٣٠هـ/١٤٢٦م) (١)، "إختصر صحيح البخاري"، وجعله مثل المسندات، يذكر الصحابي، ثم يذكر جميع ما رواه من الأحاديث، وجعله باسم السلطان الظاهر ونسبه إليه (٢). كما قام الفقيه محمد بن محمد بن علي بن إدريس التعزي (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) (٣)، بنظم بديعية عجيبة حذا بها حذو الصفي الحلبي، وشرحها شرحا عجيبا، وضمن الشرح والقصيدة أنواعا من البديع، وقدمها للسلطان الظاهر فأحسن إليه وأثابه على ذلك (٤). أما الفقيه علي بن محمد بن قحور (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) (٥)، صنف كتابا سماه: "الظاهري"، وجعله باسم السلطان الظاهر فأجازه على ذلك بمائة مثقال، وكساه ثم أحسن إليه إحسانا كليا ورفع من منزلته (٦)، .

هؤلاء أبرز سلاطين بني رسول الذين قاموا بتشجيع العلماء، وكان لهم دور كبير في تقدم الحركة العلمية في اليمن .

(١) - كان من العلماء البارزين في الفقه والنحو والحديث ، وكان له قدرة قوية في الحفظ، تصدر للتدريس وإفادة الطلبة فأنفعوا به كثيرا، وله مصنفات مفيدة في الحديث، أنظر : (السخاوي : الضوء اللامع ٤٩/٢ - ٥٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٠٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٢٥).

(٢) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٠٨

(٣) - كان له معرفة جيدة بالنحو، إلا أنه شهر بفن الأدب والبلاغة ، والشعر والفصاحة، وكان سريع النظم والنثر، وله بعض المصنفات المفيدة في علم الأدب، أنظر : (النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٣٦٦أ، السخاوي : الضوء اللامع ٩/١٤٥ - ٢٤٦، مجهول : تاريخ الخمدين ق ٢١٧ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وحياء التراث الاسلامي، بجامعة أم القرى، ميكرو فيلم ١٧٣٢ تراجع، عن نسخة مكتبة الحرم المكي تحت رقم ٣١ تاريخ، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٢٣).

(٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٢٣ .

(٥) - كان من أكابر العلماء، تصدر للتدريس والفتوى، وأنتفع به جمع كثير من طلبة العلم، وحظي بمكانة لدى ملوك بني رسول في عصره، وأنزلوه منزلة عالية، له بعض المصنفات المفيدة، أنظر : (الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٦٤، السخاوي : الضوء اللامع ٥/٣١٢ - ٣١٣، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٠٩ - ٣١٠).

(٦) - السخاوي : الضوء اللامع ٥/٣١٣، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣١٠ .

### رابعاً : مكانة العلماء والمفكرين في دولة بني رسول :

قام سلاطين بني رسول بتشجيع العلماء والفقهاء كمظهر بارز من مظاهر إهتمامهم بالحركة العلمية في اليمن، وأحاطوهم بجميع مظاهر التقدير والإحترام . وهذا التكريم لم يأت من فراغ، فلقد كان ملوك هذه الدولة من أهل العلم وطلابه، حيث نزلوا إلى منزلة طلاب العلم وتلقوا العلم على عدد من شيوخ عصرهم، بل كان لكثير منهم مشاركة فعلية في شتى ميادين المعرفة (١)، مما انعكس أثره على الحياة العلمية، فانتشر العلم في عصرهم وعم أكثر المدن والقرى اليمنية، وقوى شأن العلم وأصبح له مراكز ومؤسسات علمية يؤمها الطلبة من كل أنحاء اليمن، بل وأصبحت اليمن في عصر الدولة الرسولية من البلدان الإسلامية التي يرحل إليها لطلب العلم .

وفي هذا العصر حظي العلماء بمكانة عالية لدى ملوك بني رسول، وأصبح لهم منزلة سامية في مجتمعاتهم، مما جعلهم يسهمون في النهضة العلمية التي عاشتها البلاد خلال فترة البحث . وقد كانت بداية تكريم العلماء مع بداية بناء أول لبنة من كيان هذه الدولة على يد مؤسسها نور الدين عمر بن علي بن رسول، الذي حظي في عصره تكريم عدد من العلماء، ورفع من منزلتهم وأعلى من قدرهم، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه علي بن محمد بن سليمان (ت بعد ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)، تمتع بمكانة كبيرة لدى السلطان المنصور لأنه كان أحد شيوخه (٢)، قال الجندي : (وكان المنصور لما صار إليه الملك يأمر الولاة بإحترام الفقيه ومن إنتسب إليه ويكاتبه بطلب الدعاء) (٣)، أما الفقيه محمد بن مضمون بن عمران (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، فقد كانت له مكانة كبيرة عند السلطان المنصور ومحبة أكيدة لأنه كان أحد شيوخه، وكان يدخل عليه من غير إستئذان (٤) . ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة

(١) - الجندي : السلوك ١/ ٤٦٠، ٥١٠، ٥٢٢، ٢/ ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٧٩، ٩٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق/ ١١١ - ب، ١٢، ١٣ - ب، ٢٠، ٢٥، ٣٥ - ب، ٤٦ - ب، السخاوي : الضوء اللامع ٢/ ٢٩٩، ٣٢٥ .

(٢) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٩٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٢ أ (كامبرج)

(٣) - السلوك ٢/ ٢٩٤

(٤) - الجندي : السلوك ١/ ٤٦٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٤ ب، الخزرجي : العقود

اللؤلؤية ١/ ٦٠ - ٦١ .

لدى السلطان المنصور الفقيه محمد بن عبد الله بن محمد المأربى (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) (١)، كان صادعا بالحق آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وكان السلطان يقدره لمكانته العلمية، ولا يغير شيئا فيما يفعله ويوافق عليه (٢)، أما الفقيه محمد بن إبراهيم بن علي الفشلي (ت ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م)، فقد كانت له مكانة كبيرة عند ملوك بني رسول في عصره، قال الجندي : (وكانت له مكانة عند الملك المنصور ثم عند ولده المظفر، وسمع عليه عدة من كتب الحديث مع جمع كثير) (٣) .

هذه نماذج لبعض العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة لدى السلطان المنصور والتي تعكس صورة عن مدى تعلقه ومحبة للعلم والعلماء ومدى إهتمامه بهم ، لأن تقدير العلماء يمثل الدعامة القوية التي تقوم عليها الشعوب وتنهض بحضارتها إلى القمة .

ثم أقتفى أثره وسار سيرته ابنه السلطان يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وأولى العلماء عناية خاصة ونال عدد كبير منهم التقدير والإحترام، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه عيسى بن محمد بن أبي بكر بن مفلت الجندي (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) (٤)، كانت له منزلة عالية عند السلطان المظفر لمكانته العلمية الكبيرة، قال الجندي : (٥٠٠ ويحضر المجالس الفقهية

(١) - كان فقيها ذاكر للفقه، وله مروءة، تفقه على علماء عصره حتى تصدر للتدريس، ثم تولى تدريس الطلبة في بعض المساجد فأنفقوا به كثيرا، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/ ٢٤٧ - ٢٤٨، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٤٨ ب) .

(٢) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٤٧ - ٢٤٨، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٤٨ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/ ٦٧ - ٦٨ .

(٣) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٩ .

(٤) - كان فقيها ورعا، تفقه على علماء عصره حتى تأهل للتدريس، حافظا لكتاب الله تعالى، كما حفظ المذهب، وله به معرفة تامة، وهو من فقهاء الجند المعدودين، تفقه به جمع كثير من الطلبة وتمتع بمكانة علمية في عصره، وتولى بعض المناصب الإدارية في عصره، أنظر : (الجندي : السلوك ١/ ٥٢٠ - ٥٢١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٤٩ أ) .



والمواكب الملكية يستضاء برأيه وينتفع بعلمه) (١) .

أما الفقيه عيسى بن مطير الحكمي (ت بعد ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، فقد تمتع بمكانة كبيرة لدى السلطان المظفر لمكانته العلمية، فقد طلبه من بلده ليأتيه إلى مدينة تعز، وأمر ولاية المدن في دولته بتجهيزه وإكرامه، وتقديم كافة الأموال له حتى يصل إليه، فلما وصل تعز رحب به السلطان وأكرمه إكراما يليق بمقامه، ثم تلتطف به، وطلب منه أن يدرس بمدرسته المظفرية، فقبل الفقيه وأستجاب لطلبه (٢) .

ومن العلماء الذين نالهم التكريم في عصر السلطان المظفر الفقيه عمر بن سعيد بن محمد الربيعي، العكومي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) (٣)، كان له مكانة كبيرة وجاه عظيم عند ملوك بني رسول وأمرائهم، وذلك لمكانته العلمية في اليمن، وكانوا محسنين إليه، فأتسعت دنياه إتساعا كبيرا، وأشتى عددا من الأراضى الزراعية في كثير من مناطق اليمن (٤) .

أما الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت ٦٩٠هـ/١٣٩١م)، فقد كانت مكانة كبيرة عند ملوك بني رسول عامة، والملك المظفر خاصة لأنه كان أحد شيوخه، وكان ملوك بني رسول يصلونه ويعظمونه، ويعرضون عليه المساحات في أراضيه الزراعية فيأبى عن ذلك (٥)،

(١) - السلوك ٥٢٠/١

(٢) - الجندي : السلوك ٣٤٤/٢ - ٣٤٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٧٥ أ - ب، (كامبرج)،  
بأخرمة : قلادة النحر ٩٣٧/٣

(٣) - كان فقيها محدثا، تلقى العلم على عدد من علماء عصره، حتى تأهل للتدريس، وبرز في الفقه والتفسير، ولديه معرفة تامة بهذه العلوم وغيرها، و تمتع بمكانة علمية بين علماء عصره، أخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم، ويقال إن محفوظه من الحديث ما يقارب خمسة آلاف حديث، تولى عددا من المناصب الإدارية في بعض المناطق اليمنية، أنظر : (الجندي : السلوك ٥١٥/١ - ٥١٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٣٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٠٦/١ - ٢٠٧) .

(٤) - الجندي : السلوك ٥١٥/١ - ٥١٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٣٨، بأخرمة :  
قلادة النحر ٩٥١/٣ .

(٥) - الجندي : السلوك ٤٨١/١ - ٤٨٧، اليافعي : مرآة الجنان ٢٠٩/٤ - ٢١٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٨ ب - ٩ .

قال الجندي : (وكانت الملوك تصله وتزوره وتترك به، وتقبل شفاعته وتعظمه، ويريدون مسامحته فيما يزرعه فيأبى ويقول : أكون من جملة الرعية الدفاعة، ويسألونه قبول شيء من أموالهم إما لنفسه أو يفرقه على من يراه فلا يقبل منهم ٠٠٠)(١)، ولم يقتصر هذا التكريم في حياته ، بل استمر حتى آخر رمق من حياته، فعندما سمع الملك الواثق(٢) بخبر وفاته ووصله الخبر خرج مسرعا لتشيع جنازته ٠ قال الجندي : (٠٠٠ فلما سمع بموت الفقيه ركب في موكبه وحضر غسل الفقيه، وكان من جملة الغاسلين، ثم لما حمل إلى المقبرة كان من جملة الحاملين، وتولى إنزاله مع من تولى ذلك فغبطه على ذلك كثير من أعيان زمانه أبناء جنسه وغيرهم ٠٠٠)(٣)، ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة عند السلطان المظفر ونالوا تقديرا عظيما الفقيه محمد بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(٤)، كانت بينه وبين السلطان المظفر صحبة قوية ومحبة أكيدة، وتمتع عنده بمنزلة عظيمة وذلك لمكانته

(١) - السلوك ٤٨١/١ ٠

(٢) - هو نور الدين ابراهيم بن يوسف بن عمر بن رسول، ولد سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠، وهو من خيرة أبناء الملك المظفر، تفرغ للعلم وكانت له مشاركة جيدة فيه، وكان عارفا بالفقه والنحو واللغة، ومشاركا في الأدب ونظم الشعر، أقطعه والده ظفار سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، ولبث بها حتى كانت وفاته في العاشر من محرم سنة ٧١١هـ/١٣١١م، أنظر : (الحمزي : كنز الأخبار ق ١٩٧، الجندي : السلوك ٥٥٢/٢ - ٥٥٣، ابن عبدالحجيد : بهجة الزمن ص ٢٦٦) ٠

(٣) - السلوك ٤٨٦/١ ٠

(٤) - كان من علماء العصر البارزين، مولده سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، تفقه على علماء عصره حتى تضيع في فنون كثيرة، كما كان خطيبا محققا ليبيبا، ذا دهاء وسياسة، وكان له حسن نظر مع الملوك والفقهاء وكانت له حرمة عندهم، وله مشاركة جيدة في الأدب، وله أشعار رائقة وترسل جيد، وهو أول من جمع له الوزارة مع قضاء الأقضية، أنظر : الجندي : السلوك ٤٩١/١ - ٤٩٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٥، الخزرجي : العقد الفاخر ق، ١٠٠ب - ١٠١أ، (غريبة) ٠

العلمية (١)، قال الجندي : (ولم تزل الصحبة تتأكد حتى آلت إلى الوزارة مع قضاء  
القضاة ٠٠٠) (٢) ٠

هذه نماذج قليلة لبعض العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة وتقدير عظيم لدى السلطان  
المظفر، مما يؤكد إهتمام ملوك بني رسول بالعلماء وتقديرهم ورفع منزلتهم ٠

أما الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول فقد سار على نهج والده في  
تكريم العلماء وتقديرهم، ونال عدد كبير منهم منزلة عالية ومكانة رفيعة، منهم الفقيه سعيد  
بن أسعد الحرازي (ت ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م)، الذي تمتع بمكانة كبيرة عند السلطان الأشرف  
وذلك لمكانته العلمية، لأنه أحد شيوخه الذين أخذ عنهم بعض العلوم، كما أنه نال منه نصيبا  
وافرا من الدنيا (٣)، قال الجندي : (٠٠٠) ونال نصيبا من دنياه وكان كثيرا ما يصدده عن أمور  
غير لائقة، حتى أنه لما توفي ترحم عليه الأشرف وقال : لقد كان يردنا عما لا يليق (٠٠٠) (٤)،  
أما الفقيه إبراهيم بن عيسى بن مفلت الجندي (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، فقد تمتع بمكانة عظيمة  
عند السلطان الأشرف، لأنه كان أحد شيوخه، وقرّب له مرتبا كل سنة، وكان يتفقده دائما  
كما عرض عليه الوزارة فأستعفى منها فقبل عذره (٥) ٠

أما الفقيه محمد بن عمر بن محمد بن عمر التبايعي (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) (٦)، فقد كانت  
له مكانة كبيرة عند السلطان الأشرف، وحينما يصل إلى بابه يتلقاه بالترحيب والتكريم، ويقبل

(١) - الجندي : السلوك ٤٩١/١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٤٥أ، الخزرجي : العقود  
اللولؤية ٢٤٤/١ ٠

(٢) - السلوك ٤٩١/١

(٣) - الجندي : السلوك ٩٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٢٠أ، الخزرجي : العقود  
اللولؤية ١٨٨/١ ٠

(٤) - السلوك ٩٠/٢

(٥) - الجندي : السلوك ٥٢٠/١، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٦٠ب، (متحف)، بالمخرمة : قلادة  
النحر ٩٥٧/٣ - ٩٥٨ ٠

(٦) - كان فقيها فاضلا تفقه بأبيه وغيره من علماء العصر، ثم تأهل بعدها للتدريس وإفادة الطلبة، وكان  
له معرفة تامة بالفقه والحديث، أخذ عنه جمع كثير من الطلبة، ويقوم بكفاية المنقطعين منهم، درس  
بعض المساجد فانتفع به كثير من طلبة العلم، أنظر : (الجندي : السلوك ٣٤١/٢ - ٣٤٣، الخزرجي :

العقود اللؤلؤية ٢٨٦/١ - ٢٨٨) ٠

شفاعته دائما ولا يردّها (١)، ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة لدى السلطان الأشرف الفقيه أحمد بن عبدالدائم بن علي الصفي الميموني (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، كانت له مكانة جيدة عند السلطان الأشرف وصحبه طويلا حتى وفاته، وكان يواسيه ببعض المال ويتفقده دائما (٢) .

أما في عصر السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول، فقد كرم عددا من العلماء في عصره، و تمتعوا بمنزلة عالية من هؤلاء العلماء الفقيه أبوبكر بن محمد بن عمر الهزاز الحيوي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، حظي عند السلطان المؤيد بمكانة عالية قبل توليه سلطة الحكم، ثم زادت هذه المكانة إلى ألفة ومحبة قوية لم يشاركه فيها أحد من الأعيان، ثم أستدعاه السلطان إلى تعز فاستقر بها، فقام بالأمر المعروف والنهي عن المنكر، وكان السلطان يوافقه في كل شيء يفعل، حتى إنه غلب على أمر السلطان (٣) .

أما الفقيه أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الجنيد (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، فقد كانت منزلته عالية ورفيعة عند السلطان المؤيد لأنه كان أحد شيوخه، وحصل بينهما أنس وألفة، وكان يركب بركوب السلطان، ويذهب معه حيث صار، ويظهر بصورة كبيرة كما يظهر الوزراء، وكان السلطان يستشير كل صبح ومساء، وبقي على شفقة من السلطان، وقرر له رزقا يطلق له كل شهر، كما وهب له أرضا جلييلة، وأشترى أملاكا كثيرة (٤) .

ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة عند السلطان المؤيد الفقيه والأديب عبد الباقي بن

(١) - الجندي : السلوك ٣٤١/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٨٦/١، الشرجي : طبقات الخواص ص ٢٩٧ .

(٢) - الجندي : السلوك ١٢٤/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١١ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠٩/١ .

(٣) - الجندي : السلوك ١٢٠/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨١-١٨٤، ٢٦١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٦ب .

(٤) - الجندي : السلوك ٩٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١١ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٧٤أ، (متحف) .

عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، حظي عند السلطان المؤيد بمكانة كبيرة وأنعم عليه بالكثير من الصلات، وولاه بعض المناصب الإدارية، وجعل له مرتبا سخيا لم يتحصل عليه أحد من رتبته، وأطلق له إطلاقا كثيرة من المال والخيل والثياب، ولم يرد له طلبا (١)، قال الجندي : (٠٠٠) وزاد بقدره عند السلطان وصار له بذلك محل جيد، وجعل له في كل شهر من الجامكية ما لم يكن لأحد قبله من أهل رتبته غير ما يفتقده في الأعياد وغيرها، وأطلق له إطلاقا جيدا من الخيل والثياب وغيرها، وقل ما سأله شيئا إلا وهبه له (٠٠٠) (٢) .

ثم أستمروا على نفس النهج السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول وسلك طريقة آبائه وأجداده في تكريم العلماء وتقديرهم وكرم عددا كبيرا من العلماء كان من أوائلهم الفقيه عمر بن أبي بكر العراف (ت ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م)، حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان المجاهد وذلك لعلمه وورعه، قال الملك الأفضل الرسولي : (وجاور بمكة سنين، ثم عاد فقابل المجاهد ياكرا وإجلال، وكان يرى له منزلة حسنة ٠٠٠) (٣) .

ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة في عصر السلطان المجاهد الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر الرمي (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م)، كانت له مكانة عالية ووجاهة عظيمة عند ملوك بني رسول وحصل دنيا واسعة وعطاءات سخية، وقلدوه بعض المناصب الإدارية (٤)، قال الخزرجي : (٠٠٠) وكان ممن يختص به السلطان الملك المجاهد، قال : أعطاني السلطان الملك المجاهد أول يوم دخلت عليه أربعة شيوخ من الذهب، وزن كل شخص منها مائتا مثقال (٠٠٠) (٥) . وقال الخزرجي أيضا : (وحياه السلطان بثمانية وأربعين ألف درهم إعظاما للعلم ورفعاً لدرجته إذ هو بركة الدنيا والآخرة) (٦) .

(١) - الجندي : السلوك ٥٧٧/٢، ابن حبيب : درة الأسلاك ق ١٦٨ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٤١/١ .

(٢) - السلوك ٥٧٧/٢ .

(٣) - العطايا السنية ق ٣٩ ب .

(٤) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٤٩، ٤٦٣، العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤ أ-ب، (غريبة)، بالمخرمة : قلادة النحر ١١٠٠/٣ .

(٥) - المسجد المسبوك ص ٤٠٧، العقود اللؤلؤية ١٠٥/٢ .

(٦) - المسجد المسبوك ص ٤٤٩، العقود اللؤلؤية ١٦٠/٢ .

أما فى عصر السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول، فقد ظهر التكريم بصورة بارزة وتمتع عدد كبير من العلماء بالمنزلة العالية والمكانة الرفيعة كان من أبرزهم الفقيه علي بن عبد الله الشاوري (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م)، الذى حظي بمنزلة عالية عند السلطان الأشرف لأنه كان أحد شيوخه الذين أخذ عنهم بعض العلوم، كما عرض عليه بعض المناصب الإدارية فأستعفى منها فقبل السلطان عذره (١) . أما الفقيه عبداللطيف بن أبى بكر الشرجي (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، فقد تمتع بمكانة كبيرة عند السلطان الأشرف، وكان له قدر عظيم، حيث بالغ فى إحسانه ووهب له عطاءات سخية لأنه كان أحد شيوخه ومن المقربين إليه (٢)، قال الخزرجي : (٠٠٠) وأجازاه السلطان بجائزة سنوية، وكساه كسوة فاخرة، وأركبه بغلة حسنة، وجعل له رزقا من جملة المرتزقين فى كل شهر ثمانمائة درهم، وسامحه فى خراج أرضه ونخله (٠٠٠) (٣) .

كما تمتع الفقيه والمؤرخ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)، بمكانة كبيرة لدى السلطان الأشرف وكان من المقربين إليه، وحظي عنده بمنزلة عالية، وأضاف إليه عددا من الأسباب التى تقوم بكفايته (٤)، قال الخزرجي : (فندبنى السلطان رحمه الله تعالى للحج والزيارة، فزودني أربعة آلاف درهم، ولما رجعت من الحج والزيارة سامحنى فى خراج أرضي ونخلي يومئذ مساحة مستمرة مؤبدة مستقرة (٠٠٠) (٥) . أما الفقيه علي بن محمد بن إسماعيل بن أبى بكر الناشري (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)، فقد نال من السلطان الأشرف شفقة تامة، وكان أحد جلسائه وأوحد أصفياه، حظي عنده بمكانة عالية وأجزل له العطاءات الوافرة،

(١) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٥ ب، (كامبرج) بالمخرمة : ثغر عدن ١٥٢/٢، قلادة النحر ١١٤٣/٣ .

(٢) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠ أ، (كامبرج)، السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٥/٤، بالمخرمة : قلادة النحر ١١٤٨/٣ .

(٣) - العقد الفاخر الحسن ق ١٠ أ، (كامبرج) .

(٤) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٤٣، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٩١، ٣٢٠ .

(٥) - المسجد المسبوك ص ٤٤٣، العقود اللؤلؤية ١٤٩/٢ - ١٥٠ .

وكان لا يرد له طلبا(١)، وقال الخزرجي : (٠٠٠) نال شفقة من السلطان الملك الأشرف، فكان أحد جلسائه وأوحد أصفياه، وله فيه القصائد الفاخرة والمدائح الباهرة، وكان السلطان يعطيه عطاء جزيلًا ويحتمل أقواله وأفعاله جدا وهزلا(٠٠٠)(٢)٠

أما السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس بن رسول، فقد سار على نهج أسلافه من ملوك بني رسول في تقدير العلماء وتكريمهم، وتمتع كثير منهم بمنزلة عالية ورفيعة، من هؤلاء الفقيه عبد الرحمن بن أبي بكر بن عمر الأصبحي (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، فقد كان له جاه عريض عند ملوك بني رسول وتمتع بمنزلة عالية عندهم(٣)، قال البريهي : (وصحب السلطان الناصر وأهل بابه، ونال منهم مالا جزيلًا، وأشترى أرضا جليلة، فكان يجمع منها من الطعام قدر خمسة عشر ألفا بالذهب المتعامل به بتلك البلد فينفقها في وجوه الخير)(٤)، أما الفقيه أحمد بن أبي بكر الرداد القرشي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)(٥)، فقد كانت له مكانة كبيرة عند ملوك بني رسول في عصره، وحظي بمنزلة عالية خاصة في عصر السلطان الناصر الذي قربه وجعله من جملة خواصه، وأضاف إليه من الأسباب القضاء الأكبر في اليمن، كما حصلت بينه وبين السلطان الناصر مصاهرة حيث تزوج السلطان ابنته(٦)٠ ومن العلماء الذين تمتعوا

(١) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٠، (كامبرج)، ابن حجر : الذيل على الدرر ص ٢٠٣ - ٢٠٤، الأهدل : تحفة الزمن ٦٤/٢٠

(٢) - العقد الفاخر الحسن ق ٥٠، (كامبرج)٠

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٥٣٠

(٤) - صلحاء اليمن ص ٥٣٠

(٥) - هو من أئمة الصوفية ومن الدعاة إلى مقالة ابن عربي، وكان له مشاركة في بعض العلوم كالفقه والحديث والنحو، وله عدة مصنفات في كتب الصوفية، تولى القضاء الأكبر في عصر السلطان الناصر فضيق على الفقهاء وناصب كثيرا منهم العداء كابن المقري، وابن الخياط، والموزعي، الذين تصدوا لأفكاره ومعتقداته دفاعا عن السنة والعقيدة السليمة وكان موته فرجا عظيما للفقهاء كما ذكر ذلك الأهدل، أنظر : (الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٦٥، (متحف) ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٦٥، الأهدل : تحفة الزمن ٢٧٣/٢-٢٧٤)٠

(٦) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٦٥، (متحف)، السخاوي : الضوء اللامع ٢٦١/١، البريهي : صلحاء اليمن ٢٩٨ - ٢٩٩٠

بمكانة عالية في عصر السلطان الناصر الفقيه أحمد بن أبي بكر الصبري (ت ٨٣١هـ/١٤٢٧م) (١)، حيث حظي بمكانة كبيرة عند ملوك بني رسول، ورزق الحظ الأكبر عند السلطان الناصر، ثم عند ولده السلطان المنصور، والأشرف، ثم السلطان الظاهر، وكانت له منزلة عظيمة ورتبة سامية عندهم (٢)، كما تمتع الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ، الشاوري (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، بمكانة كبيرة عند ملوك بني رسول في عصره، خاصة في عصر الأشرف والناصر والظاهر وغيرهم من سلاطين بني رسول الذين عاصروهم، فقد حظي عندهم بصلات كثيرة، وولوه بعض المناصب الإدارية، وأنهالت عليه العطاءات السخية التي حسده عليها الكثير من أقرانه (٣) .

أما في عصر السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن رسول، فقد تمتع عدد من العلماء بمكانة عالية ورتبة سامية عند السلطان الظاهر من أبرزهم الفقيه علي بن محمد بن قحور (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان الظاهر وكان محسنا إليه، وأجازه بالجوائز السنوية وتمتع بمرتبة عالية، وكانت كلمته مسموعة لدى السلطان ولايرد له طلبا (٤)، أما الفقيه أحمد بن أبي القاسم الضراسي (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) (٥)، فقد تمتع بمنزلة عالية عند السلطان الظاهر وكان مقربا إليه، قال البريهي : (وكان السلطان الظاهر يحبه لصلاحه ومعرفته، وينعم عليه بالعطاء الكبير) (٦)، ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة

(١) - قرأ على جماعة من أئمة وقته بفنون العلم، وأشتهر بالأدب والشعر، وحظي بمكانة عالية عند ملوك بني رسول خاصة السلطان الظاهر الذي لازمه كثيرا حتى مماته، أنظر : (البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٥) .

(٢) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٥ .

(٣) - ابن المقرئ : عنوان الشرف ص ١٨٩، النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٥٣ ب، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٢/ ٣٨٧ .

(٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٣١٠ .

(٥) - قرأ على أئمة وقته في الفقه والتفسير والحديث، ثم أجازوه، وتصدر للتدريس وإفادة الطلبة فأنفع به الكثير، وتميز بذكائه وحدة إستنباطه للمسائل ثم يبينها على الأصول الصحيحة بالقياس الجلي، مستحضرا للنصوص، أنظر : (السخاوي : الضوء اللامع ٢/ ٦٤، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٣٣ - ٣٣٤) .

(٦) - صلحاء اليمن ص ٣٣٤ .



لدى ملوك بني رسول في عصرهم الفقيه علي بن عمران الحميدي (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) (١)، فقد حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان الظاهر وكان محسنا إليه وذلك لعلمه وصلاحه، قال البريهي : (وقد أحسن إليه السلطان الظاهر إحسانا كليا ووصله بصلات كثيرة وأضاف إليه من الأسباب بتعز ما يليق بحاله ٠٠٠) (٢) ٠

هذا ولم يقتصر تكريم العلماء على أبناء اليمن خاصة، بل تعداه إلى تكريم العلماء الوافدين الذين قدموا إلى اليمن حيث كانت اليمن في هذا العصر منطقة جذب وإستقطاب لكثير من العلماء الوافدين، وذلك لما تمتعت به من إستقرار سياسي، وبما أولاه ملوك بني رسول من تشجيع للعلم وتقدير للعلماء وأصبحت سمة من سماتهم، لذلك فقد أولوا العلماء الوافدين عناية خاصة وأنزلوهم منازل العز والرفعة، وأغدقوا عليهم الهبات والعطاءات الجزيلة طيلة إقامتهم باليمن (٣)، محاولين بذلك ترغيبهم على البقاء في البلاد حتى يتسنى لطلبة العلم الإستفادة بمعارفهم ونشر العلم باليمن، كما هيأوا لهم كافة السبل التي ترغبهم في البقاء عن طريق إسناد الوظائف العلمية والإدارية التي تتناسب مع كل عالم ومكانته العلمية (٤)، ثم أفسحوا لهم المجال بعد ذلك فمنهم من قبل العرض وبقي في اليمن حتى وفاته (٥)، ومنهم من

---

(١) - كان من الأئمة الأعلام، إجتهد في تحصيل العلم وطلبه على أئمة علماء عصره، حتى صار إماما محققا فاق أهل زمانه، بل وفضل على بعض مشايخه، وأتاه الله فهما ثاقبا، يستبسط المسائل العجيبة ويحرر قواعدها صحيحة، وله بعض المصنفات القيمة التي تدل على تضلعه وبراعته، كما كانت له مشاركة في فن الجبر والمقابلة وعلوم الحساب والفرائض، أثنى عليه عدد من علماء عصره على ما جمعه وصنفه، أنظر : البريهي : (صلحاء اليمن ص ٢٣٥ - ٢٣٧) ٠

(٢) - صلحاء اليمن ص ٢٣٦ ٠

(٣) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ب، (غريبة)، العقود اللؤلؤية ٢/٢٤٤، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤٦

(٤) - الجندي : السلوك ١/٥١٠، ٢/٤٣٢، ٤٣٨، ٥٦٧، ٥٧٦، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤ ٠

(٥) - الجندي : السلوك ٢/٥٦٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ١٧ب، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٦٧ ٠

ظل بها فترة من الزمن ثم رجع إلى موطنه (١) .

وهذا التكريم والتقدير من قبل ملوك بني رسول يعطينا صورة واضحة عن مدى اهتمامهم بنشر العلم ورفع مكانة العلماء عندهم، هذا فضلا عن كسب السمعة الحسنة ومضاعفة الأجر ورفع الصيت الحسن في مصاف الملوك العظماء .

كل هذه العوامل وغيرها جعلت الكثير من العلماء يولون وجوههم شطر مدينة تعز حاضرة الدولة الرسولية التي كانت موئلا ومقصدا لهم، ينيخون فيها ركائبهم ويلقون فيها عصا الترحال، فيجدون من التكريم والتقدير أكثر مما يؤملون وفوق ما يتوقعون (٢)، ففي هذا العصر وفد إلى اليمن عامة ومدينة تعز خاصة عدد من العلماء المشهورين جاؤا إليها من شتى ديار الإسلام، رغبة في نشر العلم ونيل الخطوة، ففي عصر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول، قدم عدد كبير من العلماء منهم الفقيه محمد بن عبد الله الجزري (ت بعد ٧٦٠هـ/١٢٦١م) قدم عدن في أيام السلطان المظفر، فلما علم نائب عدن بوصوله أرسل إلى السلطان يخبره بوصوله، وأنه لديه خبرة في الكتابة، فأرسل في طلبه، وحظي منه بمكانة عالية وذلك لمكانته العلمية، ثم أسند إليه ديوان النظر بثغر عدن، فباشره بكفاءة تامة وحسن تدبير (٣) .

ومن العلماء المشهورين الذين قدموا إلى اليمن في عصر السلطان المظفر الفقيه واخحدث أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، استدعاه السلطان المظفر من مكة المكرمة، فلما وصل إلى تعز أكرمه وأنزله مقاما جليلا، وأغدق عليه كثيرا من الصلات، وقرر له في كل شهر خمسين دينارا لقاء تدريسه بالمدرسة المنصورية بمكة (٤) .

(١) - الجندي : السلوك ٢/٤٣٩، ٥٦٩، ٥٧٦، الكتبي : فوات الوفيات ١/١٢٧، تحقيق إحسان

عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ، العيني : عقد الجمان ٤/٣٧٢ .

(٢) - الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٧ المقدمة .

(٣) - الجندي : السلوك ١/٥١٠، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٥أ (غريبة)، باخرمة : ثغر

عدن ٢/٢٢١ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٧٩، ابن حبيب : درة الأسلاك ق ٦٤ب، الفاسي : العقد الثمين ٧/٦٣ .

أما الفقيه والأديب موسى بن الحسين بن علي بن أبي بكر الموصللي (١٢٩٩هـ/١٢٩٩م) (١)، فقد قدم إلى اليمن سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، فلما وصل أكرمه السلطان المظفر لمكانته العلمية وحظي عنده بمكانة مرموقة، وأسند إليه ديوان الإنشاء وذلك لمعرفته التامة بالكتاب وتحرير الرسائل (٢)، قال الجندي : (وكان المظفر يحله ويجله ويقول : لولا رزن سمعه لكان ممن يصلح وزيرا) (٣)، كما وفد إلى اليمن الفقيه علي بن إسماعيل بن عبد الله الحلبي، المعروف بالنقاش (ت ٧١١هـ/١٣١١م) (٤)، قدم اليمن في عصر السلطان المظفر، فلما علم بوصوله أمر واليه بمدينة زبيد أن يحله ويحترمه، كما حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان وكان له منزلة عظيمة عند الناس، ثم ازداد حظوة ومكانة بعد أن تزوج السلطان المؤيد إبنته، وعاش مكرما في ظل الدولة الرسولية حتى وفاته (٥) .

أما في عصر السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول، فقد قدم إلى اليمن عدد من العلماء الوافدين منهم الفقيه أبو بكر بين يعقوب بن سالم الشاغوري (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م) (٦)، قدم اليمن في عصر السلطان المؤيد، وحصل له قبول تام ومنزلة رفيعة عند السلطان المؤيد، كما أقبل عليه أهل اليمن وحصل بها أموالا كثيرة (٧) .

---

(١) - كان أديبا بارعا، حسن اللفظ، جيد الضبط، ثابت الخط، حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان المظفر ، وتولى له ديوان الإنشاء وظل على ذلك حتى وفاته، أنظر : الجندي : السلوك ٥٦٦/٢-٥٦٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٦٥ أ-ب، (غربية)، ابن حجر : الدرر الكامنة ٥/١٤٥ .

(٢) - الجندي : السلوك ٥٦٧/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٦٥ ب، (غربية) .

(٣) - السلوك ٥٦٧/٢ .

(٤) - كانت له مشاركة في الفقه والأصول، وحظي بمكانة لدى السلطان المظفر للمصاهرة التي بينهما، وظل على ذلك حتى توفي بمدينة زبيد، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٤/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٦) .

(٥) - الجندي : السلوك ٤٤/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٢٧/١، بالمخرمة : قلادة النحر ٣/١٠١٠ .

(٦) - كان أحد العلماء البارزين في النحو، وله مشاركة تامة في كثير من العلوم، وكان يدرس ثلاثين درسا في ثلاثين علما، وله بعض المصنفات القيمة، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٦٩/٢، ابن حجر :

الدرر الكامنة ١/٥٠١، العيني : عقد الجمان ٤/٣٧٢، السيوطي : بغية الوعاة ١/٤٧٣-٤٧٤) .

(٧) - الجندي : السلوك ٥٦٩/٢، ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٥٠١، العيني : عقد الجمان ٤/٣٧٢ .

ومن العلماء الذين قدموا إلى اليمن في عصر السلطان المؤيد القاضي عبدا لله بن عبدالرزاق الواسطي (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م) (١)، قدم إلى اليمن سنة ٧١٨هـ/١٣١٧م، بطلب حثيث من السلطان المؤيد، وتكفل بنفقته حتى وصوله إلى اليمن، فلما وصل أكرمه ونال منه حظوة عظيمة ومنزلة رفيعة، ثم أسند إليه بعض المناصب الإدارية فقام بها على أكمل وجه وأحسن سيرة (٢)، كما قدم اليمن في هذا العصر الفقيه إسماعيل بن دانيال القلهاشي (ت بعد ٧٢٢هـ/١٣٢٢م) (٣)، قدم إلى مدينة عدن سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، فلما علم السلطان المؤيد بقدومه وعرف مكانته العلمية، استدعاه إلى مدينة تعز، وأمر والي عدن أن يجهزه إليه ويزوده بكل ما يحتاجه، فلما وصل عنده أكرمه وحظي عنده بمنزلة عالية، وظل مقيما على الإعزاز والتكريم، وما طلب شيئا من السلطان إلا أعطاه، وجعل له مرتبا شهريا مقداره مائة دينار فضة، فلبث عنده عدة سنوات، كما رشحه لمنصب القضاء الأكبر قبل موته (٤) . ومن العلماء الذين وفدوا إلى اليمن في عصر السلطان المؤيد القاضي محي الدين

(١) - كانت له معرفة جيدة بتنظيم الدواوين السلطانية، خاصة المتعلقة بالتنظيمات المالية، لذلك ندبه

السلطان لهذه المهمة وحظي عنده بمكانة كبيرة، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٧٦/٢، ابن عبدالمجيد :

بهجة الزمن ص ٢٨١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٢، العقود اللؤلؤة ١/٣٤٨) .

(٢) - الجندي : السلوك ٥٧٦/٢، ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٨١، الخزرجي : العسجد المسبوك

ص ٣٣٢ .

(٣) - كان أحد العلماء البارزين في النحو واللغة والأدب، وله شعر رائع، وله دراية تامة بالفقه والأصول

وعلم المنطق تولى التدريس وإفادة الطلبة، فأنتفع به كثير من طلبة تعز وزبيد وغيرهم، أنظر :

(الجندي : السلوك ٤٣٧/٢ - ٤٣٩، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٣-ب،

الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٩٨، (متحف) .

(٤) - الجندي : السلوك ٤٣٨/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٣ب، باخرمة : قلادة

النحر ١٠٦١/٣ .

يحيى بن عبداللطيف التكريتي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) (١)، قدم اليمن سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، وكان يتعانى التجارة، حظي عند السلطان المؤيد بمكانة عالية، وتولى له الوزارة مدة، وأطلق له من عدن بخمسين ألف دينار أخرى على سبيل التجارة، وتصرف في عدن تصرف الملاك بما تحت يده، كما كان قابضا على الوزارة (٢)، ومن العلماء الذين قدموا اليمن في هذا العصر القاضي بدر الدين حسن بن أحمد المختار (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م) (٣)، قدم إلى اليمن سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، فلما وصل أحسن إليه السلطان المؤيد وحظي عنده بمنزلة عظيمة، ثم أسند إليه كتابة السر فلبث على ذلك مدة (٤)، كما قدم أيضا في عصر السلطان المؤيد، الحكيم الفاضل محمد بن إبراهيم بن سليمان المقدسي، المعروف بابن البرهان الجرائحي (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) (٥)، دخل اليمن في أيام السلطان المؤيد، فلما وصل قربه السلطان وأحسن إليه، وظل يخدم معه مدة طويلة، تحصل منها على أموال

(١) - كانت له معرفة بالأدب، وله إطلاع واسع فيه، ويحفظ كثيرا من الشعر والنثر، وله معرفة جيدة بالتدابير السلطانية، لذلك حظي بمكانة كبيرة عند السلطان المؤيد، أنظر: (ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن ص ٢٨٣ - ٢٨٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٣٥٤، ٣٥٦، ابن حجر: الدرر الكامنة ١٩٤/٥).

(٢) - ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن ص ٢٨٣-٢٨٤، الخزرجي: العسجد المسبوك ص ٣٣٣، باخرمة: ثغر عدن ٢/٢٣٨.

(٣) - كان إماما فاضلا في كثير من الفنون، وله معرفة تامة بعلوم الأوائل، كعلم الهيئة والهندسة، والفلك والحساب والجبر والمقابلة، وله مشاركة تامة في علم النحو والأصول، وكانت له مكانة كبيرة بين أقرانه، بل فاقهم في بعض العلوم، أنظر: (الجندي: السلوك ٢/١٤٤ - ١٤٥، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن ص ٢٨٤، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنية ق ١٧ب).

(٤) - الجندي: السلوك ٢/١٤٥، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن ص ٢٨٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٣٤٥.

(٥) - كان رجلا فاضلا، له معرفة جيدة بالطب علما وليس عملا، حصل له قبول من السلطان وظل تحت رعايته فترة ثم رجع إلى بلاده، أنظر: (المقريزي: السلوك ٢/٦٨٣، ابن حجر: الدرر الكامنة ٣/٣٧٤-٣٧٥، عيسى، أحمد: معجم الأطباء ص ٣٥٩-٣٦٣، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

طائلة كانت مصدر نعمته وراثته، وبقي على ذلك مدة ثم رجع إلى موطنه وبها كانت وفاته (١) .

ثم سلك السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول مسلك آبائه وأجداده في تكريم العلماء الوافدين، ورفع من منزلتهم كل بما يليق بمكانته العلمية، ومن أشهر العلماء الذين قدموا في عصره الفقيه، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م) (٢)، قدم إلى اليمن في أيام السلطان المجاهد، وحظي بمكانة كبيرة وحظوة عظيمة لدى السلطان، ونال منه شفقة تامة، وأسند إليه العديد من الوظائف الإدارية الهامة فقام بها أحسن قيام، وظل على الإعزاز والإكرام حتى كانت وفاته (٣)، ومن العلماء الذين قدموا في هذا العصر الأديب سليمان بن داود بن سليمان بن عبدالحق الحنفي (ت ٧٦١هـ/١٣٥٩م) (٤)، قدم اليمن سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، في أيام السلطان المجاهد فحظي عنده بمكانة عظيمة وأحسن إليه إحسانا تاما، ثم أسند إليه نظر الجيش، وظل على منزلته حتى كانت وفاته باليمن (٥) .

(١) - عيسى، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٦٢ .

(٢) - كان أحد الرجال المذكورين، والكفاة المشهورين، عالي الهمة، حازما عازما، لبياء له معرفة جيدة بالدواوين السلطانية وحظي بمحبة الرعية لحسن طريقته، وتولى عددا من الوظائف الإدارية، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٦-٣٦٠) (كامبرج)، باخرمة : ثغر عدن ١٣٧/٢، قلادة النحر ١٠٧٤/٣ .

(٣) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٦ (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ١٠٧٤/٣ .

(٤) - كان إماما فاضلا، وأديبا بارعا، له معرفة جيدة بالنظم ويحيد الموشحات وغيرها من فنون الأدب، تولى عددا من الوظائف العلمية والإدارية وأستفاد به كثير من الطلبة، أنظر : (ابن حبيب : تذكرة النبيه ٢٣٦-٢٣٨، المقرئزي : السلوك ٥٥/٣، ابن حجر : الدرر الكامنة ٢٤٤/٢-٢٤٦) .

(٥) - ابن حبيب : تذكرة النبيه ٢٣٧/٣، ابن حجر : الدرر الكامنة ٢٤٥/٢، السخاوي : الذيل التام

كما قدم إلى اليمن في هذا العصر الشيخ فخر الدين أبوبكر إبراهيم اليونيني (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) (١)، فقربه السلطان المجاهد ونال منه منزلة عالية، وجعله أحد جلسائه، وظل معه فترة طويلة، ثم زادت منزلته في أيام السلطان الأفضل وبقي على التقدير والتكريم حتى كانت وفاته بمدينة تعز (٢) ٠

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول، فقد سار على سيرة أسلافه في تكريم العلماء الوافدين وحظي عدد كبير منهم بالتكريم، من أبرز هؤلاء الفقيه الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، قدم عدن في شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، فلما علم السلطان الأشرف بقدومه استدعاه إلى تعز، وأمر واليه بعدن أن يجهزه ويتكفل بمؤناته حتى يصل إليه، فلما وصل عنده أنزله في بيت يليق بمقامه ومكانته العلمية، وأقام على الإعزاز والتكريم، وأغدق عليه من العطايا الجزيلة الشيء الكثير، كما أضاف إليه أسبابا كثيرة، ثم ولاه القضاء الأكبر باليمن، ولما تولى الناصر السلطة بعد والده بالغ في تعظيمه وإكرامه، وكتب له منشورا بإطلاق يده ونفوذ أمره على كل من كان في مملكته (٣) ٠

---

(١) - كان رجلا رحالة ، طاف كثيرا من البلاد، وله قدرة عجيبة على وصف الأمصار، حسن المخاضرة، حظي بمكانة كبيرة عند ملوك بني رسول ، وظل معززا حتى وفاته باليمن، أنظر : الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٧ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٠٠ب-٢٠١أ، (غريبة)، العقود اللؤلؤية ٢/١٤٢-١٤٣) ٠

(٢) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٧ب، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٣٦ ٠

(٣) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٣ب، (غريبة) ، ابن حجر : الذيل على الدرر ص ٢٣٩،

البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٩٦ ٠

ومن العلماء الذين وفدوا إلى اليمن في أيام السلطان الأشرف الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الزبيدي، عرف بالدوري (ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م) (١)، قدم اليمن في أيام السلطان الأشرف، فلما علم بوصوله وعرف مكانته العلمية استدعاه إلى مقامه، وأقبل عليه، ورفع من منزلته، وصار يحضر مجلسه، ثم أسند إليه الحسبة بزييد، وحصل دنيا كثيرة وأملاكا واسعة، ثم زادت منزلته في أيام السلطان الناصر وحظي عنده بمكانة عظيمة، وكان يرسله لأحضار الأموال من عدن وغيرها من المدن اليمنية (٢) .

أما في عصر الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس بن رسول، فقد وفد إلى اليمن عدد غير قليل من العلماء الوافدين وتمتعوا بمكانة عالية عنده، من أبرز هؤلاء العلماء الفقيه عبدالعزيز بن علي بن أحمد النويري (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)، قدم اليمن مرارا، كان آخرها سنة ٨١٣هـ/١٤١١م وذلك في أيام السلطان الناصر، فلما وصل إلى اليمن أكرمه السلطان وحظي عنده بمكانة كبيرة، وذلك لمكانته العلمية، وأضاف إليه أسبابا كثيرة، وتولى التدريس في عدد من المدارس الرسولية، وأسند إليه أيضا ولاية القضاء بمدينة تعز، وظل على الإعزاز والتكريم طيلة إقامته باليمن، ثم رجع إلى مكة وبها كانت وفاته (٣) .

أما الفقيه محمد بن أبي بكر المراغي (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م) (٤)، فقد قدم اليمن بعد سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، فأستقبله السلطان الناصر إستقبالا يليق بمكانته العلمية، وحظي عنده

(١) - كان كثير التلاوة للقرآن الكريم شجي الصوت، له معرفة بالحديث، أخذ عنه جمع كثير من أهل اليمن، وكان كثير المداعبة، مرحا، ملجاءا للقاصدين والواردين، أقبل عليه ملوك بني رسول لظرفه، وحظي عندهم بمكانة كبيرة، وتولى عددا من الوظائف الإدارية، إستقر مدة طويلة باليمن ثم غادرها إلى مكة وبها كانت وفاته، أنظر : (الفاسي : العقد الثمين ١/٤٢٨-٤٢٩، ابن حجر : إنباء الغمر ٣/١٥٠-١٥١، النجم ابن فهد : إتخاف الوري ٣/٥٥٤) .

(٢) - الفاسي : العقد الثمين ١/٤٢٨-٤٢٩، ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٦٠، السخاوي : الضوء اللامع ٧/١٨١ .

(٣) - الفاسي : العقد الثمين ٥/٤٥٢، ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٣١٧، ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٢١أ-ب .

(٤) - كان إماما عالما، كثير الفوائد، ظريف المحاضرة حسن الحادثة، برع في الأدب ومهر فيه، أخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم باليمن علم الحديث، وأستفادوا به كثيرا، تولى التدريس في بعض المدارس الرسولية، ثم رجع إلى المدينة وبها كانت وفاته، أنظر : (النجم ابن فهد : الدرر الكامنة ق ١٧أ-ب، معجم الشيوخ ص ٢٢٠، السخاوي : التحفة اللطيفة ٣/٥٣٥، البرهني : صلحاء اليمن ص ٣٤٢، السيوطي : نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١٣٩-١٤٠، تحقيق فليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ) .



بمنزلة عالية ، وأسند إليه عدة وظائف علمية، فأخذ عنه جمع كثير من مدينة تعز وزيد وأستفادوا بعلمه (١)، ومن العلماء الوافدين أيضا الفقيه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العراقي (ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م) (٢)، حظي بمكانة كبيرة عند ملوك بني رسول في عصره، وزادت منزلته في أيام السلطان الناصر الذي أحسن إليه كثيرا، ووهب له أرضا جليلة، وكان يسير مع السلطان يتنقل معه في المدن اليمنية، مقبول الشفاعة، وكان يدخل على السلطان بغير إذن، وإذا أراد مخاطبته فيخاطبه باسمه يا أحمد لا يزيد على ذلك (٣) .

ثم سار الملك المنصور عبدا لله بن أحمد بن إسماعيل بن رسول، سيرة أسلافه من ملوك بني رسول في تكريم العلماء الوافدين، حيث قدم عدد كثير من العلماء في عصره من أبرزهم الفقيه والمؤرخ تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي، المكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) (٤)، قدم إلى اليمن مراراً، وكان سلاطين بني رسول يحسنون إليه ويكرمونه في كل مرة يصل إليهم، ثم قدمها آخر مرة سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، في أيام السلطان المنصور فأحسن إليه، وأستقبله إستقبالا يليق بمكانته العلمية ثم رجع إلى مكة وبها كانت وفاته (٥) .

(١) - النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ص ٢٢٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٤٢، الشوكاني : البدر الطالع ١٤٧/٢ .

(٢) - كان يجالس الأخيار، ثم مال إلى طريق التصوف، وكان يتصدق بكل ما يتحصله من المال على الفقراء والمساكين، حظي بمكانة كبيرة لدى ملوك بني رسول خاصة الملك الناصر، وظل على ذلك حتى توفي باليمن، أنظر : (البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٥٢-٢٥٣) .

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٥٣ .

(٤) - كان لطيف الذات، حسن الأخلاق، عارفا بالأمور الدينية والدنيوية، وله غور ودهاء، ومعرفة وتجربة، حسن العشرة حلو اللسان، يجلب القلوب بحسن عبارته ولطيف إشارته، له يد في علم الحديث، ومعرفة تامة بالشيوخ والبلدان، وصنف في التاريخ والسير، عدة مصنفات، اعتنى بتاريخ بلده فأحيا معالمها وأوضح مجاهلها وجدد مآثرها وترجم أعيانها، أخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم باليمن، ثم رجع إلى بلده مكة وبها كانت وفاته، أنظر : (الفاسي : ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ٦٠/١-٦٩، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، العقد الثمين ٣٣١/١، ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٤٣٩، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٩/٢-٢٧٠، النجم ابن فهد : الدر الكمين ق ١ب-٣ب) .

(٥) - ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٤٣٩، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٦٩، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٤٩-٣٥٠ .

ومن العلماء الذين قدموا إلى اليمن في أيام السلطان المنصور الفقيه المقرئ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) (١)، قدم إلى اليمن تاجرا سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م، وذلك في أيام السلطان المنصور، فأستقبله السلطان بمدينة زيد، وأحسن إليه إحسانا كبيرا، وذلك لمكانته العلمية ووصله بما يستحق مثله، ثم انتقل إلى مدينة تعز فأخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم وأستفادوا بعلمه (٢)، قال البريهي : (٠٠٠) إنتقل من مدينة زيد إلى مدينة تعز فلما وصل إليها إجتمع عنده فقهاء البلد وعلماءها وقرأوا عليه واجتمع بمجلسه من نسخ الحصن الحصين من مصنفاته نحو مائة وخمسين نسخة، فأشرح صدره وحمد الله تعالى على ذلك، وقرأ عليه صحيح الإمام مسلم بن حجاج، وكتابه النشر في القراءات العشر وبعض كتاب البخاري وكتبا غير ذلك في الحديث (٠٠٠) (٣) .

هذه بعض النماذج الحية من العلماء الوافدين الذين قدموا إلى اليمن في عصر الدولة الرسولية وتمتعوا بمكانة كبيرة لدى ملوكها وأغدقوا عليهم من الصلات الكثيرة كل بما يليق بمكانته العلمية، مما يؤكد بوضوح تقدير ملوك هذه الدولة للعلماء الوافدين محبة للعلم ورفعة من شأن العلم وحملته .

---

(١) - كان أحد الأئمة الأعلام في علم القراءات، وإليه أنتهت رئاسة علم القراءات في الأمصار الاسلامية، وله معرفة تامة بعلم الحديث وغيره، وله مصنفات كثيرة في علم القراءات والحديث، وهو أشهر من أن يعرف، مات ببلده شيراز بعد أن طاف كثيرا من البلدان الاسلامية، وأخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم، أنظر : (إبن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٤٧-٢٥١، تحقيق ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، إبن حجر : إنباء الغمر ٣/٤٦٦-٤٦٧، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٧٠، السخاوي : الضوء اللامع ٩/٢٥٥-٢٥٩) .

(٢) - إبن حجر : إنباء الغمر ٣/٤٦٦-٤٦٧، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٤٦، باخرمة : ثغر عدن ٢/٢٩٩ .

(٣) - صلحاء اليمن ص ٣٤٧ .

### خامسا : الإنفاق على العلماء والمؤسسات العلمية :

لم يكتف ملوك بني رسول بتشجيع الحركة العلمية، وتقريب العلماء، وحثهم على الإشتغال بالعلم وتصنيف المصنفات العلمية في شتى العلوم والمعارف، وغيرها من الإهتمامات التي تقوم بتنشيط الحركة العلمية، بل قاموا بإنشاء الكثير من المؤسسات العلمية كالمساجد والمدارس وغيرها، لتقوم بنشر العلم في مدن اليمن وقراها، وأوقفوا عليها الأوقاف السخية التي تتكفل باستمراريتها في نشر العلم، بل وهبوا لها كافة السبل المتاحة لتقوم بأداء رسالتها السامية على أكمل وجه (١)، فقامت على يد هذه الدولة نهضة علمية عمت بلاد اليمن، وأصبح العصر الرسولي من أسعد العهود على اليمن عامة، ومدينة تعز خاصة .

وإن أول سلطان رسولي تحدثت المصادر عن إهتمامه بتشيد المؤسسات العلمية في اليمن، خاصة المدارس هو السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، الذي بنى العديد من المدارس والمساجد لطلبة العلم مساهمة منه في إزدهار الحركة العلمية في اليمن (٢)، وترجع أهمية عصر هذا السلطان باعتباره أول سلطان رسولي أخذ في بناء المدارس والمساجد، ليرسم بذلك طريقا واضحا لبنائه من بعده للنهوض بالحركة العلمية، وكان القدوة الصالحة والمثل الحسن، لذلك إستكثر أبناؤه من بعده في بناء المدارس والمساجد وغيرها من أمكنة التعليم المختلفة، وأصبح تشييدها سمة من سمات دولتهم، ومظهرا بارزا من مظاهر عنايتهم بالحركة

(١) - الجندي : السلوك ٥٤٧/٢، ٥٥١-٥٥٢، ٥٥٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١، ٢٣٣،

٣٥٨-٣٥٩، ١٠٦/٢-١٠٧، ١٣٥-١٣٦، ١٨٠، ٢٦٠، ابن الديبع الشيباني : قرة العيون

ص ٣١٢، ٣٣٥، ٣٤٨، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٩٨ .

(٢) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٠، الخزرجي : العقد

الفاخر الحسن ق ٦٠ ب، (كامبرج)، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٥ ب، ابن الديبع : قرة العيون

ص ٣١٢ .

العلمية وتوسعوا في إنشاء المراكز العلمية توسعا كبيرا حتى لا تكاد تخل ولاية أحد منهم من بناء عدد من المراكز العلمية في مدن وقرى اليمن (١)، بل إن مدارسهم وصلت إلى خارج اليمن كمدينة مكة المكرمة، مساهمة منهم في تقدم الحركة العلمية ونشر العلم (٢) .

والتأمل لبعض المدارس الرسولية الموجودة في مدينة تعز في العصر الحاضر، يدرك بوضوح نوعية تلك الأذهان العاملة التي استهلكت فيها، والعقول الصافية التي أفرغت عليها مجهودها، والأنفس المنيرة التي أفاضت أشرف ما عندها لتخرجها إلى الوجود حتى تصبح آية من آيات الروعة والجمال، حتى يخيل للناظر أن تلك البقايا تكاد تتحدث عن نفسها وقومها لتترجم سيرهم وأخبارهم، كما أنها تمثل صفحة مشرقة من صفحات تاريخ اليمن في هذا العصر، وتظهر ما كانوا عليه من حضارة زاهرة وتقدم حضاري في شتى المجالات .

وبناء المؤسسات العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز خاصة لم يقتصر على ملوك بني رسول فحسب، بل سار على سنتهم وأقتفى على أثرهم الأمراء (٣)، والوزراء (٤)، والموالي (٥)، والإمام (٦)، وكثير من نساء بني رسول (٧)، وشاركهم في ذلك العلماء (٨)،

- 
- (١) - المعلم وطبوت : تاريخ المعلم ق٧٧ب، باخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق٨٧ب .
  - (٢) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٢١، الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٥٢٣/١، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٨م .
  - (٣) - الجندي : السلوك ٥٠٨/١، ٤٣/٢، ٧١، ١٢٨، ١٢٩، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٧أ، ٤٠ب، ٤٧ب .
  - (٤) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٧ب، (كامبرج)، ق ١٦٩، ١٧٨، (غربية)، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٢أ-ب .
  - (٥) - الجندي : السلوك ٦٦/٢، ٢٥٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٦أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣١ب، ٢٣٢ب، (غربية)، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٧ب، باخرمة : قلادة النحر ١٠٦١/٣، ١٠٧٩ .
  - (٦) - الجندي : السلوك ٦٦/٢، ابن الديبع : الفضل المزيّد ص ٩٩، باخرمة : قلادة النحر ١٠٦١/٣ .
  - (٧) - الجندي : السلوك ٤٦٨/١، ٤١/٢، ٨٢، ١٣٠، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٦/٤، ٣٠٠، ٣٣٤، ٣٥٠، ٣٠/٢، ١٠١، ١٤٩، ٢٠٩، السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، ١٥٥ .
  - (٨) - الجندي : السلوك ٤٥٥/١، ٤٤/٢، ٤٠٠، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٤ب، ١٠٠ب، ١١٣ب، ١٤١ب، (غربية)

والقضاة (١)، وأعيان العصر (٢) مما يعكس بوضوح تقدم الحركة العلمية في اليمن، حتى إن مدينة تعز أصبحت منبعاً من منابع الثقافة الإسلامية، وأصبح لها شهرة كبيرة، تنافس فيها العواصم الإسلامية الكبرى، حيث قدم إليها كثير من العلماء من الأقطار الإسلامية المختلفة طلباً للعلم أو لنشره (٣) .

ويعتبر السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول مؤسس الدواة الرسولية، أول سلطان رسولي قام ببناء المدارس والمساجد في اليمن، حيث بنى العديد من المدارس بلغت في مجموعها ثمان مدارس كما أشارت المصادر التاريخية (٤)، وأما المساجد فكانت كثيرة (٥)، من هذه المدارس المدرسة الغرابية (٦)، والوزيرية (٧) بتعز (٨)، والمدرسة المنصورية بالجند (٩) .

- 
- (١) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٢-أب، الخرجي : طراز الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، العقد الفاخر الحسن ق ١٠٠ب، باخرمة : ثغر عدن ٧٨/٢، ٢٠٣ .
- (٢) - الجندي : السلوك ٤٦/٢، ٢٠٧، ٤٠٨، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٢٠أ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥ب، ٢٥ب، ٦٩أ، (كامبرج) .
- (٣) - الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٦/٢-٢٧٠، البرهي : صلحاء اليمن ص ٣٣٩-٣٥٢ .
- (٤) - ابن حاتم : السمط الغالي ص ٢٢١، الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٠أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٥ب، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٠ب، (كامبرج)، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣١٢ .
- (٥) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٥ب، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٠ب، (كامبرج) .
- (٦) - سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤذنها عبداً لله غراب، الذي اشتهر بصوته الحسن، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١، الفاسي : العقد الثمين ٣٤٨/٦) .
- (٧) - سميت بالوزيرية نسبة إلى الفقيه أحمد بن عبداً لله الوزيري (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٣م)، وذلك لطول تدريسه بهذه المدرسة، أنظر : (الجندي : السلوك ١٢٥/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ب، باخرمة : قلادة النحر ٩٠٧/٣) .
- (٨) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ٤٠أ .
- (٩) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٠ب، (كامبرج)، ابن الديبع : الفضل المزيد ص ٨٢ .

كما نسب إليه الشعبي المدرسة الأتابكية بلذي هزيم(١)، ورتب بهذه المدارس المدرسين وطلبة العلم، وأوقف عليها الأوقاف السخية التي تقوم بكفاية الجميع(٢) .

ثم سار على نهجه السلطان المنصور يوسف بن عمر بن رسول وبنى عددا من المؤسسات العلمية منها المدرسة المظفرية بتعز(٣)، قال الشعبي : (ووضعت على قاعدة لم يعمل مثلها فيما قبل ١٠٠٠) (٤) كما بنى جامعين بمدينة تعز(٥)، وبنى دار الضيف بجوار جامع المظفر بتعز(٦)، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهما وأوقف عليهم الأوقاف التي تقوم بكفاية الجميع(٧)، كما بنيت في عصره كثير من المدارس والمساجد في بعض المناطق اليمنية له ولغيره(٨) .

أما السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول، فعلى الرغم من قصر مدة حكمه إلا أنه ساهم في بناء المدرسة الأشرفية بمغربة تعز جعلها باسم والدته(٩)، وأوقف عليها

- 
- (١) - تاريخ الشعبي ق ٢٦، ٥٥ ب .
  - (٢) - الملك الأفضل الرسولي : ق ٤٤، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٥ ب، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٠٧ .
  - (٣) - الجندي : السلوك ٥٥١/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٥٧ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١ .
  - (٤) - تاريخ الشعبي ق ٦٠ أ .
  - (٥) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٥٧ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١ .
  - (٦) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٥٨ أ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٥ .
  - (٧) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٥٨ أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦٠ ب .
  - (٨) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦٠ ب، ابن الديبع : الفضل المزيّد ص ٩١ .
  - (٩) - الجندي : السلوك ٥٥٤/٢، ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٧٨، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٠ ب .

وقفا يقوم بكفاية المدرسين وطلبة العلم المرتبين فيها (١)، ثم إقتفى أثره من بعده أخوه السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول، وعمر الكثير من دور العلم والعبادة منها المدرسة المؤيدية بتعز (٢)، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافا حسنة من الأراضي الخصبة والعقارات في عدد من المناطق اليمنية، لتقوم بكفاية المرتبين فيها (٣)، كما أوقف عليها أيضا خزانة من الكتب النفيسة (٤)، كما بنى مدرسة بتعز بناء على وصية ابنه السلطان المظفر (٥)، ورتب بها المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليها أرضا حسنة لتقوم بكفاية المرتبين فيها (٦)، كما بنى غيرها من دور العلم (٧) .

أما السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول، فقد سار على نهج أسلافه وساهم ببناء عدد من المؤسسات العلمية في اليمن منها المدرسة المجاهدية بتعز التي جعلها جامعا

---

(١) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧١أ، (كاميرج)، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٩، باخرمة : قلادة النحر ٩٦٧/٣ .

(٢) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٨ ب .

(٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٨ ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ف ٦٦٠ .

(٤) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٣٠٢، باخرمة : قلادة النحر ١٠٣٧/٣ .

(٥) - هو حسن بن داود بن يوسف بن رسول، نشأ على طاعة والده وشفقته، وكان كثير الورع ومجالسة العلماء والصالحين، وهو من أجل الملوك قدرا وأكثرهم معونة، أقطعه والده إقطاعات حسنة، توفي يوم الأحد السادس من ذي القعدة سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، أنظر : (عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٦٨-٢٦٩، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٨) .

(٦) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٦٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١ .

(٧) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٣٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٨أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠٠/١ .

وخانقاه (١)، ورتب بها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافا حسنة في عدد من المناطق اليمنية كانت من محاسن أملاكه، لتقوم بكفاية المرتبين من المدرسين وطلبة العلم وغيرهم (٢)، كما إبتنى مدرسة أخرى بدار العدل بتعز، وجعل فيها أيضا خانقاه، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافا حسنة، لتقوم بكفائتهم (٣)، كما بنى بتعز جامع ثعبات ورتب فيه المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليه أوقافا جليلة تقوم بكفاية المرتبين فيه (٤)، كما قام ببناء مدرسة بمكة المكرمة، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم وأوقف عليها أوقافا حسنة (٥)، وله غير ذلك من المؤسسات العلمية في مدينة تعز وغيرها من المناطق اليمنية والتي أوقف بكل منشأة علمية أوقافا جليلة تقوم بكفاية المرتبين فيها (٦) .

ثم سلك السلطان الأفضل الرسولي العباس بن علي بن داود بن رسول مسلك أبيه في بناء المؤسسات العلمية وساهم في بناء عدد من المدارس والمساجد منها المدرسة الأفضلية بتعز حيث رتب فيها عددا من المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أراضي جليلة في عدد من المناطق اليمنية لتقوم بكفاية المرتبين في هذه المدرسة (٧)، كما بنى مدرسة

(١) - خانقاه : مفرد، وجمعها خوانق، وهي كلمة فارسية معناها الدار أو البيت، وقد إنتشر إسمها مع ظهور التصوف، وأصبح المقصود بها المكان الذي يحتل في الصوفية لعبادة الله تعالى، لزيد من التفصيل أنظر : (السبكي، عبد الوهاب : معيد النعم ومبيد النقم ص ١٢٣-١٢٦، تحقيق محمد علي النجار وزملائه، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ابن طولون الدمشقي، محمد : نقد الطالب لزغل المناصب ص ١٧١-١٧٣، تحقيق محمد أحمد دهان، وخالد دهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دهمان أحمد : معجم الألفاظ التاريخية ص ٦٦) .

(٢) - الملك الأفضل : العطايا السننية ق ٣٦ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦٩ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٦/٢ .

(٣) - الملك الأفضل : العطايا السننية ق ٣٦ب، الخرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٩، ابن الديبع : قررة العيون ص ٣٦٨ .

(٤) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السننية ق ٣٦ب، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٢ب، (كامبرج) .

(٥) - الفاسي : العقد الثمين ١/١١٨، ابن فهد : إتحاف الوري ٣/٢١٨، ابن الديبع : قررة العيون ص ٣٦٨ .

(٦) - الخرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٩، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٥/ق ١٠٤-١٠٥ .

(٧) - الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٣٦، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧١أ، السخاوي : الذيل التام ص ٢٩٤ .



بمكة المكرمة ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافا حسنة تقوم بكفاية المرتبين فيها (١)، وله غير ذلك من المنشآت العلمية في مناطق اليمن، والتي رتب فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفائتهم جميعا (٢) .

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول، فقد قام ببناء عدد من المدارس والمساجد في عصره منها المدرسة الأشرفية بتعز، التي رتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا جلييلة تقوم بكفاية المرتبين فيها (٣)، كما بنى غيرها من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية ورتب فيها المدرسين وأوقف عليها أوقافا تقوم بكفاية المرتبين فيها (٤) .

كما قام السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن رسول ببناء المدرسة الظاهرية بتعز، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافا جلييلة تقوم بكفائتهم جميعا (٥)، كما أوقف بها خزانة كتب علمية ينتفع بها طلبة العلم إحتوت على الكثير من الكتب القيمة والمفيدة (٦)، وله غير ذلك من المنشآت العلمية في اليمن والتي رتب فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليها أوقافا تقوم بكفائتهم جميعا (٧) .

هذا ما كان من مساهمة ملوك بني رسول في بناء المؤسسات العلمية في مدينة تعز، ولم تقتصر هذه المساهمة على الملوك فقط بل ساهم فيها أيضا نساء بني رسول وبنوا العديد من المؤسسات العلمية خاصة المدارس والمساجد، في كثير من المناطق اليمنية، وحظيت مدينة تعز بعدد غير قليل من هذه المؤسسات . فمن أوائل النساء اللاتي ساهمن في بناء المؤسسات

(١) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٣٦/٢، الفاسي : شفاء الغرام ١٢٣/١، العقد الثمين ٩٤/٥، ابن فهد : إتحاف الوري ٣٠٦/٣ .

(٢) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣ب، (كامبرج)، باخزمة : قلادة النحر ١٠٩٣/٣ .

(٣) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٥٠٥، السخاوي : الذيل التام ص ٤١٩، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٦ .

(٤) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢٠١ب، (متحف)، العقود اللؤلؤية ٢٦٠/٢، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠ .

(٥) - الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٢٢، ٢٥-٣٨، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠، باخزمة : قلادة النحر ١١٠٦/٣ .

(٦) - الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٢٣، ٤٠، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠، باخزمة : قلادة النحر ١١٠٦/٣ .

(٧) - السخاوي : الضوء اللامع ١١٢/١٠، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٨، باخزمة : قلادة النحر : ١١٠٦/٣

العلمية الدار الشمسي بنت عمر بن علي بن رسول (ت ٦٥٩هـ / ١٢٩٥م)، حيث قامت ببناء المدرسة الشمسية بذي عدينة من مدينة تعز، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيها (١)، كما بنت غيرها من دور العلم والعبادة في بعض المناطق اليمنية ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليهم أوقافا تقوم بكفائتهم جميعا (٢) .

كما قامت دار الأسد (٣)، بنت أسد الدين محمد بن حسن بن علي بن رسول (ت ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م)، ببناء المدرسة الأسدية بمغربة تعز، وتسمى أحيانا مدرسة دار الأسد (٤)، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليها أوقافا جلييلة تقوم بكفاية المرتبين فيها (٥)، قال الجندي : (ووقفت عليها وقفا عظيما، لكن ضعفه سوء نظر النظار ٠٠٠) (٦) . أما دار الأسد (٧)، بنت محمد بن الحسن بن رسول (ت ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م)، فقد بنت المدرسة الأسدية بمغربة تعز، والتي شهرت بالمسجد (٨)، الغالب أنه رتب فيها المدرسين وطلبة العلم

(١) - الجندي : السلوك ١/١٤، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣ب، (غربية)، ابن الربيع : قرة العيون ص ٣٣٥ .

(٢) - الجندي : السلوك ٢/٢٤١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٨، العقود اللؤلؤية ١/٢٤٦ .

(٣) - هي زوجة السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول، كانت من أخيار نساء ملوك بني رسول كانت كثيرة الإحسان ولها صدقات جلييلة، ولها غير ذلك من المآثر الحسنة، أنظر : (الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية)، ابن الديبع : الفضل المزيد ص ٩١، الحبشي ، عبد الله : معجم النساء اليمنيات ص ٧٢) .

(٤) - الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب (غربية) .

(٥) - الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية) .

(٦) - السلوك ١/٤٦٨ .

(٧) - هي زوجة السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول، وهي بنت عم أبيه السلطان المظفر، كانت عنده عزيزة ومكينة، وعظيمة الشأن لأنها كبيرة البيت، كثيرة المروءة، حسنة الشفاعة، ولها صدقات جمة، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/١٣١، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٣٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٠٠) .

(٨) - الجندي : السلوك ٢/١٣١، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٨ .

وأوقفت عليها وقفا جيدا يقوم الكفاية المرتبين فيها، كما هي عادة نساء ملوك بني رسول عند بناء أي مدرسة أو منشأة علمية، كما قامت الحرة مريم (١) بنت الشيخ شمس الدين العفيف (ت ٧١٣هـ/١٣١٣م) ببناء عدد من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت عليها الأوقاف الكافية التي تقوم بكفاية المرتبين فيها (٢)، منها المدرسة الجديدة بتعز (٣)، والتي أطلق على هذه المدرسة عدة تسميات، فسميت بالمدرسة السابقة (٤)، ومدرسة الحميراء (٥)، وقد رتبت بهذه المدرسة المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيها (٦)، قال الجندي (وقفت على ذلك أملاكا جليلة الخطر وغيرها، لكن أغرى حكام السوء الى الملوك بافسادها) (٧) .

كما ساهمت الحرة نبيلة (٨) بنت يوسف بن عمر بن رسول (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، ببناء عدد من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية، ورتبت في كل منشأة المدرسين

---

(١) - هي زوجة السلطان المظفر يوسف بن رسول، كانت من عقائل النساء، طاهرة عاقلة ليبة، لها عدة مآثر حسنة، أنظر : (الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٢٧، العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١) .

(٢) - الجندي : السلوك ٨٢/١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٢٧، ابن فخر الزبيدي : نفائس النفائس ص ٢٨، نسخة مصورة عن نسخة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، بدون رقم .

(٣) - الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١، ابن الديبع : الفضل المزيّد ص ١٩

(٤) - ابن الديبع : الفضل المزيّد ص ٩١ .

(٥) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٢٧، العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١ .

(٦) - الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٢٧، العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١ .

(٧) - السلوك : ٨٢/٢ .

(٨) - كانت من أعيان نساء بني رسول، صالحة تقية، بارّة بأهلها محسنة إلى من يلوذ بها لها عدة مآثر

علمية، أنظر : (الجندي : السلوك ١٣٠/٢، ٥٥٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٥، الحبشي

: معجم النساء اليمنيات ص ١٧٨) .

وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليهم الأوقاف الجيدة التي تقوم بكفاية الجميع (١)، من هذه المنشآت العلمية مدرسة بتعز، رتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتب فيها (٢) . أما الحمرة ماء السماء (٣)، بنت يوسف بن عمر بن رسول (ت ١٣٢٣هـ/١٣٢٣م)، فقد قامت ببناء العديد من المساجد والمدارس في بعض المناطق اليمنية ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليها أوقافا حسنة تقوم بكفاية المرتبين في كل منشأة علمية (٤)، من هذه المنشآت العلمية مسجد بنته بتعز، رتبت فيه المدرسين وطلبة العلم، وأوقفت عليه وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيه (٥) . كما قامت آمنة (٦)، بنت إسماعيل بن عبد الله الحلبي المعروف بالنقاش (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، ببناء عدد من دور العلم والعبادة في بعض المناطق اليمنية ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت على كل منشأة علمية أوقافا جلييلة تقوم بكفاية المرتبين في كل منشأة (٧) .

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١٣٠/٢، ٥٥٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٠/١، الحبشي : معجم النساء اليمينات ص ١٧٨
- (٢) - الجندي : السلوك ١٣٠/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٥، العقد الفاخر الحسن ق ٢٢٨، (غربية) .
- (٣) - كانت إحدى أخيار نساء بني رسول، كثرة الشفقة على أهلها، محسنة إلى أقاربها، ولها صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين، ولها عدة مآثر علمية، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٦٨/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٢-أ-ب، (غربية) .
- (٤) - الجندي : السلوك ٤٦٨/١، ٥٥٦/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠/٢، ابن فخر الزبيدي : نفائس النفائس ص ٢٨ .
- (٥) - الجندي : السلوك ٤٦٨/١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٩، ابن الديبع : الفضل المزيدي ص ٩١ .
- (٦) - كانت امرأة عاقلة، سديدة الرأي، حازمة عالية المهمة، تحب العلماء وتكرمهم وتجلهم كثيرا، و تقوم بإكرام الوافدين والمنقطعين، ولها إحسان كثير على الفقراء، وتتفقدهم بالعطايا الوفيرة والصلوات النافعة، ولها عدة مآثر علمية، أنظر : (الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٠-١٠١، ابن المقرئ : عنوان الشرف ص ١٦٩، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٢) .
- (٧) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٤، العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠، (غربية)، ابن فخر الزبيدي : نفائس النفائس ص ٢٨ .

من هذه المنشآت العلمية بتعز المدرسة المجاهدية الصلاحية بقرية المجلية، شرق مدينة تعز، رتبت فيها المدرسين وطلبة العلم، وأوقفت عليها أوقافا حسنة تقوم بكفاية المرتبين فيها (١)، كما بنت مسجدا في المجلية أيضا، ورتبت فيه المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليه وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين في المسجد (٢). كما ساهمت جهة (٣)، الطواشي (٤)، جمال الدين طيء الأفضلي (٥)، والدة السلطان الأشرف (ت ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م)، ببناء مسجد ومدرسة بتعز، ورتبت فيهما معلما وطلبة العلم يقرأون عليه، كما رتبت غيرهما من المرتبين (٦)، الغالب أنها أوقفت عليهما وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيهما، كما هي العادة المتبعة عند بناء أي منشأة علمية.

(١) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٤، العقود اللؤلؤية ٢/١٠٠، ابن الديبع : الفضل المزيّد ص ٩٩.

(٢) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غريبة)، العقود اللؤلؤية ١/١٠٠، ابن الديبع : بغية المستفيد ص ٩٩.

(٣) - الجهة : في اللغة إسم للناحية، ويكنى بها عن المرأة الجليلة القدر، كما كنوا عن الرجل الجليل بالجناب، وتستعمل أحيانا في معنى الدار والستار من المكاتبات، وأستعملت هذه الألقاب أيضا في العصر الرسولي، لمزيد من التفصيل أنظر : (القلقشندي : صبح الأعشى ٥/٤٧٠، الباشا، حسن : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والأثار ص ٢٨٤-٢٥٠، دار النهضة العربية، القاهرة، طبعة ١٩٧٨م، دهمان، محمد : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٥٥).

(٤) - الطواشي : لقب عام يطلق على الممالك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحرمة، كما أطلق هذا اللقب على جند الأمراء في المكاتبات إليهم بتوقيع أو نحوه، لمزيد من التفصيل أنظر : (العمرى، ابن فضل الله : التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٠٥، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، الباشا، حسن : الألقاب الإسلامية ص ٣٨٢، دهمان، محمد : معجم الألفاظ التاريخية ص ١٠٩).

(٥) - كانت من أعيان نساء بني رسول، وتفعل الخير كثيرا، وأعتقت عند موتها كثيرا من الجوّاري والخدم، وأوصت بصدقة مستكثرة على الفقراء والمساكين وعلى جملة أناس معينين، كما أوصت بحجة وزيارة، ولها مكارم كثيرة، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣١، (غريبة)، العقود اللؤلؤية ٢/١٤٩-١٥٠، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٥).

(٦) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٤٢، العقود اللؤلؤية ٢/١٤٩، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٥.

أما جهة الطواشي جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفي (١)، زوجة السلطان الأشرف الرسولي (ت ٧٩٦هـ/١٣٩٣م)، فقد إبتنت المدرسة المعتبية بتعز، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت عليها وقفا حسنا يقوم بكفاية المرتبين فيها (٢)، كما بنت غيرها من المآثر الخيرية الحسنة في بعض المناطق اليمنية ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليهم أوقافا جيدة تقوم بكفاية الجميع (٣)، كما ساهمت جهة مرشد سلامة (٤)، بنت علي بن داود بن رسول (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م)، ببناء مدرسة بتعز عرفت بالمدرسة المؤيدية (٥)، ورتبت فيها مدرسا وطلبة علم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية المرتبين فيها (٦)، وألحقت بها مسجدا، وخزانة كتب علمية لينتفع بها طلبة العلم (٧). أما جهة الطواشي جمال فرحان، سلامة (٨)، زوجة السلطان

(١) - كانت امرأة كثيرة الخير، تفعل المعروف كثيرا على يد غيرها، خارجا عما تتظاهر بفعله من أفعال البر، وكانت تأمر بإصلاح الطرق والمدرجات والعقبات ومما يتضرر بها المارون من الشجر وغيره، ولها عدة مكارم أخرى، أنظر : (الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٧٧-٤٧٨، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٢١، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٢).

(٢) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣١ب، (غريبة)، العقود اللؤلؤية ٢/٢٠٩-٢١٠، الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة المعتبية ص ٤٣-٥٦.

(٣) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٧٨، العقود اللؤلؤية ٢/٢١٠، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٤.

(٤) - كانت تحب فعل الخير وتسارع إليه، ولها كثير من الأعمال، وهي ذات حسن وجمال، أنظر : (السخاوي : الضوء اللامع ١٢/٦٦، الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة سلامة ص ٦٩، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ١١٣).

(٥) - السخاوي : الضوء اللامع ١٢/٦٦، الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة سلامة ص ٦٨.

(٦) - الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٠-٨٠، الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٧) - الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٧، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٥٦.

(٨) - هي أم السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل، كانت تحب فعل الخير كثيرا، ولها عدة مآثر خيرية في كثير من مناطق اليمن ومكة، أنظر : (مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٥٤-٢٥٥، السخاوي : الضوء اللامع ١٢/١٥٥، ابن الديبع : الفضل المزيدي ص ١١، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٢١).

الأشرف (ت ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م)، فقد بنت المدرسة الفرحانية بتعز، وألحقتها بجامع ذي عدينة (١)، الغالب أنها رتبت فيها مدرسا وطلبة علم يقرؤون عليه، كما رتبت غيرهم من المرتبين، كما هو متداول ومعروف عند بناء أي منشأة علمية.

كما بنت غيرها من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية (٢)، أما جهة الطواشي إختيار الدين ياقوت (٣)، زوجة السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل (ت بعد ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م)، فقد إبتنت المدرسة الياقوتية بذي السفال، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية المرتبين فيها (٤)، كما بنت غيرها من دور العلم والعبادة في بعض مدن اليمن وغيرها، ورتبت فيها المرتبين وأوقفت عليهم وقفا يقوم بكفائتهم جميعا (٥)، كما أنشأت ماشطة الحرة بنت جوزة (٦)، زوجة السلطان المنصور مدرسة بالجند وسمتها المدرسة الشقيرية (٧)، ورتبت بها المرتبين، وأوقفت عليها أرضا تقوم بكفاية المرتبين فيها (٨).

كما شارك جمع كبير من فئات المجتمع المختلفة في بناء المؤسسات العلمية، وكان لهم دور إيجابي في تطور الحركة العلمية وإزدهارها في اليمن عامة، فمن أعيان المشائخ الذين ساهموا

(١) - السخاوي : الضوء اللامع ١٢/١٥٥، البرهبي : صلحاء اليمن ص ٣٩، ٨٩، ابن الديبع : الفضل المزيد ص ١١١.

(٢) - السخاوي : الضوء اللامع ١٢/١٥٥، ابن الديبع : الفضل المزيد ص ١٠٨، ١١١، ابن فخر الزبيدي : نفائس النفائس ص ٢٨، ٢٩.

(٣) - كانت امرأة فاضلة، من المحسنات، تحب فعل الخير وتسارع إليه، لها عدة مآثر خيرية، أنظر : (السخاوي : الضوء اللامع ١٢/٦٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٣٠٧، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٣)

(٤) - السخاوي : الضوء اللامع ١٢/٦٦، البرهبي : صلحاء اليمن ص ١٤٣، الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الياقوتية ص ١٦٢-١٦٩.

(٥) - السخاوي : الضوء اللامع ١٢/٦٦، ابن الديبع : الفضل المزيد ص ١١٢، قرّة العيون ص ٣٩١.

(٦) - هي ابنة الأتابك سنقر، تزوجها السلطان المنصور سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م، وهي أم ابنه الملك الفائز حاولت أن تولي ابنها حكم اليمن بعد وفاة أبيه فلم يتحقق لها ذلك، أنظر : (أبن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٢٠٢، ٢٣٩-٢٤٠، ٢٤٢-٢٤٤، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٣، الجندي : السلوك ٢/٦٦، ٥٧٨، ٥٤١-٥٤٢، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٣٨).

(٧) - نسبة إلى زوجها شقير، أحد المماليك الذين خدموا مع السلطان المنصور، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٦٦).

(٨) - الجندي : السلوك ٢/٦٦، باخمزة : قلادة النحر ٣/١٠٦١.

في بناء المؤسسات العلمية في عصر بنى رسول، الشيخ أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم النزازي (١)، (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)، حيث قام ببناء عدد من دور العلم والعبادة في بعض المناطق اليمنية، ورتب فيها المرتبين، ثم أوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفائتهم (٢)، من هذه المنشآت العلمية مدرسة بمدينة الجؤة، كما بنى جامعا ومعلامة (٣)، للأيتام بقرية وعلان (٤)، وأوقف عليهما وقفا جيدا يقوم بكفائتهم جميعا (٥). كما ساهم الأمير ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلبي (٦) (ت بعد ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م)، ببناء بعض دور العلم والعبادة في بعض المناطق اليمنية (٧)، منها مدرسة بالجند، حيث رتب فيها المرتبين من المدرسين والطلبة، وأوقف عليهم

(١) - هو أحد الشيوخ الأعيان، أتصف بالشهامة والحزم، وله مروءة وديانة، يحب الفقهاء ويصحهم، وقصده الشعراء وأمتدحوه بالقصائد الكثيرة، له عدة مآثر علمية، أنظر: (الجندي: السلوك ٤٠٧/٢ - ٤٠٩، الخزرجي: طراز أعلام الزمن ق ١٨٥ - ١٨٦ أ، (متحف)، الأهدل: تحفة الزمن ٢٩٨/٢ - ٢٩٩، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/٨٧٤ - ٨٧٥).

(٢) - الجندي: السلوك ٤٠٨/٢، الخزرجي: طراز أعلام الزمن ق ١٨٥ ب، (متحف)، الأهدل: تحفة الزمن ٢٩٨/٢.

(٣) - العلامة: هي ما تعرف بالكتاب، وهي مشهورة لدى أهل اليمن، وقد ورد ذكرها كثيرا في المصادر اليمنية، وهي في الغالب عبارة عن حجرة أو مكان يتسع لمجموعة من الأطفال، يلحق في أكثر الأحيان ببعض المساجد أو المدارس، لمزيد من التفصيل أنظر: (الجندي: السلوك ٥٥٠/١، ٢٣٩/٢، ٤٠٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/١٣٦، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية ص ١٧٥، الأهدل: تحفة الزمن ٢٩٨/٢، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/٨٧٥، الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية ص ٩١).

(٤) - الجندي: السلوك ٤٠٨/٢، الخزرجي: طراز أعلام الزمن ق ١٨٥ ب، (متحف)، الأهدل: تحفة الزمن ٢٩٨/٢.

(٥) - الجندي: السلوك ٤٠٨/٢، الخزرجي: طراز أعلام الزمن ق ١٨٥ ب، (متحف)، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/٨٧٥.

(٦) - كان من أعيان الولاة، ولى الجند منذ أيام الملك المسعود الأيوبي، وظل على ولايته للجند حتى دخول الدولة المظفرية، له مشاركة في العلم، ويحب مخالطة العلماء، وله عدة مآثر علمية، أنظر: (الجندي: السلوك ٧١٠٧٢/٢، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ١٧٥ أ-ب، (غربية)، الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية ص ٣٥ - ٣٦).

(٧) - الجندي: السلوك ٧١/٢، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ١٧٥ ب، (غربية).



وقفا جيدا يقوم بكفائتهم جميعا، كما وقف عليها عدة كتب لينتفع بها طلبة العلم (١) • أما الطواشي بدر بن عبدا لله المظفري (٢)، (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، فقد بنى عددا من دور العلم والعبادة في بعض المناطق اليمينية، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية المرتبين فيها (٣)، منها مدرسة بتعز بقرية الوحيز (٤)، رتب فيها المدرسين وطلبة العلم يقرؤون عليهم، وأوقف عليها أوقافا تقوم بكفاية الجميع (٥) • أما القاضي الرشيد ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري (٦)، الملقب رشيد الدين (ت ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م)، فقد بنى المدرسة الرشيدية بتعز، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم، وأوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفائتهم جميعا (٧)، كما أوقف على مدرسته كتب كثيرة وحسنة تشتمل على كثير من العلوم العقلية والنقلية، حتى ينتفع بها طلبة العلم (٨) •

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٧١/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧٥ب، (غربية) •  
 (٢) - هو أحد أعيان الدولة المظفرية، وله همة عالية، وشهامة وعزم، نال مكانة كبيرة عند السلطان المظفر ورفع له طبلخانة، له عدة مآثر علمية، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٥/٢-٤٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٥أ) •  
 (٣) - الجندي : السلوك ٤٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٥أ، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢١١ب، (متحف) •  
 (٤) - الوحيز : قرية تقابل ذي هزيم، تقع غرب مدينة تعز، وصارت اليوم من مسمى تعز، غرب باب المداجر، وقرب الخط الدائري، أنظر : (الجندي : السلوك ١٧٦/٢، ١٣٧، حاشية ٤، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٨٠) •  
 (٥) - الجندي : السلوك ٤٦/٢، الخرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١١٣/١، باخرمة : قلادة النحر ٨٨٣/٣ •  
 (٦) - هو أحد الأعيان في الدولة الرسولية، شهر بالعقل والنباهة، وله فضائل كثيرة ومشهورة، وقصده الفضلاء وورد إليه العلماء، تولى عدن مرارا فحسنت سيرته، ثم تولى الوزارة للملك المنصور، وظل على حالة مرضية حتى وفاته، أنظر : (الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٢أ-ب، الخرجي : طراز الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، باخرمة : قلادة النحر ٩١٠/٣) •  
 (٧) - الشعبي : تاريخ ق ٧٢أ، الخرجي : طراز الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، باخرمة : ثغر عدن ٧٧/٢ •  
 (٨) - الخرجي : طراز الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، باخرمة : ثغر عدن ٧٧/٢-٧٨، قلادة النحر ٩١٠/٣

كما قام الأمير عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن التغلبي (١)، (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، ببناء عدد من دور العلم والعبادة في كثير من المناطق اليمنية ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا كافية تقوم بهم جميعا (٢)، منها مدرسة في بلدة ذخر، من نواحي تعز، والتي رتب فيها المرتبين من الطلبة والمدرسين وغيرهم، وأوقف عليها وقفا يقوم بهم جميعا (٣). كما ساهم الطواشي مختص بن عبد الله المظفري الملقب بنظام الدين (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) ببناء عدد من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية، ورتب بها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفائتهم جميعا (٤) منها مدرسة بذي هزيم (٥)، ومنها المدرسة النظامية في الوحص (٦)، وله أوقاف متعددة وأراضي جليلة أوقفها على طلبة العلم في عدد من دور العلم والعبادة (٧).

(١) - هو أحد الأعيان البارزين في عصره، تولى أعمال عدن وزيد مرارا، وكان غنيا أكثر ماله من التجارة، وله صدقات ومعروف لكثير من الناس، بنى العديد من المآثر العلمية والخيرية، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٠٨/١، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٢٧أ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢أ-ب، (كامبرج) .

(٢) - الجندي : السلوك ٥٠٨/١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٢٣أ، باخرمة : ثغر عدن ١٠٥/٢ .

(٣) - الجندي : السلوك ٥٠٨/١، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٢٧أ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٠/١ .

(٤) - الجندي : السلوك ٤٤/٥، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦١ب-٦٢أ، الخرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣ .

(٥) - الجندي : السلوك ٤٤/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ١٥٢/١ .

(٦) - الوحص : قرية كبيرة في غرب مدينة ذي السفال ومن أعمالها، وكانت قديما تسمى بهذا الاسم أما اليوم فتسمى بحرانه، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٤/٢، حاشية ١، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٠٤) .

(٧) - الجندي : السلوك ٤٤/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦١ب-٦٢أ، العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ب، (غربية) .

أما الأمير عمر بن سيف الدين (١)، أخو المظفر لأمه (ت ٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، فقد بنى المدرسة العمرية في مدينة تعز (٢)، الغالب أنه رتب بها بعض المدرسين والطلبة وأوقف عليها وقفا يقوم بكفائتهم جميعا كما هي العادة المتبعة.

ومن ساهم أيضا من الأعيان عبد الله بن العباس بن علي الحجاجي، ثم الهمداني (٣) (ت بعد ٦٧٠هـ/١٢٧١م)، فقد إبتنى المدرسة العباسية بالجند، ورتب فيها المرتبين وأوقف عليها وقفا (٤)، قال الخزرجي : (٠٠٠) وابتنى مدرسة في الجند غير أنه قصر في وقفها (٠٠٠) (٥).

أما الشيخ عبدالوهاب بن رشيد بن عزان العريقي (٦)، (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، فقد إبتنى مدرسة بحصن الظفر (٧) ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم، وأوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيها (٨).

- 
- (١) - كان أميرا كبيرا ذا همة عالية وسيرة حسنة، وله إقطاعات جيدة، أنظر : (الجندي : السلوك ١٢٨/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٤٠ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٥٤).
- (٢) - الجندي : السلوك ١٢٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٤٠ب،
- (٣) - كان من الأعيان المشهورين، له مشاركة جيدة في العلم، كما أنه كان شغوفًا بجمع الكتب، تولى عددا من المناصب الإدارية الهامة منذ نهاية الأيوبيين حتى قيام دولة السلطان المظفر، وله عدة مآثر علمية وخيرية. أنظر : (الجندي: السلوك ٦٢/٢، الملك الأفضل: العطايا السنوية ق ٢٥أ).
- (٤) - الجندي : السلوك ٦٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٢٥أ،
- (٥) - العقد الفاخر الحسن ق ١٥ب، (كامبرج).
- (٦) - كان من أعيان الرؤساء، شجاعا سمحا، جوادا مهيبا، وكان له نفوذ كبير على عدد من القبائل، وله كلمة عندهم، يحب الخير ويفعله، له عدة مآثر ومكارم، أنظر : (الجندي: السلوك ٢٠٧/٢ - ٢٠٩، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٥ب، (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ٣/٩٢٣).
- (٧) - حصن الظفر: يقع شرقي الجند من عزلة الخلاوة من بلاد ماوية، وهي قرية تسمى اليوم الظفير، أنظر : (الجندي : السلوك ٢٨٣/١، حاشية ٤، ٩٧/٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٢٩).
- (٨) - الجندي : السلوك ٨٦/٢، ٢٠٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٦٥، باخرمة : قلادة النحر ٣/٩٢٣.

كما ساهم أبو عبد الله محمد بن نجاح (١) (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، ببناء مدرسة بتعز ومدرسة أخرى بمدينة الجند، سميت بالمدرسة النجاشية، ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم، وأوقف عليهم أوقافا تقوم بكفاية الجميع (٢) .

أما إفتخار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري (٣)، (ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، فقد بنى مدرسة في منصوره الدمولة (٤)، الغالب أنه رتب فيها بعض المدرسين وطلبة العلم ووقفها يقوم بكفائتهم كما هو العرف في ذلك العصر . كما قام الخادم فاخر (٥)، (ت بعد ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، ببناء المدرسة الفاخرية بذى السفال ورتب فيها المرتبين وأوقف عليهم وقفاً يقوم بكفائتهم جميعاً (٦) .

كما ساهم أيضاً عمر بن العماد (٧)، (ت ٧١٣هـ/ ١٣١٣م)، ببناء مسجد بتعز ورتب فيه مدرسا وطلابا، وأوقف عليه وقفاً يقوم بكفاية الجميع (٨) .

(١) - كان أميراً كبيراً من أمراء الدولة المظفرية، صاحب طبلخانة وإقطاعات جيدة، يحب فعل الخير والمعروف كثيراً، وله مشاركة في الفقه، إبتنى العديد من الآثار العلمية والخيرية، أنظر : (الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٧ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤٩أ، (غربية) .

(٢) - الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٧ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤة ١٩٦/١ .

(٣) - كان حازماً ذكياً ليلاً، صاحب عسف وحروب، إلا أنه كثير الصدقة مجلاً للعلماء والصالحين، له عدة مآثر علمية وخيرية، أنظر : (ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٢٩٧، ٣٠١، الجندي : السلوك ٦٦/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤة ٢١٢/١) .

(٤) - الجندي : السلوك ٦٦/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٨٢ب، (غربية)، العقود اللؤلؤة ٢١٢/١ .

(٥) - هو أحد خدام الدار النجمي بنت علي بن رسول (ت ٦٤٥هـ/ ١٢٥٦م) له بعض المآثر الخيرية والعلمية، أنظر : (ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٣٢١، الجندي : السلوك ٢٥٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٢ب، (غربية) .

(٦) - الجندي : السلوك ٢٥٣/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٧ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٢ب، (غربية) .

(٧) - هو من أعيان الدولة المؤيدية، رفيقاً بالناس كاشفاً لمضارهم، قاماً للظلمة من الكتاب وغيرهم، يحب الفقهاء ويحترم الصالحين، تولى عدداً من المناصب الإدارية، وحظي بمكانة كبيرة لدى السلطان المؤيد، وله كثير من الأفعال الحسنة، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٧٤/٢-٥٧٥، الخزرجي : العقد الفاخر

الحسن ق ٦٨ب، (كامبرج) .

(٨) - الجندي : السلوك ٥٧٥/٢ .

أما أبو الدرجوهر بن عبدا لله المعروف بالرضواني (١)، (ت ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م)، فقد إبتنى عددا من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمينية، ورتب فيها المدرسين وطلاب العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية الجميع (٢)، منها مدرسة ومسجد بتعز رتب فيهما مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم، كما رتب غيرهم من المرتبين، وأوقف عليهما أوقافا حسنة تقوم بكفاية المرتبين فيهما (٣)، كما أوقف عليهما كتبا جليلة حتى ينتفع بها طلبة العلم (٤) • كما قام أبو المسك كافور وزان المجاهدي (٥)، (ت ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م)، ببناء مسجد بلدي عدينة، شهر بمسجد الطواشي كافور، ورتب فيه مرتبين وأوقف عليه وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيه (٦)، وله مسجد في منصوره الدمولة (٧)، الغالب أنه رتب فيه مرتبين وأوقف عليه وقفا يقوم بكفاية الجميع •

- 
- (١) - كان حازما مشهورا، عالي الهمة، مجبا للخير ومعدودا في أهل الرئاسة، ندبه المجاهد سفيرا إلى مصر عدة مرات، له عدة مآثر علمية وخيرية، أنظر: (الملك الأفضل: العطايا السنوية ق ١٥ب-١٦أ، الخزرجي: المسجد المسبوك ص ٣٩٦-٣٩٧، الفاسي: العقد الثمين ٣/٤٤٨) •
- (٢) - الملك الأفضل: العطايا السنوية ق ١٦أ، الخزرجي: طراز أعلام الزمن ق ٢٣١ب، (متحف)، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/١٠٧٩ •
- (٣) - الملك الأفضل: العطايا السنوية ق ١٦أ، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢/٨٨، الفاسي: العقد الثمين ٣/١٠٧٩ -
- (٤) - الملك الأفضل: العطايا السنوية ق ١٦أ، الخزرجي: طراز أعلام الزمن ق ٢٣١ب، (متحف)، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/٩٠٧٩ •
- (٥) - كان أحد الخدام المشهورين في زمن السلطانين المؤيد والمجاهد، بين الرئاسة، حسن السياسة، تولى حصن الدمولة وتعز مرارا، وكانت سيرته مرضية، ويفعل الخير كثيرا، أنظر: (الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنوية ق ٤٢أ، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٨٦أ-ب، (غربية)، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/١٠٨٨) •
- (٦) - الملك الأفضل: العطايا السنوية ق ٤٢أ، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٨٦، (غربية)، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/١٠٨٨ •
- (٧) - الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٨٦، (غربية)، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/١٠٨٨ •

أما تقي الدين عمر بن أبي القاسم بن عمر بن معيبد الأشعري (١)  
 (ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م)، فقد إبتنى مدرسة بتعز ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقرؤون  
 عليهم ، كما رتب غيرهم من المرتبين، وأوقف عليهم وقفًا جيدًا يقوم بكفالتهم جميعاً (٢).  
 كما ساهم ابنه علي بن عمر بن أبي القاسم الأشعري (٣)، (ت ٧٨٧هـ/١٣٨٥م)،  
 ببناء مسجد بتعز ورتب فيه معلماً وأيتاماً يقرؤون عليه، كما رتب غيرهم من المرتبين، وأوقف  
 على الجميع ما يكفيهم (٤).

أما أحمد بن عمر بن القاسم الأشعري (٥)، (ت بعد ٨٢٤هـ/١٤٢١م)، فقد بنى أيضاً  
 مسجداً بتعز ورتب فيه معلماً وأيتاماً يقرؤون عليه العلم، كما رتب غيرهم من المرتبين،

---

(١) - هو أحد الأعيان في الدولة الأفضلية ثم الأشرفية، تولى عدداً من المناصب الإدارية كان آخرها  
 الوزارة في أيام السلطان الأشرف ، فقام بها قياماً مرضياً، وكانت له مشاركة في الأدب، جواداً كريماً  
 قصده الشعراء فمدحوه بغرر القصائد، وكان يجيزهم الجوائز السنية، أنظر : (الملك الأفضل : العطايا  
 السنية ق ٤٠ ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦٨ ب-٦٩ أ، الخرجي : العسجد المسبوك ص ٤٣٨،  
 ابن المقري : عنوان الشرف ص ١٧٢).

(٢) - الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٩ أ، (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٩٥ .  
 (٣) - هو أحد الأعيان المشهورين، إتصف بالحزم والجود والكرم، له مشاركة في كثير من العلوم، سعيد  
 المباشرة، وجهياً عند السلطان، مهيباً عند أرباب الدولة، محباً للعلم والعلماء، حسن السياسة، كامل  
 الرئاسة، تولى الوزارة للسلطان الأشرف، أنظر : (الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٣ ب، الخرجي :  
 العسجد المسبوك ص ٤٣٨، ٤٤٥، ابن المقري : عنوان الشرف ص ١٧٢، مجهول : تاريخ الدولة  
 الرسولية ص ٩١).

(٤) - الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٧ ب، (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٩٨ .  
 (٥) - هو أحد الأعيان في عصر الدولة الرسولية، حسن السياسة، كامل الرئاسة، كريماً دمث الخلق  
 متواضعاً، يحب العلماء ويكرمهم، ويحب الصالحين ويعظمهم، تولى عدداً من الأعمال الإدارية كان  
 آخرها الوزارة، مدحه عدد من الشعراء فأجازهم الجوائز السنية، أنظر : (الشعبي : تاريخ الشعبي ق  
 ٨٣ ب، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٧٨ أ-ب، (متحف)، ابن المقري : عنوان الشرف ص  
 ١٦٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٠٠).

وأوقف عليهم وقفاً يقوم بكفائتهم جميعاً (١)، كما بنى غيره من دور العلم والعبادة في بعض المناطق وأوقف عليها وقفاً يقوم بكفاية المرتين فيها (٢) .

كما ساهم جواهر بن عبد الله الدويدار (٣)، (ت بعد ٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، ببناء مدرسة بمغربة تعز ورتب بها مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم ، وأوقف عليهم وقفاً جيداً يقوم بكفائتهم جميعاً (٤) .

أما العلماء فكان لهم نصيب أيضاً في بناء المؤسسات العلمية في اليمن مساهمة منهم في النهوض بالحركة العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز خاصة، فمن أوائل العلماء الذين ساهموا في هذا المجال الفقيه أبو عبد الله بطلال بن أحمد بن محمد الركي (٥)، (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، فقد إبتنى مدرسة بقرية ذي يعمد (٦)، فقصده الناس من أنحاء اليمن، وكان يقوم بكفاية الطلبة المنقطعين الذين يتجاوزون في أغلب الأوقات أكثر من سبعين طالبا، ويتكفل بنفقتهم (٧)، كما أوقف على مدرسته كتبه وجملة من أرضه حتى ينتفع بها طلبة العلم (٨) .

- 
- (١) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٣ب، الخزرجي : طراز الزمن ق ١٧٨ب، (متحف) .
  - (٢) - الخزرجي : طراز الزمن ق ١٧٨ب، (متحف) .
  - (٣) - هو أحد الأعيان في عصر الدولة الرسولية، تولى حصن الدملة، وله بعض الأفعال الحسنة، أنظر : (مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٨٥، ٢٩٦، الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة جواهر ص ٥٨) .
  - (٤) - الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة جواهر ص ٥٩-٦٦ .
  - (٥) - هو أحد العلماء المحققين، له معرفة تامة بالفقه والتفسير والحديث واللغة والاصول، وله عدة مصنفات قيمة تشهد له بتضلعه في بعض العلوم، أخذ عنه جمع كثير من الطلبة، ويقوم بالمنقطعين منهم، أنظر : (ابن بطلال الركي : النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب ١/٩-٩، تحقيق مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، طبعة ١٤٠٨ - ١٤١١هـ/١٩٨٨-١٩٩١م)، الجندي : السلوك ٣٩٩/٢-٤٠١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٤ب-٩٥، (غربية) .
  - (٦) - ذي يعمد : قرية من أعمال الدملة، وهي اليوم من مخلاف الصلو في قضاء الحجرية من أعمال لواء تعز، أنظر : (الجندي : السلوك ٣٩٩/٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١١٧) .
  - (٧) - الجندي : السلوك ٤٠٠/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٤ب، الفاسي : العقد الثمين ٣٧٦/٣ .
  - (٨) - الجندي : السلوك ٤٠٠/٢، الفاسي : العقد الثمين ٣٧٦/٣، باخرمة : قلادة النحر ٨٥٩/٣ .

أما الفقيه أبو عبد الله محمد بن حسين المرواني الأصابي (١)، (ت بعد ٦٦١ هـ/١٢٦٢ م)، فقد إبتنى بقرية المصراخ (٢)، مدرسة، وتولى التدريس بها، فأخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم من الجند وغيرها (٣) أما الشيخ أبو الحسن أحمد بن علوان الصوفي (٤) (ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٦ م)، فقد إبتنى عددا من الأربطة (٥)، في بعض مناطق اليمن (٦)، الغالب أنه رتب بها بعض علماء الصوفية وغيرهم ليتدارسوا العلوم الشرعية وغيرها من العلوم، من هذه الأربطة رباط بقرية يفرس (٧)، ورباط بججر (٨)، وله غير ذلك من المآثر (٩)،

(١) - هو أحد العلماء الذين برزوا في عصر الدولة الرسولية، تفقه على جماعة من علماء عصره، حتى تأهل للتدريس، أنشأ مدرسة بقرية فآخذ عنه جماعة من الطلبة وأستفادوا به كثيرا، أنظر : الجندي : السلوك ٤٥٥/١، با مخزمية : قلادة النحر ٩٣٨/٣.

(٢) - المصراخ : وتنطق اليوم، بالسین المهملة بدلا من الصاد المهملة، وهي مدينة بالجنوب الغربي، من تعز بمسافة ٢٥ كم، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٣٥/١، حاشية ٣، المقحفي : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٣٨٤).

(٣) - الجندي : السلوك ٤٥٥/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١١٢ ب، (غربية)، با مخزمية : قلادة النحر ٩٣٨/٣.

(٤) - هو أحد أعيان الصوفية في عصره، له معرفة تامة بالكتابة، والنحو واللغة، وله شعر كثير وكلام في التصوف يدلان على ذلك، شهر في عصره بمجوزي اليمن، صنف عدة مصنفات نثرية وشعرية في التصوف، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٥٥/١-٤٥٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٥/١-١٤٧، الشرجي : طبقات الخواص ص ٦٩-٧١).

(٥) - الأربطة : جمع، مفردا رباط : والرباط والمرابطة، ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، والرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو، ثم صار يطلق على المكان الذي يربط فيه الصوفية للعبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والتوبة، ومجاهدة النفس والحد من شهواتها، لمزيد من التفصيل أنظر : (ابن منظور، محمد : لسان العرب ٣٠٢/٧-٣٠٣، مادة ربط)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٨٦١-٨٦٢، (مادة ربط)، دهمان، محمد : معجم الألفاظ التاريخية ص ٨١).

(٦) - الشرجي : طبقات الخواص ص ١٨٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٧٤.

(٧) - يفرس : قرية من نواحي مدينة جبا، وهي اليوم بلدة عامرة تقع في الجنوب الغربي من تعز بمسافة ٣٠ كم، وهي من أعمال الحجرية، أنظر : (الجندي : السلوك ٣٥٧/١، الويسي : اليمن الكبرى ١٩٨، المقحفي : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤٧٥-٤٧٦).

(٨) - حجر : هي على قدر مرحلة من جهة مشرق الجند، أنظر : (الجندي : السلوك ١٠٧/٢، با مخزمية : النسبة الى المواضع والبلدان ق ١٢٥ ب).

(٩) - الشرجي : طبقات الخواص ١٨٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٧٤.



أما الفقيه محمد بن أسعد العمراني (١)، (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، فقد إبتنى مدرسة بمصنعة سير، فقدم إليها جمع كثير من طلبة العلم للإستفادة، وكان يقوم بكفائتهم والإنفاق عليهم من الطعام والكسوة، ويتكفل بجميع نفقتهم وما يلزمهم طول فترة إقامتهم بالمدرسة (٢) .

كما قام الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي الكاشغري (٣)، (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، ببناء عدد من الأربطة في اليمن (٤)، منها رباط بقرية اليهاقر (٥)، ورباط بموزع (٦)، فأخذ عنه بها جمع من الصوفية وغيرهم بعض العلوم التي برع فيها (٧) .

أما الشيخ بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي (٨)، (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، فقد

(١) - هو أحد العلماء البارزين في عصره، شاعرا فصيحاً، خطيباً بليغاً، ذا دهاء وسياسة، يحب العلماء ويجلهم في أغلب أحواله، ولى قضاء الأقضية في عصر السلطان المظفر، ثم تولى الوزارة، أنظر: (الجندي: السلوك ١/٤٩١-٤٩٢، الملك الأفضل: العطايا السنية ق ٤٥، الشعبي: تاريخ الشعبي ق ١٧٣-ب) .

(٢) - الجندي: السلوك ٢/٢٥٥، الشعبي: تاريخ الشعبي ق ١٧٣-١٧٤، الخرجي: العقد الفاخر الحسن ق ١٥٢، ١٩٠، (غربية) .

(٣) - كان من العلماء المحققين الذين قدموا اليمن وأستقروا بها، له معرفة تامة بالنحو واللغة والتفسير، وله فيها مصنعات قيمة تدل على تضلعه فيها، أنظر: الجندي: السلوك ٢/١٤٣-١٤٤، الملك الأفضل: العطايا السنية ق ٤٩ب، الفاسي: العقد الثمين ٢/٢١٧، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/٩٦٥ .

(٤) - الجندي: السلوك ٢/١٤٧-١٤٤، الملك الأفضل: العطايا السنية ق ٤٩ب، الخرجي: العقود اللؤلؤية ١/٣٠٤ .

(٥) - اليهاقر: قرية غربي مدينة الجند وإحدى قراها المعتمدة القديمة، انظر: (الجندي: السلوك ١/٣٨٠، الأهدل: تحفة الزمن ص ٢٧٧) .

(٦) - الجندي: السلوك ٢/١٤٤، الملك الأفضل: العطايا السنية ق ٤٩ب، الخرجي: العقد الفاخر الحسن ق ١٤١ب، (غربية) .

(٧) - الجندي: السلوك ٢/١٤٣، الفاسي: العقد الثمين ٢/٢١٧، السيوطي: بغية الوعاة ١/٢٣٠، بالمخرمة: ثغر عدن ٢/٢٠٣ .

(٨) - كان شيخاً جليلاً، حنفي المذهب، حافظاً لكتاب الله تعالى، مقدماً على مشائخ عصره، وجيهاً عند الناس، مقبول الصورة مسموع الكلمة، مقبول الشفاعة، له معرفة تامة بالحساب وعلم الفلك، أنظر (الخرجي: طراز أعلام الزمن ق ٢١٤-ب، (متحف) الشرجي: طبقات الخواص ص ١١٨، بالمخرمة: قلادة النحر ٣/١٠٩٠) .

إبتنى عددا من الأربطة في اليمن (١)، منها رباط بتعز (٢)، الغالب أنه أخذ عنه بعض الطلبة شيئا من العلوم التي برع فيها .

أما الشيخ محمد بن علي بن عبدالرحمن الجبرتي (٣)، (ت ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م) فقد أنشأ مدرسة ورباطا بالمداجر (٤)، قال البريهي : (٥٠٠) وأضاف إليها السلطان من الأسباب من الوقف شيئا كثيرا، وكان له منه ومن أصحابه صلات كثيرة ينفقها في وجوه المكرمات (٥٠٠) (٥) .

---

(١) - الخزرجي : طراز الزمن ق ٢١٤، الشرجي : طبقات الخواص ص ١١٨، بالمخرمة : قلادة النحر ١٠٩٠/٣ -

(٢) - الخزرجي : طراز الزمن ق ٢١٤، الشرجي : طبقات الخواص ص ١١٨، بالمخرمة : قلادة النحر ١٠٩٠/٣

(٣) - كان شيخا مباركا، ملتزما طريقة الصوفية، متأدبا بأدابهم، يجود بما في يده من الأموال على الفقراء وغيرهم، وله مشاركة بشيء من العلوم، له عادة متأثر خيرية، أنظر : (البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢٤-٢٢٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٣-٢٩٤) .

(٤) - المداجر حي من أحياء مدينة تعز، تقع في الجهة الغربية الجنوبية من تعز، أنظر : الشرجي : طبقات الخواص ص ٤٢٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢٤، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٣ .

(٥) - صلحاء اليمن ص ٢٢٥ .

## الثاني :

### حركة التأليف

تعتبر حركة التأليف في اليمن في عصر الدولة الرسولية من أبرز مظاهر النشاط العلمي، خاصة في العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والتي تنوعت فيها المصنفات العلمية ما بين مبسطة ومختصرة، وشروح لبعض المصنفات الأساسية، وعلماء اليمن تأثروا كثيرهم من علماء الامصار الإسلامية وساروا على نهجهم، فأقتصروا على مؤلفات علماء المسلمين الأوائل، فقاموا بشرحها والتذييل عليها، وإختصارها، وربما نقدوها.

والنشاط العلمي في هذا العصر إقتصر في الغالب على علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية، أما العلوم التطبيقية فقد برز فيها بشكل واضح ملوك بني رسول الذين برعوا في هذا المجال، ونالوا نصيبا كبيرا من هذه العلوم، والفوا فيها عدة مؤلفات قيمة تشهد لهم بتمكنهم في هذه العلوم (١)، هذا فضلا عن دورهم الكبير في إزدهار حركة التأليف في اليمن لدرجة كبيرة، إذ ساعدتهم جههم للعالم والإنتساب إليه أن أغدقوا الأموال الكثيرة على العلماء المصنفين، وشجعوا على حركة التأليف، وخصصوا حوافز مالية مجزية للمبدعين منهم (٢).

ولم يقتصروا على ذلك بل ساهموا بأنفسهم في حركة التأليف ولعبوا دورا كبيرا في هذا المجال، ولم تشغلهم مهام السلطة وأعباء الحكم في اليمن عن البحث والتأليف.

وما يؤيد ذلك تحدث عدد من المصادر التاريخية عن تلك المصنفات التي خلفوها للأمة الإسلامية كدليل واضح على جهودهم في هذا المجال (٣)، بل بلغ الأمر ببعضهم أن يشرف

(١) - سيأتي الحديث عنها بالتفصيل في الفصل الثالث إن شاء الله.

(٢) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٤٩، ٤٩٤-٤٩٥، العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤، ١٥٥، ب، (غربية)، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤٦، البرهني : صلحاء اليمن ص ٣١٠، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٠، ٣٨٥.

(٣) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨٠، لقطة العجلان ق ١٠٨، الملك المجاهد الرسولي : الأقوال الكافية ص ٣٥٥، الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين ق ٣، العطايا السنية ق ١، ٤٠، ٥٣، نزهة العيون ق ٥٩، ابن حبيب : تذكرة النبیه ١/١٣٧، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٦، ٣٣٨، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤، ٣٥٩، ١٣٥/٢، السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٢٨٨، تحقيق فرانز روزنثال، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٧، ٣٧٥، بالمخرمة : ثغر عدن ٢/١٠٧، ١٥١.

على تأليف المؤلفين ويتناولها بالتعديل والتغيير، فيحذف منها ما يريد، ويضيف إليها ما يراه مناسباً من الآراء، وينتقدها نقد العالم الصليح (١) .

وكان لهذا التشجيع أثره الفعال في ظهور طائفة كبيرة من العلماء ساهموا في حركة التأليف، وظهرت لهم مصنفات قيمة وكثيرة شملت جميع فروع العلم والمعرفة . إلا أنه يكفي للدلالة على نشاط حركة التأليف في هذا العصر ظهور جماعة من العلماء برزوا على الساحة من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي (ت ٦٩١هـ/ ١٢٩١م)، برز في علم الفقه وأصوله وصنف فيهما عدة مصنفات قيمة (٢) .

ومن علماء الفترة أيضاً الفقيه علي بن أحمد الأصبحي (ت ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، كان من علماء الفقه الذين ذاع صيتهم إلى خارج اليمن، له مصنفات كثيرة في الفقه والأصول (٣) . أما الفقيه عبدالرحمن بن عمر الحبشي (ت ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م)، فيعتبر من العلماء المشهورين في عصره، وصنف عدة مصنفات في الفقه وأصوله، وعلوم اللغة والأدب (٤) . ومن العلماء البارزين في هذا العصر أيضاً الفقيه محمد بن عبدالله الرمي (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م)، كان من علماء عصره المشهورين وله مصنفات قيمة في الفقه وأصوله (٥) .

(١) - الخزرجي : طراز أعلام ق ٢ب، ٢٠١أ، (متحف)، السخاوي : الضوء اللامع ٢/ ٢٩٩، بالمخرمة : ثغر عدن ١/ ١٢ .

(٢) - الجندي : السلوك ٧٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٤ .

(٣) - الجندي : السلوك ٧٥/٢، السبكي، عبد الوهاب : طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ١٢٨، تحقيق محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٥-١٣٩٦هـ/ ١٩٦٦-١٩٧١م، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٤ب .

(٤) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٢٨ب، الحبشي : تاريخ وصاب ص ٢٣٤-٢٣٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٨أ، (كامبرج) .

(٥) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٥ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤ب، (غربية)، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٢ .

أما الفقيه إسماعيل بن أبي بكر المقرئ (ت ٨٣٧هـ/١٤٤٤م)، فيعتبر بحق من الأئمة الأعلام الذين برزوا في عصر الدولة الرسولية، وصنف عدة مصنفات في الفقه واللغة والأدب (١) .

ومن العلماء البارزين في هذه الفترة الفقيه علي بن أبي بكر الناشري (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م)، له عدة مصنفات في الفقه وغيره (٢) . أما الفقيه والمقرئ عثمان بن عمر الناشري (ت ٨٥٨هـ/١٤٤٤م)، فقد برز في علم الفقه وصنف عدة مصنفات في القراءات (٣) . كما صنف الفقيه الطيب محمد بن أحمد الناشري (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، عدة مصنفات في الفقه (٤) .

وهناك الكثير من العلماء الذين برزوا في هذه الفترة وصنفوا عدة مؤلفات في فنون مختلفة سيأتي الحديث عنهم إن شاء الله .

---

(١) - الخزرجي : طراز الزمن ق ٢٠٠أ، (متحف)، الأهلل : تحفة الزمن ٢/٢٦٥، النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٥٤ .

(٢) - السخاوي : الضوء اللامع ٥/١٣٤، البريهي : صلحاء اليمن ص ١١٥ .

(٣) - النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ص ١٧٠، معجم ابن فهد ق ١٤٦أ-ب، السخاوي : الضوء اللامع ٥/٢٠٥ .

(٤) - النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ص ٢٠٣، معجم ابن فهد ق ٢٧٩، البريهي : صلحاء اليمن ص

## الثالث :

### خزائن الكتب:

تمتع الكتاب بمنزلة عظيمة عند المسلمين في كل العصور، وترتب على ذلك إهتمامهم بالمكتبات وإقبالهم الشديد على تكوينها وبذل كافة السبل والإمكانات للحصول على الكتب وتكوين مكتبات ضخمة تحتوي على نفائس الكتب العلمية (١) . ولقد أدرك كثير من ذوى العقول المستنيرة أهميتها وقدرتها على تنقيف العقول وتكوين الأخلاق، لأنها تعتبر من أهم الأدوات الضرورية فى العملية التعليمية التى يستعان بها فى نشر الثقافة بين أفراد المجتمع البشرى عبر العصور، لهذا كله أولت الحضارة الإسلامية عنايتها الخاصة بالكتب وإحتضانها للمكتبات المتعددة وتعميمها فى أرجاء البلدان الإسلامية وأصبحت إحدى السمات التى تتميز بها هذه الحضارة ، وساهم كثير من العلماء والموسرين بوقف الكثير من هذه الكتب على المؤسسات العلمية وجعلها فى متناول الجميع بدون إستثناء (٢) .

ومن هذه المنطلق وعلى أساسه لقي الكتاب منزلة عظيمة وأصبح له مكانة مرموقة فى الحضارة الإسلامية، فتنافس الناس فى الحصول عليه على إختلاف طبقاتهم، وتفاوت هذا التنافس وأختلف حسب مكانة كل فرد والإمكانات المتاحة له، وأعطوه من وقتهم ومالهم الشيء الكثير .

ولما كانت اليمن من الأقاليم الإسلامية التى دخلت ميدان الحياة العلمية فى العصور الإسلامية، وكان لها دور بارز فى هذا المجال خاصة فى إزدهار نهضتها فى عصر بني رسول فإنها أعطت الكتاب منزلة رفيعة، لأنه يعتبر من أهم الوسائل للنهوض بالحركة العلمية فى كل زمان ومكان، ومع إزدهار الحركة العلمية فى هذا العصر كانت الحاجة ماسة وملحة إلى الكتب والمؤلفات العلمية فى شتى فنونها ومعارفها لتتناسب مع إزدهار الحركة العلمية والثقافية (٣) .

(١) - شلى، أحمد : التربية الإسلامية - نظمها - فلسفتها - تاريخها ص ١٤١، ١٤٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٧٨ م .

(٢) - علي ، سعيد إسماعيل : معاهد التربية الإسلامية ص ١٨٨، ٣٨٩، دار الفكر العربى، القاهرة، طبعة ١٩٨٦ م .

(٣) - الجندي : السلوك ١٠٦/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨١، باخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٨٧ب، المخلافي : مرآة المعبر ص ١٤ .

لهذا إهتم ملوك بني رسول وغيرهم من طبقات المجتمع المختلفة خاصة المثقفين منهم، بالكتب والحرص على جمعها، وبرز ملوك بني رسول في هذا المجال بشكل واضح فأعتنوا بالكتب وتنافسوا في جمعها وإقتناء النفائس منها على اختلاف فنونها ومعارفها، وجلبوها من شتى ديار الإسلام (١)، وأنتهج أهل اليمن خلال هذا العصر جانين أساسيين في إقتناء الكتب وتحصيلها.

**الجانب الأول :** نسخ الكتب، أو شراؤها، ثم الشرح والتعليق عليها ووضع الحواشي والهوامش عليها، وبرز في هذا الجانب بصورة واضحة العلماء (٢)، بل شاركهم في ذلك ملوك بني رسول والأمراء منهم (٣)، مما جعل للمؤلفات قيمة علمية كبيرة في هذا العصر، فضلا عن إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الإضافات العلمية التي عاد نفعها وفائدتها العظيمة دون شك على طلاب العلم في شتى ديار الإسلام.

**الجانب الثاني :** الحرص على إقتناء الكتب النفيسة، وتكوين مكاتب علمية متنوعة في محتوياتها العلمية ووقفها على طلبة العلم حتى يستفيدوا منها (٤)، وكانت الريادة في هذا الجانب بشكل واضح للملك بني رسول الذين بذلوا جهودا كبيرة في ميدان العناية بالكتب والإهتمام بجمعها وإقتناء مجموعات كبيرة حوت الكثير من الكتب النادرة والنفيسة في شتى فروع العلم والمعرفة (٥)، وقد تجلت عناية ملوك بني رسول بالكتب بشكل واضح في عدد من الصور البارزة من أهمها :

(١) - الجندي : السلوك ٩٦٥/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢١، ٢٢٠، الخزرجي : العقود

اللؤلؤية ٢٣٤/١، ٣٥٩، الفاسي : العقد الثمين ٤٣١/١، المقرئ : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢،

ابن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢، ٤٧٤ .

(٢) - البرهني : صلحاء اليمن ص ٣٦، ٣٧، ٤٩، ٥٢، ٨٤، ٨٦، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧،

١٠٨ .

(٣) - الجندي : السلوك ٤٦٧/١، ٥٤٩/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٩/١، ٢٣٤ .

(٤) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١، ٢٦٠/٢،

السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، ٢٢٢/١٠، ٢٢٣ .

(٥) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الكتبي : فوات الوفيات ٤٢٨/١، ابن حبيب :

تذكرة النبيه ١٢٢/٢، ابن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢، ٤٧٤، السخاوي : الضوء اللامع

٢٩٩/٢، ٢٢٢/١٠، ٢٢٣ .

**أولاً :** التشجيع على تأليف المصنفات العلمية وبذل الخوافز السخية للعلماء العاملين في هذا

المجال من داخل اليمن وخارجه على حد سواء(١) .

**ثانياً :** عناية ملوك بني رسول الخاصة بجمع الكتب، وحرصهم الشديد على الإطلاع بما

تجود به العقول النيرة من المصنفات العلمية من شتى ديار الإسلام، وإثابة العلماء القادمين

ببعض المؤلفات من خارج اليمن بالجوائز السنوية مقابل جلبهم لهذه الكتب(٢)، مما دفع بالكثير

من العلماء لجلب أعداد هائلة من الكتب إلى اليمن في شتى حقول المعرفة(٣) .

**ثالثاً :** توجيه الرسل إلى الأقطار الإسلامية لشراء الكتب النفيسة التي تفتقرها مكتباتهم في

ذلك الوقت وبذل الأموال الجزيلة في سبيلها، ودفع أحسن الأثمان لمن جلبها إليهم(٤) .

**رابعاً :** تكليف مجموعة من العلماء إلى خارج اليمن كمندوبين دائمين لترقب الكتب في

مختلف العلوم وشراؤها لملوك بني رسول وإرسالها إليهم(٥) .

**خامساً :** استخدام ملوك بني رسول لعدد غير قليل من النساخ لتولى النسخة عندهم، ونسخ

الكتب النادرة في شتى العلوم لحسابهم الخاص(٦)، بل أقام البعض منهم صناعة متكاملة في

(١) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٤٩، ٤٩٥، العقد الفاخر الحسن ق ١٧، (كامبرج)، الفاسي :

العقد الثمين ٦٣/٣، ابن المقرئ : عنوان الشرف ص ١٥١، السخاوي : الضوء اللامع ٢/٢٩٣،

٣٢٥، ٣١٣/٥، ١٤٦/١٠، البرهني : صلحاء اليمن ص ٣١٠، باخرمة : قلادة النحر ٣/١١٤٨

(٢) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٤٣٢، الفاسي : العقد الثمين ١/١٣٤، المقرئ : درر العقود

الفريدة ٢/٢٩٤، ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/٤٧٤، عيسى، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٦٢-٣٦٣

٣٦٣ .

(٣) - الفاسي : العقد الثمين ١/١٣٤، المقرئ : درر العقود الفريدة ٢/٤٩٢، عيسى، أحمد : معجم

الأطباء ص ٣٦٢-٣٦٣ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٥٦٩، الفاسي : العقد الثمين ١/٤٣١، السخاوي : الضوء اللامع ٧/١٨٣

(٥) - الفاسي : العقد الثمين ١/٤٣١، المقرئ : درر العقود الفريدة ٢/٤٩٢، السخاوي : الضوء

اللامع ٧/١٨٣، عيسى، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٦٢-٣٦٣ .

(٦) - الجندي : السلوك ٢/٢٢٨، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨١٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية

١٩١/٢، ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٤٧، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤، مجهول : تاريخ

المحمدين ق ٢٢٥ ب .



داره تضم النساخين والمقابلين للتأكد من صحتها وضبطها ثم تودع في الخزائن الخاصة بها (١)، وسار على سنتهم وأقتفى أثرهم بعض العلماء والأعيان الموسرين، وشجعوا النساخ على نساخة الكتب العلمية النفيسة، وأستأجروا المهرة منهم لنسخ الكتب المفيدة ووقف البعض منها على بعض المؤسسات العلمية في اليمن (٢) •

**سادس :** مساهمة ملوك بني رسول في جعل اليمن أكبر سوق للعلم والأدب، فقد قدمها في عصرهم جمع غفير من العلماء المؤلفين من شتى البقاع الإسلامية حاملين معهم بعض مؤلفاتهم العلمية ليتسفيد منها طلاب العلم باليمن، ونسخ الكتب الجديدة التي قد يجلّمها البعض منهم أو التي لهم بها معرفة تامة (٣)، كما اشتروا منهم بعض مؤلفاتهم العلمية أو تلك التي جلبوها معهم بأثمان جزيلة تشجعهم في جلب غيرها إذا قدموا إلى اليمن مرة ثانية لتقديمها إليهم (٤) •

**سابع :** شراء الكتب العلمية من تركات الفقهاء من داخل اليمن، التي يتم عرضها للبيع بعد وفاة أحد العلماء عن طريق ورثته ممن لم يشتغل بالعلم، ودفع المبالغ السخية لحيازتها في مكتباتهم الخاصة، وأوقف البعض منها لإحدى المؤسسات العلمية في داخل اليمن (٥) •

**ثامن :** تكليف بعض القضاة للبحث عن الكتب وجمعها، خاصة عند بناء أي مؤسسة تعليمية لتكوين مكتبة خاصة بها ليستفيد منها طلبة العلم، وتشجعهم على الإستزادة من العلوم

(١) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨١

(٢) - السخاوي : الضوء اللامع ٣٦/١٠، ٣٧، بالخزرجي : قلادة النحر ١١٠١/٣، الأكوع، إسماعيل :

المدراس الإسلامية ص ٢٥٨ •

(٣) - الجندي : السلوك ١٤٨/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٤أ، (كامبرج)، البريهي : صلحاء

اليمن ص ٣٤٧ •

(٤) - الجندي : السلوك ١٤٨/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٤أ، (كامبرج)، ق ١٥٥ب،

(غربية) •

(٥) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٧أ، الأهدل : تحفة الزمن

ص ٢٣٥

والمعارف، وخصصوا لذلك مبالغ مالية من ريع وقف المدرسة أو المسجد لتحصيل الكتب المختلفة حتى تكون ميسرة لطلبة العلم (١) .

**تاسعا :** لقيت الكتب عناية خاصة من السلطان المظفر يوسف الذي قام بتأليف كتاب خصصه لصناعة الكتاب وما يلزمه من أدوات وغيرها، وقسمه إلى عدة فصول كان النصيب الأكبر منه مخصصا لصناعة الكتاب وأدواته التي تلزمه، قال في مقدمته : (وبعد فهذا كتاب جمعت فيه طرفا من الصناعات ونبذا من الصباغات وما يقلع المطبوعات وسميته المخترع في فنون من الصنع، وجعلته عشرة فصول، يستدل بها الطالب لحاجته ويستعين بها على إرادته (٢) .

الفصل الأول : في القلم وانتخاب الجيد منه وإختياره وإختلاف بريه على أجناس الخطوط ووصف الدواة وإختيار آلاتها من السكاكين وسواها .

الفصل الثاني : في عمل أجناس المداد وعمل الأحبار السود والأحبار الملونة .

الفصل الثالث : في عمل الليق (٣)، وتلوين الصباغات وخلطها وحل اللك (٤) .

(١) - النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٤٩ ب، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦ .

(٢) - الملك المظفر الرسولي : المخترع في فنون من الصنع ص ٥٥

(٣) - الليق : جمع، مفرد لها ليقة، وتسميها العرب الكرسف، تسمية لها باسم القطن الذي تتخذ منه في

بعض الأحوال، وتكون من الحرير والصوف والقطن، أنظر : (ابن درستويه، عبد الله : كتاب الكتاب

ص ١٥٤-١٥٥، تحقيق إبراهيم السامرائي وزميله، دار الكتب الثقافية، الكويت، الطبعة الأولى

١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ابن شيت القرشي، عبد الرحيم : معالم الكتابة ومغانم الإصابة ص ٨٦، تحقيق

محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

(٤) - اللك : هو صمغ حشيشة، تشبه المر، أجوده، الصافي الضارب إلى الحمرة، له عدة منافع طبية،

أنظر : (ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ٣٨٥/٢، الملك المظفر الرسولي : المعتمد في الأدوية

المفردة ص ٤٦٠-٤٦١) .

الفصل الرابع : في الكتابة بالذهب والفضة وما يقوم مقامها وغسل اللازورد (١) .  
 الفصل الخامس : في وضع الأسرار في الكتب وما يحوا الدفاتر والرقوق وإصاق الكاغد والرقوق وفك ختم الكتب والحيلة في رد ختامها .  
 الفصل السادس : في عمل غراء الحلزون، وحل غراء السمك، وإصاق الذهب والفضة وصفة مصقله وصقله وأقلام الشعر والريش، وجميع آلات الذهب التي لا ينعمل الذهب إلا بها .

الفصل السابع : في تجليد الكتب والآتيل (٢) .  
 والقارئ لهذا الكتاب يدرك بوضوح مدى العناية من ملوك بني رسول بالكتب والتطور الحضاري الذي وصلت إليه صناعة الكتاب في اليمن خلال عصر بني رسول .  
 ومما يذكر أيضا في جانب إهتمام أهل اليمن بالكتب وعنايتهم بتحصيلها، تسجيل دخولها إلى اليمن والإحتفاء بقدموها وذكرها كحدث تاريخي هام (٣) . كما إقتدى الوزراء والأمراء والأعيان بملوك الدولة الرسولية وساروا على خطاهم في الإهتمام بجمع الكتب العلمية ورعايتها، وجلبوا إلى مكباتهم كل نفيس منها، بل وساهم الكثير منهم في وقف الكتب على عدد من المساجد والمدارس في بعض مناطق اليمن، مساهمة منهم في نشر العلم وتيسير السبل لطلبة العلم للإستفادة من الكتب الموقوفة (٤) .

ولم يكن الإهتمام بالكتب والعناية بها قاصرا على الفئة السابقة ، بل كان للعلماء دور في هذا المجال، فقد حظيت الكتب عندهم بعناية خاصة، وكانت شغلهم الشاغل فانهمكوا في جمعها وسعوا في تحصيلها عن طريق الشراء أو النسخ، وأعتنوا بضبطها وتدقيقها والتعليق

---

(١) - اللازورد : حجر معروف يجلب من بلاد خراسان، أجوده النقي الخالص الخالي من الرمل، له عدة منافع طبية، أنظر : (إبن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ٢/ ٣٦٠-٣٦١، الملك المظفر الرسولي : المعتمد في الأدوية المفردة ص ٤٤٠-٤٤١) .

(٢) - الملك المظفر الرسولي : المخترع في فنون من الصنع ص ٥٥ - ٥٦ .

(٣) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٤٣، الخرجي : العقود للؤلؤة ١/ ٢٢٢ .

(٤) - الجندي : السلوك ١/ ٤٦٧، ٢/ ١٦٥، ٥٤٩، ٥٧١، الخرجي : العقود للؤلؤة ١/ ١٧٩،

الفاسي : العقد الثمين ٣/ ٤٤٩، البرهبي : صلحاء اليمن ص ٢٠٠، باخرمة : ثغر عدن ٢/ ٧٨ .

عليها، حتى صارت كتب بعض الفقهاء من الأمهات التي يعتمد عليها طلاب العلم باليمن لصحة ضبطها وتدقيقها وكثرة الحواشي المفيدة عليها(١)، وقد بلغ من شغف العلماء وتعلقهم بالكتب أنهم كانوا لا يفارقونها في حضر ولا سفر، ويصطحبون ما يحتاجون منها معهم أثناء رحلاتهم العلمية الداخلية والخارجية، حتى يمكن المحافظة عليها وإسترجاعها في وقت الفراغ، هذا فضلا عن استفادة الطلاب منها عند الشرح، ونسخ البعض منها(٢)، ولم يخلوا أيضا بإعارة الكتب على طلبة العلم لنسخ البعض منها أو لإستفادة منها أثناء التحصيل، حتى يتسنى للبعض منهم تكوين مكتبة خاصة به يمكن الرجوع إليها عند الحاجة(٣) .

وكان لبعض العلماء الموسرين أثر كبير في انتشار الكتب في اليمن وإزدهار حرفة النسخ، فقاموا بإستئجار عدد من النساخ المهرة لنسخ الكتب النادرة التي لا تتواجد بكثرة في اليمن وتأمين الورق والخبر لهم لتحصيل الكتب وضمها إلى مكتباتهم الخاصة التي تحتوي في الغالب على الكتب النفيسة في شتى العلوم والمعارف(٤)، بل وقاموا بوقف الكثير منها على عدد من المساجد والمدارس ليستفيد منها طلاب العلم(٥)، ونتيجة للتطور الكبير الذي شهدته اليمن في شتى المجالات وإزدهار الحركة العلمية خلال فترة البحث أن إزدهرت تجارة الكتب

(١) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٤٠٢، السخاوي : الضوء اللامع ٣٦/١٠-٣٧، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٣٤-٣٣٥، بالمخرمة : قلادة النحر ٣/١١٠٠ - ١١٠١ .

(٢) - الحيشي : تاريخ وصاب ص ١٧٤، ٢٠٥، السخاوي : الضوء اللامع ٨١/١٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٦٦، الداودي، محمد بن علي : طبقات المفسرين ٢/٢٧٦، تحقيق محمد علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

(٣) - الجندي : السلوك ٣٩٧/٢، الشرجي : طبقات الخواص ٤١٤، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٦

(٤) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٢٠٤، السخاوي : الضوء اللامع ٣٦/١٠-٣٧، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٣٤ .

(٥) - الجندي : السلوك ٤٥٤/١، ١١٥/٢، ١٦٥، ٢٣٠، ٢٩٢، ٤٠١، الحيشي : تاريخ وصاب ص ٢٢٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٨٣، الشرجي : طبقات الخواص ص ٨١، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٣٣، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٦٦، ٢٤٣ .

وأصبح لها أسواق خاصة، يقوم الدلالون ببيع الكتب وشرائها من النساخ ثم بيعها على عشاق الكتب وطلبة العلم الذين يحتاجون إليها (١)، وتمتع النساخ بمكانة مرموقة في مجتمعهم، مما شجع الكثير من العلماء في الإنخراط بحرفة النسخة وأشتغل بها جمع كثير من العلماء وأصبحت تمثل المصدر الرئيسي لرزقهم، وأدرت عليهم مردودا ماليا طيبا، مما ساعد على إنتعاش الحركة الفكرية والإقتصادية معا (٢)، وساعدت أيضا على إرتفاع شأن النساخين في هذه الفترة، نظرا لإقبال الأعيان والموسرين وهواة جمع الكتب على إقتناء ما يظهر من مؤلفات جديدة على الساحة، وتبعاً لذلك كثر النساخون الذين يزاولون نسخ الكتب وبيعها مقابل أجر معلوم (٣)، وأشتهر منهم عدد غير قليل بسرعة النسخ وجودة الخط (٤) .

أما أثمان الكتب وقيمتها المالية فتفاوتت حسب أهمية الكتاب ومحتواه وفائدته العلمية (٥)، كما أنها تخضع لبعض الشروط التي ترفع من قيمته مثل جودة الخط، وتميزه ببعض التعليقات والخواشي المفيدة، التي ترفع من قيمته المادية، فيتهافت الناس لشرائها (٦)، ومما ساعد أيضا على إرتفاع أسعار الكتب كثرة الطلب عليها، على إعتبار أن الكتاب بضاعة وسلعة ويخضع للعرض والطلب .

---

(١) - الجندي : السلوك ٤٣٢/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص ٣٩٢، ٤٠٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣١، ٢٤٣، ٢٤٥ .

(٢) - الجندي : السلوك ٢٨٨/٢، الخزرجي : العقود للؤلؤة ١٩١/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص ٣٩٢، ٤٠٢ .

(٣) - ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٣٨، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤، ٣٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٦، ١٠٧، ١٠٩، ١٩٠، ٢٣١، ٢٤٣، مجهول : تاريخ المحمدين ق ٢٢٥ ب .

(٤) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٤٠٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٤٩ .

(٥) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، ٥٤٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٧، الأهدل : تحفة الزمن ص ٢٣٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٩٩ .

(٦) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٣٩٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٩٩، ٢٤٣ .

ونظرا لإزدهار الحركة العلمية وتطورها في اليمن خلال عصر بني رسول، كانت عاملا مهما في إقبال الكثير من العلماء والهاواة لشراء الكتب وإقتنائها، مما ساعد على رواج تجارة الكتب وإزدهار سوقها (١)، وبصفة عامة يمكن القول أنه كان للملك بني رسول وكثير من العلماء وطلاب العلم دور فعال في إنتشار الكتب وإزدهار تجارتها في اليمن، فضلا عن تنشيط الحركة العلمية فيها .

أما بخصوص المكتبات التي إنتشرت في اليمن خلال فترة البحث وعرفها أهل اليمن فهي لا تختلف كثيرا عما كانت عليه في بقية أنحاء العالم الإسلامي، ويمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين: -

١ - خزائن خاصة .

٢ - خزائن عامة .

### أولاً: الخزائن الخاصة وتتنفرع إلى ثلاثة أقسام رئيسية: -

أ - **خزائن سلاطين بني رسول** : لقد تشعب إهتمام ملوك بني رسول بالكتب ، وحرصوا على إقتناء الكتب وجمعها من شتى ديار الإسلام، وقدروا أعيان الصنائع من المؤلفين والنساخ والمجلدين، وحفلت خزائهم بالكتب النفيسة في شتى فنون العلم والمعرفة، وسلكوا في ذلك سبلا كثيرة للحصول عليها (٢)، وأشتهر عدد من سلاطين بني رسول بخزائهم الخاصة التي كانت تعقد فيها غالبا المناظرات العلمية والحوارات الأدبية بصفة مستمرة خاصة في شهر رمضان (٣)، وهذه الخزائن في الغالب كانت تقتصر فائدتها على السلطان وحاشيته وربما يسمح في بعض الأحيان بدخول بعض العلماء إليها (٤).

(١) - المعلم وطيطوط : تاريخ المعلم ق٧٧ب، السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص ٣٢٧ .

(٢) - الجندي : السلوك ١/٣٣٧، ٢/٥٦٩، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨١، الفاسي : العقد الثمين ٢/٤٣١، المقرئزي : درر العقود الفريدة ٢/٤٩٢، ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٩٠،

٤٧٤، السخاوي : الضوء اللامع ٧/١٨٣ .

(٣) - الخزرجي : العقود اللؤلؤة ٢/٢١٨ .

(٤) - المقرئزي : درر العقود الفريدة ٢/٤٩٢ .

ويعتبر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول من أوائل ملوك الدولة الرسولية الذين شجعوا على تكوين المكتبات الخاصة، فقد ذكر الجندي أن لديه خزائن كتب خاصة، لكنه لم يذكر تفصيلات كاملة عن هذه المكتبة وما تحويه من فروع العلم والمعرفة (١) .

وذكر الخزرجي أن الملك المظفر كان مهتما بالكتب شغوفاً بمطالعتها حريصاً على إقتناء الكتب النفيسة منها (٢) . كما قام بإرسال الرسل إلى الأقطار الإسلامية لجلب الكتب إلى خزائنه (٣)، كما كلف بعض الفقهاء لشراء الكتب من تركة الفقهاء الذين لم يكن لأبنائهم اشتغال بالعلم وخصص لذلك مبالغ سخية (٤)، وأوقف بعضاً منها على المدرسة المظفرية بتعز (٥) .

ومما يؤيد إهتمام الملك المظفر بالكتب وشغفه بتحصيلها ما ذكره جمال الدين محمد بن عبد الله الرمي (٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، في قوله : ( ٠٠٠ رأيت بخطه في جزء من تفسير فخر الدين الرازي (٦)، ما نصه: طالعت هذا التفسير من أوله إلى آخره مطالعة محققة ورأيت فيه نقصانا كثيراً، وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الأعز (٧)، فرأيت فيه النقصان على حاله فلم أقنع بذلك، بل اعتقدت أنه من الناسخ،

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٥٦٩/٢ .
  - (٢) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ .
  - (٣) - الجندي : السلوك ٥٦٩/٢ .
  - (٤) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٣٧ .
  - (٥) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٢ب، (كامبرج)، الأهدل : تحفة الزمن ص ٣٢٥ .
  - (٦) - هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي، الإمام العلامة، المفسر، سلطان المتكلمين في زمانه صاحب التصانيف الكثيرة، من أشهر مصنفاته التفسير الكبير في إثني عشر مجلداً، وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، أنظر : (إبن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٠٢/٩، سبط إبن الجوزي : مرآة الزمان ٥٤٢/٨-٥٤٣، أبو شامة المقدسي : الذيل على الروضتين ص ٦٨) .
  - (٧) - هو أحمد بن عبد الوهاب بن خلف العلائي، اشتهر بمعرفته للأدب وتقييده، فصيح العبارة، جميل الصورة، فيه إحسان ومكارم ومرؤة، لطيف المزاج كثير التبسم، توفي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، أنظر : (الكتبي إبن شاعر : فوات الوفيات ١٠٦/١، إبن حبيب : تذكرة النبیه ٢٢٨/١، العيني : عقد الجمان ٩٤/٤-٩٨) .

فأرسلت رسولا قاصدا إلى خراسان (١)، إلى مدينة هراة (٢)، فجاءني بنسخة المصنف وقد قرئت عليه فرأيت فيها النقصان على حاله وتبيضا كثيرا (٣) (٠٠٠)، وقال الخزرجي معلقا على ذلك: (فأنظر إلى هذه المهمة العالية في تحصيل العلوم والاجتهاد فيها ومطالعة هذا التفسير الجامع للعلوم) (٤)، ولم يقف السلطان المظفر عند جمع الكتب وإرسال الرسل إلى خارج اليمن، بل مارس النسخ بنفسه وكتب بخطه الكثير من الكتب، ويؤيد ذلك ما ذكره القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي الذي وقف على بعض كتبه بخط يده حيث يقول: (طالعت أمهات كتب الحديث من كتب مولانا الخليفة المرحوم فوجدتها كلها مضبوطة بخط يده، حتى أن من رآها يقول لم يكن له شغل غيرها طول عمره) (٥) ٠

أما السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول، فقد إقتفى أثر والده وسار على نهجه في الحرص على إقتناء الكتب وتحصيلها، بل ويعتبر من أبرز سلاطين بني رسول وأكثرهم شغفا بجمع الكتب وتحصيلها (٦)، فلا غرابة في ذلك فقد ورث هذه السمة من والده الذي خلف له ثروة علمية من الكتب النفيسة التي كانت نواة لبناء مكتبته الكبيرة التي ذاع صيتها في الأقطار الإسلامية وأشاد بذكرها عدد من المؤرخين (٧)، وأصبحت مضرب المثل بين خزائن الكتب في العالم الإسلامي، فقد بذل واسع جهده في رعاية هذه المكتبة وإمدادها بدخائر

(١) - خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، أنظر: (الحموي، ياقوت: معجم البلدان ٢/٣٥٠-٣٥٤، ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع ١/٤٥٥-٤٥٦، الحميري: الروض المعطار ص ٢١٤-٢١٥) ٠

(٢) - هراة: مدينة عظيمة من أكبر بلاد خراسان، عامرة بالسكان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، أنظر: ابن المنجم: آكام المرجان ص ١٩، الحموي، ياقوت: معجم البلدان ٥/٣٩٦-٣٩٧) ٠

(٣) - الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤ ٠

(٤) - العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤ ٠

(٥) - الخزرجي: العسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤ ٠

(٦) - ابن عبد المجيد: لقطة العجلان ق ١٠٨ب، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢/١٢٢، السيوطي: منتخب الدرر الكامنة ق ٤٤٢، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ميكرو فيلم رقم ١٥٨٥ عن نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٢٤/٩٠٠ ٠

(٧) - ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ١٨٠ - ١٨١، ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢/١٢٢، ابن حجر: الدرر الكامنة ٢/١٩٠، ابن تغري بردي: المنهل الصافي ٥/٣٠٨، السيوطي: منتخب الدرر الكامنة ق ٤٤٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٦/٥٥ ٠



الكتب النفيسة من الأقطار الإسلامية المجاورة، وأنتدب لذلك بعض العلماء المقربين إليه لترصد الكتب النفيسة وجلبها إلى اليمن، ورصد لها المبالغ المالية السخية من أجل الحصول عليها (١) ولم يكتف بهذا القدر من الإهتمام، بل أقام صناعة متكاملة في داره تضم عددا من النساخين والمقابلين لتحصيل الكتب النفيسة ثم ترجع إلى خزائنه بعد المقابلة والضبط الحسن (٢) .

ومما يؤكد إهتمام الملك المؤيد وشغفه بالكتب وصف ابن عبد المجيد الذي كان شاهد عيان ووقف على هذه المكتبة فقال في وصفها : (جمعت خزائنه على ما يقال من جهة التقريب ما ينيف على مائة ألف مجلد هذا وبابه العالي فيه من النساخ ما ينيف على عشرة بذالون في الكتابة، ويرفع ما ينسخ إلى خزائنه العالية بعد المقابلة لها بالضبط الحسن (٣) (٠٠٠)، ولما عرف الناس شغفه بالكتب قصدوه من الأفاق بكل تحفة نادرة، فيجيزهم على ذلك بالجوائز السنوية (٤)، ورغم محبته للكتب ونهمه بتحصيلها إلا أنه لم يستأثر بها لوحده، بل أوقف على مدرسته المؤيدية بتعز خزانة من الكتب النفيسة حتى يستفيد منها طلبة العلم (٥) .

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول فكانت له أيضا عناية بالكتب وتحصيلها كأسلافه من ملوك بني رسول ولقيت منه عناية خاصة، فكانت له خزانة كتب خاصة بقصره (٦)، قدرها ابن حجر بنحو خمسة آلاف كتاب تزيد قليلا (٧)، بل بالغ البعض في وصفها فقال : "بأنها قدر حارة" (٨) .

- 
- (١) - عيسى، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٦٢ .
  - (٢) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨١ .
  - (٣) - بهجة الزمن ص ١٨٠ - ١٨١ .
  - (٤) - ابن حجر : الدرر الكامنة ٢/ ١٩٠، السيوطي : منتخب الدرر الكامنة ق ٤٢، الشوكاني : البدر الطالع ١/ ١٤٨ .
  - (٥) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٠٢، ٣٣٥، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٨٥، ٣٥٩ .
  - (٦) - الفاسي : العقد الثمين ١/ ٤٣١، ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٩٨، السخاوي : الذيل التام على دول الإسلام ص ٤١٩ .
  - (٧) - المقرئ : درر العقود الفريدة ٢/ ٤٩٢ .
  - (٨) - المقرئ : درر العقود الفريدة ٢/ ٤٩٢ .

وذكر المقرئ أن ابن حجر لما قدم اليمن وعزم على إسماع صحيح البخاري بمقام السلطان الأشرف طلب نسخة منه، فأستخرج السلطان الأشرف من خزائنه عددا من النسخ وعددا من الشروح عليها ما بلغ حمل حمل (١)، كما قدم له ابن حجر كتاب خريدة القصر للعماد الأصفهاني (٢) في أربع مجلدات فأعطاه على ذلك مبلغا سخيا من المال نظير ذلك (٣) .

كما قام أيضا بإرسال المندوبين لشراء الكتب القيمة لتزويد مكتبته الخاصة من خارج اليمن وجلبها إليه، فكان يجزل لهم العطاء الحسن في تحصيل الكتب ويعطيهم عطاء سخيا (٤)، كما كان يثيب العلماء الذين يجلبون له الكتب من خارج اليمن ويعطيهم الأموال السخية (٥)، وأستخدم أيضا عددا من النساخ المهرة لينسخوا له الكتب النادرة والنفيسة (٦)، ورغم محبته للكتب إلا أنه أوقف عددا من الكتب النفيسة على المدرسة الأشرفية حتى يستفيد منها طلبة العلم (٧) .

ب - خزائن كتب الوزراء والأمراء والأعيان : لقد إقتدى الوزراء والأمراء والأعيان بملوك الدولة الرسولية وساروا على خطاهم في تحصيل الكتب وجمعها، وجلب كل نفيس إلى مكتباتهم الخاصة، فمن أوائل الأمراء الذين إهتموا بجمع الكتب وتحصيلها لمكتبته الخاصة

(١) - المقرئ : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢ .

(٢) - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، من أشهر العلماء في عصره، برز في علم الأدب، وله نظم ونثر وترسل، حافظا للدواوين العرب، وصنف عدة مؤلفات قيمة منها خريدة القصر وجريدة العصر، وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م، أنظر : (ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩/ ٢٥٥-٢٥٧، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨/ ٥٠٤-٥٠٩، أبو شامة المقدسي : الذيل على الروضتين ص ٢٧ - ٢٨) .

(٣) - ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٧٤/٢ .

(٤) - القاسي : العقد الثمين ١/ ٤٣١، المقرئ : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، السخاوي : الضوء اللامع ١٨٣/٧ .

(٥) - ابن حجر : الدرر الكامنة ٤٧٤/٢ .

(٦) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/ ١٨٣، ابن حجر : إنباء الغمر ٣/ ٤٧، الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٣٨، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/ ١٤، مجهول : تاريخ الحمدين ق ٢٢٥ ب .

(٧) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٥٠٥، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٦٠ .

الأمير عبد الله بن العباس الحجاجي، ثم الشاكري (ت بعد ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، كان مهتما بجمع الكتب وتحصيلها، وجمعت خزانته فوق خمسة آلاف كتاب (١)، قال عنه الجندي : (لم يجمع أحد من نظرائه كتباً كما جمع، بحيث يقال جمعت خزانته فوق خمسة آلاف كتاب ٠٠٠) (٢) ٠

أما الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن خضر بن الحسام (٣) (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، فله إهتمام بجمع الكتب وتحصيلها وجمعت خزانته الخاصة ما لم يجمعه أحد من نظرائه (٤)، كما قام الأمير محمد بن عبد الله بن حمزة الحسيني (٥)، (ت ٧١٨هـ/١٣١٧م)، بتحصيل الكتب وجمعها، حيث ورث من والده عدة كتب ثم زاد عليها مجموعة كتب إلى مكتبته الخاصة التي جمعت نفائس الكتب (٦)، ومن كان له إهتمام في جمع الكتب أيضا الأمير أحمد بن حسن بن الحسين الخرتبرتي (٧)، (ت ٧٢٤هـ/١٣٢٣م)، قال عنه الجندي : (وهو ممن جمعت خزانته عدة من الكتب النفيسة ٠٠٠) (٨)، كما قام عدد من الأعيان والموسرين بوقف مجموعة من الكتب النفيسة على عدد من دور العلم والعبادة ليستفيد منها طلبة العلم (٩) ٠

(١) - الجندي : السلوك ٦٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥ ب، (كامبرج) ٠

(٢) - السلوك ٦٢/٢ ٠

(٣) - هو أحد أعيان الدولة الرسولية، فارسا شجاعا، له معرفة بأيام الناس مطالعا لكتب التاريخ ذاكره، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٦٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٩٤، (غربية)، باخرمة : ثغر عدن ١٩٨/٢ ٠

(٤) - الجندي : السلوك ٥٦٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٩٤، (غربية)، باخرمة : ثغر عدن ١٩٨/٢ -

(٥) - هو أحد الأعيان في عصر الدولة المؤيدية، واسع الإطلاع، له مشاركة جيدة في العلم، وبرز في النحو واللغة والفقه، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٧٠/٢)

(٦) - الجندي : السلوك ٥٧٠/٢ ٠

(٧) - هو أحد الأعيان في عصر المظفر والمؤيد، وشارك معهما في عدد من المعارك الهامة، وحظي بمكانة كبيرة لدى ملوك بني رسول، وتولى عددا من المناصب الإدارية فسار بالناس سيرة حسنة، له مشاركة في بعض العلوم وله يد جيدة في الحساب، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٧١/٢-٥٧٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٩٠ أ-ب، (متحف) ٠

(٨) - السلوك ٥٧٢/٢ ٠

(٩) - الجندي : السلوك ٤٦٧/١، ١٦٥/٢، ٥٧١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٩/١، الفاسي :

العقد الثمين ٤٤٩/٣، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٠، باخرمة : ثغر عدن ٧٨/٢ ٠

ج - خزائن الفقهاء والعلماء : لقد حرص الفقهاء والعلماء خاصة الأثرياء منهم على تكوين مكتبات خاصة بهم يلجأون إليها عند البحث والتحصيل العلمي، وقلما نجد أحدا من العلماء إلا وكانت لديه خزانة كتب خاصة به، إلا أن هذه الخزائن تتفاوت من حيث الحجم والتنوعية وقد اشارت المصادر التاريخية إلى عدد كبير من هذه المكتبات الخاصة التي احتوت على عدد كبير من المؤلفات في شتى العلوم والمعارف، إلا أن الغالب منها كان مقتصرًا على العلوم الدينية (١)، وعلوم اللغة العربية (٢)، لأنها كانت محل إهتمام ورعاية كثير من علماء اليمن وطلابه في عصر الدولة الرسولية، وأعداد الكتب تتفاوت من مكتبة لأخرى حسب قدرة صاحب المكتبة ورغبته في جمع الكتب (٣) .

فمن أبرز مشاهير العلماء الذين كانت لهم مكتبة خاصة الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الرمي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، الذي يعتبر من أوائل المهتمين بجمع الكتب وتحصيلها، فقد استطاع أن يجمع شيئًا كثيرًا منها احتوت على شتى فنون المعرفة (٤)، قال الخزرجي : (وكان يقوم بقوت الغرباء والمنقطعين من الطلبة والمشتغلين بالفقه نفقة وكسوة، ويعطيهم ما يحتاجونه من ورق ومداد لتحصيل الكتب، وجمع من الكتب في سائر الفنون نحوًا من ألفي مجلد (٥) (٥٠٠) .

ومن المهتمين أيضًا بجمع الكتب وتحصيلها الفقيه نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي، التعزي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)، جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره، وكانت كتبه مضبوطة، بلغت أكثر من ألف مجلد، فلما توفي تفرقت كتبه، لفقدان من يقوم مقامه (٦) .

(١) - الجندي : السلوك ٣٠/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٢١أ، الشرجي : طبقات الخواص ص ٢٤٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٠٣، باخرمة : ثغر عدن ٢٧/٢ .

(٢) - الجندي : السلوك ٨٧/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤة ٢٩٥/١، ٣٢٨، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٦ .

(٣) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤أ، (غربية)، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣٠، ٢٤٦، باخرمة : قلادة النحر ١١٠١/٣ .

(٤) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤أ، (غربية)، باخرمة : قلادة النحر ١١٠١/٣ .

(٥) - العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤أ، (غربية) .

(٦) - الخزرجي : طراز الزمن ق ١٢٥أ، النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٩١ب، السخاوي : طبقات الحنفية ق ٨٢ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكرو فيلم رقم ٣٣٥، عن نسخة المكتبة الأهدية تحت رقم ٥٤٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٢٥ .

أما الفقيه محمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح الهمداني، المشهور بإبن الخياط (ت ٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، فقد اجتهد في تحصيل الكتب وجمعها ثم ضبطها، وبلغ مجموع الكتب التي حصلها زيادة على سبعمائة مجلد، فلما توفي تفرقت هذه الكتب (١)، أما الفقيه يوسف بن يونس الجبائي التعزي (ت ٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، فقد عمر طويلا، وكان من المهتمين بجمع الكتب وتحصيلها، شغوبا بها، إشتى كثيرا من الكتب النفيسة، وبلغ ما حصله من الكتب عن طريق الشراء والنسخ ما يزيد على ألف مجلد (٢) .

أضافة إلى ما سبق فهناك الكثير من العلماء الذين كان لهم إهتمام بجمع الكتب وتحصيلها، ولهم خزائن خاصة لم تذكر المصادر صراحة عدد الكتب التي كانت تحويها تلك الخزائن . من هؤلاء العلماء الفقيه محمد بن جابر العودري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، إهتم بجمع الكتب وتحصيلها، وجمعت خزانته كتب كثيرة في الأدب وغيره (٣)، أما الفقيه أحمد بن إبراهيم العسلي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، فقد إعتكف على العلم وتحصيل الكتب وحصل كتب كثيرة بخطه كانت غاية في الحسن والإتقان (٤) .

وهناك الكثير من العلماء الذين تحصلوا على كثير من الكتب وقاموا بجمعها عن طريق النسخ أو الشراء وقاموا بضبطها والشرح عليها، وأجتهدوا في خطها وضبطها وأصبحت من الكتب التي يعتمد عليها طلبة العلم في البحث والتحصيل (٥)، وأشارت المصادر أيضا أن هذه الخزائن كانت مفتوحة في الغالب لطلبة العلم للإستفادة منها أحيانا، وقد تقتصر على بعض الأصدقاء أو العلماء الذين يوثق بهم (٦) .

(١) - النجم، إبن فهد : معجم إبن فهد ق ٣١٠، السخاوي : الضوء اللامع ١٩٥/٧، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣٠ .

(٢) - السخاوي : الضوء اللامع ٣٣٨/١٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٦ .

(٣) - الجندي : السلوك ٨٧/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤة ٣٢٨/١ .

(٤) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٤٠٢ .

(٥) - النجم إبن فهد ق ٣٠، ب ١٧٦، السخاوي : الضوء اللامع ١٣٧/١١، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٠٣، ١٣٩، ١٦٠، ١٩٣، ١٩٨، ٢٣٧، ٣٣٤ .

(٦) - الجندي : السلوك ٣٩٧/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص ٤١٤، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٦ .

كما أنها قد تتحول بعد الوفاة وفقا على طلبة العلم لإحدى دور العلم والعبادة (١)، ويتعرض البعض الآخر منها للتلف أو البيع، لعدم إشتغال الورثة بطلب العلم أو إنقطاع الورثة (٢) .

### ثانيا : خزائن الكتب العامة : ومن أبرزها خزائن المدارس .

ذكرت المصادر العديد من خزائن المدارس التي أوقفت على المدارس في شتى فروع العلم والمعرفة، من أبرزها الخزائن التي أوقفها سلاطين بني رسول على مدارسهم، والتي ملئت بالكتب النفيسة في شتى فنون العلم والمعرفة (٣) .

ثم سار على هذا النهج عدد من العلماء والأعيان والقضاة وأوقفوا الكثير من الكتب النفيسة على عدد من دور العلم والعبادة حظيت المدارس بنصيب كبير من هذه الكتب الموقوفة والتي كانت أحد العوامل في ازدهار الحركة العلمية (٤) .

ويعتبر ملوك بني رسول من أكثر الناس مساهمة في وقف الكتب على دور العلم، ونالت المدارس منهم إهتماما كبيرا، فما من مدرسة أنشأها بنو رسول في اليمن إلا وخصصوا لها الأوقاف السخية التي تتكفل بكفاية الجميع من الطلبة وما تحتاجه المدرسة، ورصدوا لها المبالغ الكفيلة بذلك . فمن أوائل الملوك الذين ساهموا في وقف الكتب على المدارس السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول فقد قام بشراء عدد من الكتب النفيسة وأوقفها على المدرسة المظفرية بتعز (٥) .

(١) - الجندي : السلوك ٥٧٠/٢، ٥٧١، الحيشي : تاريخ وصاب ص ٢٣١، الخرجي : العقد الفاخر

الحسن ق ١٢٨ ب، (غربية)، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ٥٤

(٢) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، ٥٤٤، ٢٢٨/٢، ٢٥٠، ٤٤٣، الملك الأفضل : العطايا السنية ق

٢٠ ب، ٢٥ ب، ٣٧ أ، الحيشي : تاريخ وصاب ص ١٧٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٥٩، ١٠٧،

٢٣١، ٣١٠ .

(٣) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخرجي : العقود

الولؤية ٢٦٠/٢، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠ .

(٤) - الجندي : السلوك ٧١/٢، ٤٠١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٦ أ، الخرجي : طراز أعلام

الزمن ق ١١٦ أ، (غربية)، الفاسي : العقد الثمين ٤٤٨/٣، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦ .

(٥) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٧ أ، الخرجي : العقد الفاخر

الحسن ق ٦٢ ب، (كامبرج) .

أما السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول فيعد بحق من أبرز ملوك بني رسول في وقف الكتب على المدارس، فقد أوقف على المدرسة المؤيدية بتعز خزانة من الكتب النفيسة (١)، وصف ابن عبد المجيد محتويات هذه المكتبة فقال : (وقف على مدرسته خزانة من الكتب النفيسة مشتملة على مصنفات غريبة المعاني من التفسير والفقه والحديث واللغة والنحو والتصريف، وبها أمهات الكتب من كل فن غريب، وبها تفسير القرآن العظيم للإمام فخر الدين المسمى بمفتاح الغيوب، وهو نادر الوقوع، وبها نهاية المطلب لإمام الحرمين (٢)، وما بقي من الكتب فعظيم الشأن نادر في بابه) (٣) .

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول، فقد أوقف على مدرسته الأشرفية بتعز خزانة من الكتب النفيسة (٤) . كما قام السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن رسول بوقف كتب كثيرة على مدرسته الظاهرية بتعز (٥)، وحض بعض مدرسيها بوقف كتب على المدرسة، فأوقف عليها من أفضل الكتب وأنفسها بلغت نحو خمسمائة مجلدة تقريباً (٦) .

وهناك مدارس أخرى أيضاً حظيت بوقف العديد من الكتب النفيسة ساهم فيها جمع من الفقهاء والقضاة والأعيان لتيسير السبل على طلبة العلم والتزود منها بالعلوم والمعارف وأوقفوا الكثير منها على عدد من دور العلم، خاصة المدارس، فأستفاد منها جمع كثير من الطلبة .

(١) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٠٢، ٣٣٥،

العقود اللؤلؤية ١/٢٨٥، ٣٥٩ .

(٢) - هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، الملقب بإمام الحرمين، كان من الأئمة الأعلام برز في علوم كثيرة، وله مصنفات كثيرة ومتنوعة في أصول الفقه والتفسير والخلاف والجدل، وله غير ذلك من المصنفات، التي بلغت أكثر من أربعين مصنفاً، توفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، أنظر : (ابن الجوزي : المنتظم ١٦/٢٤٤-٢٤٧، السمعاني : الأنساب ٢/١٢٩-١٣٠، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٨/١٣٩) .

(٣) - بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١ .

(٤) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٥٠٥، العقود اللؤلؤية ٢/٢٦٠ .

(٥) - السخاوي : الضوء اللامع ١٠/٢٢٣، الأكوغ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٧ .

(٦) - السخاوي : الضوء اللامع ٦/٢٩٨، الأكوغ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٣٠٤ .

فمن هؤلاء العلماء الفقيه بطل بن أحمد الركي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، فقد كان من المهتمين بجمع الكتب وقد جمعها من أماكن متفرقة ثم قام بوقفها على مدرسته ليستفيد منها طلبة العلم، مما جعلها مقصدا لكثير من طلاب العلم في اليمن (١) .

كما قام ميكائيل بن أبي بكر الموصلي (ت بعد ٦٤٨هـ/١٢٥٠م) بوقف كتب كثيرة على مدرسته بالجند (٢) .

أما القاضي الرشيد ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري (ت ٦٦٣هـ/١٢٦٤م)، فقد أوقف على مدرسته الرشيدية بذي عدينة كتباً كثيرة اشتملت على كثير من العلوم العقلية والنقلية (٣) .

وساهم بعض المدرسين أيضاً بوقف كتبه الخاصة على طلبة العلم فيها (٤)، كما قام الطواشي جوهر بن عبد الله الجاهدي (ت ٧٥٥هـ/١٣٥٤م)، بوقف عدة كتب جلييلة على المسجد والمدرسة التي بناها بتعز (٥) .

وقام أيضاً عدد من أهل الخير والمحسنين بوقف أعداد كثيرة من الكتب على عدد من المساجد (٦)، والمدن (٧)، وبعض المدارس (٨)، حتى يستفيد منها طلبة العلم وتيسر لهم سبل التحصيل .

- (١) - الجندي : السلوك ٤٠١/٢، الفاسي : العقد الثمين ٣/٣٧٦، باخرمة : ثغر عدن ٢/٢٠١ .
- (٢) - الجندي : السلوك ٧١/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧٥ب، (غريبة) .
- (٣) - الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ١١٦أ، (غريبة)، باخرمة : ثغر عدن ٢/٧٧-٨٧، قلادة النحر ٩١٠/٣ .
- (٤) - الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٣٥، السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص ٣٢٨ .
- (٥) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١١٦أ، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢١٩ب، (متحف)، الفاسي : العقد الثمين ٣/٤٤٨ .
- (٦) - الجندي : السلوك ١٦٥/٢، ٥٧١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٥ب، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٠ .
- (٧) - الجندي : السلوك ١/٤٥٤، ٥٧٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣ب، البريهي : صلحاء اليمن ص ٥٢، ١٦٦، ٢٣٢ .
- (٨) - الجندي : السلوك ١/٤٦٧، ٥٤٩/٢، الحيشي : تاريخ وصاب ص ٢٢٥، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٧٩، السخاوي : الضوء اللامع ٦/٢٩٨ .



## المكتبات وتنظيماتها

تعتبر المكتبة مؤسسة تعليمية، لها رسالة سامية في نشر العلوم والمعارف، ولم تكن مجرد حشد للكتب وتخزينها بين الأرفف (١)، والمكتبة في اليمن خلال عصر الدولة الرسولية لا تختلف كثيرا عن المكتبات الموجودة في الأقطار الإسلامية بل سلكت نهجها وأرربتت كثيرا بالمساجد والمدارس، ونالت المدارس النصيب الأكبر من هذه المكتبات كما في المدرسة المؤيدية (٢)، والأشرفية (٣)، والظاهرية (٤)، وكل هذه المدارس بتعزز، حيث خصص أمكنة خاصة لتخزين الكتب، وعين لها موظف أو خازن مكتبة، يجلب الكتب لمن يحتاجها من طلبة العلم ويسارع في خدمتهم (٥)، كما خصص لها في الغالب مكانا لنسخ الكتب التي يحتاجها طلبة العلم، وإمدادهم بما يحتاجونه من ورق ومداد.

أما عن تزويد المكتبة بالكتب فقد تعددت مصادر تزويدها ما بين شراء ووقف وإهداء، ويمثل الشراء المصدر الرئيسي لتزويد المكتبات في عصر بني رسول، وعلى وجه الخصوص المكتبات الخاصة (٦)، فواقف المدرسة غالبا ما يقوم بوقف الأوقاف الكفيلة لتأمين رسالتها العلمية وجميع ما تحتاجه هذه المنشأة من التزامات إلى جانب إيقافه الكثير من الكتب في بداية إنشائها حتى يستفيد منها طلبة العلم (٧)، وتتفاوت كمية الكتب الموقوفة ونوعيتها حسب مكانة المؤسس وحالته الاقتصادية (٨)، فعلى سبيل المثال خصص ملوك بني رسول من ريع

(١) - علي، سعيد إسماعيل: معاهد التربية الإسلامية ص ٤٣٩، النشار، السيد السيد: تاريخ المكتبات في

العصر المملوكي ص ٢١١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) - ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي: العسجد المسبوك ص ٣٠١-٣٠٢،

العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١.

(٣) - الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢/٢٦٠، الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الأشرفية ص ٣

(٤) - السخاوي: الضوء اللامع ١٠/٢٢٣، الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٢٤.

(٥) - الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٤٠، وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٧.

(٦) - الجندي: السلوك ١/٣٣٧، ٥٤٤، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الملك الأفضل:

العطايا السنية ق ٣٧، السخاوي: الضوء اللامع ١٠/٢٢٣.

(٧) - ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢/٢٦٠، السخاوي:

الضوء اللامع ١٠/٢٢٣.

(٨) - ابن عبد المجيد: بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي: طراز أعلام الزمن ق ١١٦، السخاوي:

الضوء اللامع ٦/٢٩٨، ١٠/٢٢٣، باخرمة: ثغر عدن ٢/٧٧-٧٨.

الوقف ما تحتاجه كل مدرسة من مستلزمات ومنها شراء الكتب التي تعتبر من أبرز المرافق الحيوية لها، ثم دفع ثمنها من ريع الوقف (١) .

كما قام عدد غير قليل من العلماء والفقهاء وغيرهم من المحسنين بإيقاف عدد غير قليل من الكتب على شكل هدايا أو هبات وأوقفوها قبل مماتهم على عدد من دور العلم ومنها المدارس (٢) .

وتحدثت المصادر أن الأثرياء من العلماء وغيرهم كانوا يدفعون أغلى الأسعار في سبيل شراء بعض الكتب التي تشكل أهمية خاصة لدى طلاب العلم، من أجل وقفها عليهم بغية الأجر والثواب (٣)، كما قام بعض العلماء المصنفون بوقف نسخة من أعماله لإحدى دور العلم لينتفع بها طلبة العلم (٤)، كما قام البعض الآخر من إيداع كتبه في بعض المدارس حتى يستفيد منها طلبة العلم وعندما يرجع يستردها من تلك المدرسة (٥) .

أما التنظيم الإداري للمكتبة فإن الوقفية الغسانية عكست صورة واضحة عن ذلك، وأن المكتبة كانت تشغل حيزاً من المدرسة أو الجامع، يخصص لوضع الكتب وحفظها (٦) وأوردت إشارات إلى تولية شئون إدارتها وحفظها وخدمة المرتادين إليها، وأوكلت هذه المهمة إلى خازن المكتبة، وتحدثت الوقفية الغسانية عن مهامه بالتفصيل وذلك في وثيقة المدرسة الظاهرية بتعز حيث تقول : (وكان بها حافظ للكتب الموقوفة بها على طلبة العلم الشريف لا يمنعها مستحقها، ولا يعطيها غير مستحقها، فإذا طلب الطالب كتاباً أعاره، وقدر له مدة يعلم

(١) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٧أ، الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٧ .

(٢) - الجندي : السلوك ٧١/٢، ٤٠١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٦أ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، ق ٢١٩ب، (متحف)

(٣) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، ٥٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٧ب، الأهلل : تحفة الزمن ص ٢٣٥، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦، ٣٧/١٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣٢ .

(٤) - الجندي : السلوك ٣٦٨/١، ٣٧١، ٤٥٩، ٤٦٠، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٧٠، الأهلل : تحفة الزمن ص ٣٥٨،

(٥) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٨٣

(٦) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ٣، وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٢٤، وثيقة المدرسة المعتبية ص ٤٦، وثيقة مدرسة جوهريّة ص ٥٩ .

إنقضاء الحاجة من الكتاب، ثم يطلبه منه عند إنقضاء الحاجة، ويتفقدتها عن الأفات التي تعرض للكتب كالغث والأرضة، ونزول الماء وغير ذلك) (١) .

ويستنتج من هذا النص : حرص الواقفين الشديد على هذه الكتب، لمداومة نفعها باستمرار، وفي نفس الوقت يتبين أيضا أن الإستعارة مفتوحة للراغبين، إلا أنها مقيدة بفترة معينة يرجع فيها المستعير بعدها الكتاب إلى أمين المكتبة .

كما أن النص يوضح أيضا اختصاصات خازن المكتبة وطريقة عمله، وتوضيح مهامه، منها إحراز الكتب بالخزانة ونقضها من الغبار، وتعهدها باستمرار، وصونها عما يفسدها من البلل والأتربة وتنظيمها داخل الخزائن، والقيام بترميم شعثها وحكها عند الحاجة، وتيسرها للقراء لمن يرغب فيها، والظن بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج إليها، وإعارته، مع تحديد مدة لذلك، ومتى إنتهت المدة طلب منه هذه الكتب عند إنقضاء الحاجة .

وقد حرص الواقفون على أن من يتولى هذه الوظيفة يكون من أحد العلماء، ممن له دراية ودربة بالكتب ومعرفة محتوياتها وصفاتها، لأنه يتعامل مع مستوى راق من البشر، وهم المدرسون والمعيدون والطلبة ومن يرغب في القراءة والبحث من سائر المثقفين والمتعلمين، وغيرهم من أهل الفضل والعلم (٢) .

أما نظام الإطلاع والإعارة في المكتبات : فلم تورد المصادر المتاحة شروطا معينة للإطلاع والنسخ داخل المكتبة، بل كان للفرد الحق في الإستفادة من هذه الخدمات داخل المكتبة، أما إعارة الكتب للمحتاجين من العلماء وطلاب العلم وغيرهم، فقد إستحسنه الأولون والآخرون لما فيه من نشر العلم بصفة خاصة، وإفادة الناس بوجه عام (٣) .

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٤٠ .

(٢) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٧ .

(٣) - الحبشي، عبدا لله : الكتاب في الحضارة الإسلامية ص ٥٦، شركة الربيعان للنشر والتوزيع،

الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

وسلك هذا المنهج كثير من علماء اليمن في عصر الدولة الرسولية، فأعاروا كتبهم لطلبة

العلم الذين يثقون بهم (١) .

أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الظاهرية بتعز فقد تضمنت مجموعة من القواعد والشروط حددت فيها المستفيدين من هذه الكتب الوقفية وحددتها بدقة تامة، محافظة على الكتب من الضياع والسماح لطلبة العلم المحتاجين إليها، والسماح لهم باستعارتها لمن يريد الانتفاع بها، بشرط أن يحافظ عليها وإرجاعها عند إنقضاء الحاجة منها حتى يستفيد منها غيره من طلاب العلم (٢) .

هذا بالنسبة لمكتبات المدارس، أما المكتبات الأخرى فقد قامت أيضا بدور مماثل لا يقل أهمية عن المدارس، وكانت عوناً لكثير من طلبة العلم لتحصيل الكتب والاستفادة منها وسارع كثير من العلماء بإعارة كتبهم للمحتاجين إليها من طلبة العلم الذين يثقون بهم (٣) كما وردت بعض النصوص التي تحدد فيها المستفيدين من الكتب الوقفية وحددت لها مجموعة من القواعد والشروط (٤)، ووردت نصوص أخرى عمت الفائدة لجميع الطلبة دون إستثناء وبدون قيد أو شرط (٥) .

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد قدم كثير من العلماء المؤسرين خدمات تعليمية للعلماء وطلاب العلم، وذلك من خلال التسهيلات المتمثلة في تقديم الأدوات الكتابية مجاناً والتي تمثلت في الأوراق، والأقلام والأحبار وغير ذلك، وكانوا عوناً لكثير من الطلبة في تحصيل العلم وتيسيره (٦) .

(١) - الجندي : السلوك ٣٩٧/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص ٤١٤ .

(٢) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٤٠ .

(٣) - الجندي : السلوك ٣٩٧/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص ٤١٤ .

(٤) - الجندي : السلوك ٣٦٨/١، ٣٧٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١، البريهي : صلحاء اليمن

ص ٦٠ .

(٥) - الجندي : السلوك ١١٥/٢، ٢٣٠، ٥٧٠، ٥٧١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١، البريهي :

صلحاء اليمن ص ٥٤ .

(٦) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤أ، (غربية)، بالمخزومة : قلادة النحر ١١٠١/٣ .

**إدارة المكتبة :** كانت تتكون في أغلب الأحوال على عدد من الإداريين والفنيين، وعلى رأسهم خازن المكتبة، الذي كانت مهمته الإشراف على الناحية العلمية والإدارية للمكتبة، كما كان يمدّها بالكتب الجديدة، ويوفّر لها أكبر قدر من الكتب التي يحتاجها طلبة العلم عن طريق ريع الوقف لشراء الكتب، ويوجد في الغالب خازن واحد للمكتبة يقوم بهذه المهمة كما هو الحال في المدرسة الظاهرية، ومدرسة سلامة بتعز (١) .

ويجب على من يشغل بهذه الوظيفة أن تتوافر فيه بعض الصفات والمزايا كأن يكون أميناً متديناً، له إطلاع واسع ومعرفة تامة بشئون الكتب، قادر على القيام بخدمتها والعناية بها إذ تذكر وثيقة مدرسة سلامة بتعز : (وإلى قارئ يقرأ الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، فقيه عارف بالأسانيد وأسماء الرواة، ومبين الحديث، وعارف بالإعراب يقرأ في كل يوم بعد صلاة العصر في المدرسة المذكورة ما تيسر ويسمع من حضره، ويدعو عقيب ذلك، وعليه حفظ كتب المدرسة المذكورة فيها، ما احتاجت إليه من ترقيع، رفع الأمر إلى الناظر ليصلحها، وله من النفقة في كل شهر عشرة دنانير (٠٠٠)(٢) .

أما المساعدون لأمين المكتبة في المدارس فإن المصادر لم تشر إلى ذلك، إلا أنه لا يمنع من وجود بعض المساعدين له لتسهيل مهمة الباحثين والقراء .

(١) - الوثيقة الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٤٠ ، وثيقة مدرسة سلامة ص ٥٧٧ .

(٢) - وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٧ .

أما النساخ والمجلدون فإنه لا تخل منها أي مكتبة ذات شأن سواء كانت هذه المكتبة خاصة أو عامة، أشتهروا بالدقة وسرعة الخط وجودته (١) .

ويمكن القول : أن المكتبة في عصر الدولة الرسولية لم تكن مجرد مجموعات كثيرة أو قليلة من الكتب وجدت لمجرد الزينة أو التفاخر، أو إرضاء لهواية جمع الكتب، أو حتى إستخدامها لقتل وقت الفراغ، بل وجدت لغاية أسمى من ذلك ، فقد كانت مكانا للبحث والدرس والتأليف، يتحصل منها طلاب العلم على ثقافة أكثر عمقا وتنوعا .

---

(١) - الجندي : السلوك ٢/٢٢٨، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٩١/٢، ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٤٧، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤، مجهول : تاريخ المحمدين ق ٢٢٥ ب .

## الفصل الثاني

### أماكن التعليم ونظمه

- ١ - المساجد.
- ٢ - الكتاتيب.
- ٣ - المدارس.
- ٤ - الأربطة ودور الأيتام.
- ٥ - الرحلة في طلب العلم.
- ٦ - الإجازات العلمية.

## المساجد

تعتبر المساجد من أوائل المعاهد في تاريخ التعليم في العصور الإسلامية، وإيماننا بأهمية المسجد في اعلاء كلمة التوحيد، وتعميق مبادئ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، فضلا عن دوره العظيم في دفع عجلة الحركة العلمية، ومن هذا المنطلق كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ببناء المسجد النبوي الشريف الذي عمل فيه بنفسه (١)، ومع إنتشار حركة الفتوحات الإسلامية في الأمصار، وتطور الحياة الثقافية إزدادت المساجد إنتشارا، وعقدت فيها الحلقات العلمية عالية المستوى يتزأسها فقهاء ورجالات العلم في ذلك العصر، وتصدروا لإقراء المواد العلمية، وظلت أهميتها العلمية كمعهد للتعليم على مدى العصور (٢) .

أما بلاد اليمن فقد كانت في طليعة الأقاليم الإسلامية التي شهدت إقامة المساجد في صدر الإسلام خاصة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفق ما ورد في المصادر التاريخية (٣)، إذ يعد الجامع الكبير بصنعاء من أقدم المساجد في اليمن، بل من أقدمها في العالم الإسلامي بعد المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، ويعتبر من المساجد العتيقة التي بنيت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ تجمع المصادر التاريخية خاصة اليمنية على تأسيسه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنها تختلف فيمن بنى هذا المسجد (٤)، ثم تلاه في التأسيس جامع الجند الذي يعتبر من المساجد التي بنيت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) - ابن هشام، عبد الملك : السيرة النبوية ١/٤٩٥-٤٩٧، تحقيق مصطفى السقا، وزملاؤه، مؤسسة علوم القرآن، بدون طبعة ولا تاريخ، ابن خياط، خليفة : تاريخ خليفة بن خياط ص ٥٥، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٢) - اللميلم، عبدالعزيز : رسالة المسجد في الإسلام ص ١٠٦، ١٢٥، مؤسسة فؤاد بعينو، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٣) - الهمداني، الحسن : الاكليل ٨/١٣٣، صفة جزيرة العرب ص ٩٩، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٨١-٨٢-٨٩، الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٨، ابن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٦، العرشاني، إبراهيم : الإختصاص ص ٤٩٩، تحقيق حسين عبدا لله العمري، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م، الجندي : السلوك ١/٩٠، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٠ .

(٤) - الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٨١-٨٢، ٨٩، ابن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٦، العرشاني : الإختصاص ص ٥١٥، ٥٠٠ .



وتم بناؤه على يد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، حينما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فتم بناؤه بعد عمارة جامع صنعاء بخمسة أشهر، أو ستة أشهر على إختلاف بعض الروايات، وذلك في سنة ٩هـ / ٦٣٠م (١)، وقد ساهم هذان المسجدان وغيرها من المساجد منذ فجر الإسلام في اليمن وما بعدها من العصور بنهضة علمية شاملة، وعقدت فيها الحلقات العلمية المختلفة، وقصدها طلبة العلم من شتى أنحاء اليمن وخارجه، وتصدر للتدريس فيها علماء متضلعون في شتى العلوم والمعارف، وتخرج على أيديهم جمع كثير من الطلبة، ساهموا بعد تخرجهم في نشر وإشاعة العلم بين المسلمين.

ومع قيام الدول المستقلة في اليمن إنتشرت المساجد في اليمن إنتشارا كبيرا، ساهم في بنائها جمع كبير من الملوك والأمراء والولاة والأغنياء والعلماء وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة (٢)، وظلت هذه المساجد تؤدي وظيفتها العلمية على أكمل وجه حتى مع بداية ظهور المدارس النظامية في اليمن خلال العصر الأيوبي (٣)، وسارت جنباً إلى جنب مع المدارس وغيرها من المؤسسات العلمية، فعقدت فيها الحلقات العلمية، وقصدها طلبة العلم من شتى أنحاء اليمن لتلقي العلم على العلماء الياززين في عصرهم.

ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن وتطور الحياة العلمية وإزدهارها في شتى المجالات المختلفة، إزدادت لديهم المؤسسات العلمية زيادة كبيرة وأنتشرت المساجد والمدارس في كل مدينة وقرية، وشارك في بنائها الحكام والعلماء والأثرياء والتجار والعامّة (٤)، على اعتبار أن بنائها يعد عملاً من أعمال البر والتقرب إلى الله تعالى وتأكيداً لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (٥).

- 
- (١) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ١٨، العرشاني : الإختصاص ص ٥٠٠ .  
 (٢) - حسين، جميل : الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ص ٢٢١-٢٢٥، مرسى، حياة : تاريخ اليمن وعلاقاته ص ٢٨٠-٢٨١، ٢٨٩-٣١٧ .  
 (٣) - ابن حاتم : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٢/ ٥٣٦، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٧١ .  
 (٤) - الجندي : السلوك ٢/ ٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٣٦ب، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٨-٣٠٦-٣٠٧، ٣٢٦-٣٢٧، ٣٣٥، ابن الديبع : الفضل الزيد ص ٩٩، قرّة العيون ص ٣٩٨ .  
 (٥) - سورة التوبة آية ١٨

ولما كانت المساجد والجوامع والمدارس من أبرز المظاهر الدينية والتعليمية، سارع ملوك بني رسول وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة في بنائها وانتشرت إنتشارا كبيرا عمت مدن اليمن وقراها، وحظيت مدينة تعز بنصيب كبير منها (١) .  
والذى يهم الباحث منها تلك المساجد التى أكدت عليها المصادر وذكرت دورها الفعال فى إزدهار الحركة العلمية بتعز، ودرس بها العلماء، وتلقى عليهم طلبة العلم عددا من العلوم والمعارف فمن أشهر هذه الجوامع :

### ١ - جامع الجند :

وقد تولى التدريس به عدد من العلماء قبل قيام الدولة الرسولية، وعقدت فيه الحلقات العلمية، وتخرج منه كثير من العلماء (٢)، وأستمرت حلقات العلم والتدريس به طوال قيام الدولة الرسولية ودرس به عدد من العلماء، ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه عبدالرحمن بن علي بن إسماعيل بن حديق (٣)، (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، قال عنه الخزرجي : (كان فقهيا نبيا عارفا محققا، قائلا بالحق عاملا به) (٤)، وقال عنه الجندي : (اجتمع إليه من الفقهاء بجامع الجند ٠٠٠ وأخذ عنه جماعة ٠٠٠) (٥) .

كما تولى التدريس به الفقيه المقرئ الليث البنائي (٦) (ت ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، قال عنه البرهبي : (كان يدرس بالقراءات السبع، ويكرم الضيف، ويجتهد بقضاء حوائج المسلمين ٠٠٠) (٧) .

(١) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، ٥٥٢، ٥٥٦، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٧/١، ٣٥٩، ٥٩/٢، ١٠٦-١٠٧ .

(٢) - ابن سيرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص ١٧٣، ١٩٠، ٢٠٤، الجندي : السلوك ٢٨٨/١، ٣٠٣-٣٠٤، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٦٧-٣٦٩ .

(٣) - هو من العلماء المحققين، له معرفة جيدة بالفقه، قائلا بالحق صادعا به، له عدة مناظرات فقهية بالجند، تصدر للتدريس والفتوى وشهر بذلك، قصده جمع من الطلبة فأخذوا عنه بعض العلوم التى برز فيها، أنظر : (الجندي : السلوك ٩٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٧ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٣/١-١١٤) .

(٤) - العقد الفاخر الحسن ق ٦أ، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ١١٤/١ .

(٥) - السلوك ٩٥/٢ .

(٦) - هو أحد العلماء البارزين فى علم القراءات السبع، تولى إمامة وخطابة جامع الجند، وتولى تدريس القراءات السبع، فأخذ عنه جماعة من الطلبة علم القراءات السبع وأستفادوا به كثيرا، أنظر : (البرهبي : صلحاء اليمن ص ١٦٠) .

(٧) - صلحاء اليمن ص ١٦٠ .

### ٢ - جامع سهفنة :

بناه فاتن بن عبد الله المعزي (١) ، في العصر الأيوبي، وظل قائما يؤدي رسالته العلمية على أكمل وجه خلال العصر الرسولي، والغالب أنه تولى التدريس به عدد من العلماء ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه أحمد بن علي بن أبي بكر بن أسعد بن زريع (٢) (ت ٧١٥هـ/١٣١٥م)، قال عنه الجندي : (٠٠٠) كان مجتهدا بالفقه والعبادة إلى أن توفي، ودرس بجامع سهفنة (٠٠٠) (٣) .

### ٣ - جامع ذي السفال :

أنشأه جمال الدين ياقوت الجمالي (٤)، في العصر الأيوبي، وبقي يؤدي رسالته العلمية طيلة عصر الدولة الرسولية، وتولى التدريس به عدد من العلماء ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة الجماعي (ت ٦٦٠هـ/١٢٢١م)، قال عنه الجندي : (كان فاضلا بالتفسير والحديث والفقه، وكان جميل الخلق مديد القامة، وكان يحفظ النقاش (٥)، في التفسير حفظا جيدا (٠٠٠) (٦) .

(١) - هو أحد موالى المعز إسماعيل بن طغتكين، كان أستاذا حبشيا، له تعلق بالعلم، ومحبة أهله، له عدة مآثر خيرية وعلمية في اليمن، وعليها الأوقاف الجزيلة، لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٢٥٠-٢٥١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٤ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٧٧ب، (غريبة) .

(٢) - هو أحد العلماء الذين برزوا في علم الفقه، إلا أنه غلب علم الفرائض، استفاد به جمع من الطلبة وأخذوا عنه علم الفرائض وغيرها من العلوم، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٢٢٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٣أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٩ب-٣٠أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٤١) .

(٣) - السلوك ٢/٢٢٧

(٤) - تولى حصن تعز في أيام سيف الإسلام طغتكين، إبتنى المآثر العلمية، لم تشر المصادر التاريخية إلى وفاته إلا أنه كان حيا سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، أنظر : (إبن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ١٤٣، الجندي : السلوك ٢/١١٠) .

(٥) - هو من تأليف الفقيه محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ، المعروف بابن النقاش، كان من العلماء البارزين في علوم القرآن الكريم والتفسير، وله مصنفات كثيرة فيها، كانت وفاته سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ١٤/١٤٨-١٤٩، القفطي : إنباء الرواة ٣/١٠٠-١٠٣، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٥/٣١٠-٣١٢) .

(٦) - السلوك ١/٥٤٢

وقال عنه الشعبي : (إنتهى إليه التدريس والإمامة والخطابة بجامع ذي السفال والفتيا فيه ٠٠٠) (١) . كما تولى التدريس به أيضا الفقيه عبدا لله بن صالح بن عمر بن أبي بكر البريهي (ت ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م) ، قال عنه الخزرجي : (كان فقيها صالحا عارفا عالما عاملا ٠٠٠ ، وكان حسن التدريس لين الأخلاق ، لين الجانب متواضعا ، كثير التبسم يضحك للصغير والكبير ، وشارك في فنون كثيرة من العلوم ، وأتفق أهل عصره جميعا على صلاحه وفضله ٠٠٠) (٢) .

أما الفقيه عمر بن محمد بن صالح البريهي (ت ٨١١هـ / ١٤٠٨م) ، قال عنه الشعبي : (تولى التدريس والفتيا والخطابة والإمامة وقراءة الحديث في جامع ذي السفال ٠٠٠) (٣) ، ووصفه البريهي أيضا فقال : (كان إماما عالما ، قرأ على جماعة من أهل بذي السفال وعلى الفقهاء بمدينة تعز وغيرهم ٠٠٠ وكان ورعا ، وله قريحة ينظم بها الشعر ٠٠٠) (٤) .

### ٣ - جامع مصنعة سير :

لم تشر المصادر التاريخية إلى بانيه ، إلا أنها تحدثت عن بعض العلماء الذين تولوا التدريس به في عصر بني رسول من هؤلاء الفقيه محمد بن أبي بكر بن محمد بن منصور الأصبحي (٦٩١هـ / ١٢٩١م) ، وصفه الجندي فقال : (كان فقيها كبيرا ، محققا مدققا في الجواب ، مبارك التدريس ، به تفقه جمع كثير من نواح شتى ، وله مصنفات عديدة ، ٠٠٠ وكان شديد الورع من صغره حتى كان لا يأكل إلا ما يتحقق حله ، ولقد قام في مصنعة سير فوق عشرين سنة لا يأكل لهم طعاما ، إنما يأخذ كيلة من وقف ٠٠٠ على من يدرس بجامع المصنعة ٠٠٠ تفقه به جمع كثيرون ، خرج منهم الفقهاء المحققون والمفتون والمدرسون ، فلا يوجد في الجيل خاصة من هو متصف بهذه الصفات إلا من أصحابه أو أصحاب أصحابه ، ٠٠٠ وكانت حلقاته تجمع فوق مائة طالب في أكثر الأحيان ، وربما بلغوا مائتين في كثير من الأوقات ٠٠٠) (٥) .

(١) - تاريخ الشعبي ق ٢٥ ب .

(٢) - العقد الفاخر الحسن ق ١٥ أ ، (كامبرج) .

(٣) - تاريخ الشعبي ق ٢٩ ب .

(٤) - صلحاء اليمن ص ١٣٨ .

(٥) - السلوك ٧٢/٢ - ٧٣ .

كما تولى التدريس به أيضا الفقيه محمد بن عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني (٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وصفه تلميذه الجندي فقال : (كان فقيها فاضلا، درس مدة بجامع المصنعة، وعنه أخذت بعض كافي الصردفي (١)، والمهذب وبعض مصنفه في الرقائق ٠٠٠ وشرح التنبيه شرحا لا تقا، إجتمع الفقهاء على سماعه بعد فراغه من جميع أنحاء الجبال، وكان فيهم عدة من أكابر الفقهاء، وقد سمعت عليه بعضه وأجازني بجميعه، وقرأت عليه جميع مصنفه الذي سماه البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة، وإيضاح الأصبحي ٠٠٠) (٢)٠

أما الفقيه محمد بن أبي بكر العمراني (ت ٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، فقد تولى التدريس أيضا بهذا الجامع، قال عنه الجندي : (فقيه فاضل، كان فيه إحسان إلى الطلبة وأنس لهم، وذلك بعكس ما كان لأبيه، وكان يتولى التدريس هو وابن عمه محمد بجامع المصنعة ٠٠٠) (٣)٠

### ٥ - جامع عمق (٤) :

بناه أبو الدر جوهر بن عبد الله المعظمي (٥) قبل قدوم الأيوبيين إلى اليمن، وقد ساهم هذا الجامع في دفع عجلة الحركة العلمية في اليمن خلال العصر الأيوبي، ثم أشارت بعض المصادر إلى بعض العلماء الذين تولوا التدريس به خلال العصر الأيوبي (٦)، وظل يواصل عطاءه بعد

---

(١) - هو أبو يعقوب، إسحاق بن يوسف بن يعقوب الزرقاني، ثم الصردفي، كان من الفقهاء المحققين، إلا أنه غلب عليه علم المواريث والحساب وكتابه الكافي في علم الفرائض يدل على سعة علمه ومكانته العلمية في هذا المجال، توفي على رأس سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م، أنظر : (ابن سيرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٠٦-١٠٨، الجندي : السلوك ١/٢٨٣-٢٨٦، الأهدل : تحفة الزمن ص ١٩٢-١٩٣)٠

(٢) - السلوك ١/٤٩٦٠

(٣) - السلوك ١/٤٩٦٠

(٤) - عمق : قرية من أعمال الصلو، ضبطها الجندي : بفتح العين المهملة والميم، ثم قاف ساكنة، أنظر : (السلوك ١/٤٤٢)٠

(٥) - هو من موالى الزرعيين، وله إشتغال بالعلم، أجمع فقهاء عصره على تسميته بالحافظ، له معرفة بالقرآن الكريم وعلومه، وله مصنفات في علم الفرائض والحديث والوعظ، تولى حصن الدملوة من أيام تورانشاة حتى قدوم سيف الإسلام طغتكين فباعه الحصن، له عدة مآثر خيرية وعلمية، توفي بالحبيشة بعد سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، أنظر : (ابن حاتم الياامي : السمط الغالي الثمن ص ٢٩، الجندي : السلوك ١/٤٤٣-٤٤٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٥ب)٠

(٦) - الجندي : السلوك ١/٤٤٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٨أ، (كاميرج)، الأهدل : تحفة الزمن ص ٣٤١٠

قيام الدولة الرسولية ودرس به عدد من العلماء المشهورين في العصر، اشارت المصادر التاريخية إلى بعض العلماء منهم الفقيه عمر بن أبي القاسم الشعبي (١) .

كما تولى التدريس به أيضا يوسف بن عمر بن أبي القاسم الشعبي (ت بعد ٦٩٩هـ/١٢٩٩م) (٢)، قال عنه الجندي : (٠٠٠) كان فقيها متفننا بالفقه والنحو واللغة العربية، تفقه في بدايته ببعض أهله ٠٠٠ قال بعض الفقهاء من أهل ناحيته حين سأله عن حقيقة أمره : هو شيخ الأدب، إليه إنتهى العلم والفضل، والفقه والدين والكمال والصلاح، لم يكن فيمن علمت مثله قبله ولا بعده في كمال طريقه وحسن تحقيقه (٠٠٠) (٣) .

## ٦ - جامع الذنبتين :

لم تشر المصادر التاريخية إلى بانيه، إلا أنها أوردت بعض الإشارات عن تولى التدريس بهذا الجامع منهم الفقيه أبوبكر بن محمد بن ناصر الحميري (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، تولى التدريس بهذا الجامع وتفقه به جمع كثير من الطلبة (٤)، قال عنه الشرجي : (كان فقيها عارفا مجتهدا، ورعا زاهدا متقللا من الدنيا، وكان من شدة الورع لا يأكل إلا ما تحقق حله، وكان له قطعة أرض ورثها من أهله لا يأكل إلا من غلتها، ولا يلبس إلا ما يغزله نساؤه من عطي يتحقق حله، ثم إذا حصل الغزل لا يعطيه إلا صانعا يتحقق أمانته لئلا يخلطه بغيره (٠٠٠) (٥) .

كما تولى التدريس به أيضا الفقيه إبراهيم بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر الأصبحي (ت ٧١٨هـ/١٣١٧م)، تصدر لتدريس الطلبة مدة يعلمهم بعض العلوم التي برز فيها وتفقه به جمع كثير منهم (٦)، قال عنه الجندي : (وأقام يقري مدة في المسجد بالذنبتين من وصله (٠٠٠) (٧) .

(١) - الجندي : السلوك ٤٤٢/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٨، (كامبرج)، الأهدل : تحفة الزمن ص ٣٤١ .

(٢) - الجندي : السلوك ٤٤٢/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٨، (كامبرج)، الأهدل : تحفة الزمن ص ٣٤١ .

(٣) - السلوك ٤٤٢/١ .

(٤) - الجندي : السلوك ٦٨/٢-٧٠، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١٧-أ-ب، (غربية)، العقود اللؤلؤة ٧٨/١-٧٩ .

(٥) - طبقات الخواص ص ٣٩٧ .

(٦) - الجندي : السلوك ٨٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٥٦ب، (متحف) .

(٧) - السلوك ٨٢/٢ .

## ٧ - جامع الملك المظفر بذي عدينه بتعز :

أنشأه السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ساهم هذا الجامع في نشر العلم وإشاعته بين المسلمين، وتولى التدريس به جمع كثير من العلماء طوال العصر الرسولي، ومازال يقوم بدورة حتى وقتنا الحاضر .

أشارت المصادر التاريخية إلى بعض من العلماء الذين تولوا التدريس في هذا الجامع منهم الفقيه عبدالرحمن بن محمد النحواني (ت ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)، كان من العلماء البارزين في عصره وتضلّع في علوم كثيرة، وتولى تدريس الحديث بجامع ذي عدينة (١)، قال عنه البريهي : (وكان دأبه التحصيل والتدريس واجتمع له من الكتب جملة صالحة، وكان رحمه الله أبلغ أهل وقته وأفصحهم في الشعر والخطبة، فكان لوعظه موقع في القلوب . . . وله غير ذلك من النظم البديع . . .) (٢) .

كما تولى التدريس به أيضا الفقيه عبدا لله بن محمد الصهباني (ت ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)، قال عنه الأهدل : (كان مواظبا على قراءة الحديث النبوي الشريف بعد الجمعة على المنبر بجامع المغرب) (٣) .

ومن العلماء الذين تولوا التدريس بهذا الجامع الفقيه أحمد بن محمد التباعي (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) اجتهد في تحصيل العلم وطلبه حتى تخرج على جماعة من الفقهاء بمدينة تعز وغيرها، ثم تصدر للتدريس والفتوى ودرس ببعض المدارس (٤)، قال عنه البريهي : (وتولى تدريس المدرسة السابقة، ودرس بالجامع المظفري، وكان من أهل بيت فقه ورئاسة) (٥) . كما درس به أيضا الفقيه علي بن محمد الرفدي، المشهور بالشرعي (٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)، اجتهد في تحصيل العلم وطلبه، حتى تأهل للتدريس، وأجازه جماعة من علماء عصره من داخل اليمن وخارجه، ثم تصدر للتدريس بالقراءات السبع حتى أسن وضعف (٦)، قال عنه البريهي : (وكان وحيد عصره في علم القرآن وفي إيضاح

(١) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٨٩-٩١، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٢) - صلحاء اليمن ص ٩٠-٩١ .

(٣) - تحفة الزمن ٣٢٥/٢ .

(٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢١٣-٢١٤، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٦٦-١٦٧ .

(٥) - صلحاء اليمن ص ٢١٣ .

(٦) - السخاوي : الضوء اللامع ٣١/٦-٣٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٠-٢٤١ .

ما أشكل منه، ورتب خطيبا بجامع ذي عدينة، ومد الله في عمره حتى أنه لم يبق بمدينة تعز وما قاربها إلا وهو من درسة أو درسة درسته، وكان جهوري الصوت لافظا حافظا ثبتا محققا، وإذا وعظ وجلت القلوب لوعظه، وشفيت الصدور ببلغ لفظه، وأسكبت الدموع وحصل الخشوع ودام على الخطابة والإمامة في جامع ذي عدينة نحو أربعين سنة ٠٠٠، ولما أسن وكبر وضعف إستتاب ولده بذلك (١) (٠٠٠).

## ٨ - جامع ثعبات :

أنشأه السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول، وأنتهى الفراغ من بنائه سنة ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م (٢)، قال الخزرجي : (ورتب فيه إماما ومؤذنا وخطيبا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن الكريم ومحدثا يقرئ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقف السلطان عليهم وقفا جيدا يقوم بكفاية الجميع منهم) (٣) .

أما الوقفية الغسانية فقد تحدثت بكثير من المعلومات المتصلة بترتيب الوظائف وإقامة الشعائر الدينية، إضافة إلى بعض الوظائف العلمية التي وجدت في الجوامع والمساجد وغيرها وكانت هذه المعلومات أكثر دقة وتفصيلا عن المصادر التاريخية المعاصرة للدولة الرسولية مثال ذلك ما جاء في وثيقة وقف جامع ثعبات حيث جاء فيها : (وعلى نائب كاف أمين، يباشر الوقف ويؤجره بأجرة مثله، ويحصل على الأرض ويسوق حواصلها ويعمر الوقف المذكور والجامع المذكور وأماكنه عند الحاجة إلى ذلك ويصرف ما بقي على من يأتي ذكره، وعلى إمام راتب يصلي بالناس في المسجد المذكور ملازم للصلوات الخمس في أوقاتها، ويصلي لهم الرغائب والتروايح وليلة النصف من شعبان والخسوف والكسوف، حافظ للقرآن عن ظهر قلب جيد التلاوة حسن الصوت، وعلى مؤذن ملازم على الأذان والإقامة في الجامع المذكور في أوقات الصلوات الخمس المفروضة، محافظ على الأذان في أوقاته، مأمون صيت، والقيام مع

(١) - صلحاء اليمن ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ٣٦ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٢ب،

(كامبرج)، العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، ١٠٧ .

(٣) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، ١٠٧ .



الإمام في الصلوات المفروضة والتكبير خلفه، والقيام معه أيضا في سائر الصلوات المسنونة كالرغائب والتراويح وليلة النصف من شعبان، ويقوم معه أيضا في صلوات الخسوف والكسوف، وعلى قيم يتولى تنظيف الجامع المذكور وأماكنه المذكورة وفرش ما يحتاج إلى فرشته وإشعال المصابيح عند الحاجة وإطفائها عند الاستغناء عنها وتنظيف البركة والخيطان ومواضع الماء والسقاية في الجامع المذكور من الطحلب والتراب المجتمع في ذلك المغير للماء، وعلى خطيب يخطب في الجامع المذكور فوق المنبر، في الجمع والأعياد، ويصلي بالناس صلاة الجمعة وصلاة العيدين، فاضل كامل حسن الصوت ظاهر العدالة وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في الجامع المذكور حيث عين للتعليم على مرور الزمان إلا في الجمع والأعياد والأوقات التي جرت العادة بتبطل التعليم فيها، أو لعذر ظاهر بين بشرط الاستنابة شريطة أن يكون حافظا للقرآن الكريم عن ظهر قلبه كاتباً، وعلى عشرة أيتام يتعلمون القرآن الكريم مع المعلم في الجامع المذكور حيث عين للتعليم على مرور الزمان إلا في الأوقات التي جرت عادة المتعلمين بالتبطل فيها، وعلى شيخ في الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، والتفسير والوعظ والرقائق، ثابت الرواية صحيح السند يقري الطلبة في الجامع المذكور حيث أمكن منه، ويقرأون عليه إسماعا وإستماعا بكرة وعشيا، وله أن يقري بعد ذلك من شاء من المتطوعين ما عنده من العلوم الشريفة المقربة إلى الله عز وجل، وعلى قارئ يقرأ الحديث النبوي والتفسير والوعظ والرقائق، وعلى الشيخ المذكور بكرة وعشيا فطن بالقراءة لسمع من حوله، حسن الصوت جيد القراءة، وعلى ثلاثة من الطلبة يشتغلون على الشيخ في الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، والتفسير والوعظ والرقائق إسماعا وإستماعا، وفي النحو واللغة وما أحبوه من العلوم المقربة إلى الله عز وجل (١٠٠) (١).

أما المصادر التاريخية فقد تحدثت عن عدد من العلماء البارزين في عصرهم تولوا التدريس في هذا الجامع، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه إبراهيم بن محمد الوزيري (ت ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م)، قال عنه الملك الأفضل: (إنتهت إليه الرئاسة في كل فن من العلوم، وغلب عليه علم الحديث آخر)، كان فاضلا صالحا ماهرا، وعنه أخذ المحدثون وأستفاد

(١) - الوقفية الغسانية: وثيقة جامع ثعبات ص ٩٠-٩٩ .

به المتفقهون، وحضر مجلسه جماعة من العلماء، وله تصانيف في الحديث مفيدة، قل في زمانه نظير (٠٠٠) (١)، وقال عنه الخزرجي : (وأستمر مدرسا في جامع ثعبات فأشتغل عليه الطلبة وأخذوا عنه، وأنفرد في آخر عمره (٠٠٠) (٢) .

كما تولى التدريس به الفقيه محمد بن إبراهيم بن محمد الوزيري (ت بعد ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م)، قال عنه الشعبي : (كان في جامع ثعبات ٠٠٠ قرأ على والده المذكور في الدولة الافضلية، وتوفي بعد مدة طويلة (٠٠٠) (٣)، ثم خلفه على التدريس أخوه يحيى بن إبراهيم بن محمد الوزيري (ت بعد ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، قال عنه الشعبي عنه : (وهو باق على مشيخة الحديث في هذه الدولة السعيدة الأشرفية (٠٠٠) (٤) .

كما درس به أيضا الفقيه عمر بن داود بن عبد الله الشعبي (ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م)، قال الشعبي : (وهو مستمر قارئ الحديث النبوي في الجامع المذكور وخطيبا وقاضيا في المدينة المذكورة إلى وقتنا (٠٠٠) (٥) .

ومن العلماء الذين تولوا التدريس بهذا الجامع الفقيه علي بن محمد الشعبي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، قال عنه البرهبي : (تصدر لإسماع الحديث النبوي ٠٠٠ وأستمر مدرسا بجامع ثعبات وأشتغل بشيء من علم الفلك، وكانت الدنيا منزوية عنه، وكان خطه حسنا (٠٠٠) (٦) .

(١) - العطايا السنية ق ٤٤ .

(٢) - طراز أعلام الزمن ق ١٦١ ب، (متحف) .

(٣) - تاريخ الشعبي ق ٤٩ أ .

(٤) - تاريخ الشعبي ق ٤٩ أ .

(٥) - تاريخ الشعبي ق ٤٩ أ .

(٦) - صلحاء اليمن ص ٢٣٤ .

## ٣ - الكتاتيب (والمعلومات)

**الكتاتيب أو المعلومات :** لقد عرف المسلمون المؤسسات التعليمية منذ بدء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم (١) رضى الله عنه أول مؤسسة تعليمية فى الاسلام، تلقى فيها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مبادئ الدين الاسلامي (٢)، ولم تقتصر المؤسسات العلمية فى الاسلام على المسجد والمدرسة، بل تعدتها إلى كل ماله تأثير على المتعلمين، فشملت أمكنة متعددة منها المكتب أو الكتاب، أو المعلومات كما هو معروف لدى أهل اليمن (٣)، ولم تكن هذه المؤسسات جامدة، بل كانت مرنة ومتطورة حسب إحتياجات العصر (٤) .

أما من حيث الإنتشار فقد إنتشرت فى العالم الإسلامى ولعبت دورا بارزا فى تعليم الأطفال منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ومازالت تمارس دورها التعليمي حتى اليوم . أما المكتب فى اليمن فقد ظهر فى فترة مبكرة من فجر الإسلام (٥)، وأطلق عليه أيضا المعلومات (٦) .

---

(١) - ويسمى عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمه تماضر بنت خزيم، يكنى أبا عبد الله، وهو قديم الإسلام، وفي بيته كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام وأسلم فيها قوم كثير، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ٥٥هـ/٦٧٤م، أنظر : (ابن خياط، خليفة : الطبقات ص ٢١، ابن الجوزي : المنتظم فى تاريخ الملوك ٢٧٩/٥ - ٢٨١) .

(٢) - ابن هشام: السيرة النبوية ٣٥٢/١، حاشية ١، ابن الجوزي : المنتظم فى تاريخ الملوك ٢٧٩/٥ .  
(٣) - الرازي : تاريخ صنعاء ص ٢٠٨، الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص ٢٣٦، ٢٦٤، الجندي : السلوك ١/٥٥٠، ٢/٢٣٩، ٤٠٨ .

(٤) - عبدالعال ، حسن : التربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجري ص ١٨١، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة ١٩٧٨م .

(٥) - الرازي: تاريخ صنعاء ص ٢٠٨، الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص ٢٣٦، ٢٦٤ .  
(٦) - الجندي : السلوك ١/٥٥٠، ٢/٢٣٩، ٤٠٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٣٦، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٧٥ .

وقد تحدثت المصادر التاريخية خاصة المصادر اليمنية عن هذين النوعين في كثير من الإشارات خلال العصر الرسولي، إلا أنها لم تورد معلومات كافية عن دورها العلمي، وعن العلماء الذين تولوا التدريس فيها (١) .

وعلى الرغم من ذلك فقد أشارت المصادر التاريخية إلى بعض المعلومات التي بنيت في عصر الدولة الرسولية، ساهم في إنشائها بعض العلماء وأهل الخير الموسرين منهم الفقيه أحمد بن محمد بن مفضل النزاري (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الذي أنشأ معاملة للأيتام بقرية حصلة (٢)، وأوقف عليها وقفا جيدا (٣)، كما بنى مختص بن عبد الله المظفري (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، معامتين، معاملة بذى أشرق، ومعاملة بسهفنة، ورتب فيها معلمين وطلبة يقرؤون عليهم، وأوقف عليها أوقافا جليلة بوادي نخلان (٤) .

ويمكن القول أن المكتب والمعلومات ساهمت بشكل أو بآخر في نشر العلم وإشاعته بين طلاب العلم خاصة الأيتام منهم، وقامت بدور هام في القضاء على الجهل ونشر العلم بين المسلمين .

---

(١) - الجندي : السلوك ١/٥٥٠، ٢/٢٣٩، ٤٠٨، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦١ب، الخزرجي : العقد

الفاخر الحسن ق ٥٨١ب، (غربية) .

(٢) - قرية غير معروفة لدى الباحث

(٣) - الجندي : السلوك ٢/٤٠٨، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٨٥ب، (متحف)، الأهدل : تحفة

الزمن ٢/٢٩٨ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٤٤، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ١٦ب .

## المدارس

تعتبر المدرسة من المنشآت الحضارية الجديدة التي ابتكرها المسلمون من حيث نظامها وقوامها، أما فنيا : فالمدرسة هي مكان لتدريس عدد معين من الطلبة على أيدي أساتذة متخصصين، يتولون تدريسهم مواد دراسية معينة ذات مستوى معين (١)، وعرفها البعض الآخر بأنها : تلك الأماكن التي بنيت لغرض نشر نوع من المعرفة، وتخضع لإشراف جهة معينة، وتنفق عليها الأموال، وتوضع لها الأوقاف، وتخضع للمراقبة العلمية، ويتم تعيين المعلمين فيها (٢) .

أما في التاريخ الإسلامي فيقصد بها : تلك الدور المنتظمة التي يأوى إليها طلاب العلم، وتدر عليهم فيها الأرزاق، ويتولى التدريس لهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء، يوسع عليهم في الرزق، ويختارون بحسب شروط الواقف، ممن يحسنون القيام بالغرض الذي ندبوا للقيام به (٣) .

أما من حيث النشأة والتطور : فالمدرسة كمؤسسة تعليمية لم تنشأ فكرتها فجأة، بحيث تتحدد هذه المنشأة بوقت محدد كما يتصور البعض، وإنما جاءت هذه النشأة تدريجية، وتطورت في صورة أو أخرى حتى اكتملت معالمها (٤)، وحول نشأة المدارس في الإسلام أثير جدل كبير بين المؤرخين قديما وحديثا، إلا أنه قد توصل أحد الباحثين حديثا إلى أن أول مدرسة يرد ذكرها في المصادر التاريخية المعتمدة يعود تاريخها إلى أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث

(١) - علي، سعيد إسماعيل : معاهد التربية الإسلامية ص ٣٠٤ .

(٢) - الطيباوي، عبد اللطيف : محاضرات في تاريخ العرب والإسلام ص ٥٠، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

(٣) - بدوي، أحمد أحمد : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام ص ٣٠، دار نهضة مصر، القاهرة، طبعة ١٠٧٢م .

(٤) - عاشور، سعيد عبدالفتاح : التعليم العالي في العصور الوسطى ص ٣٢٦، أبحاث تحت عنوان، الذكرى والتاريخ، ذات السلاسل، الكويت، طبعة ١٩٧٨م .

الهجري (١)، ثم تلتها بعد ذلك عدد من المدارس في المشرق بجهود شخصية من بعض العلماء،  
تنفرد بتدريس مذهب واحد (٢) .

أما التنظيم في المدارس فكان يمثل خطوة تطور مهمة في حركة التعليم الإسلامي التي  
جرى الإلتزام فيها بمنهج منظم وضع على أسس دقيقة، كما أتخذ التدريس مسارا خاصا، إذ  
ظهرت التخصصات العلمية، وجرى إختيار دقيق للعلماء الذين يتولون التدريس، وتمتع  
المدرس بحرية إستقلال ضمن حدود معينة في إختيار الأسلوب الذي يفضل في التدريس، وفي  
تحديد المواعيد التي يلقي فيها دروسه بعد التنسيق مع إخوانه المدرسين في التخصصات  
الأخرى (٣) .

أما المدرسة في اليمن فقد سارت على النمط الذي حدث في المشرق الإسلامي، بجهود  
فردية من بعض العلماء نظرا للتطور الواعي من قبل علماء أهل اليمن، فضلا عن حاجتهم  
الماسة إلى أنواع جديدة من المؤسسات العلمية التي تستوعب العلوم والدراسات المتعددة، وأن  
يعيش العلماء وطلاب العلم بين جنباتها عيشة هادئة، تمكنهم جميعا من مواصلة رسالتهم  
السامية بانتظام، من هذا الإحساس بدأت تثبت البذور الأولى لفكرة المدرسة في اليمن، وإن  
أول إشارة للمدرسة يرد ذكرها في المصادر التاريخية خاصة اليمنية تعود إلى العقد الثالث من  
القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ويؤيد هذا القول ما قاله عمارة في تاريخه حيث  
يقول : (ولقد أذكر أنني دخلت زبيد في سنة ثلاثين وخمسمائة أطلب الفقه وأنا يومئذ دون  
العشرين، فكان الفقهاء في جميع المدارس يتعجبون من كوني لا ألحن بشيء) (٤)، ثم  
توالى بعد ذلك العديد من الإشارات إلى ذكر المدرسة على إطلاقها دون تقييد (٥) .

(١) - السامرائي، حسام الدين : المدرسة مع التركيز على النظاميات ٣٣٤/٢، بحوث التربية العربية

الإسلامية مقدمة إلى المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ١٩٨٩-١٩٩٠م.

(٢) - السامرائي، حسام الدين : المدرسة مع التركيز على النظاميات ٣٣٧/٢ .

(٣) - السامرائي، حسام الدين : المدرسة مع التركيز على النظاميات ٣٥٦/٢-٣٥٧ .

(٤) - تاريخ اليمن ص ١٠٤ .

(٥) - ابن سمر الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص ١٢٠، ١٥٠، ١٥٩، ١٦١، ١٧٧، ١٩٤، الجعدي :

السلوك ٣٠٤/١، ٣٩٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ١٩ب، الأهدل : تحفة الزمن

وهذه المدارس على إطلاقها هي في الغالب مدارس قامت بجهود فردية من علماء اليمن، سارت على نمط المدارس في المشرق الإسلامي في بداية تطورها، ولا يمكن اعتبارها مدارس نظامية كما يفهم من إطلاقها، بل يمكن اعتبارها أماكن تعليمية يأخذ فيها الطلبة على هؤلاء العلماء العلم في أماكن إقامتهم، كما أن الملاحظ على هذه المدارس أنها تنتهي بانتقال الفقيه من مكانه أو وفاته (١)، فضلا عن اختلافها من حيث ترتيب المدرسين والطلبة وتحييس الأوقاف عليها.

ويمكن القول : إن المدارس في اليمن بدأ ظهورها في العقد الثالث من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بقيام مدارس غير نظامية (٢)، ثم بدأت المدارس النظامية تظهر بصورة واضحة مع مجيء الأيوبيين لليمن، حيث قاموا بإنشاء المدارس النظامية في اليمن على غرار مدارسهم في مصر والشام، وبدأت تظهر المدرسة في صورة مؤسسة ذات نطاق تعليمي وإداري ومالي في ذلك العصر (٣).

أما العصر الرسولي فيعد بحق عصر الإزدهار العلمي والثقافي الذي ظهرت فيه العديد من المؤسسات العلمية في بلاد اليمن شارك في إنشائها ملوك بني رسول ووزرائهم والأعيان منهم من الأمراء والوزراء، كما شاركت النساء في بناء العديد من المؤسسات العلمية في بلاد اليمن كما سبق القول.

أما المدارس في عصر الدولة الرسولية فكانت تنسب غالبا إلى منشئها وواقفها (٤)، أو تنسب إلى بعض مدرسيها (٥)، أو إلى الذي وقفت من أجله (٦).

- 
- (١) - ابن سبرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٩، ١٦١، ١٩٤، الجندي : السلوك ٣٠٤/١، ٣٩٤.
  - (٢) - الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٠٤.
  - (٣) - ابن حاتم الياامي : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٥٣٦/٢، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ١٧١.
  - (٤) - الجندي : السلوك ٥٥١/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/٢، ٢٦٠، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٨.
  - (٥) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٠ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٠ب، (كاميرج).
  - (٦) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٦٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١.

والمدارس بمدينة تعز خلال عصر الدولة الرسولية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام

رئيسية:-

- القسم الأول : المدارس التي شيدها ملوك بني رسول .
- القسم الثاني : المدارس التي شيدها نساء ملوك بني رسول .
- القسم الثالث : المدارس التي شيدها فئات المجتمع المختلفة .

### أولاً : المدارس التي شيدها ملوك بني رسول:

من أوائل المدارس التي شيدت بمدينة تعز وأعمالها : -

#### ١ - المدرسة الوزيرية :

وتقع بمغربة تعز (١)، أنشأها السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول بعد إستقلاله بحكم اليمن مباشرة (٢)، وسميت بالوزيرية نسبة إلى مدرستها الفقيه أحمد بن عبد الله بن أسعد الوزيري (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٢م)، لطول تدريسه بهذه المدرسة (٣)، قال الخزرجي : (ورتب في كل مدرسة مدرسا ومعيدا ودرسة وإماما ومؤذنا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن ، ووقف على الجميع أوقافا مفيدة تحملهم وتقوم بكفائتهم جميعا ٠٠٠) (٤)، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من العلماء البارزين في عصرهم، من أوائل هؤلاء المدرسين الفقيه محمد بن مضمون بن عمر بن محمد بن أبي عمران (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) (٥)، كما درس بها أيضا الفقيه عمر بن محمد بن مضمون بن عمر بن أبي عمران (ت بعد ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) (٦)،

(١) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٠ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية

٨٢/١

(٢) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١

(٣) - الجندي : السلوك ١٢٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٩ ب، باخرمة : قلادة النحر

٩٠٧/٣

(٤) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٠ أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٥ ب، الخزرجي : المسجد

المسبوك ص ٢٠٧

(٥) - الجندي : السلوك ٤٦٠/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٤ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية

٦٠/١

(٦) - الجندي : السلوك ٤٦١/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٨ أ، الخزرجي : العقد الفاخر

الحسن ق ١٤٤ أ، (غربية) .



ودرس بها فترة طويلة من الزمن الفقيه أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الوزيري (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٣م) (١)، وهو الذي نسبت إليه المدرسة (٢) . وخلفه على التدريس ابن عمه الفقيه أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أسعد الوزيري (ت ٦٦١هـ/١٢٦٢م) (٣) . كما درس بها أيضا الفقيه محمد بن عباس الشعبي (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) (٤) . ومن تولى التدريس بها كذلك الفقيه أبوبكر بن محمد بن سعيد بن علي الحفصي (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) (٥) . والفقيه أبوبكر بن عبد الله بن عبيد، المعروف بابن زريق (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) (٦) . ودرس بها أيضا الفقيه يحيى بن محمد بن إبراهيم بن محمد الوزيري (ت بعد ٨٢٠هـ/١٤١٧م) (٧) .

### ٣ - المدرسة الغرابية :

وتقع في مغربة تعز (٨) أنشأها السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، ورتب فيها مدرسا ومعيدا ودرسة وإماما ومؤذنا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، وأوقف عليها وقفا يقوم بكفاية الجميع (٩)، وسميت بالمدرسة الغرابية نسبة إلى مؤذنها عبد الله غراب الذي أشتهر بصوته الحسن (١٠) . وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من علماء العصر البارزين منهم الفقيه يحيى بن زكريا بن محمد بن أسعد الحميري (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) (١١) . وتولى

(١) - الجندي : السلوك ١١٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٩ب، باخرمة : قلادة النحر ٩٠٧/٣

(٢) - الجندي : السلوك ١١٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٩ب، باخرمة : قلادة النحر ٩٠٧/٣

(٣) - الجندي : السلوك ١١٧/٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣١/١، باخرمة : قلادة النحر ٩٠٨/٣

(٤) - الجندي : السلوك ١٠٨/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٢أ، (غريبة) .

(٥) - الجندي : السلوك ١١٩/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٨أ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢١٧/١

(٦) - الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٦ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢٩٦/١

(٧) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٩أ، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٥٠

(٨) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٠ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١

(٩) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٠ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٥ب، الخرجي : المسجد المسبوك ص ٢٠٧ .

(١٠) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١، الفاسي : العقد الثمين ٣٤٨/٦

(١١) - الجندي : السلوك ١١٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٦ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٥٦/١

التدريس بها أيضا الفقيه يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل الشهابي (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م) (١) . كما درس بها أيضا الفقيه عبدا لله بن إبراهيم الشعبي (ت بعد ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) (٢) ، وهو أول من درس بها (٣) . وتولى التدريس بها أيضا أبوبكر بن عمر بن سعيد، المعروف بابن النحوي (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م) (٤) . ودرس بها كذلك الفقيه محمد بن علي بن أحمد الأصبحي (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) (٥) . وتولى التدريس بها الفقيه علي بن محمد الجندي (ت بعد ٧١٧هـ/١٣١٧م) (٦) . والفقيه محمد بن يوسف بن علي الصبري (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) (٧) . وكذلك الفقيه أحمد بن محمد بن عبدا لله الصبري (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) (٨) . والفقيه عمر بن أبي بكر الحفصي المشهور بابن العراف (ت ٧٥٤هـ/١٣٥٣م) (٩) .

### ٣ - المدرسة المنصورية بالجند :

أنشأها أيضا السلطان نور الدين عمر بن علي بن يوسف بن رسول، ورتب فيها مدرسا ومعيدا ودرسة وإماما ومؤذنا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، وأوقف عليها وقفا يقوم بكفاية الجميع (١٠) .

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١٧٢/٢ ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٦١/١ .
  - (٢) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٦ب ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١٣أ ، (غريبة) .
  - (٣) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ١٥٦ .
  - (٤) - الجندي : السلوك ١٢٥/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٦ب ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١٠ب ، (غريبة) .
  - (٥) - الجندي : السلوك ٨١/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٤٩أ ، باخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ١٢٣ب .
  - (٦) - الجندي : السلوك ١٥٠/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٣٥أ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥١ب ، (كامبرج) .
  - (٧) - الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٤٩ب ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٦٩/٢ ، الفاسي : العقد الثمين ٤٠٢/٣ .
  - (٨) - الجندي : السلوك ١٣٥/٢ ، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٥٤ب ، (متحف) .
  - (٩) - الجندي : السلوك ١٣٤/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٣٩ب ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٨٧/٢ .
  - (١٠) - الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٤٠ب ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٥ب ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١ .

وقد درس بهذه المدرسة عدد من العلماء المشهورين في عصرهم، منهم الفقيه محمد أحمد بن مقبل الدثيني (ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م) (١) وتولى التدريس بها أيضا الفقيه علي بن محمد بن عثمان الكندي (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) (٢) كما درس بها أيضا الفقيه عبدا لله بن عبدالرحمن بن محمد بن علقمة الجماعي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) (٣) ومن تولى التدريس بها الفقيه علي بن عيسى بن محمد بن مقبل الأيبي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) (٤) والفقيه أحمد بن أبي بكر بن أحمد الفايشي (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) (٥) كما درس بها أيضا الفقيه مفضل بن أبي بكر بن يحيى الهمداني (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م) (٦).

## ٢ - المدرسة المظفرية :

وتقع بمغربة تعز (٧)، أنشأها السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول، والذي جعل تكلفة إنشائها من جزية اليهود للإنفاق على عمارتها (٨)، قال الخزرجي : (وجعل فيها مدرسا ومعيذا وعشرة من الطلبة ورتب فيها إماما ومؤذنا ومعلما وعشرة أيتام يتعلمون القرآن، وقيما ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم ٠٠٠) (٩).

(١) - الجندي : السلوك ٥١٨/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٥ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٢/١.

(٢) - الجندي : السلوك ٦٨/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٢أ، (كامبرج) ٠

(٣) - الجندي : السلوك ٥٤٢/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٦أ، (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ٨٩٦/٣.

(٤) - الجندي : السلوك ٦٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٢ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٨ب، (كامبرج) ٠

(٥) - الجندي : السلوك ٨٦/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١٧/١، باخرمة : قلادة النحر ٩٥٤/٣.

(٦) - الجندي : السلوك ٦٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٥أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٧/١.

(٧) - الجندي : السلوك ١٧٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٧ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٢.

(٨) - الجندي : السلوك ١٧٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٩أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤أ، (كامبرج) ٠

(٩) - العسجد المسبوك ص ٢٧٢٧، العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١.

وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء المشهورين من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه علي بن الحسن الأصابي (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٨م) (١)، وهو أول مدرس رتب فيها (٢) . ودرس بها أيضا الفقيه عيسى بن مطير بن علي الحكمي (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م) (٣) . وتولى التدريس بها الفقيه محمد بن علي بن عمر الحميري (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٧م) (٤) . وتولى التدريس بها معيدا الفقيه محمد بن عباس الشعبي (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) (٥) . كما درس بها أيضا الفقيه عبد الله بن إبراهيم الشعبي (ت بعد ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) (٦) . ورتب بها الفقيه عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن الحميري (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) (٧) . ودرس بها علي بن أحمد بن أسعد الأصبحي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) (٨) . ومن تولى التدريس بها أيضا الفقيه محمد بن محمد بن علي الكاشغري (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م) (٩) . والفقيه علي بن عثمان الأشنهي (ت بعد ٧٠٧هـ/١٣٠٧م) (١٠) . كما رتب فيها طالبا محمد بن يحيى بن أبي الرجاء

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١٨٦/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٣ب ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٧ب ، (كامبرج) .
- (٢) - الجندي : السلوك ١٨٦/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٣ب ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٢٠/١ .
- (٣) - الجندي : السلوك ٣٤٦/٢ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٧٦أ ، (كامبرج) ، باخرمة : قلادة النحر ٩٣٨/٣ .
- (٤) - الجندي : السلوك ١٠٣/٢ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٣٢أ ، (غربية) .
- (٥) - الجندي : السلوك ١٠٣/٢ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٣٢أ ، (غربية) .
- (٦) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١٣أ (غربية) ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٧ب .
- (٧) - الجندي : السلوك ١٦١/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٨أ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥أ ، (كامبرج) .
- (٨) - الجندي : السلوك ٧٨/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٤ب ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٩٣/١ .
- (٩) - الجندي : السلوك ٧٨/٢ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤١ب ، (غربية) ، الفاسي : العقد الثمين ٣١٧/٢ .
- (١٠) - الجندي : السلوك ١٤٤/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٥أ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٦ب ، (كامبرج) .

الحميري (ت ٧٢٠هـ/١٣٢٠م) (١) . وتولى الإمامة بها أيضا عبدالرحمن بن علي بن عبيد  
الترخمي (ت بعد ٧٢٢هـ/١٣٢٢م) (٢) . ودرس بها الفقيه علي بن عبيدالترخمي (ت بعد  
٧٢٤هـ/١٣٢٣م) (٣) . كما درس بها معيدا الفقيه عبدا لله بن محمد بن سبأ العياشي (ت  
٧٢٥هـ/١٣٢٤م) (٤) . والفقيه محمد بن غانم (بعد ٧٣٠هـ/١٣٢٩م) (٥) . والفقيه محمد  
بن يوسف بن علي الصبري (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) (٦) . ومن درس بها أيضا الفقيه عمر بن  
سعيد بن معتب التعزي (ت ٧٨٨هـ/١٣٨٦م) (٧) . والفقيه عبدالرحمن بن أبي بكر الزوقري  
(ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م) (٨) . وتولى التدريس بها الفقيه عبدا لله بن أبي بكر التعزي  
(ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م) (٩) . والفقيه عبدالعزيز بن علي بن أحمد النويري  
(ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م) (١٠) . ورتب بها إماما ومعيدا محمد بن عمر بن عيسى العماكري  
(ت ٨٣٠هـ/١٤٢٦م) (١١) .

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١٨٩/٢ ، ٢٥٤ ، الملك الأفضل : العطايا ق ٥٠ ، الخرجي : العقود اللؤلؤية  
٣٥٥-٣٥٤/١ .
- (٢) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٤ ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١١٥ .
- (٣) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٤ ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١١٥ .
- (٤) - الجندي : السلوك ١٢٨/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٦ ب ، الخرجي : العقود اللؤلؤية  
٤١/٢ .
- (٥) - الجندي : السلوك ١٨٠/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ ب ، الخرجي : العقد الفاخر  
الحسن ق ١٤٠ ب ، (غربية) .
- (٦) - الجندي : السلوك ١٣٥/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ ب ، الخرجي : العقد الفاخر  
الحسن ١٥٤ ب ، (غربية) .
- (٧) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٠ ، الخرجي : العسجد المسبوك ص ٤٥٠ ، باخرمة : قلادة  
النحر ١٠٨٢/٣ .
- (٨) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ٦٤/٤ .
- (٩) - ابن حجر : إنباء الغمر ٣٩١/٢ ، الذيل على الدرر الكامنة ص ١٩٢ ، السخاوي : الذيل التام ص  
٤٣٥ ، الضوء اللامع ١٧/٥ .
- (١٠) - الفاسي : العقد الثمين ٤٥٢/٥ ، النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٢١ أ-ب ، البريهي : صلحاء  
اليمن ص ٣٤٣ .
- (١١) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١٩٢ ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١١٥ .

## ٥ - المدرسة الأشرفية :

وتقع بحي الحميراء بمغربة تعز (١)، أنشأها السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول وذلك في حياة والده (٢)، قال الخزرجي : (ورتب فيها إماما ومؤذنا وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، ومدرسا للفقهاء على مذهب الشافعي، وجماعة من الطلبة يقرأون عليه، وأوقف على الجميع ما يقوم بكفائتهم ٠٠٠) (٣)، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من العلماء منهم الفقيه أحمد بن عبدالدائم بن علي، الصفي الميموني (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م) (٤)، ودرس بها الفقيه أبوبكر بن أحمد بن عمر الشعي المعروف بابن المقرئ (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) (٥)، وتولى التدريس بها الفقيه محمد بن يوسف بن علي الصبري (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) (٦)، والفقيه يوسف بن محمد بن علي الجعفري، الأصابي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) (٧).

## ٦ - المدرسة المؤيدية :

تقع بحي الحميراء بمغربة تعز (٨)، أنشأها السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول على نمط مدرسة والده، إلا إنها كانت أقوى بنيانا (٩)، وكان تاريخ إنشائها سنة

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٥٥٤/٢، ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٧٨، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٠ ب.
  - (٢) - الجندي : السلوك ٥٥٤/٢.
  - (٣) - العقد الفاخر الحسن ق ٧١، (كامبرج).
  - (٤) - الجندي : السلوك ١٢٤/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١١ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠٩/١.
  - (٥) - الجندي : السلوك ١٣٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٦ ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٠٢، (غربية).
  - (٦) - الجندي : السلوك ١٣٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٩/٢.
  - (٧) - الجندي : السلوك ١٥٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٧، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٢١٤.
  - (٨) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٢٤، ٣٠١.
  - (٩) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦٦.

٧٠٢هـ/١٣٠٢م (١)، قال ابن عبد الجيد : (ورتب فيها مدرسا ومعيدا وعشرة من الطلبة يشتغلون الفقه على مذهب الإمام الشافعي المطلبي، ورتب فيها مقرئا يقرء القرآن العظيم بالسبعة الأحرف، ومعلما يقرئ القرآن على جماعة من الأيتام، وإماما يصلي بها الخمس الصلوات، وأجرى لهم المعلوم التام من الأوقاف التي وقفها من الأراضي والكروم ٠٠٠ ووقف فيها خزانة من الكتب النفيسة مشتملة على مصنفات غريبة المعاني من التفسير والفقه والحديث واللغة والنحو والتصريف، وبها أمهات الكتب من كل فن غريب، وبها تفسير القرآن العظيم للإمام فخر الدين المسمى بمفتاح الغيوب وهو نادر الوقوع ٠٠٠ وبها نهاية المطلب لإمام الحرمين، وما بقي من الكتب فعظيم الشأن نادر في باب ٠٠٠) (٢) ٠

وتذكر المصادر التاريخية أن وقفها من أحسن الأوقاف في المدارس وأفضلها، حيث أوقف عليها عددا كثيرا من العقارات والبساتين في مناطق متعددة من اليمن (٣)، أما المدرسين الذين تولوا التدريس فقد كثر عددهم من هؤلاء الفقيه أحمد بن أبي بكر بن عمر، المعروف بالأحنف (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) (٤) ٠ كما تولى التدريس بها الفقيه عبد الحميد بن عبد الرحمن الجيلوني (ت بعد ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) (٥) ٠ والفقيه محمد بن عثمان بن محمد اليحيوي (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) (٦) ٠ ودرس بها أيضا الفقيه علي بن محمد بن أبي بكر

(١) - ابن عبد الجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ١٨ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٨٥ ٠

(٢) - بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١ ٠

(٣) - ابن عبد الجيد : ص ٢٢٠، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦٦أ، الخزرجي : طراز الزمن ق ١١٥ب، المسجد المسبوك ص ٣٣٥ ٠

(٤) - الجندي : السلوك ٢/١٧٨، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ١٢أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٤٦ ٠

(٥) - الجندي : السلوك ٢/١٤٧، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٣٠أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤ب، (كامبرج) ٠

(٦) - الجندي : السلوك ٢/١٣١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٥٠، باخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٤٩ ٠

بن عبد الله الناشري (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) (١) . والفقير أحمد بن يحيى بن أبي بكر الكندي (ت ٧٤٠هـ/١٣٣٩م) (٢) . كما درس بها أيضا الفقيه محمد بن يوسف بن علي الصبري (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) (٣) . كما تولى التدريس بها الأديب والمؤرخ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) (٤) . وهو أول من رتبته السلطان المؤيد لتدريس النحو، فلبث يدرس بها سنوات عدة (٥) . وتولى التدريس بها أيضا الفقيه أبو القاسم بن عبد المؤمن بن عبد الله البارقي (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) (٦) . والفقيه محمد بن علي المقرئ، المصري (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) (٧) . والفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر البريهي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) (٨) . كما رتب بها إماما الفقيه محمد بن أبي القاسم (ت ٧٥٢هـ/١٣٥١م) (٩) . وتولى التدريس بها الفقيه إسحاق

- 
- (١) - الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥ ، (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٦٠ .
- (٢) - الجندي : السلوك ٢/١٦٤ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٢ ، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٩٠ ب ، (متحف) .
- (٣) - الجندي : السلوك ٢/١٣٥ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ ب ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٤ ب ، (غربية) .
- (٤) - الجندي : السلوك ٢/٥٧٧ ، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤٠٢ ، باخرمة : ثغر عدن ٢/٢٥٢ .
- (٥) - الجندي : السلوك ٢/٥٧٧ ، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤٠٢ ، باخرمة : ثغر عدن ٢/٢٥٢ .
- (٦) - الجندي : السلوك ٢/٣٠٧ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٢ أ ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/٧١٠ .
- (٧) - الجندي : السلوك ٢/١٤٨ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ ب ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٣٤ أ ، (غربية) .
- (٨) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٠ أ ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٧٥ ، باخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٧٤ .
- (٩) - الخرجي : المسجد المسبوك ص ٣٩٠ ، الكفاية والأعلام ق ١٣٩ أ ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكرو فيلم رقم ١٨١٥ ، عن نسخة مكتبة خدا بخش بته باهند تحت رقم ٣٨٨٣ .



بن أحمد بن يحيى الكلالي (ت ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) (١) . والفقيه أبو بكر بن علي الزواحي (ت بعد ٧٦٥هـ/ ١٣٦٤م) (٢) . والفقيه عبدالرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي (ت ٧٨٠هـ/ ١٣٧٩م) (٣) . ودرس بها الفقيه محمد بن عبد الله بن أبي بكر الريمي (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٩١م) (٤) . والفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن عبد الله الشماخي (٧٩٧هـ/ ١٣٩٦م) (٥) . والفقيه أحمد بن عبد الله الحرازي (ت بعد ٨٠٠هـ/ ١٣٩٩م) (٦) .

ومن تولى النظر بالمدرسة المؤيدية الفقيه أبو بكر بن علي بن أبي بكر بن علي الناشري (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) (٧) . والفقيه خضر بن علي بن أبي بكر بن علي الناشري (ت ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) (٨) . كما تولى التدريس بالنيابة الفقيه عبد الولي بن محمد بن حسن الخولاني (ت ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م) (٩) . ودرس بها الفقيه عبد الله بن محمد بن علي الناشري (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) (١٠) . والفقيه محمد بن داود بن عبد الله الوحشي (ت ٨٨٩هـ/ ١٤٨٨م) (١١) .

(١) - الجندي : السلوك ١٣٤/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٣ ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٨٩/٣ .

(٢) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٧ ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢١١ .

(٣) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٨ ب ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٢٣٤ ، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٧ .

(٤) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥١ ب ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٥٨ .

(٥) - الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٧٠ أ ، (متحف) ، باخرمة : قلادة النحر ١١٠٢/٣ .

(٦) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١٩٧ ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢١٠ .

(٧) - السخاوي : الضوء اللامع ٥١/١١ ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٠٧ ، الحبيشي ،

عبد الله : بنو ناشر ص ٢٦٥ ، مجلة العرب ، الرياض ، ج ٤ ، س ٨ ، شوال ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

(٨) - السخاوي : الضوء اللامع ١٧٩/٣ .

(٩) - النجم ، ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٢٣٥ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ٩٦/٥ ، البريهي : صلحاء

اليمن ص ٢٢٧ .

(١٠) - السخاوي : الضوء اللامع ٨٥/٥ ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢١٠ .

(١١) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٤ ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٥ .

## ٧ - المدرسة المظفرية :

وتقع فى الجانب الشرقى من مدينة تعز (١)، وتسمى أيضا مدرسة الحارث بن عتبة إلى الحى الذى تقع فيه، وهو أحد أحياء مدينة تعز القديمة (٢)، أنشأها السلطان داود بن يوسف بن رسول بناء على وصية من ابنه السلطان المظفر حسن بن داود بن يوسف بن رسول (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢م) (٣)، فنفذ والده هذه الوصية وبنى له هذه المدرسة (٤)، وأوقف عليها أرض الزعرور (٥)، وقد درس بهذه المدرسة عدد من العلماء منهم الفقيه محمد بن عمران الدمتى (ت بعد ٧١٣هـ / ١٣١٣م) (٦)، ودرس بها أيضا الفقيه أبوبكر بن موسى الزيلعي (ت بعد ٧١٣هـ / ١٣١٣م) (٧)، والفقيه عبد الله بن محمد بن سبأ الرمي (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م) (٨)، وتولى التدريس بها أيضا الفقيه صالح بن أحمد بن محمد الدمتى (ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) (٩)، والفقيه محمد بن صالح بن أحمد بن محمد الدمتى (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) (١٠).

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢١٢ .
  - (٢) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١، الأكوع : المدارس الإسلامية ص ٢١٢ .
  - (٣) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٦٩، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١ .
  - (٤) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٦٩، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١ .
  - (٥) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢ .
  - (٦) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٧ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢١٣ .
  - (٧) - الجندي : السلوك ١٥٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٧أ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١٩ب، (غريبة) .
  - (٨) - الجندي : السلوك ١٢٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٦ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٤/٢ .
  - (٩) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٨أ، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٩٥ .
  - (١٠) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١٩٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢١٣ .

## ٨ - المدرسة المجاهدية :

تقع فى ناحية الحبيل من مدينة تعز (١)، أنشأها السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول سنة ٧٣١هـ / ١٣٣٠م (٢)، قال الخزرجي : (وجعلها مدرسة وجامعا وخانقاه، ورتب فيها إماما وخطيبا ومؤذنا، ومدرسا وطلبة يقرؤون الفقه، ومحدثا وطلبة يقرؤون الحديث، ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، وجعل فيها خانقاه، ورتب فى الخانقاة شيخا صوفيا، ونقيبا، وفقراء، وطعاما للفقراء والواردين، وأوقف عليهم أطيانا، ونحلا وكروما ورباعا، يقوم بكفاية الجميع منهم) (٣) .

وقد تولى التدريس بهذه المدرسة جمع كثير من علماء العصر البارزين كان من أوائلهم الفقيه عبدا لله بن محمد بن عمر بن علي الأحمر الأنصاري (ت ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) (٤)، وهو أول من درس بها (٥) . كما درس بها الفقيه علي بن محمد بن أبي بكر الناشري (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) (٦) . والفقيه محمد بن علي المقري، المصري (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) (٧) . والفقيه عمر بن أبى بكر الحفصي، المعروف بابن العراف (ت ٧٤٥هـ / ١٣٥٣م) (٨) . ودرس بها كذلك الفقيه أبو الغيث محمد بن راشد

---

(١) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٩، العقود اللؤلؤية ٥٧/٢، ١٠٦، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٨ .

(٢) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٧/٢ .

(٣) - العقود اللؤلؤية ٧٥/١، ١٣٦ .

(٤) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦١/٢، باخرمة : قلادة النحر ١٠٥٦/٣ .

(٥) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦/٢، باخرمة : قلادة النحر ١٠٥٦/٣ .

(٦) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥١أ، (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ١٠٦٠/٣ .

(٧) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٣٤أ، (غربية)، السيوطي : بغية الوعاة ١٩٦/١ .

(٨) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٧/٢، باخرمة : قلادة النحر ١٠٧٨/٣ .

السكوني الكندي (ت ٧٦٠هـ / ١٣٥٩م) (١) . والفقيه عمر بن عبد الله النيطي  
المكي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) (٢) . كما درس بها الفقيه أبوبكر بن عمر بن منصور الأصبحي،  
المشهور بالشيني (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) (٣) . والفقيه أبوبكر بن محمد بن صالح ، المعروف  
بابن الخياط (ت ٨١١هـ / ١٤٠٨م) (٤) . ودرس بها معيدا علي بن أحمد بن محمد الزبيدي  
(ت ٨١٨هـ / ١٤١٥م) (٥) . كما درس بها الفقيه والمحدث سليمان بن إبراهيم العلوي (ت  
٨٢٥هـ / ١٤٢١م) (٦) . والفقيه أحمد بن محمد الريعسي، المعروف بالشلفي (ت  
٨٣٤هـ / ١٤٣٠م) (٧) . والفقيه إسماعيل بن أبي بكر المقرئ (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) (٨) ،  
وتولى التدريس بها الفقيه علي بن سعيد الزبيدي (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) (٩) .

### ٩ - المدرسة الأفضلية :

وتقع بناحية الحبيل من تعز (١٠) ، أنشأها السلطان الأفضل العباس بن علي بن  
رسول، وقام بتأسيسها يوم الجمعة الرابع من شهر رجب سنة ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م (١١) .

(١) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٩/٢، السيوطي : بغية  
الوعاة ٢٤١/٢ .

(٢) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٠، الخزرجي : المسجد المسوك ص ٤١٦، العقود اللؤلؤية  
١١٨/٢

(٣) - الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٣/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٤٨-٥٣ .

(٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١١٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٥٤

(٥) - الفاسي : العقد الثمين ١٣٥/٦، النجم، ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٢٤٣، السخاوي : الضوء  
اللامع ١٨٢/٥

(٦) - الخزرجي : طراز الزمن ق ١٢٥، (غريبة)، النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٩١، السخاوي  
: طبقات الحنفية ق ٨٢

(٧) - الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٤/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢١١

(٨) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٩٩، (متحف)، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ٧٨٣/٢،  
النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٥٣، ب،

(٩) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٧ .

(١٠) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/٢، ١٣٥

(١١) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/٢، ابن المقرئ : عنوان  
الشرف ص ١٧٠

قال الخزرجي : (ورتب في المدرسة المذكورة إماما ومؤذنا وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، ومدرسا في الشرع الشريف، ومعيدا، وعشرة من الطلبة، ومحدثا وشيخا صوفيا ونقيا وطعاما للفقراء الواردين، فأوقف عليهم أطيانا ونحلا وكروما ورباعا ما يقوم بكفاية الجميع منهم (١)، وقال الشعبي بهذا الصدد : (وصرف عليها من الأموال لحسن عمارتها شيء كثير ما يقوم بعمارتها ونفقة مرتبيها على ما شرطه والده في مدرسته وأوقف عليها أراضي جليلة في وادي ظبا والأجناد، ونخل في موزع (٢) (٠٠٠) (٢) .

أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأفضلية فقد تحدثت بتفصيلات أكثر شمولاً ودقة فيما يختص بهذه المدرسة حيث جاء فيها : (وعلى نائب كاف أمين، يباشر الأرض المذكورة ويؤجرها بأجرة مثلها، وتحصيل غلاتها، ويسوق حواصلها، ويعمر الأرض المذكورة والمدرسة المذكورة، وأماكنها الموصوفة عند الحاجة إلى تلك، ويصرف ما بقي على من يأتي ذكره حسبما يأتي ذكره، وعلى إمام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في المسجد المذكور، ملازم على الصلوات الخمس في أوقاتها، ويصلي بهم الرغائب والتراويح، وليلة النصف من شعبان، والخسوف والكسوف، حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلبه، جيد حسن الصوت، وعلى مؤذن ملازم للأذان والإقامة في المدرسة المذكورة في أوقات الصلوات الخمس المفروضة، محافظ على الأذان في أوقاته جيد حسن الصوت، والقيام مع الإمام في سائر الصلوات المستونة كالرغائب والتراويح وليلة النصف من شعبان، ويقوم أيضا مع الإمام في صلاة الخسوف والكسوف، وعلى قيمين يتوليان تنظيف المسجد المذكور وخارجيه المذكورين، وسائر أماكنها المذكورة وفرش ما يحتاج فرشاه وتنظيف البركة والفسقية من الطحلب والحيطان، ومواضع الماء في المدرسة المذكورة من الطحلب والتراب المجتمع فيها، المغير للماء وإشعال المصابيح في المسجد والجناحين، وسائر الأماكن التي تحتاج للإستصباح في الأوقات التي جرت العادة للإستصباح فيها كالعشائين، وصلاة الصبح، وإشعال القناديل والشماع في المدرسة المذكورة، داخلها وخارجها في ليلة الختم من شهر رمضان الكريم كجاري عادة

(١) - العقد الفاخر الحسن ق ٣ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ١١٥/٢، ١٣٥

(٢) - تاريخ الشعبي ق ١٧١ أ .

المدارس في تلك الليلة، ويتوليان حفظ آلة المدرسة المعدة لها من البسط والحصر والفرش والقناديل والسقا وسوى ذلك، وتنظيف المطاهر وأمكنة قضاء الحاجة، وإماطة الأذى عنها، وإزالة النجاسة المائعة والراكدة الموجودة في ظاهر ذلك، إحترازا عما في باطن الجسور، وعلى فقيه مدرس يدرس للعلم الشريف الفقهي فروعا وأصولا، وله أن يقرى بعد ذلك من شاء من المتطوعين، وعلى عشرة من الطلبة يقرهم العلم الشريف ويقرؤون عليه في كل يوم ما سهله الله عز وجل بالدرس والبحث والاجتهاد منه ومنهم من أنواع العلم الشريف المقرب إلى الله عز وجل، وعلى معيد يؤرضون عليه الطلبة ويبحثون معه ويبحث معهم توطئة للدرس وإستشارة لما يقدح في نفوسهم، أعني الطلبة، وتحرير للصور والمسائل وتصويرها، وعلى مدرس في الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، والتفسير والوعظ والرقائق، ثابت الرواية صحيح السند، يقرى الطلبة ويقرؤون عليه إسماعا وإستماعا، ويقرى في النحو واللغة، يفضل أحدهم بمزيد من النفقة، بشرط إتصافه بإسماع الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للتعليم على مرور الزمان إلا في الجمع والأعياد التي جرت عادة معلمي المدارس يبطلون فيها، أو بعذر ظاهر بين بشرط الإستنابة، وعلى خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للتعليم، وعلى شيخ من مشايخ الطريقة السالكين المحققين المتصوفين، المتصفين بسمت أهل الصوفية، وعلى عشرة من المريدين السالكين، المنقطعين يفضل أحدهم بمزيد من النفقة بشرط إتصافه بحقيقة الفقراء والواردين، والقيام على إطعام الطعام، وعلى إطعام الطعام بالمعروف، وعلى قيم ينظر في أمر الساقية المنصب فيه الماء إلى المدرسة وإجرائه على حسب العادة، فيشتغل هذه الأرض المذكورة بوجوه الإستغلال التي يستغل بها غيرها مثلها من غير ضرر ولا إتلاف شيء منها بالعقود الصحيحة والأجرة المسماة التي لا محاباة فيها على المدة التي يكون أبعدها ثلاث سنين، لا يجاوز الناظر أكثر من ذلك ولا يعقد عليها عقدا مستأنفا مالم تمضي مدة الاجارة الأولى، ولا يؤجر إلا على وجه النظر والإحتياط والمصلحة والإغتباط، ولا يؤجرها بدون أجرة المثل، فمن خالف في شيء من ذلك فعقده باطل ردا

عليه، فما قسم الله عز وجل ومن ورزق من ريع هذه الأراضي المذكورة وغلاها المتحصلة ونماؤها وأجتمع منها في كل سنة، أول ما يبدأ الناظر به عمارة الأرضين المذكورة عمارة تزيد في نمائها، وإصلاح ما تشعث منها، وظهرت مصلحة في عمارته، ثم بعمارة المسجد المذكور والمدرسة المذكورة وما إليها، الموصوفة، وحقوقها ومرافقها وطرقاتها وسواقيها وما أحاطت عليه حدودها الأربعة من إصلاح منكسر وإقامة منهدم، أو تبديل صفة رأى الناظر المصلحة في ذلك، ثم بعد ذلك يصرف الناظر على طريق المصلحة من الدهن للإستصباح في المساء والصباح على حسب ما ينتفع المصلون، ويستضيئ به القاصدون، في كل شهر ثنين من السليط على أى سعر بلغ، ويصرف أيضا قيمة حصر المدرسة والخانقة وسائر الأمكنة والأماكن التي جرت العادة في فرشها قدر الكفاية على ما يراه الناظر، وفي آلة الإصلاح والتنظيف على حسب ما يراه الناظر (١) (١٠٠).

أما المدرسون في هذه المدرسة، فقد تولى التدريس بها عدد من علماء العصر المشهورين منهم الفقيه أبوبكر بن علي بن محمد الناشري (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) (٢) والفقيه عبدا لله بن صالح بن عمر البريهي (ت ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م) (٣) والفقيه أبوبكر بن عمر بن منصور الأصبحي، المشهور بالشنيني (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) (٤) ودرس بها المحدث سليمان بن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م) (٥).

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص ١٠٢-١٠٤

(٢) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٠٩أ، (غربية)، الشرجي : طبقات الخواص ص ٣٩٣

(٣) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٧٢أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥أ، البريهي : صلحاء

اليمن ص ١٨٤ .

(٤) - الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٣/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٤٨-٥٣ .

(٥) - الخزرجي : طراز الزمن ق ١٢٥أ، (غربية)، النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٩١ب، السخاوي

: طبقات الخنفية ق ٨٢أ .

## ١٠ - المدرسة الأشرفية الكبرى :

وتقع بحافة الدرج جنوب حصن تعز (١)، أنشأها السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م (٢)، وصفها الخزرجي فقال : (مدرسة حسنة الشكل لها بابان شرقي وغربي وباب يماني، ومقدم فسيح وشمسية رحبية وتكوين عجيب، وأبتنى فيها مطهرا نفيسا، ورتب فيها إماما ومؤذنا وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، ومدرسا على مذهب الإمام الشافعي، ومعيدا، وعدة من الطلبة ومدرسا يتحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدرسا في النحو والأدب، وجماعة من الطلبة أيضا ووقف فيها عدة من الكتب النفائس في كل فن، ووقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها وقفًا جيدا يقوم بكفائتهم (٣)٠٠٠).

أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأشرفية فقد تحدثت بمعلومات أكثر دقة وتفصيلا حيث جاء فيها : (٠٠٠ وعلى مؤذنين صنايتين قائمين مع الإمام في سائر الصلوات المسنونة كالرغائب والتزويج وليلة النصف من شعبان، وفي صلوات الخسوف والكسوف، وعلى قيمين يتوليان تنظيف المسجد وجناحيه وسائر المدرسة المذكورة ورحابها وأماكنها المذكورة باطنا وظاهرا وفرش ما يحتاج إلى فرشته وتنظيف البركة والفسقية ومواضع الماء المذكورة من الطحلب والتراب المجتمع فيها المغير للماء وإشعال المصاييح في المسجد والجناحين وسائر الأماكن التي يحتاج إلى الاستصباح فيها في الأوقات التي جرت العادة فيها بذلك كالمغرب والعشاء وصلاة الصبح، وإشعال القناديل والشماع في المدرسة المذكورة، داخلها وخارجها في ليلة الختمة من شهر رمضان المعظم كجاري عادة المدارس تلك الليلة، ويتوليان حفظ آلة المدرسة المعدة لها من البسط والحصير والقناديل والأسقية وسوى ذلك، وتنظيف المطاهر وأمكنة قضاء الحاجة وإمالة الأذى عنها وإزالة النجاسات المايعة والراكدة والموجودة في ظاهر

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١

(٢) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢٠١ ب، (متحف)، السخاوي : الضوء اللامع ٢/ ٢٩٩

(٣) - العسجد المسبوك ص ٥٠٥، العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٦٠، الكفاية والأعلام ق ١٧٨ ب٠



ذلك، إحترازا عما في باطن الجسور، وعلى فقيه مدرّس للعلم الشريف في المدرسة المذكورة على مذهب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه وأرضاه، ويقري الطالبين المرتبين فيها في فنون العلم والفقه فروعاً وأصولاً، وله أن يقري الطالبين بعد ذلك ما شاء من المتطوعين، وعلى عشرة من الطلبة يقريهم العلم الشريف، ويقروّن عليه كل يوم ما سهله الله عز وجل، وعلى معيد يؤرض عليه الطلبة ويبحثون معه توطئة للمدرّس واستبيان ما يقدح في نفوس الطلبة، وتحرير الصور المسائل تصويرها، وعلى مدرّس للحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام والتفسير والوعظ والرقائق، بين الرواية صحيح السند، يقري الطلبة فيها، فيقرأون عليه سماعاً وإستماعاً، وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه بعلوم الحديث في كل يوم ما سهله الله عز وجل، وكذلك يقري بعد ذلك ما شاء من المتطوعين مع البحث والإجتهاد منه ومنهم، وعلى مقرئ لكتاب الله عز وجل بالقراءات السبع، عارف محقق لأنواع علوم القراءات متقن لها علماً ونطقاً، وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه في القراءات المذكورة في كل يوم ما سهله الله عز وجل بالبحث والإتقان، وعلى فقيه نحوي، عارف لأحوال النحو وفروعه بصيراً بأدلتها مستحضر لنصوصه، ذاكر لشواذه وغوامضه، مفيد للطلبة المتقدم ذكرهم يصلح من ألسنتهم ركيكها ويجلو عن صدورهم شكوكها، عارف بارع فيها ناقل لفصيحها، مستعمل لصحيحها، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للمتعلّمين على مرور الأزمان إلا في جمع وأعياد، والأوقات التي جرت العادة للمتعلّمين في المدارس يبتلون فيها، أو بعذر ظاهر بشرط الإستجابة لمن تقدم ذكرهم، وعلى خمسة عشر يتيماً يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للمتعلّمين، وعلى شيخ من مشايخ الطريقة السالكيين المحققين المتصفين بصفة الصوفية، وعلى عشرة من المريدين السالكيين المنقطعين، يفضل إثنان منهم لزيد من النفقة، بشرط إتصافهما بخدمة الفقراء والواردين وقيامهما على الإطعام والطعام المعدة للصادر والوارد وإلى الخانقات المذكورة بالمدرسة المذكورة من الفقراء والسالكين وأبناء السبيل إطعام بالمعروف، وعلى قيم ينظر في أمر ساقية المدرسة المنصب إليها الماء وإجرائه على حسب العادة، وعلى نائب كاف أمين يباشر

الأرض المذكورة ويؤجرها بأجرة مثلها، ويحصل على غلاتها ويسوق حواصلها، ويعمر الأرض المذكورة والمدرسة المذكورة وأماكنها عند الحاجة إلى ذلك، ويصرف ما بقي على من ذكر ٠٠٠ فيستغل هذه الأرض وجوه الإستغلال التي يستغل به مثلها من غير ضرر بها ولا إتلاف شيء عنها بالعقود الصحيحة والأجرة المسماة لا محاباة فيها على المدة التي يكون أبعدها ثلاث سنين، لا يجاوز الناظر ذلك، ولا يعقد عليها عقدا مستأنفا ما لم تمض مدة الإجارة الأولى ولا يؤجر إلا على وجه النظر والإحتياط والمصلحة والإغتباط، فلا يؤجر بدون أجرة المثل فمن خالف في شيء من ذلك أو في شيء منه فعقده باطل رد عليه، يبدأ بما قسم الله عز وجل ومن به ورزق من زرع هذه الأرض المذكورة الموقوفة بعمارتها عمارة تزيد في نفعها وإصلاح ما تشعت منها تظهر مصلحته بعمارته ثم بعمارة المسجد والمدرسة جميعا بحقوق ذلك ومرافقه وطرقاته وسواقيها وما أحاطت عليه حدودها من إصلاح منكسر وإقامة منههدم وتبديل صفة رأى الناظر المصلحة بإبدالها، ثم يصرف الناظر بعد ذلك ما بقي على طريقة المصلحة من الدهن في المساء والصباح على حسب ما ينتفع به المصلون ويستضيئ به القاصدون في كل شهر ثنتين من السليط على أي سعر بلغ، ويصرف أيضا في قيمة حصر المسجد وجناحيه والمجالس والخانات وسائر الأماكن المعتاد فرشها قدر الكفاية على ما يراه الناظر، وفي آلة الإصلاح والتنظيف على حسب ما يراه الناظر ٠٠٠(١)

أما العلماء الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة فكان من أوائلهم الفقيه أبوبكر بن صالح المعروف بابن الخياط (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م) (٢)، وتولى التدريس بها أيضا الفقيه سليم بن داود بن عبد الله الوشاح الطياري (ت بعد ٨١٢هـ/١٤١٢م) (٣)، وتولى التدريس والإمامة بها

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١٣-١٥

(٢) - المقرئ : درر العقود الفريدة ١/١٩٧، ابن قاضي شعبة، أبوبكر : طبقات الشافعية ٤/٩، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ابن حجر : إنباء الغمر ٢/٤٠٨

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٠، الأكوغ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٨٠

الفقيه عبدالرحمن بن هبة الله بن عبدالرحمن الملحاني (ت ٨٢١هـ/١٤١٢م) (١) ودرس بها أيضا الفقيه سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م) (٢) والفقيه محمد بن محمد بن محمد، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) (٣) كما درس بها أيضا الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن سليمان المالكي، المعروف بالبرشكي (ت ٨٣٩هـ/١٤٣٥م) (٤) والفقيه علي بن أبي بكر بن علي بن علي بن محمد الناشري (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) (٥) ومن تولى التدريس بها كذلك الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر الناشري، المعروف بالصامت (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) (٦).

## ١١ - المدرسة الظاهرية بتعز :

أنشأها السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن رسول في السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م (٧)، قال السخاوي : (وعمر مدرسة بتعز وأخرى بعدن ووقف عليها الأوقاف الجلييلة، ووقف بالأولى كتباً كثيرة ٠٠٠) (٨). أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الظاهرية فقد تحدثت بكثير من المعلومات عن هذه المدرسة وكانت أكثر دقة وتفصيلاً حيث جاء فيها : (٠٠٠ وعلى إمام راتب يصلي بالناس

(١) - ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٦٧، النجم ابن فهد : الدر الكامين ق ١٢١، البريهي :

صلحاء اليمن ص ٢٠٤

(٢) - النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٩١ ب، السخاوي : طبقات الحنفية ق ٨٢، البريهي : صلحاء

اليمن ص ٢٠٨

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٤٧، ٣٤٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الاسلامية ص ٢٧٧

(٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٤٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الاسلامية ٨٢١

(٥) - النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٢٤٦ أ، السخاوي : الضوء اللامع ٢٠٥/٥

(٦) - النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٢٧٩ ب، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦

(٧) - ابن الديبع : قرة العيون ١١٢، باخرمة : قلادة النحر ١١٠٦/٣

(٨) - الضوء اللامع ٢٢٣/١٠

فيها ملازم على الصلوات الخمس في أوقاتها، ويصلي بهم الرغائب في ليلة النصف من شعبان  
 والتراويح والخسوف والكسوف حافظا للقرآن العظيم عن ظهر قلبه، جيد التلاوة حسن  
 الصوت، وعلى مؤذنين ملازمين على الأذان والإقامة في المدرسة المذكورة في أوقات الصلوات  
 الخمس المفروضة، محافظين على الأذان في أوقاته جيدين، مأمورين حسني الصوت قائمين مع  
 الإمام في سائر الصلوات المفروضة والمسنونة كالتراويح ونحوها، وعلى قيمين يتوليان تنظيف  
 المسجد وسائر المدرسة المذكورة ورحابها وأماكنها المذكورة باطنا وظاهرا وفرش ما تحتاج إلى  
 فرشته وتنظيف البركة والفسقية والأحواض ومواضع الماء في المدرسة المذكورة من الطحلب  
 والتراب المجتمع فيها المغير للماء وإشعال المصابيح والشماع في المسجد والجناحين وسائر  
 الأماكن التي تحتاج إلى الاستصباح فيها في الأوقات التي جرت العادة فيها بذلك في المغرب  
 والعشاء وصلاة الصبح، وإشعال القناديل والشماع في المدرسة المذكورة داخلها وخارجها في  
 ليلة الختمة في شهر رمضان كجاري العادة، عادة المدارس تلك الليلة ويتوليان أيضا حفظ آلة  
 المدرسة المعدة لها من البسط والحصر والقناديل والأسقية ونحو ذلك، وتنظيف المطاهر وأمكنة  
 قضاء الحوائج وإمالة الأذى عنها وإزالة النجاسات المائعة الراكدة الموجودة في ظاهر تلك  
 الأماكن إحترافا عما في باطن الجسور وعلى فقيه مدرّس يدرس العلم الشريف في المدرسة  
 المذكورة على مذهب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضوان الله عليه، ويقري  
 الطالبين المرتبين فيها في فنون العلم الفقهي فروعا وأصولا، وله أن يقري بعد ذلك من شاء من  
 المتطوعين، وعلى عشرة من الطلبة يقريهم العلم الشريف ويقرأون عليه كل يوم ما سهله الله  
 سبحانه وتعالى بالدرس والبحث والإجتهاد منه ومنهم من أنواع العلم الشريف المقرب إلى الله  
 تعالى عز وجل، وعلى معيد يؤرض عليه الطلبة ويبحثون معه توطئة ويستتسبون عنده تحرير  
 المسائل وتصويرها، وعلى مدرّس للحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم،  
 والتفسير والوعظ والرقائق، ثابت الرواية صحيح السند، ويقري الطلبة فيها ويقرأون عليه  
 سماعا وإستماعا، وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه بعلوم الحديث في كل يوم ما سهله الله  
 تعالى، وكذلك يقري بعد ذلك من شاء من المتطوعين مع البحث والإجتهاد منه ومنهم، وعلى

مقري لكتاب الله العزيز بالقراءات السبع، عارف محقق بأنواع علوم القراءات متقن لها علما ونطقا وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه في الفن المذكور في كل يوم ما تيسر من ذلك بالبحث والإتقان، وعلى نحوي مدرس في النحو عارف لأصوله وفروعه بصير بأدلته مستحضر نصوصه، ذاكر لشواذه وغوامضه، مفيد للطلبة المتقدم ذكرهم، يصلح من ألسنتهم ركيكها عن صدورهم شكوكها، عارف باللغة بارع فيها ناقل لفصيحها مستعمل لصحيحها وعلى حافظ للكتب الموقوفة بها على طلبة العلم الشريف لا يمنعها مستحقها ولا يعطيها غير مستحقها، فإذا طلب الطالب كتابا أعاره، وقدر له مدة يعلم إنقضاء الحاجة من الكتاب فيها ثم يطلبه منه عند إنقضاء المدة، ويفتقدها عن الآفات التي تعرض للكتب كالغث والأرضة ونزول الماء وغير ذلك، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين لذلك على مرور الأزمان إلا في الجمع والأعياد والأوقات التي جرت عادة المتعلمين بالمدارس بالبطالة فيها، أو لعذر ظاهر بشرط الإستهانة، وكذلك جميع من تقدم ذكرهم الإستهانة بشرط العذر الظاهر، وعلى خمسة عشر يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة وعلى نائب كاف أمين يباشر أراضيها ويؤجرها بأجرة مثلها ويحصل ما يجب تحصيله ويستوفي محصولها، ويعمر الأرضين المذكورين والمدرسة المذكورة وأماكنها عند الحاجة إلى ذلك، ويصرف ما بقي على من ذكر حسب ما ذكر، فأول ما يبدأ النائب بصرف ما تحصل من غلة الأرضين المذكورين على عمارتها عمارة تزيد في بقائها وإصلاح ما تشعث أو خرب من المدرسة المذكورة والمطاهير والبركة ومنابع الماء وسواقيه حتى تعود كما كانت، فما فضل بعد ذلك مما فتح الله به ورزق من الغلة يصرف للفرش والحصر ما يقوم بكفائها والشقا في كل شهرين ما يراه النائب بدينه وأمانته، وفي شهر رمضان المعظم وليلة الرغائب وليلة النصف من شعبان يزيد ما رآه من الشمع ما يراه للإستصباح والجناحين والمدرسة (١٠٠)(١) .

أما المدرسون الذين تولوا التدريس بها فهم مجموعة كبيرة ذكرت المصادر منهم الفقيه عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري (ت ٨٤٨هـ/١٤٤٤م) (١) . كما تولى مشيخة الفرائض فيها الفقيه عبد المجيد بن علي بن أبي بكر الناشري (ت ٨٥٧هـ/١٤٥٣م) (٢) . وتولى نيابة مشيخه الفرائض الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الناشري (ت بعد ٨٤٥هـ/١٤٤١م) (٣) . وتولى الإمامة بها الفقيه علي بن محمد بن سبأ المرشي (ت ٨٦٩هـ/١٤٦٤م) (٤) . ودرس بها الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر الناشري، المعروف بالطيب (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) (٥) .

- 
- (١) - السخاوي : الضوء اللامع ١٣٤/٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ١١٥ .
  - (٢) - السخاوي : الضوء اللامع ٧٧/٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٩ .
  - (٣) - السخاوي : الضوء اللامع ٢٤/٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٠٠، ٣٠٥ .
  - (٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣٧، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٥٧ .
  - (٥) - النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٢٧٩ ب، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦ .

## القسم الثاني : المدارس التي بناها نساء ملوك بني رسول :

كان لنساء ملوك بني رسول مساهمة في تشييد المدارس في مدينة تعز، ليس هذا فحسب بل رتبوا فيها المدرسين والطلبة، وأوقفوا عليهم الأوقاف الجزيلة حتى يتسنى لهم النهوض بالحركة العلمية في مدينة تعز خاصة، واليمن بوجه عام، فمن أوائل هذه المدارس :

### ١ - المدرسة الشمسية :

وتقع بذي عدينة من مدينة تعز (١)، أنشأتها الدار الشمسي بنت عمر بن علي بن رسول، شقيقة الملك المظفر (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) (٢)، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليهم وقفا جيدا يقوم بكفائتهم جميعا (٣)، وتولى التدريس بهذه المدرسة عدد من علماء العصر البارزين منهم الفقيه أبوبكر بن آدم بن إبراهيم الجبرتي الزيلعي (ت ٦٧٦هـ / ١٣٧٧م) (٤)، والفقيه عبدا لله بن محمد بن علي بن الحضرمي (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) (٥)، والفقيه داود بن إبراهيم الجبرتي (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٢م) (٦)، كما تولى التدريس بها أيضا الفقيه محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢م) (٧)، وتولى الإعادة بها محمد بن علي بن الجندي (ت

(١) - الجندي : السلوك ١٤/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢٤٦/١

(٢) - الجندي : السلوك ٤١/٢، الخرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٨، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٥

(٣) - الجندي : السلوك ٤١/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية)، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٥

(٤) - الجندي : السلوك ١١٢/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٠٠ب، (غربية).

(٥) - الجندي : السلوك ٤١/٢، الملك الأفضل : العطايا السننية ق ٢٤ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٩٦/١

(٦) - الجندي : السلوك ١٢٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السننية ق ١٨٧ب، الخرجي : طراز الزمن ق ١١٣أ، (غربية).

(٧) - الجندي : السلوك ١٣٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السننية ق ٤٩ب، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٦ب، (غربية).

بعد ٧١٧هـ/١٣١٧م (١) . ومن درس بها أيضا الفقيه عمر بن المكرم المذحجي (ت بعد ٧٣١هـ/١٣٣٠م) (٢) . والفقيه أبوبكر بن جبريل بن أوسام العدلي (٧٤١هـ/١٣٤٠م) (٣) . والفقيه أبوبكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م) (٤) . وتولى التدريس بها أيضا الفقيه أحمد بن موسى بن عمران الشافعي (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) (٥) . والفقيه أبوبكر بن صالح بن أبي بكر، المعروف بابن الخياط (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م) (٦) . وتولى الإمامة بها الفقيه أبو القاسم بن علي بن محمد الأصبحي (ت بعد ٨٣٠هـ/١٤٢٦م) (٧) . ودرس بها الفقيه محمد بن أبي بكر بن عيسى الرعياني (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م) (٨) . وتولى الإمامة بها أيضا الفقيه علي بن محمد بن سبأ المرشي (ت ٨٦٩هـ/١٤٦٤م) (٩) .

## ٢ - المدرسة الأسدية :

وتسمى أيضا مدرسة دار الأسد، وتقع بمغربة تعز (١٠)، أنشأتها دار الأسد بنت محمد بن الحسن بن علي بن رسول، زوجة الملك المظفر (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م) (١١)، قال الجندي : (ووقفت عليها وقفا عظيما لكن ضعفه سوء نظر النظار ٠٠٠) (١٢)، وقد تولى التدريس

(١) - الجندي : السلوك ٢/١٥٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٥، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥١ب، (كامبرج) .

(٢) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٨ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٣٥

(٣) - الجندي : السلوك ٢/١٣٣، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٧ب، الخرجي : العقود اللؤلؤة ٢/٦٥

(٤) - الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٠٩أ، الشرجي : طبقات الخواص ص ٣٩٣

(٥) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٩أ، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٤

(٦) - السخاوي : الضوء اللامع ١١/٧٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٥٤

(٧) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢١٤، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٥٧

(٨) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣٧، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٥٦

(٩) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣٧، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٥٧

(١٠) - الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية)، ابن الديبع : قرة العيون ص ٣٤٨

(١١) - الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية) .

(١٢) - السلوك ١/٤٦٨ .



بهذه المدرسة عدد من العلماء المدرسين منهم الفقيه علي بن أحمد بن محمد بن منصور الجنييد (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م) (١) • كما درس بها الفقيه عثمان بن محمد الشرعي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) (٢) • والفقيه أحمد بن علي بن أحمد الجنييد (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م) (٣) • وتولى الإعادة بها الفقيه علي بن أحمد بن علي الجنييد (ت ٧٥٣هـ/١٣٥٢م) (٤) • ودرس بها الفقيه عمر بن أبي بكر الحفصي، المعروف بابن العراف (ت ٧٥٤هـ/١٣٥٣م) (٥) • والفقيه صالح بن أحمد بن عمران الدمقي (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) (٦) • والفقيه عبد الجنييد بن علي بن أبي بكر الناشري (ت ٨٥٧هـ/١٤٥٦م) (٧) •

### ٣ - المدرسة الجديدة :

وتقع في حافة الحميراء من مغربة تعز (٨)، وسميت هذه المدرسة أيضا بمدرسة الحميراء (٩)، والمدرسة السابقة (١٠)، أنشأتها الحرة مريم بنت العفيف زوجة

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٥١٤/١، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٩١، باخرمة : قلادة النحر ٣/٩٣٦
  - (٢) - الجندي : السلوك ١٢٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣ب، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٨ب، (كامبرج) •
  - (٣) - الجندي : السلوك ٩١/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١١ب، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٧٤أ، (متحف) •
  - (٤) - الجندي : السلوك ١٣٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٥أ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٤أ، (كامبرج) •
  - (٥) - الجندي : السلوك ١٣٤/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٣أ، (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٧٨
  - (٦) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٨أ، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٩٥ •
  - (٧) - السخاوي : الضوء اللامع ٥/٧٧، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٣٩
  - (٨) - الجندي : السلوك ٨٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣ب، الخرجي : المسجد المسبوك ص ٣٢٧
  - (٩) - الخرجي : المسجد المسبوك ص ٣٢٧، العقود اللؤلؤية ١/٣٣٤
  - (١٠) - ابن الديبع : الفضل المزيد ص ١٩

السلطان المظفر (ت ٧١٣هـ / ١٣١٣م) (١)، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم، وأوقفت عليها أوقافا جيدة تقوم بكفائتهم جميعا (٢)، قال الجندي : (ووقفت على ذلك أملاكا جليلة الخطر وغيرها، لكن أغرى حكام السوء إلى الملوك بإفسادها (٣) (٠).  
 أما المدرسون فقد أوردت المصادر التاريخية مجموعة كبيرة ممن تولوا التدريس بهذه المدرسة كان من أوائلهم الفقيه أحمد بن أبي بكر بن عمر، المعروف بالأحنف (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م) (٤)، وتولى التدريس بها الفقيه إبراهيم بن أحمد بن اسعد الأصبحي (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) (٥)، والفقيه محمد بن علي بن جبير (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) (٦) والفقيه يوسف بن محمد بن علي الجعفري (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) (٧) كما تولى التدريس بها الفقيه علي بن محمد بن يوسف الصبري (ت ٧٥٢هـ / ١٣٥١م) (٨) والفقيه أحمد بن موسى بن عمران الشافعي (ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م) (٩) والفقيه عبدا لله بن محمد الصهباني (ت ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م) (١٠) ومن درس بها أيضا الفقيه أحمد بن محمد بن

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخرجي : المسجد المسبوك ص ٣٢٧، الكفاية والأعلام ق ١١٨  
 (٢) - الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١، الكفاية والأعلام ق ١١٨  
 (٣) - السلوك ٨٢/٢  
 (٤) - الجندي : السلوك ١٧٧/٢، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ١٢، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٣٤٦/١  
 (٥) - الجندي : السلوك ٨٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٣، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٥٦ب، (متحف) .  
 (٦) - الجندي : السلوك ٨٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٤٩أ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٩ب، (غربية) .  
 (٧) - الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٥٧أ، الحيشي : تاريخ وصاب ص ٢١٤، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٩٩ب، (غربية) .  
 (٨) - الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٣٥ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/٢  
 (٩) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٩أ، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٤ .  
 (١٠) - الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٥/٢، الأكوغ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٦٧ .

علي التبايعي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) (١) . والفقيه أحمد بن عبد الولي بن محمد  
الوحصي (ت ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م) (٢) .

#### ٤ - مدرسة أم السلطان :

وتقع بمغربة تعز (٣)، وعرفت أيضا بالمدرسة العليا (٤)، ونسبت إلى أم السلطان  
المظفر (٥)، لم تحدد المصادر من أنشأها، إلا أنها أشارت إلى عدد كبير من المدرسين الذين  
درسوا بهذه المدرسة منهم الفقيه المقدسي (٦) . كما درس بها الفقيه عمر بن سلمان (ت بعد  
٧٢١هـ / ١٣٢١م) (٧) . والفقيه عثمان بن محمد بن عمر اليعقوبي (ت بعد  
٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) (٨) . والفقيه محمد بن عثمان بن محمد بن عمر اليعقوبي (ت  
٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) (٩) .

#### ٥ - المدرسة المعنوية :

وتقع في ناحية الواسطة من مدينة تعز (١٠)، أنشأتها جهة الطواشي معتب بن عبد الله  
الأشرفي زوجة السلطان الأشرف (ت ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) (١١)، قال الخزرجي : (ولها من المآثر

- (١) - البرهبي : صلحاء اليمن ص ٢١٤، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٦٧
- (٢) - البرهبي : صلحاء اليمن ص ٢٢٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٦٧
- (٣) - الجندي : السلوك ١١١/٢ - ١١٢، ١٣٠، ٥٨٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١١٩،  
(غربية) .
- (٤) - الجندي : السلوك ١١١/٢ - ٥٨٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١١٩، (غربية) .
- (٥) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٠ ب، ٣٥ ب .
- (٦) - تحدثت المصادر التاريخية أنه تولى التدريس بها لكنها أغفلت إسمه وتاريخ ولادته ووفاته نظرا  
لإشغاله بعلم المنطق، الذي لم يلق إقبالا لدى علماء اليمن، أنظر : (الجندي : السلوك ١١١/٢ -  
١١٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ١١٩/٢، (غربية) .
- (٧) - الجندي : السلوك ١٣٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٨ ب، الخزرجي : العقد الفاخر  
الحسن ق ٦٥ أ، (كامبرج) .
- (٨) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٠ ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٩ أ، (غربية)، باخرمة  
: قلادة النحر ١٠٦١/٣ .
- (٩) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٠/٢، باخرمة : قلادة النحر ١٠٤٩/٣ .
- (١٠) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٠٩/٢، الكفاية والأعلام ق ١٦٨ ب .
- (١١) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٧٧ - ٤٧٨، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٢١، ابن  
الديبع : قرة العيون ص ٣٨٢

الدينية المدرسة التي إبتنتها في مدينة تعز في ناحية الواسطة، وهي مدرسة حسنة الوضع، رتبت فيها مدرسا ومعيدا وطلبة وإماما ومؤذنا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن الكريم وأوقفت عليهم أوقافا حسنة تقوم بكفائتهم (١٠٠٠) (١) .

أما الوقفية فقد تحدثت بمعلومات أكثر دقة وتفصيلا عن هذه المدرسة حيث جاء فيها :  
 (١٠٠٠) والجلس الغربي لإقراء العلم الشريف الفقهي فروعاً وأصولاً على مذهب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبى رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه، وللدرس والبحث وقارئ الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وسماعه بالمدرسة وقراءة سورة يس بعد قراءة الحديث وإستماع المستمعين والدعاء بعده، وكذا المعيد والمدرس التدريس للطلبة حيث شاءوا وأرادوا من جميع أماكن المدرسة (١٠٠٠) والإيوان الغربي لتعليم القرآن الكريم لليتامي والمتطوعين (١٠٠٠) (٢)، أما المدرسون فقد تولى التدريس بها عدد من علماء العصر البارزين منهم الفقيه علي بن إلياس الحموي (ت بعد ٨٠٤هـ / ١٤٠١م) (٣) ودرس بها أيضا الفقيه أبوبكر بن محمد بن صالح، المعروف بابن الخياط (ت ٨١١هـ / ١٤٠٨م) (٤) والفقيه حسن بن عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن سالم (ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م) (٥) وتولى الإعادة فيها الفقيه أحمد بن محمد البريمي (ت ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م) (٦) .

(١) - العقد الفاخر الحسن ق ٢٣١ ب، (غربية) .

(٢) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة المعتبية ص ٤٦

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٤٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٨٦

(٤) - السخاوي : الضوء اللامع ٧٨/١١، البريهي : صلحاء اليمن ص ١١٨

(٥) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٦٩، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٨٦

(٦) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٢-٢٩٣

## ٦ - مدرسة سلامة :

وتقع في مغربة تغز (١)، وتسمى أيضا المدرسة المؤيدية (٢)، والمدرسة المرشدية (٣)، أنشأتها جهة مرشد بنت علي بن داود بن رسول (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م) (٤)، في سنة ٧٦٧هـ / ١٣٥٦م (٥)، وقد تحدثت الوقفية الغسانية الخاصة بمدرسة سلامة بمعلومات أكثر تفصيلا من المصنوع التاريخي حيث جاء فيها : (٠٠٠) وإلى إمام حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلبه غيب حسن الديانة، ظاهر العدالة يصلي في المدرسة المذكورة الخمسة الأوقات المفروضة في أوقاتها والنوافل التي جرت العادة بإجماع الناس فيها كالترابيح والרגائب وصلاة ليلة النصف من شعبان والخسوف والكسوف، ملازم لما هو منوط بالأئمة، عارف بفروض الوضوء وسننه وفروض الصلاة وسننها، وطهارة البدن والثوب وما يتعلق بأمر الصلاة...، وإلى مؤذن يؤذن في المدرسة المذكورة الخمسة الأوقات، ويقيم بها الصلاة على مر الزمان، ثم في الليالي التي جرت العادة بإجماع الناس فيها، حسن الصوت، أمين بالأوقات...، وإلى قيم يتولى تنظيف المدرسة المذكورة ومواضع الصلاة وجميع المواضع المذكورة من البركة والمطاهر والمغتسل، ويحفظ آلة المدرسة المذكورة من الفرش والقناديل والسليط والبسط وغير ذلك، ويتولى فتح البركة عند تغير مائها وغسلها وإزالة الحصة والطحلب المجتمع فيها، وللإقامة، ويتولى إشعال المصابيح والقناديل فيها أول الليل وآخره وإطفاء ذلك عند الاستغناء عنه، ويتولى إشعال المصابيح وترتيبها في الليالي التي جرت العادة بها كالرجبية والشعبانية وليلة ختم القرآن العظيم في شهر رمضان، ويتولى حفظ المدرسة من لا يليق دخوله، ويتولى رد الماء من العين إلى المدرسة، وإصلاح أمكنة إصلاحه بيده، كإزالة التراب المجتمع في ساقية الماء وغير ذلك، وعلى الجملة يتولى جميع ما هو معروف بالقومة...، وإلى معلم يتولى تعليم خمسة أيتام القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين له التعليم، وإلى خمسة أيتام صغار يتعلمون القرآن الكريم تلقينا وخطا، فمن أقام منهم أربع سنين ولم يستفد أخرجه الناظر ورتب

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٠، الأكوغ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٥٣

(٢) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص ٦٨، الأكوغ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٥٣

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١١٥

(٤) - السخاوي : الضوء اللامع ١٢، ٦٦، الحبشي، عبدا لله : معجم النساء اليمنيات ص ١١٣

(٥) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص ٨٠، السخاوي : الضوء اللامع ١٢/٦٦

عوضه ٠٠٠، وإلى قارئ يقرأ الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، فقيه عارف بالأسانيد وأسماء الرواة، ومتن الحديث، وعارف بالإعراب، يقرأ في كل يوم بعد صلاة العصر في المدرسة المذكورة ما تيسر، ويسمع من حضره، ويدعو عقب ذلك، وعليه حفظ كتب المدرسة المذكورة فيها، فما احتاجت إليه من ترقية رفع الأمر إلى الناظر ليصلحها ٠٠٠ وإلى نائب كاف أمين فيما يقبضه ويصرفه ويقوم في أمر الوقف ويقبض غلته ويقوم آلة الحرث وأجر الحارثون بأجرة أمثاله، ويقوم في عمارة ذلك عمارة تزيد في نمائه أو يشارك في ذلك إن إقتضت المصلحة ذلك أو يؤجره بأجرة مثله إن كانت المصلحة فيه، ولا يؤجر الوقف أكثر من سنة فمتى زاد على ذلك فعقده باطل ٠٠٠، والواقفون المقدم ذكرهم أن لا يجتمع لمرتب فيها سببان كالإمام الا يكون معلما ولا قارئ حديث، والمؤذن لا يكون معلما ولا قارئ حديث، والقيم لا يكون مؤذنا، بل ينفرد كل مرتب بوظيفته، وعلى كل واحد منهم المواظبة على ما هو منوط به، ومن نابه عذر واضح من مرض أو غيره إستتاب نائبا يقوم بوظيفته المذكورة المشروطة عليه، وللنائب النظر في أمر الوقف والمرتبين، وعليه رفع حصصهم إلى الناظر ليفعل ما أقتضته المصلحة، وما أفاء الله عز وجل في هذه الأراضي المذكورة من الأجرة والمنافع بدأ منه بالأهم فالأهم، والأهم من ذلك عمارة المدرسة وأصلاح المتشعث فيها وإصلاحها ٠٠٠(١)، أما المدرسون في هذه المدرسة فقد ذكرت المصادر منهم الفقيه محمد بن عمر العوادي (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)(٢)، والفقيه عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري (ت ٨٤٨هـ/١٤٤٤م)(٣).

## ٧ - المدرسة الفرحانية :

وهي ملحقة بجامع ذي عدينة بتعز(٤)، لم تورد المصادر إسم بانيها، وغالب الظن أن الباني لها جهة فرحان سلامة زوجة السلطان الأشرف وأم ولده السلطان الظاهر(ت ٨٣٦هـ/١٤٣٢م)(٥).

- 
- (١) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ٧٦-٧٨ .
  - (٢) - السخاوي : الضوء اللامع ٢٤٩/٨، الأكوغ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٥٧
  - (٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١١٥، الأكوغ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٢٥ .
  - (٤) - السخاوي : الضوء اللامع ١٥٥/١٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٩-٨٩، ابن الديبع : الفضل المزيد ص ١١١
  - (٥) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٥٤-٢٥٥، السخاوي : الضوء اللامع ١٥٥/١٢، ابن الديبع : الفضل المزيد ص ١١١

لم تورد المصادر أيضا معلومات كافية عن المرتين فيها والأوقاف التي أوقفت عليها، إلا أنها ذكرت مجموعة من علماء العصر الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة منهم الفقيه عبدالرحمن بن محمد النحواني (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م) (١) والفقيه أحمد بن محمد الخرازي (ت بعد ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) (٢)، والفقيه عبدالرحمن بن أبي بكر بن عيسى الخرازي، الرعياني (ت ٨٥٢هـ/١٤٢٠م) (٣) ودرس بها أيضا الفقيه أحمد بن محمد السيرمي (ت ٨٧٠هـ/١٤٦٥م) (٤) والفقيه على بن سعيد الزبيدي، المعافري (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) (٥) والفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر الناشري، المعروف بالطيب (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) (٦).

- 
- (١) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٨٩-٩٠، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩١
  - (٢) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٢٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٢
  - (٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩١
  - (٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٢
  - (٥) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٨
  - (٦) - البسحاوي : الضوء اللامع ٦/٢٩٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٢٣ .

## القسم الثالث : المدارس التي أنشأها الحاشية من الأمراء والأعيان من العلماء والقضاة وغيرهم \*

### ١ - مدرسة فاخر :

وتقع بذي السفال (١)، وتسمى أيضا المدرسة الفاخرية (٢)، أنشأها الخادم فاخر، خدام الدار النجمي سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٤٠م (٣)، وأوقف عليها وقفا جيدا (٤)، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من العلماء البارزين في عصرهم، ذكرت المصادر التاريخية منهم النقيه محمد بن مسعود بن سبأ بن أبي الخير الصحاوي (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) (٥)، وهو أول من درس بها (٦)، كما أن المدرسة بنيت بإشارة منه (٧). كما درس بها الفقيه عبد الله بن علي الحشائي (ت بعد ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) (٨)، والفقيه صالح بن عمر البريهي (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م) (٩)، والفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر البريهي (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م) (١٠)، والفقيه محمد بن عبد الرحمن بن عمر البريهي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) (١١)، وتولى الإمامة بها الفقيه مسعود بن سبأ بن أبي الخير الصحاوي (حيا سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٤٠م) (١٢).

(١) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٣٨، ٣٥٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٠، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٧ ب.

(٢) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٠، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٧ ب، ٢٨ ب.

(٣) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٣٩، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٠، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٧.

(٤) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٥٣، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٢ ب، (غربية).

(٥) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٣٧، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٨ ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/ ١٨٠-١٨١.

(٦) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٨ ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٧٧.

(٧) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٨ ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٧٧.

(٨) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٨ ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٧٧.

(٩) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٣٧، ٢٣٨، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢١ ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٩ أ،

(١٠) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٩ أ.

(١١) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٣٨، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٠، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٨ ب.

(١٢) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢٧ ب.



## ٢ - مدرسة ابن بطلال الركبي :

وتقع بقرية ذي يعمد بالدملوة من أعمال تعز (١)، أنشأها الفقيه أبو عبد الله بطلال بن أحمد بن محمد بن بطلال الركبي (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) (٢)، وأوقف عليها كتبه وجملة من أرضه (٣)، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من العلماء منهم مؤسس المدرسة الفقيه بطلال بن أحمد بن محمد الركبي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) (٤) . ودرس بها الفقيه إسماعيل بن محمد بن أحمد بن بطلال (ت بعد ٦٣٦هـ/١٢٢٨م) (٥) . والفقيه سليمان بن محمد بن أحمد بن بطلال (ت بعد ٦٣٦هـ/١٢٢٨م) (٦)، ودرس بها (٧)، الفقيه الحسن بن محمد الصاغانى (٨) (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، والفقيه عمران بن محمد بن

(١) - الجندي : السلوك ٣٩٩/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٥، (غريبة)، باخرمة : قلادة النحر ٨٥٩/٣ .

(٢) - الجندي : السلوك ٤٠٠/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٥، (غريبة)، الفاسي : العقد الثمين ٣٧٦/٣ .

(٣) - الجندي : السلوك ٤٠١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٥، (غريبة)، السيوطي : بغية الوعاة ٤٤/١ .

(٤) - الجندي : السلوك ٤٠١-٤٠٠/٢، العقد الفاخر الحسن ق ٩٥، (غريبة)، باخرمة : ثغر عدن ٢٠١-٢٠٠/٢ .

(٥) - الجندي : السلوك ٤٠٢/٢، ٤٠٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٥، (غريبة) .

(٦) - الجندي : السلوك ٤٠٥/٢، الخزرجي : طراز الزمن ق ١٢٥، (غريبة)، باخرمة : قلادة النحر ٨٦٠/٣ .

(٧) - الجندي : السلوك ٤٠٢/٢، الخزرجي : طراز الزمن ق ١٠٥، (غريبة)، باخرمة : قلادة النحر ٩١٣/٣ .

(٨) - هو أحد الأئمة الأعلام، ذو الفنون المتعددة، شيخ وقته، ومقدم أهل زمانه في علم اللغة وفي الأدب، وله معرفة تامة بعلم الحديث والتفسير والفقه على مذهب أبي حنيفة، وصنف كتباً كثيرة في اللغة وغيرها منها كتاب مجمع البحرين إثنى عشر مجلداً، وكتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر عشرون مجلداً، وله غير ذلك من المصنفات، أنظر : (الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٩٤/٣-٩٥، الملك الأشرف الرسولي : العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ص ٥٨٩-٥٩٠، تحقيق شاکر محمود عبدالمنعم، دار البيان، بغداد، طبعة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ابن قطلوبغا، قاسم : تاجم التاجم ص ١٥٥-١٥٧، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

بطلال(ت بعد ٦٧٢هـ/١٢٧٣م)(١)٠ كما درس بها الفقيه محمد بن سليمان بن محمد بن بطلال(ت بعد ٦٧٢هـ/١٢٣٣م)(٢)٠ والفقيه محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن مسبح(ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)(٣)٠

### ٣ - مدرسة ميكائيل الموصلي :

وتقع في مدينة الجند(٤)، أنشأها أبو محمد ميكائيل بن أبي بكر الموصلي(ت بعد ٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وأوقف عليها وقفا جيدا وعدة كتب(٥)، تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من علماء العصر البارزين منهم الفقيه محمد بن الحسين بن علي بن الحسين العديني(ت بعد ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)(٦)٠ كما درس بها الفقيه والمؤرخ محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي(ت بعد ٧٥٤هـ/١٣٥٣م)(٧)، قال الجندي : (ودرس بها عدة سنين ٠٠٠)(٨)٠

### ٤ - المدرسة التاجية :

تقع في قرية الوحيز بمدينة تغز(٩)، أنشأها تاج الدين بدر بن عبدا لله المظفري(ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)(١٠)، ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم ، وأوقف

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٤٠٥/٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٢٠ .
  - (٢) - الجندي : السلوك ٤٠٦/٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٢٠ .
  - (٣) - الجندي : السلوك ٤١١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠٤ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢٥/٢ .
  - (٤) - الجندي : السلوك ٧١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧٥ب، (غربية)
  - (٥) - الجندي : السلوك ٧١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧٥ب، (غربية) .
  - (٦) - الجندي : السلوك ٧١/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٦ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١١٢ب، (غربية) .
  - (٧) - الجندي : السلوك ١٣٤/٢، ١٣٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٣٢٥ .
  - (٨) - السلوك ٧١/٢ .
  - (٩) - الجندي : السلوك ٤٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٥أ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢١١ب، (متحف) .
  - (١٠) - الجندي : السلوك ٤٥/٢-٤٦، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٥أ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢١١أ-ب، (متحف) .

عليها أوقافا جيدة تقوم بكفالتهم(١)، أغفلت المصادر التاريخية ذكر العلماء الذين تولوا التدريس بها وذكرت منهم الفقيه أبوبكر بن مدافع بن عمر المعيني(ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)(٢) .

#### ٥ - مدرسة ابن مروان الأصابي :

وتقع بقرية المصراخ من أعمال جبا(٣)، أنشأها الفقيه أبو عبد الله محمد بن حسين المرواني الأصابي(ت بعد ٦٦١هـ/١٢٦٢م)(٤)، لم تشر المصادر التاريخية إلى العلماء الذين تولوا التدريس بها سوى مؤسسها الفقيه أبو عبد الله محمد بن حسين المرواني الأصابي الذي درس بها وأخذ عنه جمع كثير من الطلبة بمدرسته(٥) .

#### ٦ - المدرسة الرشيدية :

وتقع بذي عدينة من مدينة تعز(٦)، أنشأها القاضي ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري، الملقب رشيد الدين (ت ٦٦٣هـ/١٢٦٤م)(٧)، ورتب فيها المدرسين وطلبة علم

(١) - الجندي : السلوك ٤٦/٢، الخرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١١٣/١، بالمخرمة : قلادة النحر ٨٨٧/٣

(٢) - الجندي : السلوك ٤٤١/٢، الملك الأفضل : العطايا السننية ق ٧، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٥١/٢ .

(٣) - الجندي : السلوك ٤٥٥/١، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١١٢ب، (غربية)، الأهل : تحفة الزمن ص ٣٥٣ .

(٤) - الجندي : السلوك ٤٥٥/١، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١١٢ب، (غربية)، بالمخرمة : قلادة النحر ٩٣٨/٣ .

(٥) - الجندي : السلوك ٤٥٥/١، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١١٢ب، (غربية)، الأهل : تحفة الزمن ص ٣٥٣ .

(٦) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٢أ، الخرجي : طراز الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، بالمخرمة : ثغر عدن ٧٧/٢ .

(٧) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٢أ، الخرجي : طراز الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، بالمخرمة : قلادة النحر ٩١٠/٣

يقرؤون عليهم، وأوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفالتهم جميعا (١)، كما أوقف على مدرسته كتباً كثيرة وحسنة تشتمل على كثير من العلوم العقلية والنقلية حتى ينتفع بها طلبة العلم (٢) .

وقد ذكرت المصادر التاريخية عددا كبيرا من العلماء الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة منهم الفقيه إسحاق بن أبي بكر بن محمد الطبري (ت بعد ٦٧٠هـ/١٢٧١م) (٣)، كان من المحدثين المشهورين، أخذ عنه بعض علماء تعز علم الحديث، وكان يدرس موطأ مالك في المدرسة الرشيدية (٤) . ودرس بها الفقيه أحمد بن عبدالدائم بن علي الميموني (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م) (٥) . والفقيه عمر بن المكرم المدحجي (ت بعد ٧٣١هـ/١٣٣٠م) (٦) . وتولى التدريس بها أيضا الفقيه محمد بن عثمان النزيلي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) (٧) . والفقيه علي بن محمد بن إسماعيل الناشري (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) (٨) .

#### ٧ - المدرسة الشقيرية :

تقع بالجند (٩)، أنشأتها ماشطة الحرة بنت جوزة زوجة المنصور قبل سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م (١٠)، ونسبتها إلى زوجها شقير، ورتبت فيها مرتبين وطلبة علم، وأوقفت

- 
- (١) - الخزرجي : طراز الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، باخمرة : قلادة النحر ٩١٠/٣
  - (٢) - الخزرجي : طراز الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، باخمرة : ثغر عدن ٧٧/٢-٧٨، قلادة النحر ٩١٠/٣
  - (٣) - الفاسي : العقد الثمين ٢٩٢/٣-٢٩٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٣٢-٣٣
  - (٤) - الفاسي : العقد الثمين ٢٩٢/٣-٢٩٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٣٢-٣٣
  - (٥) - الجندي : السلوك ١٢٤/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١١ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠٩/١ .
  - (٦) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٨ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٣٥ .
  - (٧) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٩ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٩أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٨ب، (غربية) .
  - (٨) - السخاوي : الضوء اللامع ٢٩١/٥، الحبشي، عبدا لله : علماء بني ناشر ص ٢٦٣
  - (٩) - الجندي : السلوك ٦٥/٢، باخمرة : قلادة النحر ١٠٦١/٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٨٨ .
  - (١٠) - الجندي : السلوك ٦٥/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٣ب .

عليها أرضاً تقوم بكفاية المرتين فيها (١)، وقد درس بهذه المدرسة عدد من العلماء منهم الفقيه إبراهيم بن عيسى بن مفلت الجندي (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) (٢) ودرس بها الفقيه أبوبكر المغربي (ت بعد ٦٩٠هـ/١٢٩١م) (٣) والفقيه يوسف بن عمران بن النعمان الخزازي (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م) (٤) كما درس بها أيضاً الفقيه أحمد بن إبراهيم بن بلنسة، المعروف بابن الصارم (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م) (٥).

## ٨ - المدرسة النظامية :

وتقع بذي هزيم بتعز (٦)، وتسمى أيضاً مدرسة ذي هزيم (٧)، أنشأها الأمير نظام الدين مختص بن عبد الله المظفري (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) (٨) ورتب بها المدرسين، وطلبة يقرأون عليهم، وأوقف عليها أوقافاً جيدة تقوم بكفائتهم جميعاً (٩)، أما المدرسون الذين تولوا التدريس بها فهم كثيرون، من أوائلهم الفقيه إبراهيم بن عبد الله بن محمد الخزرجي (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) (١٠) ودرس بها الفقيه عمر بن مسعود بن محمد

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٦٦/٢، باخرمة : قلادة النحر ١٠٦١/٣ .
  - (٢) - الجندي : السلوك ٥٢١/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٣ب، (كامبرج)، باخرمة : قلادة النحر ٩٥٧/٣ .
  - (٣) - الجندي : السلوك ٦٣/٢، الخزرجي : طراز الزمن ق ١١٢ب، (غربية)، باخرمة : ثغر عدن ٦٢/٢ .
  - (٤) - الجندي : السلوك ٦٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٧أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٩٨، (غربية) .
  - (٥) - الجندي : السلوك ٦٥/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٦٣، (متحف)، باخرمة : قلادة النحر ١٠٦٠/٣ .
  - (٦) - الجندي : السلوك ٤٤/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ١٥٢/١ .
  - (٧) - الجندي : السلوك ٤٥٤/١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/١، الأهدل : تحفة الزمن ص ٣٥٢ .
  - (٨) - الجندي : السلوك ٤٣/٢-٤٥، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦١ب-٦٢أ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣ .
  - (٩) - الجندي : السلوك ٤٤/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦١ب، ٦٢أ، الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٢٧٣ .
  - (١٠) - الجندي : السلوك ٤٥٤/١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥-١١٦، الأهدل : تحفة الزمن ص ٣٥٢ .

الأبيني (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) (١) . والفقيه سعيد بن منصور بن محمد  
الجيشي (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) (٢) . والفقيه عبدا لله بن عمر بن مسعود بن محمد  
الأبيني (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) (٣) ، ودرس بها أيضا الفقيه أبوبكر بن علي بن أسعد بن  
تبع (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م) (٤) . والفقيه عمر بن علي بن أسعد بن تبع (ت بعد  
٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) (٥) . والفقيه علي بن عمر بن علي بن أسعد بن تبع (ت  
بعد ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) (٦) .

### ٩ - المدرسة العمربية :

وتقع في مغربة تعز (٧) ، أنشأها الأمير نجم الدين عمر بن سيف الدين، أخو المظفر  
لأمه (ت ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م) (٨) . لم تشر المصادر الى المرتبين فيها أو الأوقاف التي رصدت من  
أجلها، إلا أنها ذكرت مجموعة من العلماء الذين تولوا التدريس بها منهم الفقيه عمر بن محمد

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١٤١/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٣٩أ ، الخرجي : العقود  
اللولوية ١٢٣/١ .
  - (٢) - الجندي : السلوك ١٤٢/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٢٠ب ، الخرجي : طراز الزمن  
ق ١٢٤أ ، (غربية)
  - (٣) - الجندي : السلوك ١٤٢/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٢٥أ ، الخرجي : العقود  
اللولوية ١٧٥/١ .
  - (٤) - الجندي : السلوك ١٤٢/٢ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٠٨ب ، (غربية) ، باخرمة : قلادة  
النحر ٩٥٢/٣ .
  - (٥) - الجندي : السلوك ٢٢٩/٢ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٥أ ، (كامبرج) ، باخرمة : قلادة  
النحر ٩٥٢/٣ .
  - (٦) - الجندي : السلوك ٢٢٩/٢ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٥أ ، (كامبرج) ، باخرمة : قلادة  
النحر ٩٥٢/٣ .
  - (٧) - الجندي : السلوك ١٢٧/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٤٠ب ، الخرجي : العقود  
اللولوية ١٥٤/١ .
  - (٨) - الجندي : السلوك ١٢٨/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٤٠ب ، الخرجي : العقود  
اللولوية ١٥٤/١ .

بن عبد الله بن عمران المتوجي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) (١) . ودرس بها الفقيه محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله المتوجي (ت بعد ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) (٢) .

### ١٠ - مدرسة عبد الله بن العباس :

وتقع في مدينة الجند (٣) ، أنشأها أبو محمد عبد الله بن العباس بن علي الحجاجي (ت بعد ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م) (٤) ، ورتب فيها المرتبين وأوقف عليها وقفا جيدا (٥) ، درس بها الفقيه محمد بن سليمان بن النعمان الحرازي (٦) . ثم تولى التدريس بها أيضا الفقيه يوسف بن يعقوب الجندي (ت بعد ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) (٧) . والفقيه والمؤرخ محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت بعد ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م) (٨) .

### ١١ - مدرسة حصن الظفر :

وتقع في عزلة الشرمان من القماصرة، جنوب قرية حكرميد (٩) ، أنشأها الشيخ عبد الوهاب بن رشيد العريقي (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م) (١٠) ، ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقرأون عليهم ، وأوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيها (١١) ، درس بهذه المدرسة عدد من العلماء المشهورين في عصرهم ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه عبد الله بن يحيى

(١) - الجندي : السلوك ١٢٧/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٩ ب ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٤٠

(٢) - الجندي : السلوك ١٣٤/٢ ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٤ أ-ب ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٣٨ ب ، (غربية) .

(٣) - الجندي : السلوك ٦٢/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٥ أ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥ ب ، (كامبرج) .

(٤) - الجندي : السلوك ٦٢/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٥ أ ، باخرمة : ثغر عدن ١١٥/٢

(٥) - الجندي : السلوك ٦٢/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٥ أ ، باخرمة : قلادة النحر ٩٣٤/٣

(٦) - لم تشر المصادر الى وفاته : أنظر : (الجندي : السلوك ٦١/٢ - ٦٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ أ ، الخرجي : طراز الزمن ق ١٢٢ أ ، (غربية) ، باخرمة : قلادة النحر ٩٢٦/٣) .

(٧) - الجندي : السلوك ٦٢/٢ ، ٧٧ ، ٤٢٦ .

(٨) - الجندي : السلوك ٤٣٨/٢ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ أ ، (غربية) .

(٩) - الجندي : السلوك ٨٦/٢ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٥ ب ، (كامبرج) ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٢٩ .

(١٠) - الجندي : السلوك ٨٦/٢ ، ٢٠٧ ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٦٥/١ ، باخرمة : قلادة النحر ٩٢٣/٣ .

(١١) - الجندي : السلوك ٢٠٧/٢ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٥ ب ، (كامبرج) ، باخرمة : قلادة النحر ٩٢٣/٣ .

بن أحمد الهمداني (ت بعد ٦٨٠هـ/١٢٨١م) (١) . ودرس بها الفقيه أحمد بن حمزة بن علي الهزامي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م) (٢) . والفقيه أبوبكر بن أبي القاسم الشعبي (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م) (٣) . والفقيه عمر بن عبد الله بن يحيى الهمداني (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) (٤) . كما درس بها أيضا الفقيه عمر بن أبي بكر بن أبي القاسم الشعبي (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) (٥) . والفقيه والمؤرخ محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت بعد ٧٥٤هـ/١٣٥٣م) (٦) .

### ١٣ - مدرسة ابن نجام :

وتقع في المعاينة من مغربة تغز (٧) ، وسميت أيضا بالمدرسة النجاحية (٨) ، أنشأها الأمير محمد بن نجام (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) (٩) ، ورتب فيها المدرسين وطلبة علم يقرأون عليهم وأوقف عليهم أوقافا تكفيهم جميعا (١٠) ، تولى التدريس بها عدد من العلماء المشهورين

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٩٧/٢ ، ٢٠٥ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣ أ (كامبرج) ، العقود اللؤلؤية ١٥٦/١ .
  - (٢) - الجندي : السلوك ٨٦/٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٦ ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢٠٦/١ ، باخرمة : قلادة النحر ٩٥٠/٣ .
  - (٣) - الجندي : السلوك ٩٧/٢ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١١٢ ب ، (غربية) ، العقود اللؤلؤية ٣٠٠/١ .
  - (٤) - الجندي : السلوك ٩٧/٢ ، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٣١ .
  - (٥) - الجندي : السلوك ٩٧/٢ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١١ ب ، (كامبرج) ، العقود اللؤلؤية ٣٠٠/١ .
  - (٦) - الجندي : السلوك ٩٧/٢ ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ أ ، (غربية) .
  - (٧) - الجندي : السلوك ١٢٩/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٧ ب ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤٩ أ ، (غربية) .
  - (٨) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٧ ب ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤٩ أ ، (غربية) ، العقود اللؤلؤية ١٩٦/١ .
  - (٩) - الجندي : السلوك ١٢٩/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٧ ب ، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٩٦/١ .
  - (١٠) - الجندي : السلوك ١٢٩/٢ ، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٧ ب ، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤٩ أ ، (غربية) .



ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه عبدالرحمن بن الحسن بن علي بن محمد بن الحميري (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) (١) ودرس بها الفقيه عبدالله بن عبيد بن أبي بكر البلعاني (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) (٢) والفقيه عبدالرزاق بن محمد الجبرتي، الزيلعي (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م) (٣) كما درس بها أيضا الفقيه أبوبكر بن موسى الزيلعي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م) (٤) والفقيه محمد بن عمر بن عمران الدمتي (ت ٧٢٢هـ/١٣٢٢م) (٥)، والفقيه عبدالله بن محمد بن سبأ الريمي (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) (٦).

### ١٣ - المدرسة الباقوتية :

وتقع في منصوره الدملوة (٧)، وتسمى أيضا المدرسة الإفتخارية (٨)، أنشأها إفتخار الدين ياقوت بن عبدالله المظفري (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) (٩)، لم تشر المصادر إلى المرتين فيها أو الأوقاف التي أوقفت عليها، ولم تودر المصادر التاريخية أيضا تفصيلات عن العلماء الذين

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١٦١/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٨، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٥.
  - (٢) - الجندي : السلوك ٤٥٢/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٤، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤١/١.
  - (٣) - الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٩، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩، (كامبرج).
  - (٤) - الجندي : السلوك ١٥٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٧، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١٩ ب، (غربية).
  - (٥) - الجندي : السلوك ١٣٤/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٣٨ ب، (غربية).
  - (٦) - الجندي : السلوك ١٢٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٦ ب، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١٤/٢.
  - (٧) - الجندي : السلوك ٦٦/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٨٢ ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢١٢/١.
  - (٨) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١٦٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٢٨.
  - (٩) - الجندي : السلوك ٦٦/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٨٢ ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢١٢/١.

درسوا فيها سوى فقيه في القرن التاسع هو الفقيه يوسف بن أحمد بن عطية  
الخياط (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) (١) .

#### ١٤ - مدرسة سببر :

وتقع في مصنعة سير من مخلاف صهبان (٢)، أنشأها الفقيه محمد بن أسعد بن محمد بن  
موسى العمراني (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) (٣)، كان يقوم بكفاية الطلبة والإنفاق عليهم من  
الطعام والكسوة ويتكفل بجميع نفقتهم وما يلزم طول فترة إقامتهم بالمدرسة (٤)، لم تذكر  
المصادر التاريخية تفصيلات كاملة عن العلماء الذين تولوا التدريس بها سوى الفقيه يحيى بن  
محمد بن أبي بكر بن أبي الرجاء الحميري (ت ٧١٨هـ / ١٣١٧م) (٥) .

#### ١٥ - مدرسة نقي الدين بن معيبه :

وتقع في الحاريب بتعز (٦)، أنشأها أبو حفص عمر بن أبي القاسم بن عمر بن معيبه  
الأشعري (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م) (٧) في سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م (٨)، ورتب فيها المدرسين

- 
- (١) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١٦٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٢٩ .
  - (٢) - الجندي : السلوك ١/ ٢٥٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٢، ١٩٠، (غربية)، الأكوع،  
إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٤٥ .
  - (٣) - الجندي : السلوك ١/ ٤٩١-٤٩٢، الملك الأفضل : العطايا السننية ق ٤٥، الشعبي : تاريخ الشعبي  
ق ١٧٣-ب .
  - (٤) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٥٥، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٣، ٧٤، الخزرجي : العقد الفاخر  
الحسن ق ١٥٢، (غربية) .
  - (٥) - الجندي : السلوك ٢/ ٢٥٥، الملك الأفضل : العطايا السننية ق ٥٦، الخزرجي : العقد الفاخر  
الحسن ق ١٥٢، ١٩٠، (غربية) .
  - (٦) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٨، (كامبرج)، باخزومة : قلادة النحر ٣/ ١٠٩٥ .
  - (٧) - الملك الأفضل : العطايا السننية ق ٤٠، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٣-أ، ابن المقرئ : عنوان  
الشرف ص ١٧٢ .
  - (٨) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٨، (كامبرج)، باخزومة : قلادة النحر ٣/ ١٠٩٥ .

وطلبة علم يقرأون عليهم، وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية المرتبين فيها (١)، لم تورد المصادر تفصيلات عن العلماء الذين تولوا التدريس فيها بإستثناء الفقيه أبوبكر بن محمد بن صالح بن محمد المشهور بابن الخياط (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م) (٢) .

## ١٦ - مدرسة : جوهر :

وتقع في مغربة تعز (٣)، أنشأها جوهر بن عبد الله الدويدار (ت بعد ٨٣٧هـ/١٤٣٤م) (٤)، وذلك قبل سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م) (٥)، لم تشر المصادر التاريخية إلى إنشاء هذه المدرسة، كما أنها أغفلت المدرسين والمرتبين فيها، إلا أن الوقفية الغسانية الخاصة بهذه المدرسة أعطت معلومات مفصلة حيث جاء فيها : (وقف الواقف المذكور عن نفسه جميع البستان المذكور وما إليه وجميع الأرض المذكورة والبيوت المذكورة بحقوق ذلك وحدوده وفسوحه وسقوفه ومتصله ومنفصله، وما يعرف منه وإليه وسواقيه ومساقيه، وكل حق هو لذلك كله متصل به أو منفصل عنه على مصالح المدرسة المذكورة والأماكن الموصوفة المذكورة أولا، وعلى إمام راتب يصلي بالناس بالمدرسة المذكورة، ملازم على الصلوات الخمس بأوقاتها ويصلي بهم التراويح والרגائب وليلة النصف من شعبان والخسوف والكسوف، حافظ للقرآن عن ظهر قلبه غيب، جيد التلاوة حسن الصوت، وعلى مؤذن ملازم على الأذان في أوقاته جيد مأمون، صيت حسن الصوت، والقيام مع الإمام في سائر الصلوات المسنونة كالترايح والרגائب وليلة النصف من شعبان، ويقوم أيضا مع الإمام في صلاة الخسوف والكسوف، وعلى قيم يتولى تنظيف المسجد وجناحيه ومؤخره وسائر أماكنه وفرش ما يحتاج إلى فرشته وتنظيف البركة والحيطان ومواضع الماء من الطحلب والتراب المجتمع المغير للماء، وإشعال المصابيح للمسجد والجناحين والمؤخر وسائر الأماكن التي تحتاج الإستصباح في

(١) - الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٦٩ب، (كامبرج)، بالمخرمة : قلادة النحر ١٠٩٥/٣

(٢) - السخاوي : الضوء اللامع ٧٨/١١، الأكوغ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٥٤ .

(٣) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص ٥٩

(٤) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٨٥، ٢٩٦، الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص ٥٨ .

(٥) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص ٥٧ .

الأوقات التي جرت العادة في الإستصباح فيها، المغرب والعشاء وصلاة الصبح، وإشعال القناديل في المدرسة المذكورة داخلها وخارجها في ليلة الختمة من شهر رمضان، ويتولى حفظ آلة المدرسة المعدة لها من الفرش والقناديل والسقا وسوى ذلك، وتنظيف المطاهر وأمكنة قضاء الحاجة وإمالة الأذى عنها وإزالة النجاسات المايعة والراكدة الموجودة في ظاهر ذلك إحترازا عما في باطن الجسور، وعليه تنظيف الساقية المنصب فيها الماء وإجراؤه من غايته المنجرة إلى المسجد المذكور كما جرت العادة، وعلى فقيه مدرّس العلم الشريف في المدرسة المذكورة على مذهب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبى رضي الله عنه وأرضاه، يقري الطالبين المرتين فيها في فنون العلم الفقهي فروعاً وأصولاً، ويقريهم الحديث النبوي والتفسير والفرائض والوعظ والرقائق وبالنحو واللغة، ويقرأون عليه سماعاً وإستماعاً، وعلى عشرة من الطلبة يقريهم العلم الشريف ويقرأون عليه في كل يوم ما سهله الله عز وجل، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للتعليم على مرور الزمان إلا في الجمع والأعياد والأوقات التي جرت لمعلمي المدارس يبطلون فيها، ولعذر ظاهر بين بشرط الإستتابة، وعلى عشرة أيتام يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة، وعلى نائب كاف أمين يباشر الأرض المذكورة ويؤجرها بأجرة مثلها ويحصل غلاتها ويسوق حواصلها ويعمر الأرض المذكورة والمدرسة المذكورة وأماكنها عند الحاجة إلى ذلك، ويصرف ما يبقى على من يأتي ذكرهم فيما يأتي ذكره حسب ما يأتي ذكره، أول ما يبدأ الناظر أو من يفرض إليه عمارة الأرض الموقوفة عمارة تزيد في نائها، ثم عمارة المسجد جميعه وحقوقه ومرافقه وطرقاته وسواقيه من إصلاح منكسر وإقامة منهدم، ثم بعد ذلك يصرف على طريق المصلحة من الدهن للإستصباح في المساء والصباح على حسب ما ينتفع به المصلون ويستضيء به القاصدون قدر الكفاية على ما يراه الناظر، ويصرف أيضاً قيمة حصر المسجد والجناحين والمؤخر والأماكن المعتاد فرشها قدر الكفاية، وفي آلة الإصلاح والتنظيف على حسب ما يراه الناظر من متحصل البستان الجديد المذكور (١) (١٠٠) أما المدرسون فلم تورد المصادر التاريخية، بل وحتى الوقفية الغسانية الخاصة بهذه المدرسة عن العلماء الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة، والغالب أن هناك مجموعة من العلماء درسوا العلم في هذه المدرسة، وأخذ عنهم عدد من الطلاب في شتى فنون العلم المختلفة.

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص ٦٢-٦٤ .

## رابعاً : الخوانق والأربطة :

إن الزهد الذي يتفق وروح الإسلام ومنهج الشريعة الإسلامية إسلامي النشأة، نشأ في أحضان الكتاب والسنة، والذي تمثل بالتقلل من متاع الدنيا والرضا منه باليسير (١)، والصدور الأول من الصحابة رضوان الله عليهم لم يعرفوا كلمة الصوفية ولم يطلقوها على التبتل والزهد، ولم تكن لهم صفة أو وصف يتميزون به، فقد كانوا في طليعة المسلمين، وقدوة من بعدهم من المؤمنين في التقوى والعبادة والزهد في الدنيا وزخرفها، ولا يعرفون إلا بأكرم وأشرف صفة، هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء من بعدهم قوم ساروا على خطاهم وسلكوا منهجهم عرفوا بالتابعين (٢)، وقد عرف الزهد في الإسلام منذ البداية كرد فعل لاندفاع كثير من الناس على حطام الدنيا وتزاحمهم عليه (٣)، أما التصوف فلم يظهر بالمعنى الاصطلاحي إلا في منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وذلك ليدل على طائفة معينة من الزهاد (٤)، أما التصوف في اليمن فقد ظهر أيضاً من خلال الزهد الذي دعا إليه الإسلام كنتيجة حتمية لما أنتهى إليه القوم من الإغراق في العبادة والتقشف في الدنيا، أما البداية للتصوف في اليمن فيشوبها التعميم والشمول، ولا يمكن حصرها في شخص واحد نسخته بصيغة التصوف، وإنما هي صفة جماعية يشترك فيها كثير من القوم (٥)، أما البداية الحقيقية لنشأة التصوف في اليمن فقد بدأت بشكل واضح مع قيام الدولة الرسولية في اليمن سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، وأتسع نطاقها (٦)، وشايع كثير من سلاطين بني رسول حركة

(١) - العقيلي، محمد أحمد : التصوف في تهامة ص ٣٠، دار البلاد للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي ص ٥٣، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) - العقيلي، محمد أحمد : التصوف في تهامة ص ٣٠.

(٣) - الباشا، حسن : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، طبعة ١٩٦٥-١٩٦٦م، بدوي، عبد المجيد : التاريخ السياسي والفكري ص ٦١.

(٤) - القشيري، عبد الكريم : الرسالة القشيرية ٥٥٠/٢، تحقيق عبد الحليم محمود/ ومحمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، طبعة ١٩٧٤م، السمعاني : الأنساب ٥٦٦/٣، السبكي : معيد النعم ص ١٢٠.

(٥) - الحبشي، عبد الله : الصوفية والفقهاء في اليمن ص ٩، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، طبعة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

(٦) - الحبشي، عبد الله : الصوفية والفقهاء ص ٤٥.

التصوف وصانعوهم لإستمالة قلوب الجماهير والسيطرة عليهم، وشاركهم فى ذلك كثير من الناس فى الإعتقاد بالصوفية (١)، بل إن بعضا من سلاطين بني رسول نزع إلى التصوف وأستجاز من شيوخهم بعض العلوم (٢)، مما جعل الإقبال على التصوف شديدا، فكثير أهل التصوف، وأزدادت الأماكن التى خصصت للصوفية، وساهم عدد من حكام بني رسول فى بنائها وأحقوها بمدارسهم، حظيت مدينة تعز بنصيب كبير منها (٣)، كما رتبوا فيها عددا من الشيوخ المتصوفة وجماعة من الصوفية (٤)، وأوقفوا على من يقيم بها من الصوفية والفقراء والمريدين من طلبتهم الكثير من الأوقاف (٥)، وصرفت لهم مرتبات شهرية نقدية، وأخرى عينية، هذا فضلا عن الكسوات السنوية التى تعطى لكل فرد منهم (٦) .

ويمكن القول أن المؤسسات الصوفية فى هذا العصر أثرت فى الحياة العلمية، وقامت بدور مماثل لا يقل أهمية عن المؤسسات التعليمية الأخرى، وأدت رسالتها، شأنها فى ذلك شأن المؤسسات العلمية الأخرى، وقامت بنفس الدور إلا أنه ليس فى مستواها العلمي . ومن أبرز هذه المؤسسات :

### أ - الخانقاة :

كلمة فارسية معناها الدار أو البيت (٧)، ثم ذاع صيتها مع ظهور التصوف وإنتشاره (٨)، وأصبح المقصود بها المكان الذى يختلئ فيه الصوفية لعبادة الله تعالى (٩)، وكان

- 
- (١) - الجندي : السلوك ٣٨٠/١، ١١٧/٢، ١٧٥، ٢٣٣، ٤٢١، ٤٤٩، الحبشي، عبد الله : الصوفية والفقهاء فى اليمن ص ٤٥-٥٠ .
  - (٢) - الأهدل : تحفة الزمن ٨٤/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص ٢٩٠ .
  - (٣) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٠٩، العقد الفاخر الحسن ق ٣ ب (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ٧٥/٢، ١٠٦-١٠٧، ١٣٦ .
  - (٤) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص ١٠٣، وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١٤ .
  - (٥) - الخزرجي : المسجد المسبوك ص ٤٠٩، ٥٠٥، العقود اللؤلؤية ٥٧/٢، ١٠٦-١٠٧، ١٣٦، الكفاية والأعلام ق ١٧٨ ب .
  - (٦) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص ١٠٤، وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١٥-١٦ .
  - (٧) - القلقشندي : صبح الأعشي ٣/٣٥٥، حاشية ٤، حمزة، عبد اللطيف : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبي والملوكي الأول ص ١٠٥، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .
  - (٨) - دهمان، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية ص ٦٦، علي، سعيد إسماعيل : معاهد التربية ص ٦٠٤ .
  - (٩) - النباهين، على سالم : نظام التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر ص ٢٦٤، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١ م، حمزة، عبد اللطيف : الحركة الفكرية فى مصر ص ١٠٥ .

للملك بني رسول مساهمة كبيرة في بناء عدد من الخوانق الصوفية التي ألحقت في مدارسهم، وحظيت مدينة تعز بنصيب كبير من هذه الخوانق، ورتبوا فيها شيخا صوفيا ونقيا وجماعة من الصوفية (١)، يشرف عليهم شيخ خانقاة (٢)، بل وأصبح لمشائخ الصوفية في هذا العصر مكانة كبيرة عند سلاطين بني رسول، حيث قاموا بمساحة (٣) الكثير منهم في خراج أراضيهم الزراعية (٤) .

فمن أوائل ملوك بني رسول الذين شيّدوا الخوانق بمدارسهم خاصة في مدينة تعز السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف الذي ألحق بمدرسته المجاهدية بتعز خانقاة (٥)، ورتب فيها شيخا ونقيا للفقراء (٦)، وأوقف عليهم أوقافا جيدة في عدة مناطق لتقوم بكفائتهم جميعا (٧)، أما السلطان الأفضل العباس بن علي بن رسول فقد ألحق بمدرسته الأفضلية بتعز خانقاه، ورتب فيها شيخا صوفيا وفقراء، وطعاما للفقراء والواردين، وأوقف عليهم أوقافا تقوم بكفاية الجميع فيها (٨)، كما قام السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول بنفس العمل حيث ألحق بمدرسته الأشرفية الكبرى بتعز خانقاة، ورتب فيها شيخا صوفيا وعشرة من المريدين وقدر لهم المقدرات النقدية والعينية شهريا وسنوياً، كما تكفل

- 
- (١) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١٤، وثيقة المدرسة الأفضلية ص ١٠٣ .
  - (٢) - شيخ خانقاة : هو الذي يتولى أمر الصوفية والمريدين، ويسمى أحيانا بشيخ الشيوخ، ومهمته تربية المريدين وحمل الأذى عنهم والضيم على نفسه، وإعتبار قلوب جماعته قبل قوالهم، لمزيد من التفصيل انظر: (السبكي : معيد النعم ص ١٢٤، ابن طولون الدمشقي : نقد الطالب لزغل المناصب ص ١٧١
  - (٣) - المساحة : هي إصدار قرار من السلطان بمساحة الفقيه أو العالم أو غيره في خراج أرضه الزراعية، ثم تدون هذه المساحة في ديوان الخراج من إعفائه من خراج أرضه، انظر : (الحسيني : ملخص الفطن ق ٩٩،) .
  - (٤) - الجندي : السلوك ٣٨٠/١، ٤٨١، ١١٧/٢، ١٧٥، ٢٣٣، ٤٢١، ٤٤٩، الخرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٩٨، (متحف) .
  - (٥) - الخرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٩، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٥٧/٢، ١٠٦ .
  - (٦) - الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٢ب، (كامبرج)، الكفاية والأعلام ق ١٤٥ب .
  - (٧) - الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٢ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ١٠٦/٢، الكفاية والأعلام ق ١٤٥ب .
  - (٨) - الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ١١٥/٢، ١٣٥ .

يأطعمهم وتأمين المسكن والملبس لهم (١)، حتى يتفرغوا للعلم والعبادة على حد سواء، ويساهموا في نفس الوقت بالنهوض بالحركة العلمية مع المؤسسات الأخرى التي لعبت دورا كبيرا في هذا المجال .

ولعل أهم ما يوضح الدور العلمي الذي قامت به الخانقا، تلك الشروط التي اشترطها الواقفون فيمن يتولى أمر الخانقا إذ جرت العادة في اليمن وخاصة بمدينة تعز أن يعين لكل خانقاه شيخا وعددا من الصوفية (٢)، مثال ذلك ما نصت عليه الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأفضلية إذ جاء فيها : (وعلى شيخ من مشايخ الطريقة السالكين المحققين المتصوفين المتصفين بسمت أهل الصوفية، وعلى عشرة من المريدين السالكين المنقطعين، يفضل أحدهم بمزيد من النفقة بشرط إتصافه بحقيقة الفقراء والواردين والقيام على إطعام الطعام، وعلى إطعام الطعام بالمعروف (٠٠٠) (٣) . أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأشرفية الكبرى فقد جاء فيها : (وعلى شيخ من مشايخ الطريقة السالكين المحققين المتصفين بصفة الصوفية وعلى عشرة من المريدين السالكين المنقطعين، يفضل إثنان منهم لمزيد من النفقة وإلى الخانقات المذكورة بالمدرسة من الفقراء والسالكين وأبناء السبيل إطعام بالمعروف (٠٠٠) (٤) .

أما الشروط التي يجب أن تتوفر في الصوفية النازلين بالخانقات، فقد حددتها الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأفضلية والمدرسة الأشرفية وكلها بتعز، حيث اشترطت على أن يكونوا من المتصوفين المتوسمين بالخير المنقطعين إلى الله تعالى متزيين بزي أهل الصوفية والعارفين بطرائقهم وأدابهم (٥) .

(١) - الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢٠١ ب، (متحف)، الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١٥-١٦ .

(٢) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٥/٢-١٠٦-١٠٧، ١١٥، ١٣٥-١٣٦، الكفاية والأعلام ق ١٤٥ ب، ١٧٨ ب .

(٣) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص ١٠٣ .

(٤) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١٤ .

(٥) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص ٩٧، وثيقة المدرسة الأشرفية ص ٤ .



وقد شدد الواقف في الخانقات الملحقة بالمدرسة الأشرفية الكبرى بتعز على وجوب تجنب البدع التي غالبا ما يقوم بها بعض الصوفية في بعض المؤسسات من إحداث الغناء أثناء السماع، بل وكل ما يضل عن سبيل الله تعالى حيث جاء فيها : (وعلى الشيخ المذكور أخذ العهود على السالكين وجماعة أتباعه لا يعتري الخانقات المذكورة للشيخ بدعة ولا هو يضل عن سبيل الله تعالى ٠٠٠، ولا بأس بسماع مدح مادح أو مذكر أقوال مما يرغب في الإقبال على دار القرار ويزهد في هذه الدار ٠٠٠)(١)، أما المدرسة الأفضلية بتعز فقد زادت بعض الشروط حيث جاء في وثيقة وقفها : (وعلى الشيخ الإقامة على سنن طريقته من مراعاة التسلك والتبتل والإنقطاع إلى الله عز وجل وعلى أتباعه التآسي بهديه والإستئان بسنته، ولا يخالف رأيهم رأيه على مقتضى السلوك والإرشاد، يوقرون كبيرهم ويرحمون صغيرهم ٠٠٠)(٢)٠

ويمكن القول إن الخانقاة في العصر الرسولي وصلت إلى درجة عالية من حيث التنظيم وأساليب الدرس، وإنتخاب العلماء المشرفين على حلقات الدراسة والوعظ والتفسير، حتى أن مشيخة الخوانق أصبحت من الوظائف العلمية الهامة التي يصدر بها قرارا من السلطان(٣)، إذ أن إختيار الشخصية المناسبة لهذه الوظيفة من الأمور الدقيقة التي تتطلب إهتماما كبيرا، ولا بد أن تتوافر في الشيخ شروط ومواصفات ينفرد بها دون غيره من الصوفية، لأنها ستكون له معينا في تنظيم الحياة بين المريدين والمتصوفة داخل الخانقاة، والإستمرار في القيام بمسؤولياتها على خير وجه حتى لا يطغى جانب على آخر، ولا يهمل نشاط على حساب آخر.

أما الحياة في الخانقات : فكانت تتبع نظم الواقف وشروطه، وكان تدريس الطلبة أو المريدين أحد الأهداف الرئيسية لبعض الخانقاوات، حيث كان يرتب بعض المريدين على الشيخ

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١٧

(٢) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص ١٠٥

(٣) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٥/٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٦، الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة

الأشرفية ص ١٤٠ وثيقة المدرسة الأفضلية ص ١٠٣

للإشتغال عليه ببعض العلوم، ويكون ملزماً بهم فيتعلمون فيها علوماً متعددة من حديث وتفسير ولغة وغير ذلك (١)، والحياة العلمية في الخانقات لم تقتصر على العلوم الشرعية والتصوف وما يتصل بها من العلوم فحسب بل تعدته في بعض الأحيان إلى دراسة بعض العلوم العقلية، ويؤيد هذا القول ما ذكرته المصادر التاريخية من تراجم لبعض علماء الصوفية الذين كان لهم معرفة كبيرة في عدد من العلوم والمعارف (٢)، كما أن البعض منهم تولى التدريس في عدد من المدارس الرسولية في اليمن (٣) .

### ب - الأربطة :

المعروف أن الرباط هو الإقامة بالثغر المعرض للعدو للذود عنه، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطاً، والأصل في الرباط الإقامة على جهاد العدو (٤)، وقد ذكر هذا المعنى واشتقاقه في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (٥)، ومنها قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦) .

- 
- (١) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١٧، وثيقة المدرسة الأفضلية ص ١٠٥  
 (٢) - الجندي : السلوك ١٤٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤١ ب، (غربية)، الفاسي : العقد الثمين ٣١٧/٢ . الشرجي : طبقات الخواص ص ١٠٧، ١١٨، ١٨٨، ٢٣٣، ٣٤٨، ٣٧٨، ٤٢٢، ٣٩٠ .  
 (٣) - الجندي : السلوك ١٤٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤١ ب، (غربية)، الفاسي : العقد الثمين ٣١٧/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص ١٣٣، ٣٣٥، باخرمة : قلادة النحر ٩٣٧/٣  
 (٤) - الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد : مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٣٨-٣٣٩، (مادة ربط) تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، «إسن منظور : لسان العرب ٣٠٢/٧-٣٠٣، (مادة : ربط)، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٨٦١-٨٦٢، (مادة : ربط) .  
 (٥) - سورة الأنفال : آية ٦٠ .  
 (٦) - سورة آل عمران : آية ٢٠٠ .

ومن هنا يمكن القول أن الرباط أطلق في أول الأمر على المكان الذي يربط فيه جنود المسلمين للجهاد في سبيل الله تعالى، ثم صار يطلق بعد ذلك على المكان الذي يربط فيه الصوفية للعبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والتوبة ومجاهدة النفس والحد من شهواتها(١) .

وقد تولى إنشائها الزهاد والمتصوفة لتكون لهم مكانا خاصا ينصرفون فيه إلى الحياة التي يرغبون بعد أن جربوا العبادة مع الآخرين(٢) .

أما الأربطة في اليمن فقد سارت على نفس المسار الذي سارت إليه الأربطة في العالم الإسلامي، وظهرت بصورة واضحة مع إزدهار حركة التصوف في عصر الدولة الرسولية وتوسع نطاقها في أرجاء اليمن(٣)، ومن الممكن أن نعتها مراكز علمية، حيث كان يدرس بها الفقه والحديث والقراءات والتصوف، وقامت برسالتها العلمية والاجتماعية شأنها في ذلك شأن المؤسسات العلمية الأخرى إلا أنها دون مستواها العلمي(٤) . وقد أوردت المصادر التاريخية عددا من الأربطة في الإطار المكاني خلال فترة البحث إلا أنها أغفلت المدرسين أو الشيوخ الذين تولوا التدريس بهذه الأربطة وأكتفت فقط بذكر الرباط ومكانه . ومن أبرز هذه الأربطة الربط المنسوبة إلى الشيخ أحمد بن علوان الصوفي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) (٥) .

من هذه الأربطة رباط في قرية يفرس، ورباط في قرية حجر(٦) . منها رباط عبدا لله الرميثي

---

(١) - معروف ، ناجي : أصالة الحضارة العربية ص ٤٦٤ ، دار الثقافة ، بيروت ، طبعة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، عسيري ، مريزن سعيد : الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ص ٢٣٩ ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٢) - الأبيض ، ملكة : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري ١/ ١٥٢ ، بحوث في التربية العربية الإسلامية ، مقدمة إلى انجم الملكي لبحوث الإسلامية ، عمان ١٩٨٩ - ١٩٩٠م .

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٧ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٤٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٩٩ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/ ١٢٠ ، ١٤٣ ، الملك الافضل : العطايا السنية ق ٤٩ ب ، الخزرجي : طراز الزمن ق ٢١٤ أ ، (متحف) .

(٥) - الجندي : السلوك ١/ ٤٥٥ - ٤٥٨ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/ ١٤٥ - ١٤٧ ، الشرجي : طبقات الخواص ٦٩ - ٧١ .

(٦) - الشرجي : طبقات الخواص ص ١٨٥ ، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٧٤ .

بالجند (١)، ورباط أنعب بالوحيز (٢) . كما قام الفقيه محمد بن علي الكاشغري  
(ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م) (٣)، ببناء رباط بقرية اليهاقر، وآخر بساحل موزع (٤) . أما الفقيه  
أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) (٥)، فقد أنشأ رباطا بذي  
أشرق (٦)، وقام الفقيه محمد بن أبي بكر البريهي (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) (٧)، ببناء رباط بذي  
السفال (٨) . وأنشأ الشيخ بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق  
الصوفي (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) (٩)، رباطا بتعز (١٠) . كما أنشأ الفقيه محمد بن علي بن  
عبدالرحمن الجبرتي (ت ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م) (١١)، رباطا في المداجر بتعز (١٢) .

---

(١) - الجندي : السلوك ٢/٢١٦-٢١٧، الخرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٥٧-١٥٨، الشرجي :  
طبقات الخواص ٢١٤ .

(٢) - الجندي : السلوك ٢/٢٧٠-٢٧١، الخرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢٠ .

(٣) - الجندي : السلوك ٢/١٤٣-١٤٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنوية ق ٤٩ ب، الخرجي :  
العقود اللؤلؤية ١/٣٠٤ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/١٤٣-١٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٤٩ ب، الخرجي : العقد  
الفاخر الحسن ق ١٤١ ب، (غريبة) .

(٥) - الجندي : السلوك ٢/١١٩-١٢٤، ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٧٥، ١٨١-١٨٤، ١٨٨،  
٢٦١ .

(٦) - الجندي : السلوك ٢/١٢٣ .

(٧) - الأكوع، إسماعيل : مدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقلة ٣/١٠٢٩ .

(٨) - الأكوع، إسماعيل : مدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقلة ٣/١٠٢٩ .

(٩) - الخرجي : طراز الزمن ق ٢١٤ أ-ب، (متحف)، الشرجي : طبقات الخواص ص ١١٨، بالمخرمة :  
قلادة النحر ٣/١٠٩٠ .

(١٠) - الخرجي : طراز الزمن ق ٢١٤ أ، (متحف)، الشرجي : طبقات الخواص ص ١١٨، بالمخرمة : قلادة  
النحر ٣/١٠٩٠ .

(١١) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢٤-٢٢٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٣-٢٩٤ .

(١٢) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٤ .

أما الحياة العلمية في الرباط فإنها لم تلتزم بمنهج موحد، بل كانت تخضع في الدرجة الأولى إلى ميول المنشئ أو الشيخ، فكان الطلبة أو المريدون يلتفون حول شيخهم، ويلازمونه ويؤخذ العهد على يديه (١)، وكل شيخ مع طلابه ومريديه يمثل مدرسة قائمة بذاتها، تتسم بأفكار وتيارات فكرية، ترتبط برباط معين (٢)، يهيأ لهم نوعاً من الاستقرار المعيشي (٣)، كما عرف كثير من الشيوخ بالخير والصلاح، وتصدر بعضهم للتدريس والفتوى، واشتغل عليه كثير من الطلبة سنوات عديدة (٤)، والشيوخ الصوفية في هذا العصر تعددت أصنافهم، وإختصاصاتهم، فمنهم الفقهاء، خاصة في الإتجاه الفكري في التعليم، فكانوا يدرسون علم التصوف مع علوم أخرى كالفقه والحديث وغيرها من العلوم المختلفة (٥)، كما تباينت في نفس الوقت مؤهلاتهم الثقافية، ولم يخل الأمر من وجود بعض الأميين بينهم (٦)، وكان لهم طرق معينة في الذكر والتعبد ولهم أذواق ومواجيد خاصة فيما بينهم (٧)، استطاعوا من خلالها

---

(١) - الجندي : السلوك ١٤٣/٢-١٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٠٤، الشرجي : طبقات الخواص ص ١١٨ .

(٢) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٧٢، ١١٨، ١٧٧، ١٨٨، ٣٣٥، ٤٢٢، باخرمة : قلادة النحر ١٠٩٠/٣ .

(٣) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٧١، ٧٥، ٧٦، ١١٦، ١٧٧، ٢١٥، ٢٣٣، ٣٣٣، ٣٤٨، ٤٠٠ .

(٤) - الجندي : السلوك ١٤٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤١ب، (غربية)، الشرجي : طبقات الخواص ص ١٣٣، ٣٣٥ .

(٥) - الجندي : السلوك ١٤٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ب، الشرجي : طبقات الخواص ص ١٠٧، ١١٨، ١٨٨، ٢٣٣، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٩٠، ٤٢٢، باخرمة : قلادة النحر ٩٣٧/٣، ١٠٩٠ .

(٦) - الأهدل : تحفة الزمن ص ٢٨٦، العقيلي، محمد أحمد : التصوف في تهامة ص ١٥٥ .

(٧) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٥٣، ٣٦٩، الحبشي، عبداً لله : حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص ٢٢٨ .



والتذكرة للقرطبي (١)، والترغيب والترهيب (٢)، للمنزري (٣) .

أما كتاب إحياء علوم الدين للغزالي فيعتبر من الكتب المشهورة التي لقيت عناية كبيرة عند صوفية أهل اليمن، وأقبلوا عليه إقبالا منقطع النظر حيث قام عدد من علماء الصوفية باختصاره (٤)، كما اعتمدوا أيضا على مصنفات أخرى كتبها علماء اليمن وأقبلوا على دراستها (٥)، ويمكن القول أن صوفية اليمن في مؤلفاتهم كانوا أصحاب مجاهدة ومواجيد، وقد جمعوا في مصنفاتهم بين الجانب الشعري والجانب الثري (٦) .

(١) - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، أحد العلماء الورعين، تفنن في كثير من العلوم وأتقنها، وله تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله، جمع في تفسير القرآن الكريم كتابا كبيرا في أثنى عشر مجلدا، سماه أحكام القرآن، وله شرح الأسماء الحسنى في مجلد سماه الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وله كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، أنظر : (إبن فرحون، إبراهيم : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٢/٣٠٨-٣٠٩، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، طبعة ١٠٧٢م، الداودي : طبقات المفسرين ٢/٦٥-٦٦) .

(٢) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٤٠٢

(٣) - هو أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، المنزري الإمام الحافظ، قرأ على علماء عصره البارزين حتى تأهل، وبرز في كثير من العلوم خاصة العلوم الشرعية، وله فيها مصنفات قيمة، منها إختصر صحيح مسلم، وسنن أبي داود، وله معجم كبير في التراجم، وله غير ذلك من المصنفات، وتوفي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨، أنظر : أبو شامة المقدسي : الذيل على الروضتين ٢٠١، اليونيني، موسى بن محمد : ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٨-٢٥٣، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢، - إبن عبد الهادي : طبقات علماء الحديث ٤/٢٢١-٢٢٢) .

(٤) - الجندي : السلوك ١/٤٣٣، ٣١٩/٢، الأهدل : تحفة الزمن ص ٢٤٢، ٣٣٤ .

(٥) - الشرجي : طبقات الخواص ص ٦٩، ٧٤، ١٠٧، ١٦٤، ١٨٨، ٤٠١، ٤٢٢ .

(٦) - إبن علواني الصوفي، أحمد : كتاب الفتوح ص ٩٧-٥٥٢، تحقيق عبدالعزيز سلطان المنصوب، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١، البحر المشكل الغريب ص ٥٧-٩٧، تحقيق عبدالعزيز سلطان المنصوب، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢ .

## دور الأيتام

إهتم سلاطين بني رسول بتعليم الأيتام وأولوهم رعاية تامة وأنشأوا لهم الكثير من الأماكن الخاصة لتعليمهم، وألحقوها بمدارسهم التي أسسوها، فما من مدرسة من مدارس ملوك بني رسول وغيرهم من الأعيان خاصة تلك المدارس التي أنشئت في مدينة تعز، إلا وقد خصصوا قسما لتعليم الأيتام، وخصصوا لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم (١)، ليس هذا فحسب بل حبسوا لهم الأوقاف السخية، وأعتنوا بأمرهم وتعليمهم فأمنوا لهم الغذاء والكساء والسكن، كما قدروا لهم معلوما نقديا وآخر عينيا (٢)، ولعل السبب في إلحاق ملوك بني رسول بمدارسهم هذه الأمكنة لتعليم الأيتام ورعايتهم التامة يرجع في الغالب إلى استمرار بقائها في تأدية رسالتها العلمية والاجتماعية على أكمل وجه، لأنه ييسر لها سبل الإشراف والعناية سواء في توفير المعلم المناسب والصرف المنتظم بصفة مستمرة، وكان لهذه الرعاية العظيمة للأيتام، أحد الخوافز التي جذبت طلبة العلم على اختلاف طبقاتهم إلى دور العلم والإقبال على التعلم بحماس ورغبة شديدة، مما كان له بالغ الأثر في ازدهار الحركة العلمية في اليمن عامة، ومدينة تعز على وجه الخصوص.

ومن خلال دراسة بعض وثائق الوقف في عصر بني رسول، يتضح جليا أن العادة بت بناء أمكنة لتعليم الأيتام بجوار المسجد أو المدرسة، مثال ذلك ما جاء في كثير من رنائق التي تحتويها الوقفية الغسانية بتعز منها المدرسة الأشرفية الكبرى بتعز التي خصصت الإيوان الشرقي والغربي من المدرسة مكانا لتعليم الأيتام المرتبين وسواهم من المتعلمين، فقد

(١) - ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٠ أ، الخزرجي : العقود

اللولؤية ١/٦٠، ٢٣٣، ٥٧/٢، ١١٥، ١٣٥-١٣٦، ٢٦٠.

(٢) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ١٥، وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٤٠، وثيقة المدرسة

المعتية ص ٥٥، وثيقة مدرسة جوهر ص ٦٤، وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٧، وثيقة جامع ثعبات



رتب بهذه المدرسة خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين تعليمهم على مرور الأزمان إلا في الجمع والأعياد، والأوقات التي جرت فيها العطلة في المدارس، واشترطت على المعلم والأيتام ملازمة التعليم وبذل الوسع والاجتهاد في تحصيل العلوم، كما خصصت للمعلم والأيتام مقررا عينيا يتقاضاه كل واحد في غرة كل شهر (١) .

أما المدرسة الأفضلية بتعز فقد خصصت الدكة المستطيلة من الحجاز الجنوبي من المدرسة مكانا لتعليم القرآن الكريم جماعة الأيتام وسواهم من المتعلمين، ورتب فيه خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم حيث عين لهم؛ وعين لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم حيث عين للتعليم على مرور الأزمان إلا في الجمع والأعياد التي جرت فيها تعطيل المدارس، واشترطت على المعلم والأيتام ملازمة التعليم وبذل الوسع والاجتهاد، وخصص للمعلم والأيتام معلوما شهريا عينيا يتقاضاه كل واحد منهم مع نهاية كل شهر أيضا (٢) .

أما المدرسة المعتبية بتعز فقد خصصت الإيوان الغربي من المدرسة مكانا لتعليم القرآن الكريم جماعة الأيتام وغيرهم من المتطوعين، وقدرت لهم وللمعلم الذي يتولى تعليمهم معلوما عينيا يتقاضاه كل واحد منهم مع نهاية كل شهر (٣)؛ كما خصصت مدرسة سلامة بتعز مكانا خاصا لتعليم خمسة أيتام يتعلمون القرآن الكريم؛ ورتب لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم تلقينا وخطا، واشترطت أن من أقام منهم أربع سنوات ولم يستفد أخرجه الناظر ورتب عوضه؛ وأجرت للمعلم والأيتام معلوما عينيا في كل شهر، ومعلوما نقديا في كل سنة (٤) .

ومن المدارس التي خصصت مكانا لتعليم الأيتام المدرسة الياقوتية بذي السفال التي خصصت مكانا لتعليم أربعة أيتام يتعلمون القرآن الكريم؛ ورتب لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم على مرور الأزمان سوى الأوقات المعتادة التي جرت فيها التعطيل في المدارس، واشترطت عليهم المواظبة والقيام بوظائفهم على أكمل وجه (٥) .

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص ٤، ١٤، ١٥ .

(٢) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص ٩٧، ١٠٧، ١٠٤، ١٠٥ .

(٣) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة المعتبية ص ٤٦، ٥٥ .

(٤) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٧ .

(٥) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الياقوتية ص ١٦٦ .

أما جامع ثعبات فقد خصص أيضا مكانا لتعليم عشرة أيتام، ورتب لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم فى الجامع المذكور حيث عين للتعليم على مرور الأزمان إلا فى الجمع والأعياد والأوقات التى جرت العادة التعطيل فيها، واشترطت على المعلم أن يكون حافظا للقرآن الكريم عن ظهر قلب، وله معرفة بالكتابة، كما اشترطت أيضا على المعلم ملازمة التعليم، وعلى الطلبة المواظبة والملازمة، وأجرى للمعلم والأيتام نفقة عينية لقاء ذلك (١) .

كما خصصت المدرسة الظاهرية بتعز الأيوانيين الشرقي والغربي فى الجهة الجنوبية بالمدرسة مكانا لتعليم القرآن الكريم جماعة الأيتام المرتبين وسواهم من المتعلمين، ورتب لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم حيث عين لذلك على مرور الأزمان، ورتب مع المعلم خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم، وأجرت للمعلم والأيتام نفقة عينية تصرف لهم نهاية كل شهر (٢) .

أما جوهر الدويدار فقد خصص بمدرسته القبة التى تقع فى الطرف الجنوبي من المدرسة مكانا خاصا لتعليم جماعة الأيتام وسواهم من المتعلمين ليتعلموا القرآن الكريم، ورتب فيها عشرة أيتام يتعلمون القرآن الكريم، وخصص لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم حيث عين للتعليم على مرور الأزمان، إلا فى الجمع والأوقات التى جرت لمعلمي المدارس التعطيل فيها، كما اشترط على المعلم التعليم وبذل الوسع والإجتهاد، وعلى المرتبين المواظبة والملازمة، وأجرى للمعلم والأيتام نفقة عينية يتقاضونها لقاء ذلك (٣) .

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة جامع ثعبات ص ٩٠ - ٩١

(٢) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٢٥، ٤٠

(٣) - الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص ٥٩، ٦٣، ٦٤ .

## دور الضيف

لشدة عناية أهل اليمن بالتعليم في عصر الدولة الرسولية جعلتهم يندفعون لإغتنام جميع الفرص وتسخيرها للنهوض بالحركة العلمية وتطورها، وما دور الضيف هذه إلا نوع من الأماكن التي أستخدمت في دفع عجلة الحركة العلمية واستقطاب طلبة العلم للتحصيل والدراسة، وكان للملك بنى رسول كمعادتهم مساهمة في هذا المجال فقد أنشأوا عددا من دور الضيف خاصة في مدينة تعز لتكون مركزا علميا واجتماعيا، فقاموا باستقطاب العلماء من خارج اليمن وتخصيص هذه الدور للنزول بها في الغالب، وليلتقى فيها طلبة العلم الكثير من العلوم على العلماء الوافدين إلى اليمن، ويعتبر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول أول من أنشأ دارا للضيف بمدينة تعز وجعلها بجوار جامع المظفر (١)، كما قام السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول ببناء دار المضيف بمغربة تعز بناء على وصية من زوجته فأستجاب لرغبتها (٢)، أما السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول فقد أنشأ أيضا دار مضيف بمدينة تعز (٣)، وكان لهذه الدور مساهمة كبيرة في تقدم الحركة العلمية في مدينة تعز، فقد تولى التدريس بها عدد من علماء اليمن والوافدين، وأخذ عنهم جمع كثير من طلبة العلم كثيرا من العلوم والمعارف، وقد أوردت المصادر التاريخية عددا من العلماء الذين تولوا التدريس بهذه الدور منهم الفقيه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الجيلوني (٤) (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)، الذي تولى التدريس بدار الضيف بتعز (٥) كما درس بدار الضيف

(١) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٥٨، الخرجي : العقود اللؤلؤية

٠ ٢٣٣/١

(٢) - الجندي : السلوك ٥٥٦/٢

(٣) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٦ب

(٤) - هو أحد العلماء الوافدين الذين قدموا الى اليمن في أيام السلطان المؤيد، إذ قدمها سنة

٧١٧هـ / ١٣١٧م، له معرفة جيدة بالفقه واللغة وغيرها، وله مصنفات قيمة تدل على ذلك، أنظر :

(الجندي : السلوك ١٤٦/٢ - ١٤٨، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٤٥/١٠، الأسنوي :

طبقات الشافعية ٢٩١/١)

(٥) - الجندي : السلوك ١٤٧/٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤ب، (كامبرج)، العقود

اللؤلؤية ٢٤/٢

المؤيدي الفقيه محمد بن علي المقرئ (١٣٤٤هـ/١٧٤٥م) حيث رتب لإقراء الحديث بهذه الدار (١) • ومنهم أيضا الفقيه عمر بن أبي بكر (المشهور بابن العراف) (١٣٥٢هـ/١٧٥٤م)، الذي تولى إقراء الحديث بدار المضيف بتعز (٢) • كما تولى الفقيه أبو بكر بن محمد الصبري (ت بعد ١٤٠٧هـ/١٨١٠م)، التدريس بدار المضيف بتعز (٣) • ومنهم أيضا الفقيه عبدالعزيز بن علي بن أحمد النويري المكي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)، الذي تولى التدريس بأحدى دور المضيف بتعز (٤) • كما قام الفقيه محمد بن داود الوحشي (ت ٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، بالتدريس بدار المضيف الأعلى بتعز (٥) •

فهذه الأمثلة رغم قلتها إلا أنها تعطي فكرة عامة عن الدور العلمي لدور المضيف ومساهمتها الفعالة في ازدهار الحركة العلمية في اليمن، والتي قصدها عدد كبير من الطلبة لتلقى العلوم والمعارف المختلفة على أيدي العلماء الوافدين إلى تعز، وهي بذلك تضيف رصيذا جديدا في نشر العلم وإشاعته بين الطلبة، ومساهمتها في القضاء على الجهل ودفع الحركة العلمية نحو الأمام •

---

(١) - الجندي : السلوك ١٤٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر

الحسن ق ١٣٤أ، (غريبة) •

(٢) - الجندي : السلوك ١٣٤/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٣أ، (كامبرج)، باخرمة : قلادة

النحر ١٠٧٨/٣

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٥ •

(٤) - النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ق ١٢١ب، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٣ •

(٥) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٤ •

## منازل العلماء

إذا كانت المؤسسات التعليمية السابقة قامت بنشر العلم وتوسيع نطاقه على أوسع مجال، فإن منازل العلماء ساهمت أيضا بنصيب كبير في الحركة العلمية منذ فجر الإسلام إلى عصور متأخرة بعد إنتشار العلم ومؤسساته (١)، وهذا ليس غريبا على منازل العلماء بأن تكون إحدى مؤسسات التعليم في العصور الإسلامية، فمع بداية ظهور الإسلام كان المنزل أول مؤسسة تعليمية إتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلم الصفوة المؤمنة التي إستجابت لداعي الحق في بداية الدعوة الإسلامية ليعلمهم مبادئ تعاليم الدين الإسلامي (٢)، وتقديم التعليم في منازل العلماء لا يعد مؤسسة بالمعنى الدقيق، بل هو شكل من أشكال تخفيف الكلفة في المال والجهد اللذين يبذلان فيه (٣)، فقد كانت أماكن للدرس عند الضرورة، فأقيمت فيها الحلقات العلمية وأستقبلت الطلبة من جميع الأقطار، وكانت بمثابة مؤسسات علمية يؤمها طلاب العلم المتخصصون للإستزادة من العلوم، والتخصص في النادر منها (٤) .

ولقد ساهمت منازل العلماء في العصر الرسولي بدور فعال في تنشيط الحركة العلمية في اليمن رغم كثرة المؤسسات التعليمية في ذلك العصر، وعلى الرغم من قلة النصوص المتوفرة عن الدور التعليمي لمنازل العلماء في مدينة تعز، إلا أنها تعطي فكرة عامة عما كان يقع في كثير من غيرها من المدن اليمنية (٥) .

- 
- (١) - النباهين، على سالم : نظام التربية الإسلامية في عصر المماليك ص ٢٧١، مجاهد، فاروق أحمد : التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ص ١١٦-١١٧، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٩٢ م.
  - (٢) - ابن هشام : السيرة النبوية ٢٥٣/١، حاشية ١، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ٢٧٩/٥
  - (٣) - الأبيض، ملكة : مؤسسات التربية في الشام ١٤٦/١
  - (٤) - عبدالعال، حسن : التربية الإسلامية ص ١٩٣-١٩٤، النباهين، على سالم : نظام التربية الإسلامية ص ٢٧١، مجاهد، فاروق أحمد : التعليم في اليمن في عهد الدولة الرسولية ص ١١٦-١١٧
  - (٥) - الجندي : السلوك ٥١٠/١، ٢٤٤/٢، ٤٣٩، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ١١ ب، ٢١، ٢٢، ٣٠، الحبشي : تاريخ وصاب ص ٢٢١، ٢٣٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٣/١، ٢٤٩/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص ١٣٨، ١٩٢

فقد عقدت الحلقات العلمية في كثير من منازل العلماء وقصدها عدد كبير من الطلبة للأخذ عن الشيوخ في منازلهم (١)، وإتخاذ العلماء المنازل مكانا لتعليم الطلبة يرجع إلى مرض الشيخ أو كبر سنه، أو لتعرضه لبعض المضايقات أحيانا، أو لأزدحام أوقات البعض منهم بأعمال كثيرة (٢)، وهذه المنازل كانت بمثابة مراكز تعليمية يؤمها طلبة العلم للإستزادة والتحصيل، أو التخصص في بعض فروع العلم والمعرفة (٣) .

ويبدو للباحث أن معظم العلوم التي لم تدخل في خطة مناهج المدارس الرسولية في اليمن، كانت في الغالب تدرس في منازل العلماء على شكل حلقات خاصة (٤)، وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تشر إلى أي مدرسة كانت تدرس العلوم التطبيقية، فالراجع أن هذه العلوم كانت تدرس في منازل العلماء على أيدي علماء متخصصين في هذا المجال، ومما يؤيد هذا القول تلك النصوص التي أوردتها بعض المصادر التاريخية لكثير من العلماء الذين تولوا التدريس لهذه العلوم وأخذ عنهم جمهور كثير من طلبة العلم وأستجازوهم في هذه العلوم (٥) . أما منازل العلماء التي أسهمت في الحركة العلمية في مدينة تعز خلال فترة البحث فإن المصادر التاريخية لم تشر إلى دورها العلمي بشكل كبير بإستثناء منزل الفقيه والحدث نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)، الذي قدمه عدد من العلماء لتلقي الحديث النبوي الشريف، لأنه كان شيخ المحدثين في عصره، فأستجاز منه عدد من الطلبة والعلماء عدة كتب من الصحاح في الحديث النبوي الشريف، وأرخ لهم الإجازة بمنزله بتعز (٦) .

وهكذا كانت جميع المؤسسات التعليمية المختلفة في عصر بنى رسول متآزرة ومتكاملة لتحقيق الرسالة السامية التي تمثلت في نشر العلم وإشاعته بين الناس .

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١/٥١٠، ٢/٢٤٤، ٤٣٩، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١١ب، ٢١أ، ٢٢أ، ٣٠ب،
  - (٢) - الجندي : السلوك ١/٥١٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١١ب، ٢١أ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ٢٢١، الخزرجي : العقود اللؤلؤة ١/٣٣٣، الشرجي : طبقات الخواص ص ١٣٨، ١٩٢
  - (٣) - الجندي : السلوك ٢/٢٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١١ب، ٢١أ، ٢٢أ، ٣٠ب .
  - (٤) - الجندي : السلوك ١/٥١٠، ٢/٢٤٤، ٤٣٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤة ١/٣٣٣، ٢/٢٤٩ .
  - (٥) - البرهني : صلحاء اليمن ص ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٤٨، محاهد، فاروق أحمد : التعليم في اليمن في عهد الدولة الرسولية ص ١١٧، ١٦٩
  - (٦) - ابن الوزير، محمد بن إبراهيم : العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٢/ق ١٩٧أ-ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكرو فيلم رقم ٢٤٤، عقيدة، عن نسخة أحمد الثالث بتركيا رقم ٣٢، الأكوع، إسماعيل : الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم ص ١٨، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، الحبيشي، عبدا لله : حياة الأدب اليمني ص ١٠٧

## الرحلات العلمية

يرجع الأصل لطلب العلم إلى قوله تعالى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (١)، قال الإمام الماوردي : وفي قوله تعالى ﴿ليتفقهوا في الدين﴾ تأويلان : - أحدهما : ليتفقهوا في أحكام الدين ومعالم الشرع ويتحملوا عنه ما يقع به البلاغ وينذروا به قومهم إذا رجعوا إليهم .

الثاني : ليتفقهوا فيما يشاهدونه من نصر الله لرسوله وتأييده لدينه وتصديق وعده ومشاهدة معجزاته فيقوى إيمانهم ويخبروا قومهم (٢) .

وما جاء أيضا في قوله صلى الله عليه وسلم : ( من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ) (٣)، من هذا المنطلق الرباني الذي وضع أساسه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليحث به الناس على طلب العلم، فأستجاب له المسلمون دون تقاعس أو كسل، مشمرين سواعدهم في تحصيل العلوم وطلبها، وأرتحلوا إلى مناطق نائية سعيا وراء العلم والمعرفة غير مباليين بما يعترضهم من مشقة وجهد وعناء ونفقة، في عهد كان السفر فيه شاقا والرحلات مجهدة، يكتنفها الكثير من المخاطر والعوائق (٤)، ولم تثن عزمهم هذه الأمور، بل كانت همتهم عالية إرتفعت بهم لتخطي الصعاب والمخاطر، وخرجوا فرادى وجماعات، يسعون بعزم قوي ومثابرة فائقة (٥)، وحملهم دافع العقيدة، وإيمانهم العميق بسمو هذه الرسالة

(١) - سورة التوبة : آية ١٢٢ .

(٢) - الماوردي، علي بن حبيب : النكت والعيون ٢/٤١٥، تحقيق السيد بن عبدالمقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

(٣) - رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٤/٢٠٧٤، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

(٤) - عسيري، مريز : الحياة العلمية في العراق ص ٢٤٤ .

(٥) - شلي، أحمد : التزية الإسلامية ص ٣١٨ .

وحبهم للعلم إلى أفاق بعيدة، فضلا عن إدراكهم لأهمية الرحلة ومكانتها في الشريعة الإسلامية، كل هذه الأمور السامية ذلت جميع الصعاب للمسلمين الأوائل وما واجهوه من مشاق وأخطار في السفر التي يعجز المرء عن تجسيدها، فقطعوا الآلاف من الأميال وألتقوا بمئات الشيوخ، وتنقلوا في كثير من المدن والأصقاع الإسلامية، وقضوا سنوات عديدة في التحصيل وطلب العلم على أيدي الشيوخ البارزين الموثوق بعلمهم وأمانتهم، فأخذوا عنهم عددا من العلوم والمعارف المختلفة (١)، وبداهم العالم الإسلامي المترامي الأطراف كأنه قطر واحد، ونذر أن أحس أحد من طلبة العلم بأنه غريب في شتى بقاع الإسلام (٢)، فقد كان العالم الإسلامي آنذاك وحدة ثقافية له كيان فكري واحد (٣)، ولم يعترف العلماء بالحدود الفاصلة، لأن العلم جمع بينهما، فتزاوروا فيما بينهم على رغم البعد، وقرأ بعضهم لبعض ورد بعضهم على بعض، وساحوا في الأمصار الإسلامية طالبين للعلم أو نشره بين المسلمين (٤) .

وقد صبغت العقيدة الإسلامية كل نشاط المسلمين بصبغة واحدة، فلا إختلاف بينهم مهما بعدت المسافات أو قامت الحواجز السياسية نتيجة ظهور كيانات متعددة فيه عبر مختلف العصور (٥)، وأصبحت الرحلة في العصور الإسلامية سمة من سمات التعليم الإسلامي وإحدى مميزاته (٦)، بل وكانت إحدى الوسائل الفاعلة التي تستلزمها النهضة العلمية الشاملة (٧)،

(١) - عسيري: مريزن : الحياة العلمية في العراق ص ٢٤٤-٢٤٦ .

(٢) - شلبي، أحمد : التربية الإسلامية ص ٣١٨

(٣) - البشري، سعد عبدا لله : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ص ٩٣، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

(٤) - قمبر، محمود : الرحلة العلمية وقيمتها التربوية ص ١٨٣، حولية كلية التربية، جامعة قطر، السنة السادسة، العدد السادس ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٥) - البشري، سعد عبدا لله : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ص ٩٣ .

(٦) - عيسى، محمد عبد الحميد : تاريخ التعليم في الأندلس ص ٤٠٩

(٧) - عبد العال، حسن : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص ١٥٦، الدجيلي، محمد رضا :

الحركة الفكرية في اليمن ص ٩٢



وأصبحت من التقاليد العلمية والتعليمية المهمة عند طلبة العلم المسلمين (١)، وشاع إنتشارها بين عموم الطلبة في البلدان الإسلامية (٢)، ويعتبر علماء الحديث من أنشط الطلاب على الرحيل في طلب العلم وأصبرهم على عنائه، فقد حثهم على ذلك أساتذتهم وشيوخهم (٣) .

فهذا ابن خلدون يتحدث عن الرحلة العلمية ويبين في مقدمته أهميتها وقيمتها العلمية حيث يقول : (إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة تزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعلما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد إستحكما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها (٤) .

وكانت قيمة الطالب في نظر الناس تتناسب مع ما قام به من رحلات لطلب العلم، ومع عدد الشيوخ والعلماء الذين تلقى عنهم ، كل هذه العوامل مجتمعة شجعت طلبة المسلمين، أو دفعتهم دفعا لتلقي العلوم والمعارف بأنواعها في بقاع الأقطار الإسلامية المختلفة، ولم تكن هذه الحماسة مقتصورة على طلاب العلوم الدينية فحسب، ولكنها شملت أيضا طلاب الدراسات اللغوية وغيرها من العلوم (٥)، ولما كانت اليمن جزءا لا يتجزأ من كيان الدولة الإسلامية، فإنهم إستجابوا لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ولبوا النداء، فسارعوا لطلب العلم وتحصيله، وأرتحلوا في طلب العلم والسعي وراء المعرفة أينما كانت غير مباليين بما يعترضهم من

(١) - فياض، عبدا لله : تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة ص ٢٠٠، مطبعة أسعد، بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

(٢) - عبدالمهدي، عبدالجليل حسن : الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصر الأيوبي والملوكي ص ١٠٦، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٣) - عسيري، مريزن : الحياة العلمية في العراق ص ٢٤٨ .

(٤) - ابن خلدون : مقدمة تاريخ ابن خلدون ١/٧٤٤-٧٤٥ .

(٥) - شلبي، أحمد : التربية الإسلامية ص ٣٢٠، عبدالعال، حسن : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص ١٥٦ .

المشقة والعناء في سبيل الحصول عليها، وذلك بدافع العقيدة ومحبتهم للعلم، وإيمانهم العميق بأهمية الرحلة ومكانتها في الشريعة الإسلامية، هذا فضلاً عن التأسي بالسلف الصالح الذين نهجوا نهجهم في طلب العلم (١)، فأرتحلوا إلى الشيوخ وأخذوا من كل شيخ خير ما عنده علماً وأسلوباً، وتنقلوا في كثير من المدن الإسلامية، وقضى بعضهم سنوات عديدة في تلقي العلوم والأخذ عن الشيوخ، ثم عادوا إلى موطنهم مرة ثانية بعد رحلة طويلة وغيبة مديدة وهم أكثر علماً وأوسع معرفة، ثم تصدروا للتدريس ونفع الطلبة الذين تجمعوا حولهم للأخذ عنهم، وأسهموا في بناء كيان بلادهم العلمي والحضاري مساهمة فعالة (٢)، وعاد الكثير منهم بعلم واسع ومعارف غريزة، هذا بالإضافة إلى حملهم ألوان من التصانيف المفيدة، وضروب من التأليف النفيسة التي تحصلوا عليها خلال رحلتهم العلمية، فأفادوا وطنهم ونشروا ما أكتسبوه من ألوان المعرفة، وظهر تأثيرهم واضحاً في ميدان العلوم عامة، والعلوم الدينية بشكل خاص (٣) .

ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن إزدهرت الحركة العلمية في البلاد، وأزدادت الرحلات العلمية بين الطلاب في شتى مدن اليمن عامة، وأرتحل الكثير منهم إلى العلماء والمشائخ لتلقي العلم داخل اليمن وخارجه، وسارع كثير منهم في بداية نشاطهم العلمي إلى التنقل في المدن اليمنية الكبرى مثل مدينة تعز وزبيد حاضرتي الدولة الرسولية وأبرز مناطقها العلمية، باعتبارها مركز إشعاع للعلم، يستقي منه طلبة العلم معارفهم، وذلك لكثرة الشيوخ

(١) - ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن ص ٥٦-٥٧، ٦٠-٦١، ٦٦-٦٧، الهلالي، هادي عطية : نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها ص ٢٣٠-٢٤٨، دار أفاق عربية، بغداد، طبعة ١٩٨٤م، العلمي، أحمد محمد : أعلام مدرسة الحديث في اليمن وجهودهم في حفظ السنة ص ٧١-٨٦، مجلة الأدب، جامعة الإمارات، العدد الخامس ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

(٢) - الهلالي : هادي عطية : نشأة الدراسات النحوية ص ٢٣٠-٢٤٨، العلمي، أحمد محمد : أعلام مدرسة الحديث في اليمن ص ٧١-٨٩ .

(٣) - الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، الفاسي : العقد الثمين ٦/١٣٤، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٠٣،

والعلماء البارزين فيها، (١) ومع اتساع دائرة الإشتغال بالعلوم وإزدهار الحركة العلمية في اليمن خلال فترة البحث إتجه كثير من الطلبة إلى خارج اليمن لتلقي العلوم المختلفة كالرياضيات والفلك والطب وغيرها من العلوم على علماء العصر حيث كان تواجدهم (٢)، وأستغلوا كل الفرص الممكنة في تحصيل العلوم في كثير من المراكز الإسلامية المشهورة التي يتواجد فيها نشاط علمي كبير، فشدوا إليها الرحال لتلقي العلوم المختلفة على علماء العصر البارزين كل في مجال تخصصه (٣) .

والرحلات العلمية التي قضاها الطلاب خارج اليمن تفاوتت بينهم كل حسب قدرته وطاقته على مواصلة الإرتحال بين مراكز العلم المنتشرة في العالم الإسلامي (٤)، فعاد كثير منهم بعد الإرتحال وهم أكثر علما وأوسع معرفة وإدراكا، وتصدروا بعدها للتدريس ونفع الطلبة في بلادهم ونشروا ما اكتسبوه من ألوان المعرفة عامة، والعلوم الدينية على وجه الخصوص (٥)، هذا فضلا على ما تحقق لهم من تحصيل بعض الكتب والمؤلفات المختلفة في شتى العلوم، فتفتحت لهم أفقا واسعة في مجال البحث العلمي، وانكبوا على دراسة الكتب التي تحصلوا عليها خلال رحلتهم العلمية بالنظر فيها والقيام بشرحها ووضع الحواشي المفيدة عليها (٦) .

(١) - الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٨، ٣٥، ٤٩، السخاوي :

الضوء اللامع ٣/٢٥٩، ٤/٣٢٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ٨٩-٩٠

(٢) - الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، الملك الأفضل : العطايا النسية ق٢٦، الجيشي : تاريخ وصاب

ص ٢٤٣، ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٤٢، السخاوي : الضوء اللامع ٥/١٨٢، ٧/١٩٤، ٢٥٠،

٢٧/٨ .

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٣، ٩٦، ١٠٣، ١٤١، ١٤٤، ١٤٨، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣١،

٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٧ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٠٣، ٢٣١، ٢٣٨ .

(٥) - الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٠٣، ٢٣١، ٢٣٨ .

(٦) - الجندي : السلوك ٢/٨٦-٨٧، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٦، ٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٣٠،

٢٣٧-٢٣٨، ٢٥٩، ٢٦٠ .

أما الرحلات العلمية التي قام بها أهل اليمن فقد سارت على النمط السائد في الأمصار الإسلامية الذي يتفرع إلى قسمين أساسيين : رحلات داخلية، ورحلات خارجية .

### أولاً : الرحلات الداخلية :

ويقصد بها رحلات طلاب العلم في اليمن بين المدن اليمنية طلباً للعلم والمعرفة على يدي المشايخ والعلماء الموجودين في البلاد (١)، والرحلات الداخلية كانت تتم عادة قبل الرحلات الخارجية، حيث يقوم الطالب بالدراسة على أهل بلده، ثم ينتقل بعدها إلى المدن القريبة من منطقته، ثم ينتقل بعدها إلى حاضرة الدولة (٢)، وطلاب الرحلات العلمية يتجهون في الغالب إلى المدن الرئيسية خاصة عاصمة الإقليم التي كانت تضم دائماً النخبة الممتازة من كبار العلماء والمشايخ في شتى فروع العلم والمعرفة، وذلك لتيسير أحوال المعيشية وإستقرارها (٣)، وكان الطلاب يرحلون في الغالب إلى كل مدينة يتواجد فيها الشيوخ البارزين للأخذ عنهم، وإستغلال جميع الفرص الممكنة للإستماع والإلتقاء بأكبر قدر ممكن من الشيوخ والعلماء والأخذ عنهم خلال تواجدهم في تلك المنطقة (٤) .

ويكفي للدلالة على رحلة العلماء الداخلية خلال عصر الدولة الرسولية تلك الرحلة الطويلة التي قام بها شيخ المؤرخين في ذلك العصر الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت بعد ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م)، الذي إرتحل إلى عدد من المدن والقرى اليمنية، أخذ فيها على عدد من الشيوخ والعلماء في شتى العلوم والمعارف، فكانت بداية هذه الرحلة بمسقط رأسه مدينة الجند التي أخذ فيها على عدد من العلماء المشهورين في عصره منهم والده يوسف بن يعقوب الجندي (ت بعد ٧١٨هـ / ١٣١٨م)، الذي إشتغل عليه بقراءة القرآن الكريم وغيره، ورباه تربية صالحة وحبب إليه العلم منذ صغره وأصطحبه في كثير من رحلاته

(١) - السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص ٣٤٩ .

(٢) - الجندي : السلوك ١/ ٤٤٢، ٤٧٣، ٤٩٣، ٥٨/٢، ٦١، ٦٣، ٧٥، ٨٧، ١١٩، ١٢٤، ١٤٩،

٣٩٢ .

(٣) - الجندي : السلوك ٢/ ٣٠، ٤٢، ١١٩، ١٢٤، ١٤٩، ٤٠٣، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٥ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/ ٣٠، ٤٢، ١١٩، ١٢٤، الملك الأفضل : العطايا السنوية ق ٢٨، ٣٥،

١٣٩ .

العلمية (١)، كما أخذ عن غيره من علماء الجند منهم الفقيه يوسف بن عمران الخرازي (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م)، الذي أخذ عنه بعض الفرائض للصدقي (٢)، كما أخذ عن الفقيه أبي بكر بن يحيى الحميري (ت ٧٠٦هـ/١٣٠٦م) بعض كافي الصدقي (٣)، كما أخذ أيضا عن الفقيه مفضل بن أبي بكر الخياري (ت ٧٢٤هـ/١٣٢٣م)، أخذ عنه الوجيز للواحد (٤)، والمستعذب (٥)، ومشكل مكّي (٦)، وغيرهما (٧)، كما ارتحل إلى قرية الذنبتين وتلقى فيها العلم على عدد من العلماء المشهورين منهم الفقيه علي بن أحمد الأصبحي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) أخذ عنه التنبيه والمهذب للشيرازي وعلم الفرائض، كما أخذ عنه بعض الجمل للزجاجي، والإيضاح والوسائل للأصبحي، وأخذ عنه أيضا الأربعينات

(١) - الجندي : السلوك ٣٢٢/٢

(٢) - الجندي : السلوك ٦١/٢

(٣) - الجندي : السلوك ٥٨/٣

(٤) - هو علي بن أحمد بن محمد الواحدي، أحد أئمة علماء النحو واللغة والأدب، وله مشاركة تامة في علم الفقه والتفسير، وله فيها مصنفات قيمة تدل على تضلعه في هذه العلوم منها البسيط والوسيط والوجيز وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، أنظر : (إبن القفطي: إنباه الرواة ٢٢٣/٢-٢٢٤، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٥٥٦/٣-٥٦٣).

(٥) - من تصنيف الإمام بطل بن عبد الله الركني ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، قام بتحقيقه مصطفى عبد الحفيظ سالم، ونشرته المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٤١١هـ/١٩٨٨-١٩٩١م.

(٦) - للفقيه المقرئ، مكّي بن أبي طالب القيسي، له معرفة تامة بوجوه القراءات متبحرا في علوم القرآن والعربية، فقيها أدبيا، ومتقنا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها، وله مصنفات تدل على ذلك، منها الهداية إلى بلوغ النهاية، في معاني القرآن وتفسيره، والتبصرة في القراءات، والموجز في القراءات وله غير ذلك من المؤلفات الكثيرة في هذا المجال، توفي سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م، أنظر : (القفطي : إنباه الرواة ٣١٥-٣١٩، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٥١٧/٥-٥١٩، الداودي : طبقات المفسرين ٣٣١/٢-٣٣٢).

(٧) - الجندي : السلوك ٦٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٦٤أ، (غريبة).

الودعانية (١) ، ثم الطائية (٢) ، وغيرها (٣) ، وأخذ أيضا بالذنبين عن الفقيه عبدا لله بن محمد العودري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) ، أخذ عنه بعض الجمل للزجاجي (٤) ، وأخذ أيضا عن الفقيه أحمد بن أبي بكر الأصبجي الذي إستفتح عليه قراءة الجمل للزجاجي (٥) ، ثم أرتحل إلى مدينة تعز ، وتلقى العلم على عدد من العلماء منهم الفقيه أحمد بن علي السردى (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) ، أخذ عنه عدة كتب ، وقرأ عليه أسباب الأئمة الأربعين ، جمع ابن أبي الصيف (٦) ، والقصيدة الرائية التي ذكر بها المتدعة ، وأجازة إجازة عامة (٧) .

(١) - من تصنيف أبي نصر ، محمد بن علي بن عبيدا لله بن ودعان الموصلی ، تنسب إليه الأحاديث الودعانية ، والغالب على حديثه المناكير والموضوع ، وقيل إنه سرقها وحذف خطبتها وركب على كل حديث شيئا إلى الشيخ الذي روى عنه أبو رفاعة ، توفي بالموصل سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م ، أنظر : (ابن الجوزي : المنتظم فى تاريخ الملوك ٧١/١٧ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٢٠٥/٨ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٣٧٨/١ ، تحقيق مسفر سالم الغامدي ، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

(٢) - من تصنيف أبى الفتوح ، محمد بن محمد الطائي ، الهمداني ، تفقه على علماء عصره ، وتحصل على كثير من العلوم فى الفقه والحديث والأدب ، أخذ عنه الأربعين الطائية جمع كثير من الطلبة ، توفى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م ، أنظر : الأسنوي : طبقات الشافعية ١٧٢/٢-١٧٣ ، ابن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ٦٥١/٢-٦٥٢) .

(٣) - الجندي : السلوك ٧٥/٢ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٢ب ، (كامبرج) .

(٤) - الجندي : السلوك ٨٧/٢

(٥) - الجندي : السلوك ٧٤/٢ ،

(٦) - هو أبو عبدا لله محمد بن إسماعيل بن أبى الصيف اليمنى ، نزيل مكة ، أخذ العلم عن جماعة من الأكابر ، وله سند عال فى الحديث ، ولم يكن له فى وقته نظير ، حتى كان يقال له شيخ الحرمين ، وأكثر أسانيد أهل اليمن تنتهى إليه ، نشر العلم فأنتفع به الناس نفعا كليا ، وله عدة مصنفات ، له كتاب سماه الميمون جمع فيه الأحاديث الواردة فى فضائل اليمن وأهله ، وجمع أربعين حديثا عن أربعين شيئا من أربعين بلدة ، وله مصنف فى فضائل رجب وشعبان ورمضان ، توفي بمكة سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م ، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٧٢/١ ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/٨ ، الشرجي : طبقات الخواص ص ٣١٤) .

(٧) - الجندي : السلوك ١١٩/٢

كما أخذ أيضا عن الفقيه أحمد بن عبدالدائم، المعروف بالصفى الميموني (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، أخذ عنه لمع الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ومقامات الحريري (١)، وبعض وسيط الغزالي (٢)، وأخذ أيضا عن الفقيه إسماعيل بن أحمد القلهاتي (ت بعد ٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، قرأ عليه بعض المفضل (٣)، ومعظم مقامات الحريري (٤)، ثم إرتحل إلى زيد فتلقى بها العلم على عدد من العلماء منهم الفقيه محمد بن الحسن الشرعي (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، قرأ عليه المذهب (٥)، كما أخذ عن الفقيه أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، أخذ عنه معالم السنن للخطابي (٦)، وبعض

- 
- (١) - هو أبو محمد، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، ولد في حدود سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، وسع الحديث، وقرأ الأدب واللغة، وفاق أهل زمانه بالذكاء والفتنة والفصاحة وحسن العبارة، له تصانيف تشهد بفضله وتقر بنبله، وكفاه شاهدا كتاب المقامات التي من تأملها عرف قدر منشئها، توفي بالبصرة سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ١٧/٢١٤، القفطي : إنباه الرواة ٢٣/٢٧-٢٧، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٥٩٦/٤-٦١٨).
- (٢) - الجندي : السلوك ١٢٤/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٦٩ب، (متحف).
- (٣) - من تصنيف أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، ولد سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، لقي الأفاضل فأخذ عنهم حتى أصبح له حظ في علم الأدب واللغة والتفسير، وله مصنفات كثيرة في فنون متعددة منها المفضل في النحو والكشاف في التفسير، وله غير ذلك، توفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ١٨/٣٧-٣٨، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٤٨٩/٥-٤٩٥).
- (٤) - الجندي : السلوك ١٤٩/٢.
- (٥) - الجندي : السلوك ٣٩٢/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٨٨/١.
- (٦) - هو أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الإمام العلامة، برز في علم الفقه والحديث والمعاني، والغريب، وله مصنفات قيمة منها معالم السنن، وغريب الحديث، وشرح الأسماء الحسنى، والعزلة، والغنية عن الكلام وأهله، وله غير ذلك، توفي ببست سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، أنظر : (إبن عبد الهادي : طبقات علماء الحديث ٣/٢١٤-٢١٦، اليافعي : مرآة الجنان ٢/٤٣٥-٤٣٦، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤٠٣-٤٠٤، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

الأربعينات وأجازه إجازة عامة (١)، وأخذ أيضا عن الفقيه محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، أخذ عنه بعض المذهب (٢)، ثم ارتحل إلى جبلة (٣)، فتلقى بها العلم على عدد من الشيوخ منهم الفقيه أبو بكر بن حسين بن محمد العنسي (ت بعد ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، أخذ عنه الدرة اليتيمية بشرح الخمرطاشية (٤)، وأجازه إجازة عامة (٥)، كما أخذ عن الفقيه عبد الله بن عمر بن سالم الفايشي (ت ٦٩٥هـ/١٣١٦م)، أخذ عنه الأربعين للإمام بطل (٦)، وأخذ عن الفقيه أحمد بن أبي بكر بن عمر الأحنف (ت ٧١٧هـ/١٣١٦م)، أخذ عنه بعض مصنفاته وأجازه إجازة عامة (٧)، كما أخذ عن الفقيه هارون بن عثمان بن محمد الحميري (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)، أخذ عنه كتاب الرقائق لابن المبارك (٨)، بمنزله، وقرأه عليه كاملا (٩)، كما أخذ عن الفقيه حسين بن

(١) - الجندي : السلوك ٣٠/٢

(٢) - الجندي : السلوك ٤٢/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٧أ، (غربية) .

(٣) - جبلة : مدينة مشهورة باليمن، شمال جبل التعكر، وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها، نسبت إلى رجل يهودي، كان يبيع الفخار، أول من أختطها عبد الله بن محمد الصليحي (ت ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، إختطها سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م، وهي مدينة بين نهرين جارين في الصيف والشتاء، أنظر : الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص ١١٤-١١٥، الحموي، ياقوت : معجم البلدان ١٠٦/٢-١٠٧، الأكوخ، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ٧١-٧٣ .

(٤) - شرحها الفقيه سليمان بن موسى بن الجون الأشعري، وتسمى الرياض الأدبية شرح الخمرطاشية، كان أحد العلماء البارزين في معرفة النحو واللغة والأدب، توفي سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، (الجندي : السلوك ٥٠/٢، الخزرجي : طراز الزمن ق ١٢٦ب، (غربية)، الشرجي : طبقات الخواص ص ١٥٠) .

(٥) - الجندي : السلوك ١٦٩/٢ .

(٦) - الجندي : السلوك ١٧٨/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٧/١ .

(٧) - الجندي : السلوك ١٧٧/٢ .

(٨) - هو أبو عبد الله بن المبارك، أحد الأئمة فقها وورعا وعلماء وفضلا وشجاعة ونجده ممن رحل وجمع وصنف وحدث وحفظ وذكر، جمع الفقه والنحو واللغة والأدب، والحديث، وإيام الناس، أثنى عليه كثير من المؤرخين، وله مصنفات قيمة في الحديث وغيره، توفي سنة ١٨١هـ/٧٩٧م، أنظر : (ابن خياط، خليفة : الطبقات ص ٣٢٣، ابن حبان البستي، محمد : مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ص ٣٠٩، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ابن عبد الهادي : طبقات علماء الحديث ٤٠٢/١-٤٠٥) .

(٩) - الجندي : السلوك ٢٠٠/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٨٠ب، (غربية) .



علي بن أبي بكر عرف بابن الدهش (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، أخذ عنه مقدمة ابن بابشاذ بشرحها (١)، وأرتحل إلى مخلاف جعفر (٢)، فأخذ بها عن الفقيه محمد بن يحيى بن أبي الرجاء الحميري (ت ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، أخذ عنه كتابا في الأصول للأصابي، يتضمن الرد على الزيدية، وعلى من يكفر تارك الصلاة، إذ يرويها عنه (٣)، وأرتحل إلى ذي السفال فأخذ بها عن الفقيه إبراهيم بن محمد بن سعيد العقيبي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م) الأربعين الطائفة في الحديث (٤)، كما أخذ عن الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر البريقي (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م)، كتاب التبصرة في أصول الفقه للشيرازي، والشرعية للآجري (٥)، وأخذ عنه أيضا كتابه الحجة (٦)، وأخذ أيضا عن الفقيه عبد الصمد بن سعيد بن علي العقيبي (ت ٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، أخذ عنه البيان، البعض قراءة، والبعض سماعا، والبعض إجازة (٧)، كما أخذ عن بعض علماء ذي السفال شمائل المصطفى (٨) صلى الله عليه وسلم للترمذي (٩)، وأرتحل إلى

- 
- (١) - الجندي : السلوك ١٨١/٢
- (٢) - مخلاف جعفر : قطر واسع في اليمن، ينسب إلى جعفر بن إبراهيم المناخي (ت ٢٩١هـ/٩٠٣م)، وهذا المخلاف يمتد من جبل مصابيح إلى نقيص، وكان يطلق هذا الاسم على مدينة إب والعدين وغيرهما، أنظر : (الحموي، ياقوت : معجم البلدان ٧٠/٥، الجندي : السلوك ١٥٤/٢، الأكوع، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ٢٦٣).
- (٣) - الجندي : السلوك ١٨٨/٢، ٢٥٤.
- (٤) - الجندي : السلوك ٢٤٣/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٨/١.
- (٥) - هو أبو بكر، محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، إرتحل في طلب العلم وسمع من خلق كثير، أخذ فقهاء الشافعين، ذو ثقة وصدق، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م، أنظر : (ابن الجوزي : المنتظم ٢٠٨/١٤، الأسوي : طبقات الشافعية ٧٩/١-٨٠).
- (٦) - الجندي : السلوك ٢٣٨/٢، الخزرجي : طراز الزمن ق ١٢٩، (غريبة).
- (٧) - الجندي : السلوك ٢٤٤/٢.
- (٨) - الجندي : السلوك ٢٤٤/٢.
- (٩) - هو أبو عيسى، محمد بن سورة الترمذي، الضرير، الحافظ الرحال، حدث في مناطق كثيرة، ورى عنه جمع كثير من رواة الحديث، وهو من المشهورين بالرحلة والفهم والثبت، له مصنفات في الحديث والسيرة، توفي سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، أنظر : (ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبد الخالق : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ٩٦-٩٧، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ابن عبد الهادي، محمد : طبقات علماء الحديث ٣٠١/٢-٣٠٢، الذهبي، محمد : تذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢-٦٣٥، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ).

ذي عقيب (١)، فأخذ بها عن الفقيه محمد، عرف بمكرم بن مسعود بن أحمد العدوي (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، قرأ عليه طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأخذ عنه طبقات ابن سكرة، إجازة، وقرأ عليه التبصرة في أصول الدين أول مرة، والقحطانية وقرأ عليه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي (٢)، وأرتحل إلى المهج (٣)، فأخذ بها عن الفقيه أحمد بن علي العامري، المعروف بالمدرس (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)، أخذ عنه مؤلفه شرح التنبيه المعروف بهداية المبتدي وتذكرة المنتهي، قرأ عليه بعضه وناوله الباقي وأجاز به (٤)، كما أرتحل إلى حيس فأخذ بها عن الفقيه علي بن أحمد بن يوسف (ت بعد ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، أخذ عنه التنبيه البعض قراءة، والبعض إجازة (٥)، وأرتحل أيضا إلى مصنعة سير فأخذ بها عن الفقيه علي بن محمد بعض كافي الصرد في (٦)، وأرتحل إلى سهفنة فأخذ بها عن الفقيه محمد بن عبد الله بن أسعد العمراني (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، أخذ عنه بعض كافي الصرد في والمهذب، وبعض مصنفه في الرقائق المسمى جامع أسباب الخيرات البديعة، ومثير عزم أهل الكسل والعشرات، كما قرأ عليه مصنفه المختصر المسمى البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة، وأخذ عنه أيضا التبصرة في علم الكلام، وسمع عليه مصنفه في شرح التنبيه بعضا منه، وأجاز به بجميعة، كما قرأ عليه إيضاح الأصبحي (٧)، وأخذ بسهفنة أيضا عن الفقيه عبد الله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)، أخذ عنه إجازة بعدة كتب (٨)، وأرتحل إلى عدن فتلقى بها العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين منهم الفقيه أحمد بن علي الخزازي (ت ٧١٨هـ/١٣١٧م)، قرأ عليه المختصر وغيره (٩)، كما قرأ عليه مقدمة ابن بابشاذ

(١) - ذي عقيب: قرية مشهورة، قريبة من مدينة جبلة، وتقع في الشمال الغربي منها، وجنوب غرب إب، أنظر: (الخرجي: طبقات الخواص ص ٣٣٤، الحجري، محمد: معجم بلدان اليمن ٦٠٧/٢).

(٢) - الجندي: السلوك ٢/٢٤٥.

(٣) - المهج: مدينة قديمة من مدن التهائم، يقال لها مدينة سررد نسبة إلى واديها، وهي من أجمل مدن اليمن، أنظر: الجندي: السلوك ٢/٣٢٦، المقحفي: معجم المدن اليمنية ص ٤٢١.

(٤) - الجندي: السلوك ٢/٣٣٠، الخرجي: طراز أعلام الزمن ق ١٧٥ب، (متحف).

(٥) - الجندي: السلوك ١/٤٧٣.

(٦) - الجندي: السلوك ١/٤٤٢.

(٧) - الجندي: السلوك ١/٤٩٦، الخرجي: العقود اللؤلؤية ١/٢٤٨.

(٨) - الجندي: السلوك ٣/٤٩٣، الخرجي: العقد الفاخر الحسن ق ١١ب (كامبرج).

(٩) - الجندي: السلوك ٢/٤٠٣، الخرجي: طراز أعلام الزمن ق ١٧٣ب، (متحف).

الصغرى، ثم الدريدية (١)، وبسيط الصاغانى، ثم نظام الغريب فى اللغة للربعى (٢)، ثم أسماء الأسد للصاغانى، وشيئا من وسيط الفقه للغزالي، وأخذ عنه سيرة ابن هشام، وأجازته مع والده بما يجوز له روايته (٣)، وأخذ أيضا عن الفقيه أبى العباس بن أبى عمر إقبال، المعروف بالقزوينى (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، أخذ عنه وسيط الواحدى، فى التفسير، ومنظومة الحاجبية، وإجازته عامة (٤)، كما أخذ بها عن الفقيه محمد بن إسماعيل الزنجاني (ت بعد ٧١٨هـ/١٣١٨م)، أخذ عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعى (٥)، وأخذ أيضا عن الفقيه أبى بكر بن أحمد بن عمر الأديب (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، أخذ عنه الوسيط قراءة (٦)، من خلال هذه الترجمة الحية حياة الجندي العلمية، التى إرتحل فيها إلى عدد من المدن والقرى اليمنية لتلقى العلم على العلماء والمشائخ البارزين فى عصره، فيها دلالة قوية على أهمية الرحلة الداخلية للعلماء، كما أنها تبرز أيضا إهتمام علماء اليمن بالرحلة فى طلب العلم والسعي وراء الشيوخ والعلماء للأخذ عنهم أينما تواجدوا فى المراكز العلمية داخل اليمن.

(١) - وتسمى أيضا مقصورة ابن دريد، وهى من تصنيف الفقيه أبى بكر، محمد بن الحسن الأزدي، طلب الأدب، وعلم النحو واللغة، حتى أصبح المقدم فى حفظ اللغة والانساب، وانتهت إليه الرئاسة فى علم الأدب واللغة، وله عدة مصنفات قيمة منها كتاب الجمهرة، وكتاب إشتقاق الأسماء، والملاحن، والمقصورة الدريدية وله غير ذلك، توفى سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م، أنظر : (ابن الجوزي : المنتظم فى تاريخ الملوك ١٣/٣٢٩-٣٣١، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٥/٢٩٦-٣٠٦، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، إين كثير : طبقات الشافعيين ١/٢٢٨-٢٢٩).

(٢) - هو أبو علي، عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعى، من أئمة علماء اللغة فى اليمن، إرتحل إليه الطلبة من شتى أنحاء اليمن للأخذ عنه، وكتابه نظام الغريب أقتصر فيه على غريب اللغة وما جاء فى كلام العرب وأشعارهم، توفى سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، أنظر : (ابن سمر : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٦-١٥٧، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٤/٥١٩).

(٣) - الجندي : السلوك ٢/٤٢٥-٤٢٦، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٧٣ب، (متحف).

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٤٢٨.

(٥) - الجندي : السلوك ٢/٤٣٥.

(٦) - الجندي : السلوك ٢/٤٥٣، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٠١ب - ٢٠٢أ، (غريبة).

## ثانيا : الرحلات الخارجية :

وهي إمتداد للرحلات الداخلية، حيث أن الكثير من طلبة العلم لا يكتفون بالرحلات الداخلية والقراءة على العلماء الموجودين في بلاد اليمن، بل كانوا يرحلون إلى البلاد الإسلامية الأخرى طلبا للعلم ولقاء المشايخ (١)، وهذه الرحلات تنوعت، فهناك رحلة إلى بلد معين بعينه، أو إلى بلدان كثيرة (٢)، ولقد إتجه أهل اليمن في رحلاتهم العلمية دائما إلى العواصم الإسلامية المشهورة بكثرة العلماء والمشايخ مثل مكة المكرمة (٣)، والمدينة المنورة (٤)، ومصر والشام (٥) وغيرها من المدن الإسلامية المشهورة (٦)، تلقى فيها طلبة العلم على النخبة الممتازة من الشيوخ والعلماء المشهورين في كل مركز من مراكز العلم المشهورة، وجلبوا معهم عند عودتهم إلى اليمن الكثير من الكتب النفيسة (٧) .

وحظيت مكة المكرمة بالنصيب الأكبر من رحلات هؤلاء الطلاب، وذلك لقربها من بلاد اليمن، ولتواجد الكثير من العلماء المجاورين فيها، لاسيما وأن الكثير من هؤلاء الطلبة كانوا يستغلون أداء فريضة الحج في مقابلة العلماء والبقاء في مكة المكرمة أكبر فترة ممكنة للأخذ عن الشيوخ والعلماء والحصول على الإجازات العلمية منهم (٨) .

- 
- (١) - السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص ٣٥١ .
  - (٢) - الجندي: السلوك ٢/٤٠٠، ٥٧٧، النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٧٥، ٢٣٤ أب، ٢٤٢ ب، ٣١٠ ب، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٤، ٩٦، ١٠٣، ١٤١، ٤٢٠، ٢٤٧، ٢٥٩ .
  - (٣) - الجندي: السلوك ٢/١٣٥، ٤٠٠، ٥٧٦، الفاسي : العقد الثمين ٣/٣٧٦، ١٣٤/٦، ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٨٢ .
  - (٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٤، ٩٦، ١٤١، ١٤٤، ١٤٨، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٧ .
  - (٥) - الجندي: السلوك ٢/٧٧، ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ١/٤٦٩، ٤٧٦، السلامي : الوفيات ٤٣٧/١، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٤١، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٥٩ .
  - (٦) - البريهي : صلحاء اليمن ص ١٤١، ٢٥٩، الشوكاني : البدر الطالع ١/٣٩٧ .
  - (٧) - الجندي: السلوك ٢/١٣٥، ٤٠٠، ٥٧٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٤، ٩٦، ١٤١، ١٤٨، ٢٣٨ .
  - (٨) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٦، الحبيشي: تاريخ وصاب ص ٢٤٣، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٢١، ٢٢٨، السخاوي : الضوء اللامع ٧/١٩٤، ٢٥٠، ٥٧/٨ .

والأمثلة على الرحلات العلمية خارج اليمن كثيرة جداً، ويكفي للدلالة على رحلات العلماء الخارجية خلال عصر الدولة الرسولية الإكتفاء بعلماء تعز الذين إرتحلوا خلال هذه الفترة، منهم الفقيه بطل بن أحمد الركي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، إرتحل إلى مكة المكرمة فلبث فيها أربع عشرة عاماً، تلقى فيها كثيراً من العلوم على الشيوخ والعلماء المخاورين بمكة المكرمة، فأزداد فيها علماً ومعرفة، ثم عاد إلى بلده بعد تلك الغيبة وأنشأ مدرسة بقرية فقصده طلاب العلم من جميع أنحاء اليمن للأخذ عنه (١) .

كما أرتحل الأديب والمؤرخ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، إلى عدد من المدن الإسلامية مثل مكة المكرمة ومصر والشام، وجالس فيها العلماء والشيوخ، فأخذوا عنه وأخذ عنهم، وتكرر قدومه إلى مدينة تعز، وتولى التدريس في بعض المدارس الرسولية، وأخذ عنه جمهور كبير من الطلبة منهم السلطان المجاهد (٢) .

أما الفقيه علي بن أحمد بن سالم الزبيدي (ت ٨١٨هـ/١٤١٥م)، فقد إرتحل لطلب العلم إلى مصر والشام، وأخذ عن جماعة من علماء العصر البارزين، ثم رجع إلى مدينة تعز وتولى التدريس بها في بعض المدارس الرسولية، فأخذ عنه الطلبة فأستفادوا به (٣) .

ومن العلماء الذين إرتحلوا إلى خارج اليمن الفقيه حسن بن محمد بن سعيد الشطي (ت ٨٣٥هـ/١٤٣١م)، إرتحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وأخذ عن علمائها وتحصل على إجازات منهم، ثم رجع إلى بلاده وأستقر بتعز فقصده طلاب العلم وأشتهر ذكره في البلاد، وأخذ عنه جمهور كبير من الطلبة في شتى فروع العلم والمعرفة التي برع فيها (٤)، كما أرتحل الفقيه محمد بن أبي بكر، المشهور بابن الخياط التعزي (ت ٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، إرتحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولقي بها العلماء فأخذ عنهم، وتحصل على إجازات كثيرة منهم، ثم رجع إلى اليمن وأستقر بتعز وأنتهت إليه رئاسة علم الحديث، وتزاحم عليه

(١) - الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٥، (غريبة)، الفاسي : العقد الثمين ٣/٣٧٦ .

(٢) - الجندي : السلوك ٢/٥٧٦-٥٧٧، ابن الوري : تاريخ ابن الوردى ٢/٤٦٩، ٤٧٦، السلامي : الوفيات ١/٤٣٧ .

(٣) - الفاسي : العقد الثمين ٦/١٣٤، ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٨٢، النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٢٤٢ ب - ٢٤٣ أ .

(٤) - النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ١٧٥ ب - ١٧٦ أ، السخاوي : الضوء اللامع ٣/١٤٣، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .

الطلاب، فكان مجلسه حافلا بالعلماء والمتعلمين ويحضره جمع كثير من الطلبة للأخذ عنه وطلب الإجازة منه (١) .

أما الفقيه عبد الولي بن محمد بن عبد الله الوحشي (ت ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م)، فقد إرتحل إلى مكة المكرمة وأخذ عن العلماء المجاورين فيها، وتحصل على الإجازات العلمية منهم، ثم عاد إلى اليمن، وأستقر بمدينة تعز وتصدر فيها للتدريس، فقصده طلاب العلم من جميع المناطق اليمنية، فأخذوا عنه بعض العلوم التي شهر بها، وطلبوا الإجازة منه فأجازهم (٢) .

هذه بعض الدلائل للعلماء الذين أرتحلوا إلى خارج اليمن، وتلقوا فيها العلم على المشايخ، ثم رجعوا إلى بلادهم وهم أكثر علما وأوسع معرفة وإدراكا، فقاموا بنشر العلم بين الطلبة واستفادوا منهم كثيرا، ويمكن القول أن الرحلات العلمية التي قام بها علماء اليمن كانت لها مساهمة كبيرة في بناء كيائها العلمي والحضاري، فقد عاد الكثير منهم بألوان عديدة من المصنفات العلمية المفيدة التي تلقوها عن العلماء والمشايخ، هذا فضلا على حصولهم على المصنفات القيمة التي إقتنوها من خارج اليمن في شتى فروع العلم والمعرفة، كما لعبوا دورا هاما في توحيد ثقافة العالم الإسلامي وتنشيطها، وذلك من خلال إنتقال العلم والمصنفات العلمية في أرجاء الدولة الإسلامية، وتعرف كثير من علماء اليمن على المناهج المختلفة في البحث والتأليف والاستفادة منها .

---

(١) - النجم ابن فهد: معجم ابن فهد ق ٣١٠ب، السخاوي : الضوء اللامع ١٩٤/٧، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢٨ .

(٢) - النجم ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٢٣٤ب- ٢٣٥أ، السخاوي : الضوء اللامع ٩٦/٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢٧ .

## الإجازات العلمية

الإجازة لغة : مأخوذة من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث، يقال منه : إستجرت فلاناً فأجازني، إذا سقاك ماء لأرضك وماشيتك (١)، وأستجاز طلب الإجازة، أي الإذن . (٢) •

وفي اصطلاح المحدثين : إذن الشيخ للراوي شفاهاً أو كتابة أو رسالة أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً أو كتباً، أو ماصح عنده من مسموعاته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأ عليه، وهي جائزة عند الجمهور (٣)، وتستحسن الإجازة إذا علم المجيز ما يجيزه، وكان المجاز له من أهل العلم، لأنها توسيع وترخيص يتأهل له أهل العلم لمسيس حاجاتهم إليها (٤)، ولقد فصل علماء الحديث في الإجازة وبسطوها في كتب مصطلح الحديث وجعلوها إحدى طرق تحمل الحديث ونقله (٥)، وهي على أنواع كثيرة، ومتعددة، أعلاها أن يجيز معين لمعين في معين، مثل أن يقول : إجزت لك الكتاب الفلاني وما اشتملت عليه فهرستي هذه (٦) •

- 
- (١) - ابن فارس، أحمد : معجم مقاييس اللغة ٤/٤٩٤، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م، ابن منظور : لسان العرب ٥/٣٢٩، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٦٥١
- (٢) - الرازي : مختار الصحاح ص ١١٧، ابن منظور : لسان العرب ٥/٣٢٩، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ٦٥١ •
- (٣) - الخطيب البغدادي، أحمد بن علي : الكفاية في علم الرواية ص ٤٦٦-٤٩٥، تحقيق عبدالحليم، عبدالرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، اليحصبي، عياض بن موسى : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ص ٨٨، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ابن الملقن : المقنع في علوم الحديث ١/٣٢٢-٣٢٣، تحقيق عبد الله يوسف الجديع، دار فواز للنشر، الأحساء، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م •
- (٤) - ابن الصلاح، عثمان : مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح ص ٣٤٤، تحقيق عائشة عبدالرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، القاهرة، طبعة ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ابن الملقن : المقنع في علوم الحديث ١/٣٢٤، ابن العراقي، عبدالرحيم بن الحسين، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ص ٢١٤، تحقيق محمود ربيع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م •
- (٥) - الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ص ٤٦٦-٤٩٥، اليحصبي، عياض : الإلماع ص ٨٨-١٠٧، ابن الصلاح : مقدمة ابن الصلاح : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢/٢٩-٤١، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م •
- (٦) - الخطيب، البغدادي : الكفاية في علم الرواية ص ٤٦٦، اليحصبي، عياض : الإلماع ص ٨٨، ابن الصلاح : مقدمة ابن الصلاح ص ٣٣١، ابن الملقن : المقنع في علم الحديث ١/٣١٤، ابن حجر : المجموع المؤسس للمعجم الفهرس ١/٤٨، تحقيق يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م •

وللإجازة أركان أربعة هي : المجيز، والمجاز له، والمجاز به، ولفظ الإجازة (١)، وبذلك تكون الإجازة إذن وتسويغ تتضمن تحويل المجاز حق نقل المادة العلمية، أو الرواية لحديث معين، أو لكتاب محدد، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية الحديث أو المادة المذكورة فيها عنه (٢)، وتعتبر الإجازة فن قائم بذاته وأدب رفيع لا يوجد له نظير عند الأمم، بل هو من ابتكار العرب المسلمين عند نضج الحضارة الإسلامية لديهم (٣)، ويعتبر علماء الحديث أول من بدأ يمنح الإجازة لرواية الحديث (٤)، ثم تطور هذا النظام بعد ذلك، وأصبح يشمل معظم العلوم كالفقه والقراءات والنحو والأدب إلى غير ذلك من العلوم (٥)، والهدف من إعطاء الإجازة للطلاب، هو الحرص على ضبط الرواية وضمان نشر الحقائق العلمية سليمة غير مشوهة (٦)، وهي في نفس الوقت ضمان بعلم الطالب وقدرته على رواية العلم الذي أجاز فيه (٧)، ثم تحولت بعد ذلك لتصبح مجرد شهادة باللقاء والسماع، دون أن تعنى إطلاقاً بمدى تعمق حامل الشهادة أو معرفته بما حدد له فيها، ثم أصبحت بعد ذلك شيئاً فخرياً يمنح للصبيان أو لغيرهم، ووسيلة للمهاداة وللتقدير العلمي، والإعتراف بعمل الآخرين (٨) .

- 
- (١) - ابن الصلاح : مقدمة ابن الصلاح ص ٣٤٤-٣٤٥، ابن الملقن : المقنع في علوم الحديث ٣٢٤/١-٣٢٥، السيوطي : تدريب الراوي ٤٣/١-٤٤
- (٢) - الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ص ٤٦٦، ابن الصلاح : مقدمة ابن الصلاح ص ٣٤٤، ابن العراقي : فتح المغيث ص ٢١٤ .
- (٣) - الغرر، محمد عبداللطيف : أدب الإجازة عند المسلمين ص ٧١، مجلة الفيصل، الرياض، العدد ٧٩، محرم سنة ١٤٠٤ هـ
- (٤) - الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ص ٤٤٧-٤٤٩، النباهين، علي سالم : نظام التربية في عصر دولة المماليك ص ٣٧٧ .
- (٥) - عسيري، مريزن : الحياة العلمية في العراق ص ٢٤٩، عيسى، محمد عبد الحميد : تاريخ التعليم في الأندلس ص ٤١٤، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٢ م، النباهين، علي سالم : نظام التربية في عصر دولة المماليك ص ٣٧٧ .
- (٦) - النباهين، علي سالم : نظام التربية في عصر دولة المماليك ص ٣٧٨، عيسى، محمد عبد الحميد : تاريخ التعليم في الأندلس ص ٤١٤ .
- (٧) - ابن حجر : المجموع المؤسس للمعجم المفهرس ٩/١، عيسى، محمد عبد الحميد : تاريخ التعليم في الأندلس ص ٤١٥ .
- (٨) - عيسى، محمد عبد الحميد : تاريخ التعليم في الأندلس ص ٤١٥ - ٤١٦



وسارع كثير من العلماء والفقهاء بمنح إجازاتهم لزملائهم وأقرانهم من كبار العلماء والفقهاء، وطلبت الإجازة بالمراسلة من كبار العلماء للراغبين لها، فكتبوا إليهم يسألونهم الإذن في الإجازة (١) .

أما أهل اليمن فقد إرتحلوا أيضا وتحصلوا على الإجازات العلمية من العلماء والشيخوخ في شتى العلوم والمعارف (٢)، ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن ازدهرت الحركة العلمية فيها، فأزداد الطلب على الإجازات العلمية وأرتحل كثير من طلبة العلم للحصول على الإجازات العلمية من داخل اليمن وخارجه (٣)، ثم عاد جمع منهم بعد تأهلهم في كثير من العلوم وقدرتهم التامة على العطاء العلمي، فتصدروا للتدريس في كثير من المؤسسات العلمية وأقبل عليهم طلبة العلم من أنحاء اليمن للأخذ عنهم من العلوم التي إكتسبوها، وطلبوا الإجازة منهم في شتى العلوم والمعارف بعد التحصيل العلمي أثناء جلوسهم في حلقاتهم العلمية التي كانوا يعقدونها في المدارس والمساجد (٤)، بل إن البعض من علماء اليمن راسلوا بعض العلماء المشهورين من الأقطار الإسلامية يطلبون منهم الإجازات فتحققت لهم بغيتهم (٥)، كما وجد في اليمن علماء تمتعوا بمكانة علمية مرموقة، إرتحل إليهم طلبة العلم، وحازوا على الإجازات العلمية بعد القراءة عليهم في عدد من المجالس العلمية (٦) .

- 
- (١) - عيسى، محمد عبد الحميد : تاريخ التعليم في الأندلس ص ٤١٦  
 (٢) - الجندي : السلوك ٢٨٩/١، ٣٦٨-٣٦٩، ٤٦٢، السروري، محمد عبده : مظاهر الحضارة في عهد الدول المستقلة ص ٢٣٦-٢٣٨ .  
 (٣) - الجندي : السلوك ٣٠/٢، ١١٩، ١٥٧، ١٦٩، ٢٠١، ٢٤٥، ٣٣٠، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٤٢-٤٤٩، السخاوي : الضوء اللامع ١٤٣/٣، ٩٦/٥، ١٩٤/٧، البريهي : صلحاء اليمن ٢٢١، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٨٩ .  
 (٤) - الجندي : السلوك ٤٠/٢، الفاسي : العقد الثمين ٣/٣٧٦، ١٣٤/٦، ابن حجر : إنباء الغمر ٨٢/٣، السخاوي : الضوء اللامع ١٤٣/٣، ٩٦/٥، ١٨٢، ١٩٤/٧، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢١، ٢٢٧، ٢٢٨، السيوطي : بغية الوعاة ٤٤/١ .  
 (٥) - السخاوي : الجواهر والدرر ١/٢٤١-٢٤٢، تحقيق حامد عبد المجيد، وطه الزيني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، القاهرة، طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الضوء اللامع ٣/٢٥٩ .  
 (٦) - الجندي : السلوك ٣٠/٢، ١١٩، ١٥٧، ١٦٩، ٢٠١، ٢٤٥، ٢٣٠، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٤٢-٤٤٣، ٤٤٩، ابن الوزير : العواصم والقواصم ٢/١٩٥ب-١٩٧ب، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٥، ٢٨٩ .

والإجازات العلمية التي عرفت في هذا العصر غالبا ما تكون في علم معين، أو كتاب بعينه (١)، أو إجازة عامة تتضمن تخويل المجاز حق نقل المادة العلمية لعلم معين أو كتاب بعينه بروايته أو تدريسه بعد تخرجه (٢)، وقد وجد في اليمن خلال فترة البحث علماء تمتعوا بمكانة علمية بين أقرانهم، ومنحوا عددا من الإجازات العلمية لجمهور كبير من الطلبة في بعض مصنفاتهم بعد الأخذ عنهم بعض مصنفاتهم التي ألفوها (٣)، كما قام بعض علماء اليمن بمنح إجازات لمصنفات علمية تلقوها عن مصنفها لينفتح لهم طريقا لروايتها وإقراءها (٤)، وكان الشيخ يعلق إجازته لطالب العلم على الكتاب الذي أجيز له عند توفر الكتاب، يضع فيها تاريخ الإجازة ومكانها زيادة في التوثيق والسند (٥)، بينما قام البعض منهم بتدوين أسماء شيوخه في كتابه، يذكر فيها أسماء الكتب والعلوم التي قرأها عليهم (٦)، وقام البعض الآخر بتدوينهم في كراسة يحتفظ بها (٧) .

أما الإجازات العلمية التي يميزها العلماء والشيوخ لطلبة العلم في العصر الرسولي فكانت على نوعين إما ثرية، وهي الغالبة، أو شعرا وهي قليلة .

(١) - الجندي: السلوك ٣٠/٢، ٤٢، ٥٨، ٦٣، ٧٤، ٨٧، ١١٩، ١٢٤، ١٤٩، ١٧٧، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٣٨-٢٤٣، ٢٥٤ .

(٢) - الجندي: السلوك ١/٤٩٦، ٤٩٦، ٣٠/٢، ١١٩، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ٣٣٠، ٤٢٥ - ٤٢٦، ٤٢٨ .

(٣) - الجندي: السلوك ١/٤٩٦، ٧٥/٢، ١٧٧، ٢٣٨، ٣٣٠، الحيشي: تاريخ وصاب ص ٢١٨ .

(٤) - الجندي: السلوك ٣٠/٢، ٤٢، ٥٨، ٦٣، ٧٤، ٨٧، ١١٩، ١٢٤، ١٤٩، ١٧٧، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٥٤ .

(٥) - الجندي: السلوك ٢/٤٠٠، ٤٠٢، الحيشي: تاريخ وصاب ص ١٧٢، ٢١٨، ابن الوزير: العواصم والقواصم ق ١٩٥، ١٩٧، البريهي: صلحاء اليمن ص ١٨٨، ٢٠٥، الأكوع، إسماعيل: الإمام محمد بن الوزير ص ١٨، ١٩ .

(٦) - الجندي: السلوك ١/٤٩٦، ٧٥/٢، ١٧٧، ٢٣٨، ٣٣٠ .

(٧) - النجم ابن فهد: معجم ابن فهد ق ٣١٠، البريهي: صلحاء اليمن ص ٣١٧ .

وقد ذكرت المصادر التاريخية عددا من الإجازات النثرية لا بأس بها منها: إجازة للفقير علي بن أحمد بن سليمان بن داود العامري (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، جاء فيها ما مثاله : (قرأ علي الفقيه الأجل العالم الأوحى ضياء الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري نفع الله به المسلمين جميع كتاب المذهب في الفقه بجميع أدلته من نصوص الكتاب والسنة، وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب والإجماع والقياس والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة، قراءة صار بها أهلا أن يغتنم فوائده، ويلتزم للإفادة في أوقاته ٠٠٠) (١) .

ومن نماذج الإجازات النثرية أيضا إجازة من الإمام واخترت نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي التعزي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م)، إلى الوجيه عبدالرحمن بن محمد البريهي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) بعد أن قرأ عليه عدة كتب في الحديث جاء فيها : (أجزت له ذلك لعلمه وبراعته، فإنه الفقيه العالم النجيب، وفق الله أحواله، ونفع به وبسلفه، فهو مبارك عالم، عضد الله به، وكان له وليا وبه حفياء، ورحم الله والده، وأرخ الإجازة بسنة إثني عشرة وثمانمائة) (٢)، ومن هذه الإجازات النثرية أيضا إجازة من نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م)، إلى الإمام محمد بن إبراهيم الوزير (٣) (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، وهي من أطول الإجازات العلمية التي وقف الباحث عليها جاء فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، لا نحصى ثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأصهاره وأنصاره كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون، وبعد فإنه شرفني الله تعالى، ورحل إلى، وقدم علي إلى بلدي مدينة تعز الخروسة مستقر المملكة اليمنية الرسولية عمرها الله بالعلم الشريف سيدنا الإمام حقا واجتهد صدقا، الفائق على أقرانه من الأغصان

(١) - الجندي : السلوك ٢/٤٤٣، ٤٤٢، الخرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٣ب، (كامبرج)، باخرمة : ثغر عدن ١٣٤/٢ .

(٢) - البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٥ .

(٣) - هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني، الإمام العلامة، كان عالما ذا فوائد غزيرة، وفضائل كثيرة، محققا في فنون من العلم في التفسير والحديث واللغة العربية، له مؤلفات مفيدة تؤذن بكثرة فضله وتضلعه من العلوم منها العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم في أربع مجلدات، ثم اختصره وسماه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، وله غير ذلك من المصنفات، أنظر : (ابن فهد : معجم ابن فهد ق ٢٧٦ب، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٩-٢٢، ابن الحسين : طبقات الزيدية ق ٧٧ب-٧٨ب) .

النبوية، الأفنان المصطفوية، المؤيد بالتأييد الإلهي، المختار لله تعالى، والموفق في إجهاده، جمال العترة النبوية، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن منصور بن محمد العفيف بن المفضل الحسنى السني بحمد الله تعالى، وسمع من لفظي، وقرأ علي ثلث الجمع بين الصحيحين صحيح البخاري (١)، ومسلم (٢)، رحمة الله عليهما جمع الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن حميد الأزدي، الأندلسي (٣)، وأجزته باقي الكتاب لأهليته لذلك ودينه وأمانته وعلمه وبراعته. وأجزته أيضا رواية صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم بن الورد ابن شاهنشاه القشيري، ورواية سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٤)، ورواية

(١) - هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجعفي، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ، صاحب الصحيح والتصانيف، صنف وحدث وما في وجهه شعرة، وكان رأسا في الذكاء والعلم والورع والعبادة ومناقبه وفضائله كثيرة، مدونة في كتب العلماء، مات ليلة الفطر سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م، أنظر: (إبن نقطة الحنبلي: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد ص ٣٠ - ٣٤ - إبن عبد الهادي: طبقات علماء الحديث ٢/٢٤٣-٢٤٥، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥-٥٥٦).

(٢) - هو أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، الإمام الحافظ، حجة الإسلام، صاحب التصانيف، حافظ ثقة، مقدم على مشائخه في معرفة الصحيح، له تصانيف كثيرة منها المسند الكبير، والأسماء والكنى، وكتاب العلل، وأوهام المحدثين وكتاب الطبقات، وله غير ذلك من المصنفات، مات في شهر رجب سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م، أنظر: (إبن نقطة الحنبلي: التقييد لمعرفة السنن والمسائيد ص ٤٤٦-٤٤٩، إبن عبد الهادي: طبقات علماء الحديث ٢/٢٨٦-٢٨٩، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨-٥٩٠).

(٣) - الإمام الحافظ، الحجة، تنقل في كثير من الأمصار وسمع بها من الشيوخ، حتى أصبح إماما في الحديث وعلمه ورواته، متحققا في علم التحقيق والأصول على مذهب أهل الحديث بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة متبحرا في علم الأدب والعربية والترسل، له مصنفات كثيرة منها الجمع بين الصحيحين، وتاريخ الأندلس، وجمال تاريخ الإسلام، والذهب المسبوك في وعظ الملوك، وله غير ذلك، مات في الحجة سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، أنظر: (إبن نقطة الحنبلي: التقييد لمعرفة السنن والمسائيد ص ١٠١-١٠٢، إبن عبد الهادي: طبقات علماء الحديث ٣/٤٠٨-٤١٢).

(٤) - الإمام الثبت، سيد الحفاظ، إمام أهل الحديث في عصره، إرتحل إلى كثير من الأمصار وسمع من خلق كثير، وكتابه السنن من الكتب المشهورة في السنن، مات في شهر شوال سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م، أنظر: (إبن نقطة الحنبلي: التقييد لمعرفة السنن والمسائيد ص ٢٧٩-٢٨٣، إبن عبد الهادي: طبقات علماء الحديث ٢/٢٩٠-٢٩٢، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/٥٩١-٥٩٣).

جامع الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن سلمة بن الضحاك الترمذي، وكتابه الشمائل، ورواية سنن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي (١)، وصحيح أبي حاتم بن حبان (٢)، وابن خزيمة (٣)، ومسند الشافعي، وأبي حنيفة، وغير ذلك، وسمع من لفظي الأربعين للإمام الحافظ القطب أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٤)، في مجلس واحد، وأجزته بحق سماعه لذلك من لفظي ٠٠٠، براويتها لها قراءة على شيعي الإمام موفق الدين علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد (٥)، ٠٠٠، وأجزت الشريف المذكور رواية جميع ما أرويه من سائر العلوم

(١) - هو الإمام الحافظ، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، صاحب السنن، تنقل في كثير من الأمصار الإسلامية وسمع من خلق كثير في علم الحديث، حتى برع في هذا الشأن، وتفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد، وكان إماماً ثباتاً، توفي بالرملة، ودفن بيت المقدس في صفر ٣٠٣هـ/٩١٥م، أنظر: (إبن نقطة الحنبلي: التقييد لمعرفة السنن والمسائيد ص ١٤٠-١٤٣، إبن عبد الهادي: طبقات علماء الحديث ٤١٨/٢-٤٢١، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢-٧٠١).

(٢) - هو الإمام الحافظ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، البستي، صاحب التصانيف، يعتبر من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، وله معرفة بالطب والنجوم، صنف مصنفات كثيرة منها المسند الصحيح، والتاريخ، وكتاب الضعفاء، مات في شهر شوال سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م، أنظر: (إبن عبد الهادي: طبقات علماء الحديث ١١٣/٣-١١٥، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢٠/٣-٢٤، ٠، اليافعي: مرآة الجنان ٣٥٧/٢).

(٣) - هو الحافظ الثبت، إمام الأئمة، وشيخ الإسلام، أبوبكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة، السلمي، النيسابوي، إمام زمانه، فتح أقفال متون الأخبار، وميز الإسناد وناقليها، وأورد في مصنفاته في المعرفة بالحديث والطرق وتميز فقه المتون واختلاف العلماء وشرائط الحديث ما لم يرزقه غيره، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً، سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، مات في ذي العقدة سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، أنظر: (إبن نقطة الحنبلي: التقييد لمعرفة السنن والمسائيد ص ٣٦-٣٧، إبن عبد الهادي: طبقات علماء الحديث ٤٤١/٢-٤٤٦).

(٤) - هو أحد الأئمة الأعلام، تلقى العلم عن كبار مشائخ عصره، ثم تصدر بعدها للتدريس، فتولى التدريس في عدد من مدارس دمشق، وله مصنفات قيمة في فنون مختلفة، منها صحيح التتبيه، ومنهاج الطالبين، وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، أنظر: (اليونيني: ذيل مرآة الزمان ٢٨٣/٣-٢٩١، إبن عبد الجيد: لقطة العجلان ق ١٠٣-١٠٤، إبن كثير: طبقات الفقهاء الشافعيين ٩٠٩/٢-٩١٣).

(٥) - أحد الأئمة الأعلام في اليمن في عصر الدولة الرسولية، برز في علم النحو واللغة والقراءات والحديث، محققاً لكثير من الفنون، إنتهت إليه الرئاسة في اليمن في علم القراءات السبع، وكانت إليه الرحلة في علمي الحديث والقراءات تفقه به خلق كثير مات في شهر شوال سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م، أنظر: (الحزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٣٦-٣٧، (كامبرج)، إبن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ٥٢٨/١، باخرمة: ثغر عدن ١٣٨/٢).

الدينية، فليرو ذلك عنى موفقا مسددا، بتاريخ يوم الثلاثاء ثامن من شهر ذي القعدة سنة ٨٠٦هـ، وذلك فى منزلي من مدينة تعز المحروس حرسها الله تعالى، وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي، الخنفي، خادم السنة النبوية، لطف الله به، وغفر له وتاب عليه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مبارك فيه، وحسبنا الله ونعم الوكيل (١٠٠)(١) .

أما الإجازة الشعرية فمنها إجازة من الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن يوسف العلوي (٢) (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠١م)، إلى شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) يذكر فيها إجازته برواية ماله فيه إجازة من المشائخ حيث يقول :

أجزت لسيد الإخوان طرا	شهاب الدين ذي الفضل الرفيع
رواية مالنا فيه سماع	من الأصلين أيضا والفروع
وجوهرنا الرفيع وما حواه	من العلم الملقب بالبديع
ومن سمى من السادات أيضا	مجازا مثل هو في الجميع
فأسأل من إله العرش عفوا	يعم الكل فى يوم الرجوع
ونفعا للجميع بما ذكرنا	وحفظا من لدى الرب السميع
وحمدى الله مبتدىء وختمى	وأثنى بالصلاة على الشفيع (٣)

وهذه الإجازة عامة إشتملت على الأصول والفروع، بالإضافة إلى مصنفه الجوهر الرفيع فى علم المعاني والبديع (٤)، كما أشتملت أيضا الثناء على المجاز والدعاء له بالتوفيق من الله تعالى (٥) .

(١) - ابن الوزير : العواصم والقواصم ٢/ق ١٩٥ب-١٩٧ب .  
 (٢) - كان أحد الأئمة الأعلام، له نظر فى كثير من العلوم، ومشاركة فى المتثور والمنظوم، وله القصيدة البديعية المسماة الجوهر الرفيع، فى علم البديع، تقلد عدة مناصب إدارية فى عصر السلطان الأشرف، وحظي بمكانة كبيرة عنده، مات فى شهر رمضان سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧أ، (كامبرج)، السخاوي : الضوء اللامع ٤/١٥٣-١٥٤، بالمخرمة : ثغر عدن ٢/١٢٠-١٢٥) .

(٣) - السخاوي : الضوء اللامع ٤/١٥٣-١٥٤  
 (٤) - نشره على أبو زيد، بمجلة الإكليل، العدد الأول السنة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، من ص ٨٥-٩٥

(٥) - السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص ٢٩٥ .